# التنجيم والمنجمون

## وحكمهم في الإسلام

تأليف

عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي

الناشر

مكتبة الصديق

الطائف - السلامة

جوار مسجد ابن العباس

☎ ٧٣٢٣٣٣٧ ✉ ٣٣٥١

فاكس ٧٣٨٣٨٤٩



# التنجيم والمنجمون

## وحكمهم في الإسلام

﴿ هذا الكتاب في الأصل رسالة جامعية تقدم بها المؤلف لنيل درجة العالمية « الماجستير » في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من د . صالح بن سعد السحيمي مشرفًا ، وفضيلة الشيخ : عبد الله الغنيمان عضوًا ، ود . أحمد بن عطية الغامدي عضوًا ، وقد أجيزت المناقشة بامتياز ﴾



□ الطبعة الأولى □

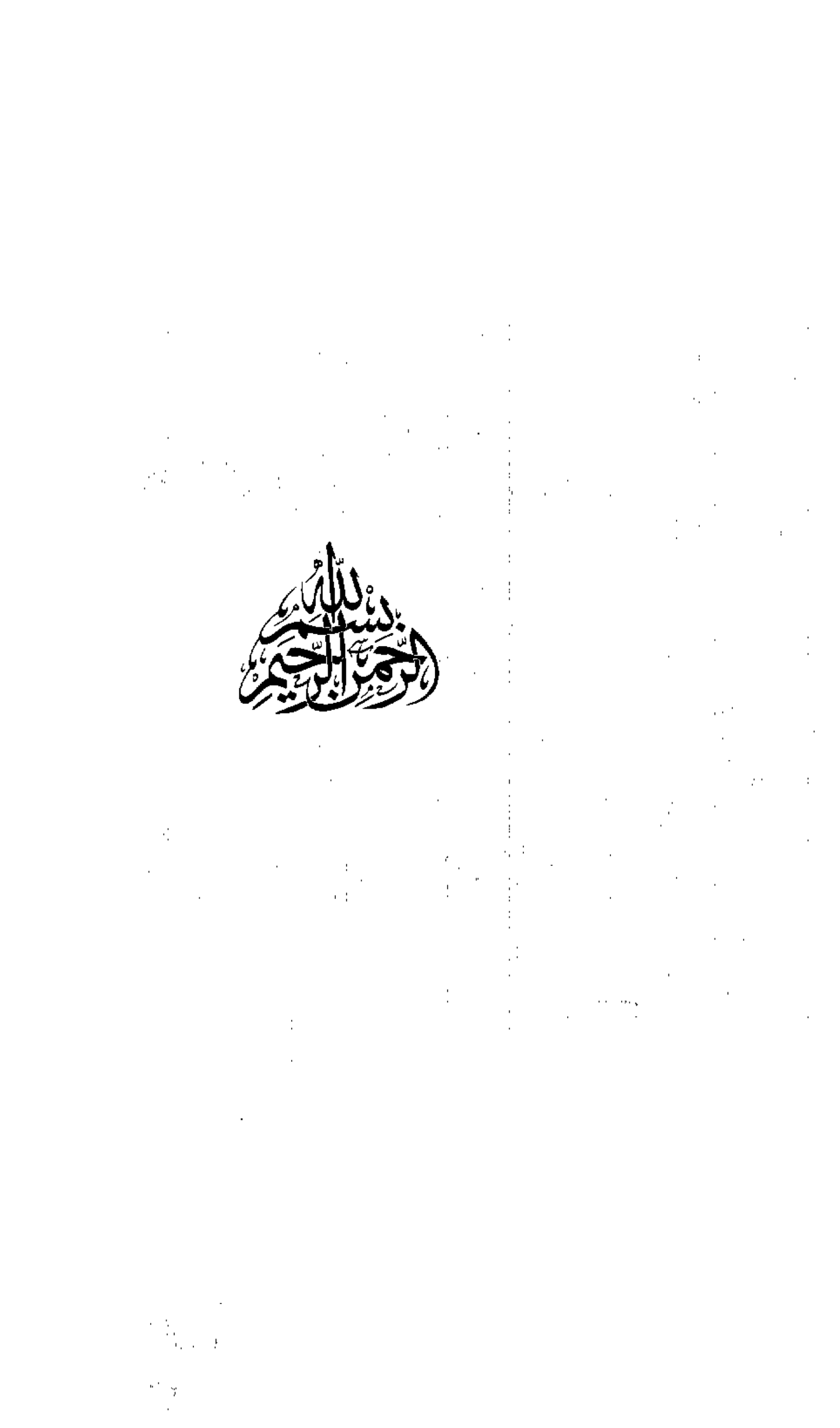
○ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ○

الناشر

مكتبة الصديق




الطائف - السلامة
جوار مسجد ابن العباس
☎ ٧٣٢٣٣٣٧ ✉ ٣٣٥١
فاكس ٧٣٨٣٨٤٩


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## ☐ المقـدمـة ☐

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

**﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾**[1]، **﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا ﴾**[2]، **﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾**[3].

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى لما خلق الناس خلقهم على الحنيفية السمحة ، وجبلهم على الفطرة النقية الصافية ، كما أخبر رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه جل وعلا أنه قال : « **وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم**

---

(١) آية [ ١٠٢ ] من سورة آل عمران .
(٢) آية [ ١ ] من سورة النساء .
(٣) آية [ ٧٠ - ٧١ ] من سورة الأحزاب .

**أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا »**[1].

فما من مولود إلا ولد على ذلك ، وما من ضال أو مشرك إلا وقد أضله الشيطان ، وقد كانت البشرية في قرونها الأولى لا تعرف الشرك ، بل كانوا على الحنيفية التي جبلهم الله عليها .

وبعد عدة قرون والناس على ذلك زيّن الشيطان لفريق منهم التعلق بالصالحين من الأموات ، فعبدوهم من دون الله ، فكان هذا أولَ شرك وقع في العالم .

فأرسل الله تعالى نوحًا عليه السلام ليعيد الناس إلى عقيدة التوحيد ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور .

ثم توالت القرون بعد ذلك ، وحدث في الناس شرك من نوع آخر وهو التعلق بالكواكب وعبادتها ، واعتقاد النفع والضر فيها فأرسل الله سبحانه رسوله وخليله إبراهيم عليه السلام ، فناظر أهل الشرك وأدحض حججهم ، وبيَّن بطلان عبادتهم ، وسوء معتقدهم ، فلما بهتوا وقامت الحجة عليهم لجأوا إلى الشدة والقوة ، وألقوه في النار ظنًّا منهم أن ذلك هو طريق الخلاص منه . ولكن الله أنقذه منها ، ورد كيدهم في نحورهم وجعل النار بردًا وسلاماً على إبراهيم عليه السلام ، فأخرجوه من أرضهم ، وتبرأوا من دعوته فانتقم الله من الطاغوت الذي وقف أمام دعوة إبراهيم عليه السلام ، فأهلكه الله وجعله من الصاغرين .

وهكذا دواليك لا تكاد تبعد أمة من الأمم عن عهد نبيِّها إلا وتراهم يسقطون فريسة لحبائل الشيطان المنصوبة ، فيتبعونه ويستمعون إلى غوايته ،

---

(١) أخرجه مسلم ١٥٩/٨ ، [ كتاب الجنة وصفة نعيمها ] .

ويتخذونه وليًّا من دون الله تعالى ، وساء وليًّا .

ولا يقع الناس في شيء من ذلك إلا أرسل الله إليهم رسلًا ينبذون الشرك ويقطعون أسبابه ، ويدعون الناس إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة ، كما قال تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[1].

وعلى مر العصور واختلاف الأمم لم يقع في العالم أعظم من هذين الشركين :

الأول : عبادة القبور ، والتعلق بالأموات ، وهو شرك قوم نوح عليه السلام ، وهو أول شرك وقع في العالم ، وفتنته أعظم ، والابتلاء به أكثر .

والثاني : الإشراك بالنجوم وتعظيمها واعتقاد أنها أحياء ناطقة ، وأن لها روحانيات تتنزل على عابديها . وهذا الاعتقاد هو الذي حدا بعابديها إلى أن يبنوا لها هياكل فيها أصنام تناسبها ، وكان مبدأ هذا الشرك تعظيم الكواكب وظن السعود والنحوس فيها ، وحصول الخير والشر منها[2].

وآل أمر هذا الشرك ؛ أعني عبادة الكواكب واعتقاد أنها آلهة مدبرة إلى الفلاسفة والصابئة والمجوس وغيرهم ، واعتقدوا فيها ما اعتقد أسلافهم من قوم إبراهيم ، وكانوا ينتشرون حول الجزيرة قبل مبعث النبي ﷺ ، فلما بعث النبي ﷺ كانت الكهانة في ذلك الوقت منتشرة بين الناس ، والاعتقاد بالكواكب والأنواء ونسبة بعض الحوادث إليها مشهورًا لديهم ، فأبطل النبي ﷺ هذه المعتقدات ، وأنار لأمته دياجير الظلمات ، وبيَّن لهم الحق ، وحذرهم من اتباع المهلكات الموبقات ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

---

(١) آية [ ٣٦ ] من سورة النحل .

(٢) مفتاح دار السعادة ٢/١٩٧ .

ومن بين هذه الأمور التي حذر أمته منها ادعاء علم الغيب ، واعتقاد أن لهذه الكواكب تأثيرًا في حوادث هذا العالم مما يزيد على الأمر الطبعي المألوف ، حماية لهم من الوقوع فيما وقعت فيه الأمم الماضية من الإشراك بهذه النجوم واتخاذها أربابًا من دون الله .

وبقي المسلمون على هذه الحال لا يدخل رجل بينهم يدعي شيئًا من علم التنجيم إلا أخرسوه ، وحذروا الناس منه ، ولا تأتي مناسبة لذمه إلا وذموه ، وذموا من يقتفي أثره ، ولم يتركوا باب شر تدخل منه مثل هذه الأمور إلا أغلقوه وأحكموا رتاجه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أمر جنوده الذين فتحوا الإسكندرية أن يحرقوا كتب الفلاسفة والمنجمين التي وجدوها هناك سدًّا لباب الشرك وعبادة الكواكب[1].

ومضت السنون على هذا الحال ، إلا أن أعداء الإسلام لا يتركون للإسلام صفاءه ، ولا لأهله سموهم وتمكنهم ، وهم على عادتهم يتربصون بالمسلمين الدوائر ، فإذا وجدوا ثغرة فيهم ، أو لمسوا غفلة منهم استغلوها غاية الاستغلال في تنفيذ مخططاتهم التي غايتها إبعاد المسلمين عن دينهم .

فوجد هؤلاء الثغرة المنتظرة عندما فتح الخلفاء العباسيون باب ترجمة كتب الفلاسفة ، فتسابق الفرس والصابئة والمجوس وغيرهم ليمدوا أيديهم لتحقيق ذلك ، وليبذلوا الجهد والوقت في تنفيذ مخططاتهم ، وتقربوا إلى الخلفاء بهذه الأعمال ، فلما وجدوا لأنفسهم مكانة عندهم أرادوا منهم أن يسلكوا سلوك ملوك الفرس والروم في اتخاذ المنجمين مستشارين في جميع الأمور ، واستطاعوا أن يفعلوا ذلك ، فاتخذ بعض الخلفاء في بلاطهم منجمين إن لم يكن اعتقادًا فيهم فهو على الأقل استئناسًا بأكاذيبهم ، وصدق النبي ﷺ حيث يقول : « **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع ، حتى**

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤١/١٧ .

**لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم »**[1].

وساهم بعض هؤلاء المنجمين في جمع كتب الفلاسفة الأقدمين ، فكانوا يعطون العطاء الجزيل لمن يحضر شيئًا منها وإن كان قليلًا .

ودخلوا بين صفوف المسلمين وخالطوهم ، ومال فريق من المنتسبين إلى الإسلام إليهم ، وجعلوا أيديهم في أيديهم ، ونصبوا أنفسهم الذراع الأيمن لهم ، والستار المنيع الذي يتسترون خلفه ، واتفقوا على إرجاع الجاهلية الأولى بين المسلمين ، وناصروهم في كل مصر وعصر ، واتخذوا طريقًا مموهًا لإقناع الناس بباطلهم ، فادعوا أن هذه الكواكب صحائف الغيب تفتح لهم متى شاؤوا ، ولما صارت لهم سلطة ودولة مكنوا الفلاسفة والمنجمين في الأرض ، وقربوهم إليهم ، وصرفوا عليهم الأموال تأييدًا لهم ، وإظهارًا لمعتقدهم .

وقام علماء المسلمين من كل حدب وصوب يردون على هذا الباطل ، ويفندونه ويبينون فساده وهلاك من اعتقنه ، كما قام من عرف باطلهم من شعراء وأدباء وغيرهم بالتشهير بهم ، وإظهار كذبهم وإفكهم .

إلا أن بعض السذج من الناس انخدعوا بالأقوال البراقة وبالعبارات الجوفاء ، فانجرفوا مع تيار هؤلاء ، واتخذوا التنجيم صناعة ، ومن النجوم مستندًا يتكئون عليه عند حلول الملمات ، وما زالت هذه الطوائف في كل عصر تدعو إلى هذا الباطل وتوجه عدتها وعتادها للدعوة لهذه الصناعة ، ولإقناع الناس بأن هذا السخف علم ، وأن هذا الباطل حق ، وأن هذه الكواكب صحائف الغيب ، وأنها المؤثرة في أحوال البشر ، بل في أحوال الكون كله ، بالاستدلالات الفاسدة أحيانًا ، وبالتمويهات والخداع أحيانًا أخرى .

---

(١) أخرجه البخاري ١٨٥/٩ ( كتاب الاعتصام ) ، ومسلم ٥٧/٨ ( كتاب العلم ) .

وفي العصر الحاضر ، وبعد تقدم الوسائل الإعلامية ازداد نشاط هؤلاء المخادعين ، وازداد انتشار هذا الجبت ، وأصبح كل يدلي بدلوه في هذا المجال رجمًا بالغيب وقولًا على الله بغير علم ، وسخرت هذه الآلات وهذه الوسائل في خدمة هذه الصناعة .

## □ أسباب اختيار البحث :

ولقد رأيت أن تكون أطروحتي لنيل درجة الماجستير في هذا الموضوع ، فجعلت عنوانها : « التنجيم والمنجمون ، وحكم ذلك في الإسلام » ، وكان اختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية :

(١) أن هؤلاء المنجمين استشرى خطرهم في هذا العصر ، فلا تكاد تجد بلدًا من البلدان إلا وتجد لهم فيه أثرًا ، فكان واجبًا على كل مسلم الوقوف أمام هؤلاء ، وبيان كذبهم بالحجة والبرهان .

(٢) رغبتي في رد أباطيل هؤلاء وكذبهم على الأنبياء ، وبيان فساد استدلالهم .

(٣) أن هذا الموضوع لم يدرس دراسة علمية مفصَّلة – فيما أعلم – في العصر الحاضر ؛ لذا رأيت أن الكتابة فيه جديرة بالبحث والاهتمام .

ولا يفوتني أن أنوه بفضل الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان رئيس قسم الدراسات العليا ؛ لأن له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في توجيهي في اختيار هذا الموضوع ، فجزاه الله خيرًا .

## □ خطة البحث :

وقد سرت في إنجاز هذا البحث على الخطة التالية :

قسمته إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

ذكرت في المقدمة سبب اختياري لهذا الموضوع والخطة التي سرت عليها ، ومنهجي في البحث .

**أما التمهيد** : فهو في بيان أن المتفرد بالخلق وتصريف الكون وعلم الغيب هو الله وحده ، وفي بيان التعريف بالتنجيم وأقسامه . ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أن الله هو المتفرد بالخلق والمتصرف في الكون ، والعالم بالغيب وحده .

المبحث الثاني : تعريف التنجيم .

المبحث الثالث : أقسام التنجيم.

**أما الباب الأول : ففي التنجيم في القديم والحاضر .**

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : التنجيم عند قوم إبراهيم .

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : عبادة قوم إبراهيم للنجوم .

المبحث الثاني : لم يكن خليل الرحمن منجمًا .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : لم يكن خليل الرحمن متعلقًا بالكواكب في قوله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا** ﴾ .

المطلب الثاني : لم يكن خليل الرحمن منجمًا في قوله تعالى : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم ...** ﴾ .

المطلب الثالث : لم يكن خليل الرحمن معتقدًا أن للفلك تدبيرًا في قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ..** ﴾ .

الفصل الثاني : تنزيه الأنبياء أن يكونوا منجمين .

الفصل الثالث : التنجيم عند العرب( في الجاهلية ) .

**الفصل الرابع : دور أعداء** الإسلام في نشر التنجيم بين المسلمين .

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : دور أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في نشر التنجيم بين المسلمين .

المبحث الثاني : دور الرافضة في نشر التنجيم بين المسلمين .

الفصل الخامس : التنجيم في العصر الحاضر .

**أما الباب الثاني : ففي أحكام التنجيم .**

وفيه ستة فصول :

الفصل الأول : في الحكمة من خلق النجوم .

الفصل الثاني : في حكم الاستسقاء بالنجوم .

الفصل الثالث : في حكم تعلم علم الفلك .

الفصل الرابع : في الأدلة على فساد صناعة المنجمين ، وأنها ظنون كاذبة .

الفصل الخامس : في شبهات المنجمين والرد عليها .

الفصل السادس : في حكم التنجيم .

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : حكم العمل بالتنجيم .

المبحث الثاني : حكم تعلم علم النجوم دون العمل به .

المبحث الثالث : حكم إتيان المنجمين وتصديقهم بما يخبرون به .

المبحث الرابع : حكم الأجرة المأخوذة على صناعة التنجيم والواجب تجاه المنجمين .

**أما الباب الثالث : ففيما يلحق بالتنجيم ، وما قد يظن أنه منه ، وهو ليس منه .**

وفيه فصلان :

الفصل الأول : ما يلحق بالتنجيم .

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : حروف أبي جاد ، والاستدلال بها على المغيبات .

المبحث الثاني : الخط على الرمل ، وما يلحق به ، والاستدلال به على المغيبات .

الفصل الثاني : أمور ليست من التنجيم ، وقد يظن أنها منه :

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : توقع حدوث الكسوف والخسوف

المبحث الثاني : توقع أحوال الجو .

**ثم الخاتمة** : وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا المبحث .

## □ منهج البحث :

وقد سرت في بحثي هذا على منهج رسمته لنفسي ، وهو كما يلي :

الأول : قمت بعزو الآيات القرآنية التي وردت في الرسالة إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية .

الثاني : خرجت الأحاديث من كتب السنن ، ونقلت حكم العلماء على كل حديث ، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بتخريجه لصحة الأحاديث فيهما ، كما خرجت كثيرًا من الآثار من كتب السنن ، ووجدت بعضًا منها في غيرها ، فأوردتها لموافقتها الحق .

الثالث : قمت بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة .

الرابع : اجتهدت في بيان معنى الألفاظ والعبارات الغامضة الواردة في الرسالة .

الخامس : قمت بشرح بعض المصطلحات التي يرد ذكرها في البحث .

السادس : جعلت أول صحيفة في الباب في ذكر اسم الباب واسم الفصول التي تندرج تحته .

السابع : التزمت أن لا أستدل إلا بالأحاديث الصحيحة ، إلا إذا كان ثَمَّ دليل ضعيف يوافق الأدلة الصحيحة فإني قد أورده مع بيان ضعفه .

الثامن : حاولت توثيق أقوالهم الدالة على فساد صناعتهم من كتبهم ، وقد وجدت الكثير منها ، وما لم أجده اكتفيت بالإحالة إلى الكتب التي ذكرت ذلك .

التاسع : قمت بالرد على أدلة المنجمين بنصوص الكتاب والسنة والأدلة العقلية ما أمكن ذلك ، وراعيت في ذكر شبهاتهم التي استندوا عليها أن أوثقها من مصادرهم ما أمكن ذلك .

العاشر : ناقشت الشبه التي استدلوا بها ، إن كانت من القرآن بيَّنت وجه فساد استدلالهم مع بيان المعنى الصحيح للآية ، وإن كانت أحاديث عاملتها معاملة حديثية ، فأورد شبهتهم التي استدلوا بها ، ثم أبين درجتها من الصحة والضعف ، فإن كانت صحيحة وجهتها إلى المعنى الصحيح الذي يظهر من النص مع بيان فساد استدلالهم .

الحادي عشر : بينت دور الرافضة في نشر التنجيم ، واعتمدت في ذلك على أقوالهم ، وعلى الكتب المشهورة عندهم .

الثاني عشر : إذا استخلصت فائدة من نص ما ، أو كتاب ما ، ولم أقف على قول لأحد في ذلك فإني أعبر بكلمة : « مستفاد من كذا » .

الثالث عشر : أنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

الرابع عشر : قمت بعمل فهرس للآيات القرآنية ، وآخر للأحاديث النبوية ، وثالث للآثار ، ورابع للأعلام المترجم لهم .

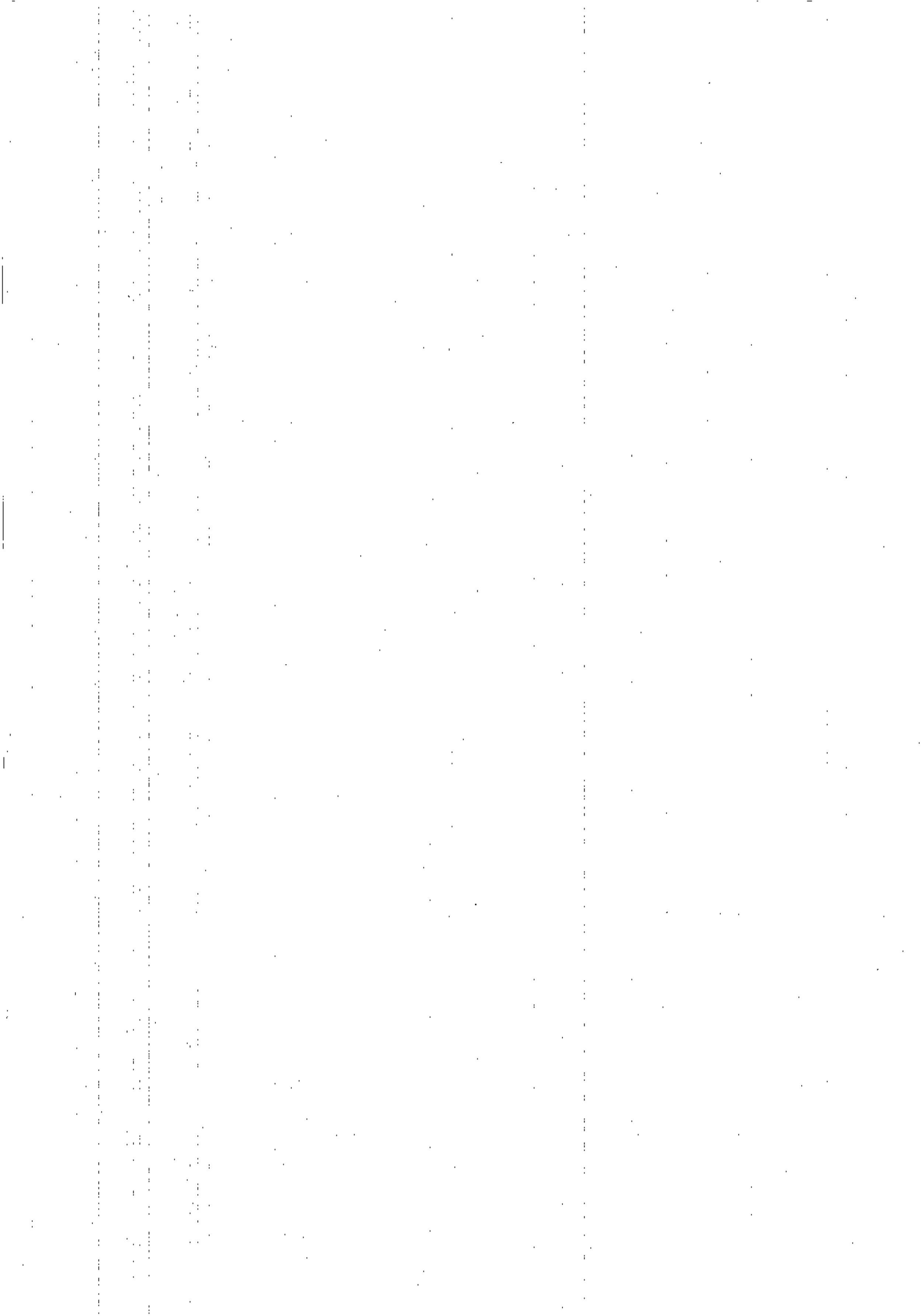
الخامس عشر : قمت بعمل فهرس للمصادر والمراجع التي رجعت لها .

السادس عشر : ذيلت البحث بعمل فهرس تفصيلي للموضوعات .

وقد بذلت في كتابة بحثي هذا الوقت والجهد العظيمين ، ونظرًا لأهمية الموضوع فقد كان يتطلب الوقوف على مصادر المنجمين حتى يكون الرد عليهم أبلغ ، والحجة عليهم أقوى ، ومن فمك أدينك ، فعزمت على السفر والتنقيب عن مصادرهم ، فذهبت إلى العراق ومصر ، وحصلت على كتب من تركيا ، كما زرت معهد الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض ، وزرت بعض الجامعات ، كجامعة أم القرى وجامعة الملك عبد العزيز مما كون عندي مجموعة من كتب المنجمين ، وفكرة واضحة عن المواضيع التي تعرضت لها في هذا البحث ثم كتبت هذا البحث مستعينًا بالله ، ومحاولًا تحري العدل والحق في أقوالي وأحكامي ، متبعًا قول الله تعالى : ﴿ **ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألَّا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** ﴾[1]، فما كان في هذا البحث من حق وصواب فهو من توفيق الله الذي لا تعد آلاؤه ولا تحصى ، وما كان فيه من خطأ وسهو فمن نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، وإني لرجاع إلى الحق إن شاء الله .

❋ ❋ ❋

(١) آية [ ٨ ] من سورة المائدة .



# تمهيـــــد

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

## المبحـــث الأول

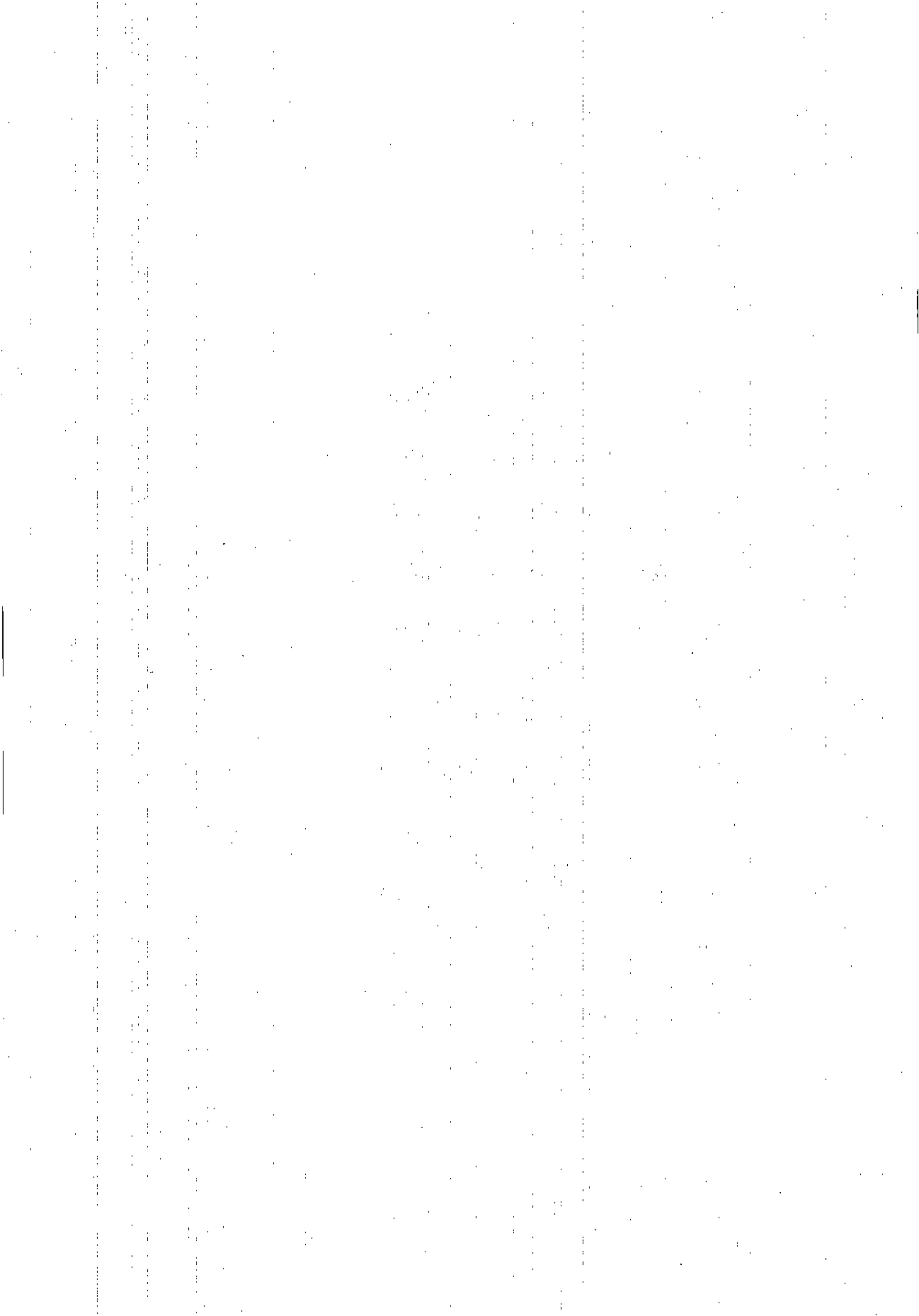
أن الله هو المتفرد بالخلق ، والمتصرف في الكون ، والعالم بالغيب وحده .

## المبحـــث الثانـــي

تعريــف التنجيــم

## المبحـــث الثالـــث

أقسام التنجيم



## □ المبحـــث الأول □

## أن الله هو المتفرد بالخلق ، والمتصرف في الكون ، والعالم بالغيب وحده

وفيه مسألتان :

### □ أمّا المسألة الأولى : وهي أن الله هو المتفرد بالخلق ، والمتصرف في الكون :

فقد بينها الله تعالى في كتابه العزيز أتم بيان ، وضمَّن هذا البيان أدلة عقلية منطقية تثبت إثباتًا لا غموض فيه أن الله هو المتفرد بالخلق والتدبير وحده دون شريك .

وضمَّن هذه النصوص منهجًا واضحًا بطريق برهاني لا يسع الخصم إلا التسليم له .

وقد قسَّمت الآيات الواردة في هذه المسألة بحسب دلالاتها إلى ما يأتي :

**أولًا : الاستدلال على انفراد الله بالخلق :**

وجَّه الله سبحانه خطابه للناس بأنه خلق جميع ما في الأرض من الموجودات لأجلكم ، لتنتفعوا بها في دنياكم ، وتستدلوا بها على مولاكم[1]،

---

(١) تفسير أبي السعود ٩٦/١ .

فقال : ﴿ **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم** ﴾[1].

ووجَّه الأنظار إلى أنه هو المتفرد بخلق السموات والأرض وما فيهن دون كل ما سواه[2]، بقوله : ﴿ **وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون . قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير** ﴾[3].

ولم يذكر خلق كل ما في السموات والأرض على العموم فقط ، بل بيَّن المقصود من هذا العموم بأنه شامل لما خلق فيهما من جليل ودقيق ، مما يطلق عليه اسم « شيء » ، ليدلهم ذلك على وحدانيته تعالى[4].

قال تعالى : ﴿ **أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون** ﴾[5].

وبيَّن سهولة الخلق عليه ، وأنه لم يكرثه ولم يعجزه خلق شيء[6]، فقال : ﴿ **أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير** ﴾[7].

ثم لفت الانتباه إلى أنه خالق هذا الكون كله دون شريك ، فهو المنفرد بخلق كل شيء، فالأشياء كلها خلقه وملكه ، وعلى المماليك طاعة مالكهم

---

(١) آية [ ٢٩ ] من سورة البقرة .

(٢) تفسير الطبري ٢٤١/٧ .

(٣) آية [ ٧٣ ] من سورة الأنعام .

(٤) تفسير أبي السعود ٣٢٦/٢ .

(٥) آية [ ١٨٥ ] من سورة الأعراف .

(٦) تفسير ابن كثير ١٧١/٤ .

(٧) آية [ ٣٣ ] من سورة الأحقاف .

بإفراده بالعبادة والخضوع له[1]، فقال : ﴿ **الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرًا** ﴾[2].

وأن الله الذي خلق لكم كل شيء وحده ، وجعل في السماء والأرض معايشكم وأقواتكم ، وأقوات أنعامكم التي بها حياتكم إلى غير ذلك من الأمور التي فيها مصالحكم ومنافعكم : هو المستحق لشكر هذه النعم وحده ؛ لأنه الذي خلقها لكم[3]، قال تعالى : ﴿ **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾[4].

**ثانيًا : الاستدلال على تدبير الله وحده لهذا الكون ، وأن جميع الخلق مقهورون خاضعون لله تعالى :**

يمتن الله على الناس بتسخير كل ما في السموات والأرض من الكواكب والجبال والبحار والأنعام والرياح ، وجميع ما ينتفع به ، لهم من عنده وحده لا شريك له[5]، قال تعالى : ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾[6].

وبهذا يتبين أن هذا الكون كله مسخر لله تعالى ، خاضع لأمره[7]، قال تعالى : ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثًا والشمس والقمر**

(١) انظر : تفسير الطبري ١٨/١٨٠ .
(٢) آيـة [ ٢ ] من سورة الفرقان .
(٣) انظر : تفسير الطبري ٥/١٤٤ .
(٤) آية [ ١ ] من سورة الأنعام .
(٥) تفسير ابن كثير ٤/١٤٨ .
(٦) آية [ ١٣ ] من سورة الجاثية .
(٧) تفسير الطبري ٨/٢٠٦ .

**والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾**[1].

إذا اتضح ذلك : فاعلم أن الله هو المتفرد بالاختيار ، وأنه ليس له في ذلك منازع ولا معقب ، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده ، ومرجعها إليه ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن[2]، قال تعالى : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ، سبحان الله وتعالى عما يشركون** ﴾[3].

وهو مصرف الأمور ومدبرها ، ما من شيء إلا ويجري على تقديره ، قال تعالى : ﴿**وإلـٰهكم إلـٰه واحد لا إلـٰه إلا هو الرحمن الرحيم * إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾[4].

وقال سبحانه : ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون** ﴾[5].

وإن كل من في السموات والأرض استسلم لله تعالى طوعًا وكرهًا ، فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله ، والكافر مستسلم لله كرهًا ؛ فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع[6]، قال تعالى : ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا**

---

(١) آية [ ٥٤ ] من سورة الأعراف .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٩٧/٣ .

(٣) آية [ ٦٨ ] من سورة القصص .

(٤) آية [ ١٦٣ – ١٦٤ ] من سورة البقرة .

(٥) آية [ ٣ ] من سورة يونس .

(٦) تفسير ابن كثير ٣٧٨/١ .

**وإليه يرجعون ﴾**[1] .

وهو مالك السموات والأرض ومن فيهن ، والمتصرف فيهم ، وهو خالقهم ورازقهم ومقدرهم ومسخرهم ومصرفهم كما يشاء[2]، قال الله تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الله ولدًا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون** ﴾[3]، وقال : ﴿ **رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلًا** ﴾[4].

فالإنسان إذا فكر في نفسه رآها مدبَّرة ، وعلى أحوال شتى مصرفة ، كان نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم لحمًا وعظمًا ؛ لأنه لا يقدر أن يحدث لنفسه في الحال الأفضل التي هي حال كمال عقله وبلوغ رشده عضوًا من الأعضاء ، ولا يمكنه أن يزيد في جوارحه جارحة فيدله ذلك على أنه في حال نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز[5]، قال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾[6].

ومفاتيح الخير ومغالقه كلها بيده ، فما يفتح الله للناس من خير فلا مغلق له ولا ممسك عنهم ؛ لأن ذلك أمره لا يستطيع رد أمره أحد ، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا يبسطه عليهم أحد ولا يفتحه لهم ، فلا فاتح له سواه[7]، قال تعالى : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما**

---

(١) آية [ ٨٣ ] من سورة آل عمران .
(٢) تفسير ابن كثير ١/١٦٠ .
(٣) آية [ ١١٦ ] من سورة البقرة .
(٤) آية [ ٩ ] من سورة المزمل .
(٥) الاعتقاد للبيهقي ص ٤٣ ، وتفسير القرطبي ٢/٢٠٢ .
(٦) آية [ ١٢ – ١٤ ] من سورة المؤمنون .
(٧) انظر تفسير الطبري ٢٢/١١٥ .

**يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴾**[1] .

**ثالثًا : الاستدلال على فساد الكون لو كان فيه إلـٰه غير الله يدبر الكون معه :**

لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق ، فما كان ينتظم الوجود ، والمشاهد أن الوجود منتظم متسق ، كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية الكمال قال تعالى : ﴿ **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾**[2].

ثم لو تعددت الآلهة لكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخلافه ، فيعلو بعضهم على بعض ، وهذا لم يحصل[3]، قال تعالى : ﴿ **ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إلـٰه إذًا لذهب كل إلـٰه بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ﴾**[4].

ولو كان في السموات والأرض آلهة معبودون غير الله لبطلتا بما فيهما من المخلوقات[5]، قال تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾**[6]. ووجه الفساد أن وجود إلـٰه آخر يستحق العبادة مع الله يستلزم أن يكون كل واحد منهما قادرًا على الاستبداد بالتصرف ، فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف ، ويحدث بسببه الفساد[7].

**رابعًا : الاستدلال على عجز غير الله عن الخلق والتدبير :**

لفت الله عقول الناس إلى التفكير والنظر في الخالق: هل لهم من إلـٰه خالق

---

(١) آية [ ٢ ] من سورة فاطر .
(٢) آية [ ٣ ] من سورة الملك .
(٣) تفسير ابن كثير ٢٥٤/٣ .
(٤) آية [ ٩١ ] من سورة المؤمنون .
(٥) انظر : فتح القدير للشوكاني ٤٠٢/٣ .
(٦) آية [ ٢٢ ] من سورة الأنبياء .
(٧) انظر فتح القدير ٤٠٢/٣ .

إلا الله الذي بيده مفاتيح الأرزاق ومغالقها[1]؟، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون** ﴾[2].

وأخبر عن الأوثان أنها مخلوقة لا تضر ولا تنفع ، ومن كان كذلك لا يستحق أن يعبد[3]، قال تعالى : ﴿ **أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون** ﴾[4].

وأن كل من عبد من دون الله لا يملك تدبير نفسه فضلًا عن تدبير غيره ، فضلًا عن تدبير هذا الكون ، فهو لا يملك لنفسه دفع ضر أو جلب نفع ، ولا يملك الموت ولا الحياة ، فمن كان كذلك كيف يكون مدبرًا لهذا الكون ؟ وكيف يعبد من دون الله[5]؟.

قال تعالى : ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعًا ولا يملكون موتًا ولا حياةً ولا نشورًا** ﴾[6]، وقال تعالى : ﴿ **قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار** ﴾[7].

---

(١) انظر تفسير الطبري ١١٥/٢٢ .
(٢) آية [ ٣ ] من سورة فاطر .
(٣) انظر تفسير القرطبي ٩٣/١٠ .
(٤) آية [ ١٧ ] من سورة النحل .
(٥) تفسير الطبري ١٣٢/١٣ . وانظر : تفسير ابن كثير ٣٠٩/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٦١/٤ .
(٦) آية [ ٣ ] من سورة الفرقان .
(٧) آية [ ١٦ ] من سورة الرعد .

وإذا كان الله هو خالق السموات والأرض وما فيهن ، فأي شيء خلق الذين من دونه مما يعبد المشركون من الأصنام والأنداد؟[1]، قال تعالى : ﴿ **هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين** ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ **قل أرءيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين** ﴾[3].

فإذا كانت الآلهة الباطلة لم تستقل بخلق شيء من الأرض ، ولم يكن لهم شرك في السموات ، لا في الخلق ولا في الملك والتصرف دل ذلك على أن الله هو المتفرد بالخلق والتدبير[4].

بل إن هذه الآلهة الباطلة لا يقتصر عجزها على الخلق والتدبير ، بل هي أعجز من ذلك بكثير ، فهي لا تستطيع أن تستنقذ ما سلبها الذباب[5]، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** ﴾[6].

**خامسًا : الاستدلال على أن الكفار كانوا مقرين بانفراد الله بالخلق وتسخير الكون :**

كان المشركون بالله العابدون معه غيره معترفين بأن خالق السموات

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦٦/٢١ ،، وتفسير ابن كثير ٤٤٢/٣ .

(٢) آية [ ١١ ] من سورة لقمان .

(٣) آية [ ٤ ] من سورة الأحقاف .

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٤ .

(٥) انظر تفسير الطبري ٢٠٢/١٧ ، ٢٠٣ ،، وتفسير ابن كثير ٢٣٥/٣ .

(٦) آية [ ٧٣ ] من سورة الحج .

والأرض هو الله وحده لا شريك له[1]، قال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم** ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون** ﴾[3].

وكما أن هؤلاء المشركين مقرون ومعترفون بأن الله هو المستقل بخلق السموات والأرض والشمس والقمر وتسخير الليل والنهار وأنه الخالق الرازق لعباده وأنه مقدر آجالهم واختلافها واختلاف أرزاقهم ففاوت بينهم ، فمنهم الغني والفقير ، وهو العليم بما يصلح كلًّا منهم ، ومن يستحق الغنى ممن يستحق الفقر ، وأنه المستقل بخلق الأشياء المتفرد بتدبيرها[4]، قال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون** ﴾[5].

وقال : ﴿ **ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون** ﴾[6].

بل إنهم معترفون بأن الضرر والنفع من الله ، وأن هذه الأصنام والأوثان لا تملك من الأمر شيئًا ، فلا تستطيع دفع ضر ولا جلب نفع – فضلًا عن الخلق والتدبير – وهذا مقرور في قلوبهم وإن لم يعترفوا بها صراحة[7]، ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًّا** ﴾[8].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٢٣/٤ .
(٢) آية [ ٩ ] من سورة الزخرف .
(٣) آية [ ٢٥ ] من سورة لقمان .
(٤) انظر تفسير ابن كثير ٤٢٠/٣ .
(٥) آية [ ٦١ ] من سورة العنكبوت .
(٦) آية [ ٦٣ ] من سورة العنكبوت .
(٧) انظر تفسير الطبري ٧/٢٤ .
(٨) آية [ ١٤ ] من سورة النمل .

قال تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**﴾[1].

فترك الجواب هنا لاستغناء السامع بمعرفة ذلك ، ودلالة ما ظهر من الكلام عليه ، والمعنى : فإنهم سيقولون : « لا »[2].

## □ أمَّا المسألة الثانية : وهي أن الله هو العالم بالغيب وحده :

فقد بينها الله في كتابه كذلك أتم بيان ، حيث أمر الله تعالى رسوله ﷺ معلمًا لجميع الخلق : أنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب إلا الله عز وجل فإنه المنفرد بذلك وحده لا شريك له[3]، فقال : ﴿ **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾[4].

وقال : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[5].

أخبر سبحانه أن خزائن الغيب عنده وحده[6]، ثم فصل المغيبات فذكر بعضها ، فقال : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾[7]. أخبر سبحانه أنه يعلم ذلك كله دون كل ما سواه، وأنه عليم بكل شيء لا يخفى عليه شيء خبير بما هو كائن وما قد كان[8].

---

(١) آية [ ٣٨ ] من سورة الزمر .
(٢) تفسير الطبري ٢٤/٧ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٧٢ .
(٤) آية [ ٦٥ ] من سورة النمل .
(٥) آية [ ٥٩ ] من سورة الأنعام .
(٦) انظر تفسير البيضاوي ص ١٧٨ .
(٧) آية [ ٣٤ ] من سورة لقمان .
(٨) تفسير الطبري ٢١/٨٧ .

وقال : ﴿ **إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركاءي قالوا ءاذناك ما منا من شهيد** ﴾[1].

ونفى الله عن الملائكة علم الغيب ، بل نزه الملائكة ربهم وقدسوه أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء ، وأن يعلموا شيئًا إلا ما علمهم الله تعالى[2]، قال تعالى : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** ﴾[3].

وبيَّن سبحانه أن الجن لا يعلمون الغيب فقال : ﴿ **فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** ﴾[4].

فلما أمضى الله قضاءه على سليمان بالموت فمات ، لم يدل الجن على موت سليمان إلا دابة الأرض ( وهي الأرضة ) وقعت في عصاه التي كان متكئًا عليها فأكلتها ، فلما خر سليمان ساقطًا بانكسار عصاه ، تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الذي يدعون علمه ما لبثوا في العذاب المهين المذل حولًا كاملًا بعد موت سليمان ، وهم يحسبون أن سليمان حي[5].

ونفى أن يكون خير البشر عالمًا بالغيب ، فقال : ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا**

---

(١) آية [ ٤٧ ] من سورة فصلت .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٧٤/١ .

(٣) آية [ ٣١ - ٣٣ ] من سورة البقرة .

(٤) آية [ ١٤ ] من سورة سبأ .

(٥) انظر تفسير الطبري ٧٣/٢٢ ، ٧٤ .

**ما يوحى إلي ﴾**[1].

وقال : ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾[2].

وقال : ﴿ **وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين** ﴾[3].

فإذا كان الجن لا يعلمون الغيب ، والملائكة لا يعلمون الغيب ، والإنس لا يعلمون الغيب ، فإن ذلك يدل على تفرد الله بعلم الغيب .

وتمدح الله سبحانه نفسه بعلم الغيب واستئثاره به دون خلقه ، وفي هذا دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأطلعهم على ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم ، وجعله معجزة لهم ، ودلالة صادقة على نبوتهم[4]، فقال : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا** ﴾[5].

وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر الطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه ، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه[6] وتخمينه وكذبه[7].

---

(١) آية [ ٥٠ ] من سورة الأنعام .
(٢) آية [ ١٨٨ ] من سورة الأعراف .
(٣) آية [ ٩ ] من سورة الأحقاف .
(٤) انظر تفسير القرطبي ٢٨/١٩ .
(٥) آية [ ٢٦ - ٢٧ ] من سورة الجن .
(٦) الحدس : هو الظن والتخمين . ( انظر الصحاح للجوهري ٩١٥/٣ ، مادة ح د س ) .
(٧) تفسير القرطبي ٢٨/١٩ .

## □ المبحث الثاني □
## تعريف التنجيم

### □ التعريف اللغوي :

التنجيم : مصدر الفعل نجّم ، وهو مأخوذ من النَّجْم ، وهو : الكوكب ، وهو اسم علم على الثريا[1] .

ونجّم وتنجّم : إذا راعى النجوم من سهر[2] .

والمنجّم والمتنجّم : الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها[3] .

### □ التعريف الاصطلاحي :

تتضمن صناعة التنجيم معرفة أحكام النجوم المتعلقة بالعالم السفلي ، وتأثيرات النجوم فيه[4] .

وبناء على هذا سنستعرض أقوال العلماء في تعريف التنجيم الاصطلاحي : فقد عرفه الخطابي وتابعه البغوي بأنه : ( هو ما يدعيه أهل التنجيم من

---

(١) انظر الصحاح ٥/٢٣٩ .

(٢) انظر جمهرة اللغة ٢/١١٥ .

(٣) انظر العين ٦/١٥٤ ، وجمهرة اللغة ٢/١١٥ ، ولسان العرب ١٢/٥٧٠ ، والقاموس المحيط ٤/١٧٨ ، وتاج العروس ٩/٧٢ ، ٧٣ .

(٤) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٥/١٩٢ .

علم الكوائن والحوادث التي لم تقع ، وستقع في مستقبل الزمان ، كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغيّر الأسعار وما كان في معانيها من الأمور . يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها ، وباجتماعها واقترانها ، ويدَّعون لها تأثيرًا في السفليات ، وأنها تتصرف على أحكامها وتجري على قضايا موجبها )[1].

قلت : إن الخطابي رحمه الله مثَّل بأوقات هبوب الريح .. إلخ مع وجود أمثلة أوضح من هذه ، كإخبار المنجمين بالسعودة والنحوسة ، وبالموت والحياة ، وبزوال الدول وقيامها ، وبفناء العالم ودوامه ، ونحو ذلك مما يكثر ذكره على ألسنة المنجمين .

وعرفه طاش كبرى زادة[2] بأنه علم يتعرف منه على الاستدلال بالتشكلات الفلكية من أوضاعها ، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب من المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع[3] على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد من أحوال الجو والمعادن والنبات والحيوان[4].

قلت : إن هذا التعريف بيَّن الحكم بالنجوم ، ولم يذكر تأثيراتها .

---

(١) معالم السنن ٣٧١/٥ - ٣٧٢ ، وشرح السنة للبغوي ١٨٣/١٢ .

(٢) هو أحمد بن مصطفى بن خليل طاشكبرى زادة ، مؤرخ ، تركي الأصل ، مستعرب . تنقَّل في البلاد التركية مدرسًا للفقه والحديث وعلوم العربية ، وولي القضاء بالقسطنطينية ، توفي سنة ثمان وستين وتسعمائة . ( انظر : الأعلام ٢٥٧/١ ) .

(٣) المقابلة : بمعنى أن يكون الكوكبان متقابلَيْن ؛ أي بينهما مائة وثمانون درجة نصف الفلك .
والمقارنة : بمعنى أن يكون الكوكبان في درجة واحدة من الفلك .
والتثليث : بمعنى أن يكون بين الكوكبين مائة وعشرون درجة ثلث الفلك .
والتسديس : بمعنى أن يكون بين الكوكبين ستون درجة سدس الفلك .
والتربيع : بمعنى أن يكون بين الكوكبين تسعون درجة ربع الفلك . ( رسائل إخوان الصفا ١٥٢/١ ) .

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٣٣٧/١ .

وعرفه حاجي خليفة[1] بقوله : هو علم يعرف به الاستدلال على حوادث الكون والفساد بالتشكيلات الفلكية ، وهي أوضاع **الأفلاك** والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتسديس والتربيع إلى غير ذلك[2].

ويؤخذ على هذا التعريف أنه لم يتعرض لتأثير الكواكب على الحوادث الأرضية.

أما التعريفات التي خلت عن مثل هذه الاعتراضات فهي :

تعريف ابن تيمية بأنه هو : الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية ، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية كما يزعمون[3].

وعرفه ابن خلدون في مقدمته فقال : ما يزعمه أصحاب هذه الصناعة من أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قِبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولّدات[4] العنصرية مفردة ومجتمعة ، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية[5].

وفي نظري أن تعريف ابن خلدون أوضح التعريفات ؛ إذ إن التعريفات الماضية لا تسلم من الملحوظات كما بينت ذلك في موضعه ، وتعريف ابن تيمية رحمه الله حسن إلا أن فيه إجمالًا .

---

(١) هو مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي المعروف بـ « حاجي خليفة » ، مؤرخ ، بحاثة ، تركي الأصل مستعرب ، مولده ووفاته في القسطنطينية ، وكانت وفاته سنة سبع وستين وألف للهجرة .

( انظر : كشف الظنون المقدمة ، والأعلام ٢٣٦/٧ ) .

(٢) كشف الظنون ١٩٣٠/٢ .

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٩٢/٣٥ .

(٤) المولّد : المحدث من كل شيء. ( لسان العرب ٤٧٠/٣ ) .

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

ويقصد بالأنواع الكلية ، الحوادث التي تحدث للعالم أو للدول .

وبالأنواع الشخصية : الحوادث التي تحدث للأشخاص من موت وحياة ونحوه .

## □ المبحـــث الثالـــث □

## أقسـام علـم النجـوم

ينقسم علم النجوم عند الإطلاق إلى ثلاثة أقسام[1] : حسابيات ، وطبيعيات ، ووهميات[2].

### □ القسم الأول : الحسابيات :

كعمل التقاويم ، وحل الزيجات ، واستخراج التواريخ ، ونحو ذلك[3].

### □ القسم الثاني : الطبيعيات :

كالاستدلال من انتقال الشمس في البروج الفلكية على الفصول كالحر والبرد والاعتدال[4]، وهذا ما عبَّر عنه الخطابي والبغوي بقولهما : ( أما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس كالذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهي عنه[5].

---

(١) قد قسمها بعض العلماء على غير هذا التقسيم كالخطابي في معالم السنن ٣٧١/٥ ، والخطيب البغدادي في القول في النجوم ق١ أ ، والبغوي في شرح السنة ١٨٣/١٢ ، وابن رجب الحنبلي في فضل علم السلف على علم الخلف ١٣٤ ، وكلها بمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ ، واخترت تقسيم حاجي خليفة لما يحويه من التفصيل.

(٢) كشف الظنون ١٩٣٠/٢ .

(٣) انظر رسائل إخوان الصفا ١١٤/١ .

(٤) كشف الظنون ١٩٣٠/٢ .

(٥) معالم السنن ٣٧١/٥ ، ٣٧٢ ، وانظر شرح السنة ١٨٣/١٢ .

ويدخل في هذا القسم أيضًا العلم بأسماء الكواكب ومناظرها ومطالعها ومساقطها وسيرها والاهتداء بها ، وانتقال العرب عن مواردهم[1] المائية بحسب ما اعتادوا من أوقاتها ، وتخيرهم الأزمان لنتاج مواشيهم ، ولضراب الفحول ، ومعرفتهم بالأمطار على اختلافها ، والتوصل إلى جهة القبلة بالنجوم ، ومعرفة مواقيت الصلاة وساعات الليل بظهورها وأفولها[2]، وهذا ما يسمَّى بعلم التسيير[3].

## □ القسم الثالث : الوهميـــات :

وهو ما يزعمه المنجمون من أحكام النجوم ، وتأثيرها في هذا العالم .

وهذا القسم نوعان :

**النوع الأول** : اعتقاد أن هذه الكواكب تدبر هذا الكون ، وأنها أحياء ناطقة مختارة ، منها يصدر الخير والشر ، وأن حركاتها تُحدث جميع حوادث الكون والفساد[4].

ومعتقدو هذا المذهب انقسموا إلى أربعة أصناف :

**الصنف الأول** : أصحاب الهياكل[5]: وهم الذين اعتقدوا أن الهياكل ( الكواكب ) آلهة وأرباب معبودة ، وأن الله رب الأرباب وإليه التوسل والتقرب . والتقرب إلى هذه الهياكل تقرب إلى الروحانيات ، والتقرب إلى الروحانيات تقرب إلى الله تعالى . وهذه الهياكل هي المدبرة لكل ما في عالم

---

(١) الموارد : المناهل ، والمنهل : المشرب . ( انظر لسان العرب ٤٥٦/٣ ، ٦٨١/١١ ) .

(٢) انظر حكم علم النجوم ق ١ أ .

(٣) فضل علم السلف على علم الخلف ١٣٤ .

(٤) انظر السر المكتوم للرازي ق ١٨٤ ب .

(٥) نسبة إلى الكواكب ، وأطلقوا اسم الهياكل على الكواكب لأنهم اعتقدوا أن لكل روحاني كوكب ، ونسبة الروحاني إلى الهيكل الذي اختص به كنسبة الروح إلى الجسد . ( انظر الملل والنحل ٧/٢ ) .

الكون والفساد . وهي قديمة فاعلة ناطقة ، ممكنة الوجود لذواتها ، واجبة الوجود بإيجاب المؤثر الأول لها بذلك . وهذا مذهب بعض قوم إبراهيم وبعض الفلاسفة[1] .

**الصنف الثاني** : قالوا : إن هذه الكواكب والأفلاك واجبة الوجود لذواتها ، وليس لها مبدأ أول أصلًا ، بل هي الموجدة لهذا العالم . وهم الصابئة الدهرية[2] .

**الصنف الثالث** : وهم الذين اعتقدوا أن هذه الكواكب مخلوقة ، خلقها فاعل مختار ، وهو الإلـٰه الأعظم ، وأودع في كل كوكب منها قوة مخصوصة ، وفوض تدبير العالم إليها . قالوا : وهذا لا يقدح في جلال الله وكبريائه ، فأي خلل في أن يكون للملك عبيد منقادون لأمره ، ثم إنه فوض إلى كل واحد منهم تدبير مملكة طرف معين ، وسلطنة إقليم معين[3] . وهذا مذهب إخوان الصفا[4] ، والرازي[5] ، وغيرهم من الفلاسفة .

---

(١) انظر الملل والنحل ٢/٦-٨ ، والسر المكتوم ق ١٨٥ أ ، وأبكار الأفكار ( نقلًا عن الصابئة قديمًا وحديثًا ١٧ - ١٩ ) ، والزواجر ٢/١٠١ .

(٢) السر المكتوم ق ١٨٤ ب ، والزواجر ٢/١٠١ .

(٣) انظر رسائل إخوان الصفا ١/١٤٤ - ١٤٥ ، والسر المكتوم للرازي ق ١٨٥ أ ، وتفسير أبي السعود ١/١٦٤ .

(٤) هم أبو سليمان محمد بن معشر البستي ، ويعرف بالمقدسي . وأبو الحسن علي بن زهرون الزنجاني . وأبو أحمد النهرجوري . والعوفي . وزيد بن رفاعة . وهم حكماء اجتمعوا وصنفوا رسائل يجمعون فيها بين الفلسفة والدين سموها رسائل إخوان الصفا . وكان ذلك بعد المائة الثالثة للهجرة . ويتسترون بين المسلمين باسم التشيع . ( انظر الإمتاع والمؤانسة ٢/٤ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٣٥ - ٣٦ ، ومجموع الفتاوى ٣٥/١٣٣ - ١٣٦ ، ١٢/٢٣ ) .

(٥) انظر « النبوات ، وما يتعلق بها » للرازي ص ٢١٤ ، ٢١٥ والرازي هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ابن عليّ القرشي البكري ، أبو عبد الله فخر الدين الرازي ، المفسِّر ، المتكلم ، ويقال له: ابن خطيب الري . توفي سنة ست وستمائة للهجرة . ( انظر : الكامل لابن الأثير ١٢/٢٨٨ ، والبداية والنهاية ١٣/٦٠ ، والأعلام ٦/٣١٣ ) .

ومن أقوال الرازي في ذلك : ( ثبت أن القول بوجود أرواح عالية هي المدبرة لأحوال هذا العالم لا بد منه ، وبهذا الطريق لا يتم السعي في إحداث شيء غريب في هذا العالم إلا بالاستعانة بتلك الأرواح ) ، وقال أيضًا : ( فثبت بهذا بيان أن حدوث الحوادث في هذا العالم منوطة ومربوطة بالحركة المستديرة الفلكية المبرأة عن الانقطاع والتغير )(1).

ومن أقوال إخوان الصفا في ذلك : [ إن كواكب الفلك هم ملائكة الله وملوك سماواته ، خلقهم الله تعالى لعمارة عالمه ، وتدبير خلائقه ، وسياسة بريته ، وهم خلفاء الله في أفلاكه ](2).

وقالوا أيضًا : [ واعلم أن أول قوة تسري من النفس الكلية نحو العالم فهي في الأشخاص الفاضلة النيرة التي هي الكواكب الثابتة ، ثم بعد ذلك في الكواكب السيارة ، ثم بعد ذلك فيما دونها من الأركان الأربعة ، وفي الأشخاص الكائنة منها من المعادن والنبات والحيوان ](3).

**الصنف الرابع** : وهم الحلولية . وهؤلاء زعموا أن الإلـٰه المعبود واحد في ذاته ، وأنه أبدع أجرام الأفلاك وما فيها من الكواكب ، وجعل الكواكب مدبرة لما في العالم السفلي ، فالكواكب آباء أحياء ناطقة ، والعناصر أمهات ، وما تؤديه الآباء إلى الأمهات تقبلها بأرحامها فتحمل من ذلك المواليد وهي المركبات ، والإلـٰه تعالى يظهر في الكواكب السبعة ويتشخَّص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته ، وقد يظهر أيضًا في الأشخاص الأرضية الخيرة(4).

**النوع الثاني** : اعتقاد أن الخالق والمدبر هو الله ، وأن للشمس والقمر

---

(1) المصدر السابق نفسه .

(2) انظر رسائل إخوان الصفا ١/١٤٥ .

(3) المصدر نفسه ١/١٤٦ .

(4) انظر الملل والنحل ٢/٥٤ – ٥٥ . وسماهم الشهرستاني ( الحرنانية ) ، وأبكار الأفكار ( نقلًا عن الصابئة قديمًا وحديثًا ٢٠ ) .

وسائر الكواكب تأثيرًا في هذا الكون ، وهذا التأثير من أفعال الله ، وإنما أضيف لهذه الكواكب من باب التجوز والتوسع ، ولكن الله أجرى الحوادث على الأرض وجعل حركات الكواكب في العادة علامات ودلالات عليها قبل حدوثها . وهذا ما ذهب إليه ابن طاوس[1]، والبهائي[2] من الشيعة الجعفرية وغيرهم .

ومن أقوالهم الدالة على مذهبهم هذا : قول علي بن موسى بن طاوس : [ إنما صح من علم النجوم القول بأنها دلالات وعلامات على الحادثات بقدرة الفاطر لها الآمر بها في الدلالات ][3]. وهذا القسم الثالث هو المسمى بعلم التأثير[4].

***

---

(١) انظر فرج المهموم ٧٢- ٧٤، ٨٣ .

وابن طاوس هو علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني أبو القاسم ، رافضي إمامي ، أثنى عليه الحر العاملي وغيره من مؤرخي الرافضة . توفي سنة أربع وستين وستمائة للهجرة . ( انظر أمل الآمل ٢٠٥/٢ ، وهدية العارفين ٧١٠/١ ) .

(٢) انظر الأنوار النعمانية ١٩٣/١ .

والبهائي هو بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي الهمذاني . رافضي إمامي من الشعراء ، أثنى عليه الحر العاملي . توفي سنة إحدى وثلاثين وألف للهجرة . ( انظر أمل الآمل ١٥٥/١ - ١٦٠ ، والأعلام ١٠٢/٦ ) .

(٣) فرج المهموم ٨٣ .

(٤) انظر فضل علم السلف على علم الخلف ١٣٤ .

# الباب الأول

التنجيم في القديم والحاضر

ويشتمل على خمسة فصول :

## الفصل الأول

التنجيم عند قوم إبراهيم

## الفصل الثاني

تنزيه الأنبياء أن يكونوا منجمين

## الفصل الثالث

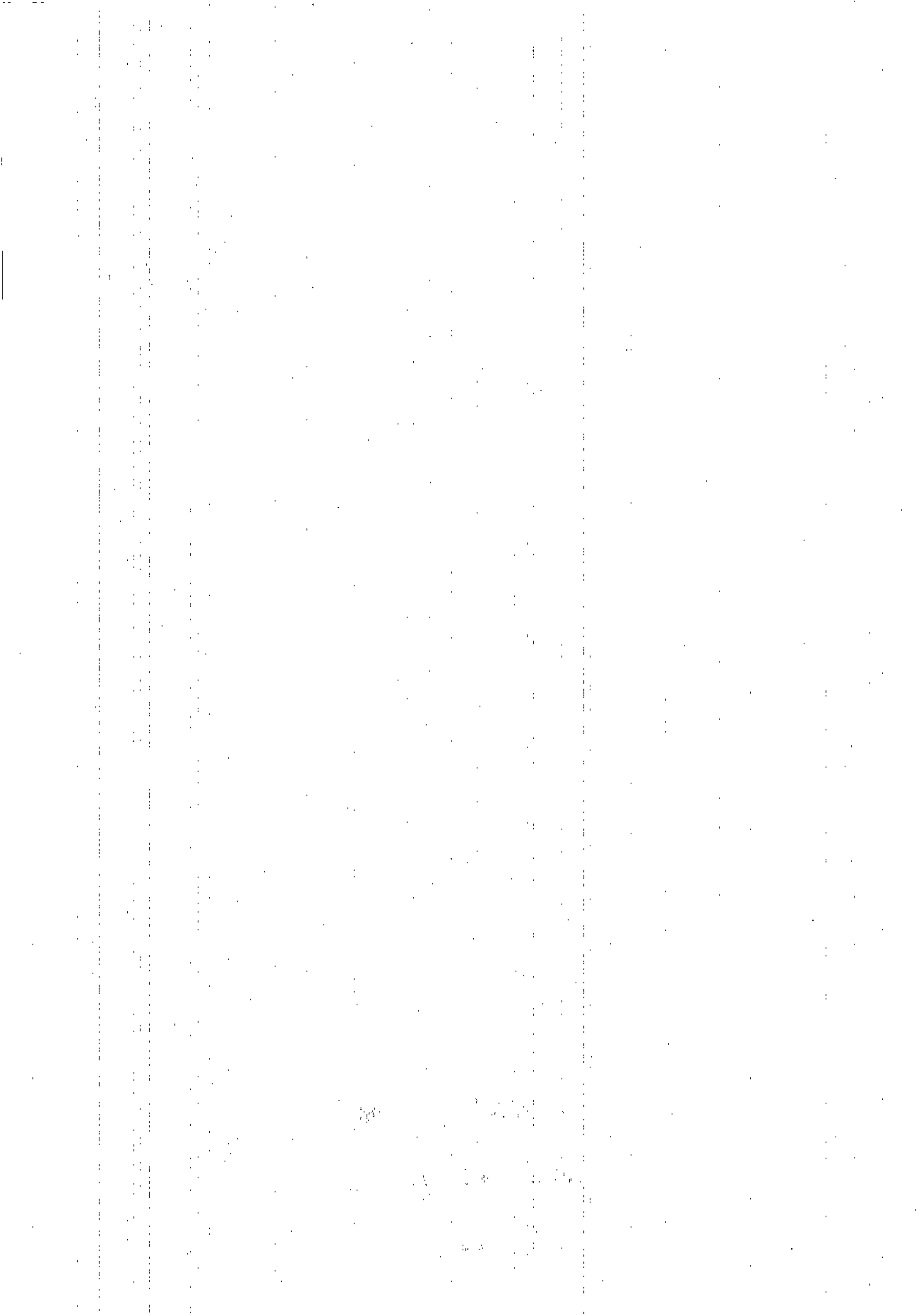
التنجيم عند العرب ( في الجاهلية )

## الفصل الرابع

دور أعداء الإسلام في نشر التنجيم بين المسلمين

## الفصل الخامس

التنجيم في العصر الحاضر



# □ الفصـــل الأول □

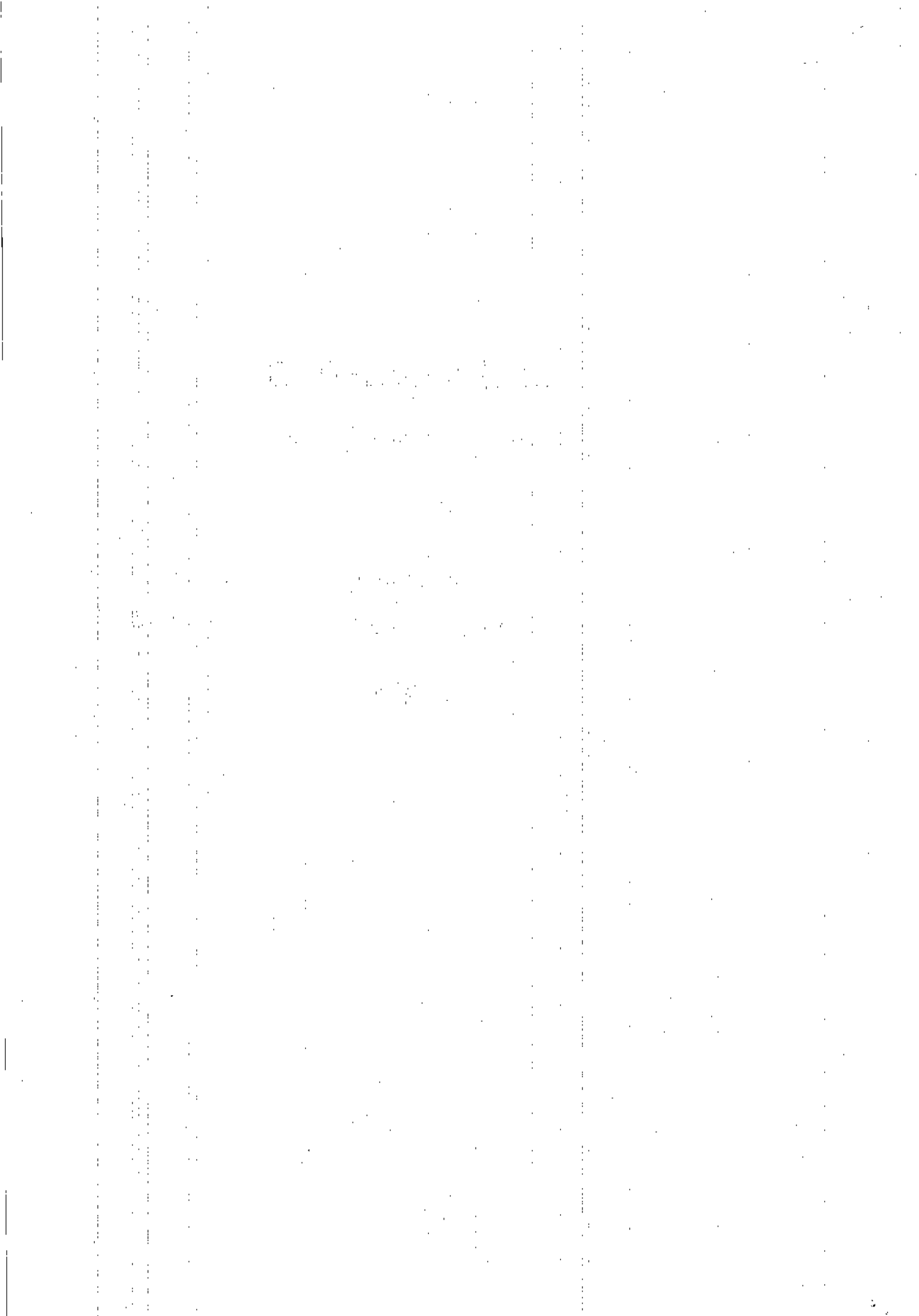
## التنجيم عند قوم إبراهيم

ويشتمل على مبحثين :

○ **المبحث الأول** : عبادة قوم إبراهيم للنجوم .

○ **المبحث الثاني** : لم يكن خليل الرحمن منجمًا .

❋ ❋ ❋



## □ المبحـــث الأول □

## عبادة قوم إبراهيم للنجوم

قوم إبراهيم هم الكشدانيون الذين كانوا يعبدون الكواكب في قديم الزمان ، ويزعمون أنها المدبرة لهذا العالم السفلي ، وأن الخير والشر صادر منها .

ونشأت عبادة الكواكب عندهم من التعلق بالملائكة ، واعتقاد أنهم وسطاء بين الله وبين خلقه ، وأنهم موكلون بتصريف هذا العالم ، ثم تنبهوا إلى أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى ، وأنها أحياء ناطقة مدبرة للعالم وأنها بالنسبة للملائكة كالروح للجسد ، فهي الهياكل ، والملائكة الأرواح[1]، وأنها متصفة بصفات مخصوصة ، ولوجود هذه الصفات استحقت أن تكون آلهة تعبد ، وهذه الصفات هي :

(١) – أن هذه الأفلاك متحركة بحركة إرادية ، وهي نفوس عالمة مدركة ، وهي علل لهذه النفوس البشرية .

(٢) – قالوا : إن جملة الفلك كجملة البدن ، والكواكب كالقلب ، وكما أن التعلق الأول بالنفس بالقلب ، ثم بواسطته للبدن ، فكذلك الأرواح الفلكية لا بد وأن ينسحب عنها قوى كبيرة ، ويكون لكل واحد منها قوى خاصة

---

(١) انظر : مروج الذهب ٢٣٦/٢ ، والملل والنحل ٦/٢ – ٨ .

بجانب معين من جوانب الفلك[1] .

(٣) – أن الأفلاك والكواكب مدركة للجزئيات والكليات .

(٤) – أن هذه الكواكب عالمة بجميع ما يجري من الحوادث في هذا العالم سواء كانت هذه الحوادث طبعية أو قسرية أو اختيارية .

(٥) – زعموا أن الكواكب على صور الحيوانات في العالم .

(٦) – قالوا : إن العلة يجب أن تكون أكمل من المعلول ، وهذه الصور العالية علة للصور السفلية ، فيجب أن تكون أكمل منها ، فلا يبعد أن يقال : إنها على بعدها من هذا العالم تحس بكل ما في هذا العالم ، وتسمع دعاء البشر ، وتبصر تضرعهم ، وتشم روائح دخنهم وبخوراتهم ، ولا يبعد أن يكون لها ولأرواحها وأعوانها أسماء مخصوصة ، ولا يبعد أن تتجلى لمن يحمدها ويتضرع إليها ، وتوحي أسماءها وأسماء أعوانها إلى ذلك الداعي[2] .

(٧) – اعتقدوا أن الكواكب والأفلاك ممكنة الوجود لذواتها ، واجبة الوجود بإيجاب مؤثر أول ، وليس في عالم الكون والفساد فاعل قديم مختار إلا الأفلاك والكواكب[3] .

ثم إنهم لما اعتقدوا أن هذه الكواكب متصفة بهذه الصفات بالإضافة إلى اعتقادهم أن الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله ، وأن كل ما يحدث في هذا العالم إنما هو على قدر ما تجري به الكواكب عظّموها ، وتعرفوا على بيوتها ومنازلها ومطالعها ومغاربها ، وعلى اتصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبائعها المزعومة ، ثم على تقسيم الأيام والليالي والساعات عليها ، فعملوا

---

(١) معنى هذا الكلام : أن النفس محركة للقلب ولسائر البدن ؛ وكذلك الأرواح الفلكية محركة للكواكب التي هي بمثابة القلب ولسائر أجزاء الفلك التي هي بمثابة سائر جسد الإنسان .

(٢) انظر السر المكتوم للرازي ق ١٨٥ أ – ١٩١ ب .

(٣) انظر السر المكتوم ق ١٨٥ أ ، وأبكار الأفكار للآمدي ( نقلًا عن الصابئة قديمًا وحديثًا ص ١٩ ) .

الخواتيم ، وتعلموا العزائم ، وتضرعوا إليها بالدخن وتقريب القرابين ثم عينوا لكل هيكل يومًا ، وراعوا فيه ساعاته الأولى ، وتختموا بخاتمه المعمول على صورته ، ولبسوا اللباس الخاص به ، وتبخروا ببخوره ، ودعوا بدعواته ... وهكذا .

وكانوا يتقربون إلى الهياكل تقربًا إلى الروحانيات ، ويتقربون إلى الروحانيات تقربًا إلى الباري تعالى ، وهؤلاء يسمّون أصحاب الهياكل[1].

فلما كانت هذه الكواكب يختفي أكثرها في النهار وفي بعض الليالي لما يعرض في الجو من الغيوم والضباب ونحو ذلك رأوا أن ينصبوا لهذه الكواكب أصنامًا وتماثيل على هيئة الكواكب السبعة حينما تصدر أفعالها عنها– كما يزعمون– كل تمثال يقابل هيكلًا ، فكانوا يتقربون إلى هذه التماثيل في الساعات المحمودة للكواكب عندهم ، فيلبسون لباسه ، ويتختمون بخاتمه ، ويتبخرون ببخوره الخاص به ، ويتضرعون بالدعاء عندها ، ويسألون حاجاتهم منها .

واعتقدوا أن التقرب إلى هذه الأصنام هو الوسيلة إلى الهياكل التي هي وسيلة إلى الروحانيات ، التي هي وسيلة إلى الله تعالى . وهؤلاء يسمون أصحاب الأشخاص[2].

ولذلك أبطل الخليل عليه السلام مذاهب هؤلاء ؛ أصحاب الهياكل وأصحاب الأشخاص بما قص الله تعالى عنه[3].

ففي إبطاله لمذهب أصحاب الهياكل قال تعالى : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم**

---

(١) انظر مروج الذهب ٢٣٦/٢ ، والملل والنحل ٦/٢ – ٨ ، ٤٩ – ٥٠ ، والسر المكتوم ق ١٩١ أ ، وأبكار الأفكار للآمدي ( نقلًا عن الصابئة قديمًا وحديثًا ص ١٧ – ١٩ ) .

(٢) انظر مروج الذهب ٢٣٦/٢ ، والملل والنحل ٥٠/٢ – ٥١ ، والسر المكتوم ق ٩١ ب ، واعتقاد فرق المسلمين والمشركين ٩٠ ، وأبكار الأفكار (نقلًا عن الصابئة قديمًا وحديثًا ١٩ – ٢٠) .

(٣) انظر الملل والنحل ٥١ .

**ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رءا القمر بازغًا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون * ﴾[1].**

وفي إبطاله لمذهب أصحاب الأشخاص قال تعالى : ﴿ **ولقد ءاتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين * قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذًا إلا كبيرًا لهم لعلهم إليه يرجعون * ﴾[1]**

❋ ❋ ❋

---

(١) آية [ ٧٥ – ٧٨ ] من سورة الأنعام .

(٢) آية [ ٥١ – ٥٨ ] من سورة الأنبياء .

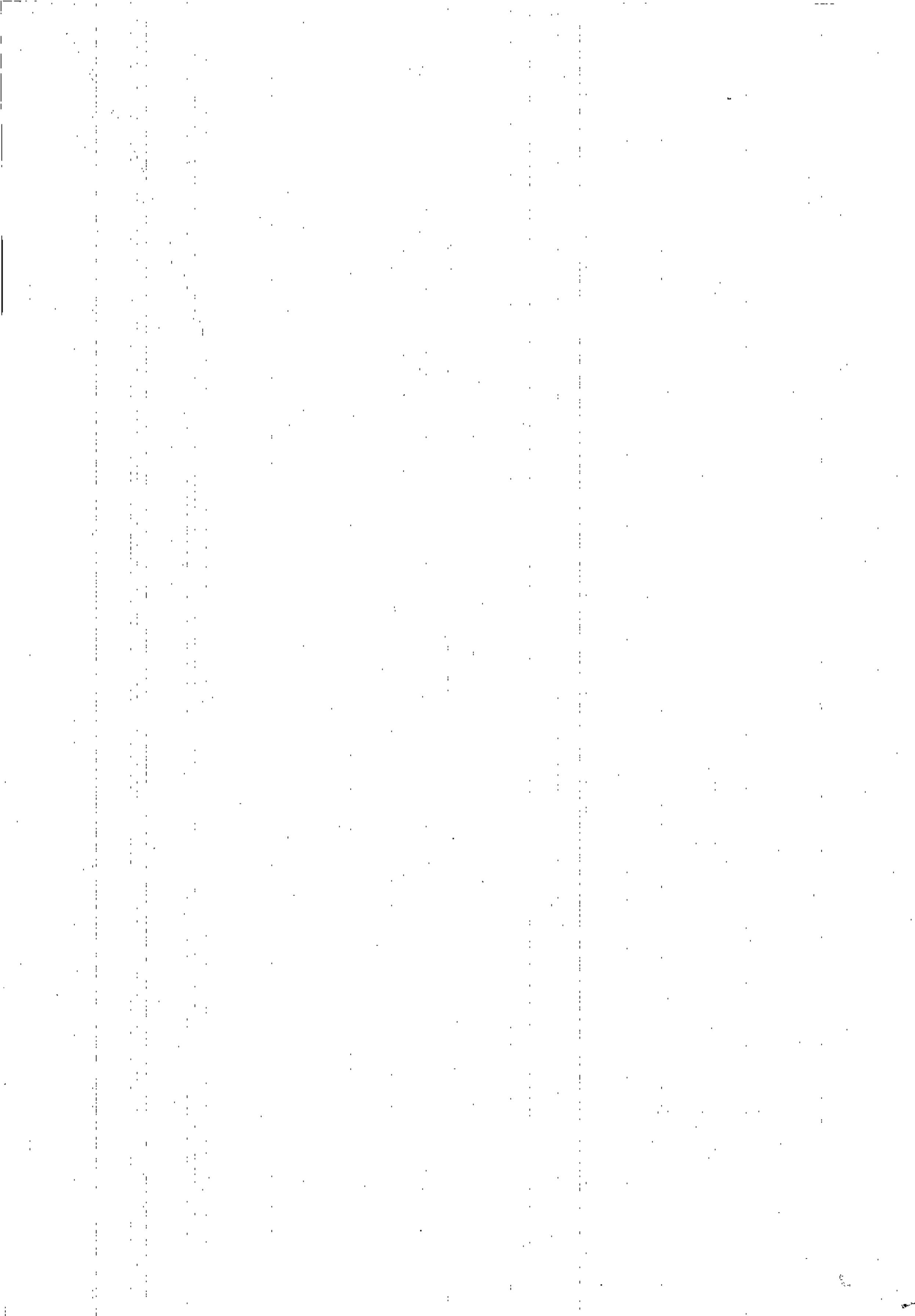
## □ المبحـــث الثانـــي □
## لم يكن خليل الرحمن منجمًا

○ **المطلب الأول** : لم يكن خليل الرحمن متعلقًا بالكواكب في قوله تعالى : ﴿ **فلما جنّ عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي ..** ﴾ الآية .

○ **المطلب الثاني** : لم يكن خليل الرحمن منجمًا في قول الله تعالى : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم . فقال إني سقيم** ﴾ .

○ **المطلب الثالث** : لم يكن خليل الرحمن معتقدًا أن للفلك تدبيرًا في قول الله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ..** ﴾ الآية .

❋ ❋ ❋



## ○ المطلـــب الأول ○

## لم يكن خليل الرحمن متعلقًا بالكواكب في قول الله تعالى : ﴿ فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي.. ﴾ الآية

إن الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته ، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره ، وفي عقله ودينه ، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته ، كما قال تعالى : ﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم * أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾[2]، وقال الله تعالى لما ذكر الأنبياء بقوله : ﴿ **ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطًا وكلًّا فضلنا على العالمين * ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم** ﴾[3]، فأخبر

---

(١) آية [ ٣١ - ٣٢ ] من سورة الزخرف .

(٢) آية [ ١٠٥ ] من سورة البقرة .

(٣) آية [ ٨٤ - ٨٧ ] من سورة الأنعام .

أنه اجتباهم وهداهم[١] .

ومع ذلك نجد من يزعم أن إبراهيم عليه السلام اعتقد في طفولته أو بعد بلوغه أن إلـٰهه هو الكوكب أو القمر أو الشمس ليعضد أصلًا من أصوله الفاسدة مستدلًا بآثار ضعيفة مروية عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة[٢] ، وغيرهم ، ومستدلين بقول الله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رءا القمر بازغًا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين** ﴾[٣] .

فقد ذهبت طائفة إلى القول بأن إبراهيم اعتقد أن الكوكب ربه وإلـٰهه في طفولته ، وقبل قيام الحجة عليه[٤] .

وأورد ابن جرير الطبري روايتين عن ابن عباس ، ورواية عن ابن مسعود ، وروايتين عن ابن إسحاق تدل على أن المراد بهذه الآيات نظر إبراهيم الخليل عليه السلام في طفولته في هذه الكواكب واعتقاده أنها ربه ، والروايات هي :

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية ٢/٤١٦ – ٤١٧ .

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، وهو ابن دعامة بن قتادة بن عزيز ، وكان أعمى يكنى أبا الخطاب . توفي بواسط في الطاعون ، كان عالمًا مفسرًا فقيهًا . قال فيه يحيى بن معين : حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس ، ورمي بالقدر . وقال الذهبي : ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح لا سيما إذا قال : حدثنا . وقال ابن حجر : ثقة ثبت . انظر الجرح والتعديل ٧/١٣٣ – ١٣٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٣/٣٨٥ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٨/٣٥١ – ٣٥٦ ، والتقريب رقم ( ٥٥١٨ ) .

(٣) آية [ ٧٦ – ٧٩ ] من سورة الأنعام .

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/٢٥٠ .

الرواية الأولى : قال ابن جرير الطبري : حدثني موسى بن هارون[1]، قال:حدثنا عمرو بن حماد[2]، قال:حدثنا أسباط[3]، عن السدي[4] في خبر

---

(١) هو موسى بن هارون الهمداني ، من شيوخ الطبري . ذكر الطبري اسمه هذا في موضع آخر . انظر تاريخ الأمم والملوك ٤٣١/١٠ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار سويدان/ بيروت- لبنان .

لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه من كتب الرجال . وقد سبقني في البحث عنه محمود شاكر ، ولم يجده ، ثم قال : ( وما بنا من حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل ، فإن هذا التفسير الذي يرويه عن عمرو بن حماد معروف عند أهل العلم بالحديث ، وما هو إلا رواية كتاب لارواية حديث بعينه ) . تحقيق محمود شاكر على تفسير الطبري ١٥٦/١ ./ الطبعة الثانية/ دار المعارف بمصر .

(٢) هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد أبو محمد الكوفي ، وقد ينسب إلى جده ( ت ٢٢٢هـ ) قال ابن معين وأبو حاتم والذهبي وابن حجر وغيرهم : صدوق . انظر الجرح والتعديل ٢٢٨/٦ ، وميزان الاعتدال ٢٥٤/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٢/٨ - ٢٣ .

(٣) هو أسباط بن نصر الهمداني ، أبو يوسف ، ويقال : أبو نصر ، ضعفه أبو نعيم والساجي وابن معين في رواية عنه ، قال عنه : ليس بشيء، وقال عنه النسائي : ليس بالقوي . وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه ابن معين في رواية أخرى عنه ، وقال عنه البخاري : صدوق ، وقال فيه أبو زرعة : أما حديثه فيعرف وينكر ، وأما في نفسه فلا بأس به ، وقال ابن حجر في التقريب : صدوق كثير الخطأ يغرب .

انظر كتاب الضعفاء لأبي زرعة ٢٦٤/٢ ، والجرح والتعديل ٣٣٢/٢ ، وميزان الاعتدال ١٧٥/١ ، وتهذيب التهذيب ٢١٢/١ ، والتقريب رقم الترجمة ( ٣٢١ ) .

(٤) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ، أبو محمد القرشي مولاهم ، الكوفي ، الأعور ، وهو السدي الكبير ( ت ١٢٧هـ ) رماه الجوزجاني وليث بالكذب ، وضعفه ابن معين وعبد الرحمن بن المهدي ، وقال أبو زرعة : لين ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الطبري : لا يحتج بحديثه . ووثقه أحمد والعجلي وابن حبان ، وقال النسائي : صالح ، وفي موضع آخر : ليس به بأس ، وقال ابن عدي : هو عندي مستقيم الحديث صدوق لا بأس به . وقال ابن حجر في التقريب : صدوق يهم ، ورمي بالتشيع .

انظر الجرح والتعديل ١٨٤/١ ، والكامل لابن عدي ٢٧٤/١-٢٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥-٢٦٥ ، وميزان الاعتدال ٢٣٦/١-٢٣٧ ، وتهذيب التهذيب ٣١٣/١-٣١٤، والتقريب رقم الترجمة ( ٤٦٣ ) .

ذكره عن أبي صالح[1]، وعن أبي مالك[2]، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني[3]، عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ : « كان من شأن إبراهيم عليه السلام أنه طلع كوكب على نمرود فذهب بضوء الشمس والقمر ، ففزع من ذلك فزعًا شديدًا ، فدعا السحرة والكهنة والقافة[4] والحازة[5] فسألهم عنه فقالوا : يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك ، وكان مسكنه ببابل الكوفة ، فخرج من قريته إلى قرية أخرى ، فأخرج الرجال وترك النساء وأمر أن لا يولد مولود ذكر إلا ذبحه ، فذبح أولادهم ، ثم إنه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبا إبراهيم فدعاه فأرسله ، وقال له : انظر لا تواقع أهلك ، فقال له آزر : أنا أضن[6] بديني من ذلك . فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ، ففر بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها

---

(1) هو أبو صالح باذام ، وقيل باذان ، تابعي مولى أم هانئ ( ت ١٢١هـ ) تقريبًا . ضعفه البخاري ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وذكره أبو زرعة في الضعفاء ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير ، وما أقل ما له من المسند ، وفي ذلك التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير ، ولم أعلم أحدًا من المتقدمين رضيه . وقال ابن معين : ليس به بأس ، وقال يحيى القطان : لم أر أحدًا من أصحابنا تركه . قال ابن حجر في التقريب : ضعيف يرسل .
انظر الجرح والتعديل ٤٣١/٢ ، والكامل لابن عدي ٥٠١/٢ ، وميزان الاعتدال ٢٩٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧/٥-٣٨ ، وتهذيب التهذيب ٤١٦/١ ، والتقريب رقم ( ٦٣٤ ) .

(2) أبو مالك سئل أبو زرعة عنه ، فقال : كوفي ثقة لا أعرف اسمه . الجرح والتعديل ٤٣٥/٩ .

(3) هو مرة بن شراحيل السكسكي أبو إسماعيل الكوفي المعروف بمرة الطيب ، ومرة الخير ، وثقه ابن معين والعجلي وغيرهما وقال ابن حجر في التقريب : ثقة عابد .
انظر الجرح والتعديل ٣٦٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٧٤/٤-٧٥ ، وتهذيب التهذيب ٨٨/١٠ ، والتقريب رقم ( ٦٥٦٢ ) .

(4) القائف : الذي يعرف الآثار ، والجمع قافة . ( الصحاح ١٤١٩/٤ ) .

(5) مفردها حازي : وهو الذي يخط على الرمل . انظر شرح السنة ١٨٣/١٢ .

(6) أي: أبخل بديني. انظر لسان العرب ٢٦١/١٣ .

أور فجعلها في سَرب[1]، **فكان يتعاهدها** بالطعام والشراب وما يصلحها ، وإن الملك لما طال عليه **الأمر قال : قول** سحرة كذابين ، ارجعوا إلى بلدكم . فرجعوا ، وولد إبراهيم ، **فكان في كل** يوم يمر كأنه جمعة ، والجمعة كالشهر ، والشهر كالسنة **من سرعة** شبابه ، ونسي الملك ذلك ، وكبر إبراهيم لا يرى أن أحدًا من **الخلق غيره** وغير أبيه وأمه . فقال أبو إبراهيم لأصحابه : إن لي ابنًا قد خبأته ، أفتخافون عليه الملك إن أنا **جئت به ؟** قالوا : لا ، فأت به . فانطلق فأخرجه ، فلما خرج الغلام من السرب **نظر** إلى الدواب والبهائـم والخلق ، فجعل يسأل أباه : ما هذا ؟ **فيخبره عن البعير** أنه بعير ، وعن البقرة أنها بقرة ، وعن الفرس أنه فرس ، وعن الشاة أنها شاة ، فقال : ما لهؤلاء الخلق بد من أن يكون لهم رب ، وكان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بالكوكب وهو المشتري . فقال : هذا ربي . فلم يلبث أن غاب ، فقال : لا أحب الآفلين ، أي لا أحب ربًّا يغيب . قال ابن عباس : وخرج من آخر الشهر فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب ، فلما كان آخر **الليل** رأى القمر بازغًا قد طلع ، فقال : هذا ربي . **فلما أفل يقول: غاب. قال** : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . **فلما أصبح ورأى** الشمس بازغة قال : هذا ربي هذا أكبر . فلما غابت ، **قال الله له : أسلم . قال : أسلمت** لرب العالمين . فأتى قومه فدعاهم فقال : **يا قوم إني بريء مما** تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا »[2].

والرواية الثانية : قال ابن جرير : حدثني المثنى[3] ، قال : ثنا

---

(١) السّرب : حفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض . لسان العرب ١/٤٦٦ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١/١٢١ .

(٣) هو المثنى بن إبراهيم الآملي، من شيوخ الطبري. ذكر الطبري اسمه كاملًا في موضع آخر. =

أبو صالح[1]، قال : ثني معاوية بن صالح[2]، عن علي بن أبي طلحة[3]، عن

= انظر تاريخ الأمم والملوك ٣٨٨/١٠ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار سويدان/ بيروت- لبنان .
لم أعثر له على ترجمة فيما اطلعت عليه من كتب الرجال ، إلا أن الدكتور عبد العزيز الحميدي قال : ( لم أجد له ذكرًا فيما رأيته من كتب الرجال ، غير أني وجدت الحافظ ابن كثير حسّن سندًا كان من طريقه ) . تفسير ابن عباس ٤٢/١ .

(١) هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني المصري ، أبو صالح كاتب الليث بن سعد على أمواله ( ت ٢٢٣هـ ) . قال أحمد بن حنبل : كان أول أمره متماسكًا ثم فسد بآخره ، وقال أحمد بن صالح : متهم ليس بشيء . وقال عنه أيضًا : لا أعلم أحدًا روى عن الليث عن ابن أبي ذئب إلا أبو صالح ، وقال أبو حاتم : أخرج أحاديث في آخر عمره أنكروها عليه ، نرى أنها مما افتعل خالد بن نجيح ، وكان أبو صالح يصحبه . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال ابن المديني : لا أروي عنه شيئًا . وقال ابن حبان : كان في نفسه صدوقًا ، إنما وقعت المناكير في حديثه من قبل جار له . وقال ابن عدي : هو عندي مستقيم الحديث ، إلا أنه يقع في أسانيده ومتونه غلط ولا يتعمد . وقال الذهبي : هو صاحب حديث وعلم مكثر ، وله مناكير .

ووثقه ابن معين وعبد الملك بن شعيب بن الليث . وقال ابن حجر في التقريب : صدوق ، كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة .

انظر الجرح والتعديل ٨٦/٥ ، والكامل لابن عدي ١٥٢٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٥/١٠ ، وميزان الاعتدال ٤٤٠/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٥٦/٥ ، والتقريب رقم ( ٣٣٨٨ ) .

(٢) هو معاوية بن صالح بن حيدر بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي . أبو عمرو ، قاضي الأندلس ( ت ١٥٨هـ ) . كان يحيى بن القطان لا يرضاه ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال عنه ابن معين في رواية عنه : ليس بمرضي ، وقال أبو إسحاق : ما كان بأهل أن يروى عنه .

ووثقه أحمد وأبو زرعة والعجلي والنسائي وابن معين في رواية أخرى وغيرهم . وقال ابن عدي : صدوق إلا أنه يقع في أحاديثه إفرادات . وقال ابن حجر : صدوق له أوهام .

انظر كتاب الضعفاء للعقيلي ١٨٣/٤ ، والكامل لابن عدي ٢٤٠٢/٦ ، وميزان الاعتدال ١٣٥/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٠٩/١٠ ، والتقريب رقم ( ٦٧٦٢ ) .

(٣) هو علي بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي ، مولى آل عباس بن عبد المطلب ( ت ١٤٣هـ ) . قال أحمد بن حنبل : له أشياء منكرات ، وقال دحيم : لم =

ابن عباس قال : ( قوله تعالى : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ : يعني به الشمس والقمر والنجوم . ﴿ **فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي** ﴾ فعبده حتى غاب ، فلما غاب قال : ﴿ **لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي هذا أكبر** ﴾ فعبدها حتى غابت ، فلما غابت قال : ﴿ **يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾ )[1] .

أما الرواية الثالثة والرابعة : فهي عن ابن إسحاق ، ولم يسندها إلى أحد .

فالثالثة : قال ابن جرير الطبري : حدثني محمد بن حميد[2] قال : ثنا

---

= يسمع علي بن أبي طلحة التفسير عن ابن عباس ، وقال يعقوب بن سفيان : ضعيف الحديث منكر ليس محمود المذهب . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : روى عن ابن عباس ولم يره ووثقه العجلي ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال أبو داود : هو إن شاء الله مستقيم الحديث. قال ابن حجر: صدوق قد يخطئ، وأرسل عن ابن عباس ولم يره. انظر الجرح والتعديل ١٨٨/٦، وميزان الاعتدال ١٣٤/٣، وتهذيب التهذيب ٣٤٠/٧، والتقريب (٤٧٥٤).

(١) تفسير الطبري ٢٤٨/٧ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي ( ت ٢٤٨هـ ) رماه أبو حاتم الرازي وصالح بن محمد الأسدي وأبو زرعة وابن خراش والنسائي وابن وارة بالكذب ، وأورد قصصًا تدل على ذلك . وقال فضلك : دخلت على ابن حميد وهو يركب الأسانيد على المتون . وقال يعقوب بن شيبة : محمد بن حميد كثير المناكير ، وذكر ابن حبان أنه كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات ، ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده . وقال الذهبي : هو مع إمامته منكر الحديث ، صاحب عجائب . وقال البخاري : في حديثه نظر ، وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الجوزجاني : رديء المذهب غير ثقة ، وقال ابن عدي : تكثر أحاديث ابن حميد التي أنكرت عليه ، أن ذكرناه على أن أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيرًا لصلابته في السنة . وقال أبو زرعة الرازي : سمعت محمد بن حميد ، وكان عندي ثقة . وسئل ابن معين عنه ، فقال : ثقة ليس به بأس . قال ابن حجر : حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأي فيه . انظر كتاب الضعفاء الكبير ٦١/٤ ، والجرح والتعديل ٢٣٢/٧ ، وكتاب المجروحين ٣٠٣/٢ ، والكامل لابن عدي ٢٢٧٧/٦-٢٢٧٨ ، وميزان الاعتدال ٥٣٠/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٣/١١ ، وتهذيب التهذيب ١٢٧/٩ ، والتقريب ( ٥٨٣٤ ) .

سلمة بن الفضل[1]، قال: ثني محمد بن إسحاق[2] فيما ذكر لنا والله أعلم:

---

(١) هو سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق قاضي الري (ت١٩١ هـ).
قال البخاري: عنده مناكير، وقال أبو حاتم: محله الصدق، في حديثه إنكار يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدي: عنده غرائب، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطيء ويخالف، وضعفه ابن راهويه والنسائي وأبو حاتم وغيرهم، ووثقه أبو داود وابن معين، وفي رواية أخرى عن ابن معين: ليس به بأس.
قال ابن حجر في التقريب: صدوق كثير الخطأ.
انظر كتاب الضعفاء وأجوبة أبي زرعة على البرذعي ٣٦٢/٢، والضعفاء الكبير ١٥٠/٢، والجرح والتعديل ١٦٨/٤، وميزان الاعتدال ١٩٢/٢،، وتهذيب التهذيب ١٥٤/٤، والتقريب ( ٢٥٠٥ ).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، ويقال: كومان المدني، أبو بكر، ويقال: أبو عبد الله، المطلبي مولاهم نزيل العراق ( ت ١٥١هـ ). رماه بالكذب الإمام مالك وهشام بن عروة وسليمان التيمي ويحيى بن القطان ووهيب بن خالد، فقال مالك: إنه دجال من الدجاجلة، وقال عنه أيضًا: كذاب، وقال هشام بن عروة: محمد بن إسحاق كذاب، وقال في موضع آخر: أهو كان يدخل على امرأتي؟!- يعني: محمد بن إسحاق- وضعفه يحيى بن معين في رواية عنه، وقال في رواية أخرى: لا يحتج به، وضعفه النسائي أيضًا، ووثقه يحيى بن معين في رواية ثالثة، والعجلي وابن سعد.
والخلاف فيه طويل، وسأقتصر على ما ذكرت من الأقوال، وسأذكر قول ابن حجر في التقريب فاصلًا بين الأقوال، قال ابن حجر: صدوق يدلس رمي بالتشيع والقدر.
قلت: أما رميه بالكذب فهو مستبعد، وما رُوي عن مالك في ذلك إنما ورد في حادثة بينهما، لا في روايته للحديث.
والحادثة هي: قال ابن إدريس: كنت عند مالك، فقال له رجل: إن محمد بن إسحاق يقول: اعرضوا عليَّ علم مالك فإني بيطاره. فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة يقول: اعرضوا عليَّ علم مالك.
وأما ما ورد عن هشام بن عروة في رمي ابن إسحاق بالكذب فسببه أن ابن إسحاق روى عن زوجته فاطمة بنت المنذر، وهشام ينكر أن يكون ابن إسحاق رآها أو دخل عليها، فإنكاره لهذا بحسب ما علم، وعلمه ليس بحجة في إثبات كذب الرجل، إذ يحتمل أن ابن إسحاق سمع منها وهشام لم يعلم بهذا.
وأما وهيب بن خالد ويحيى القطان فهما تابعا مالكًا في قوله، وأما سليمان التيمي فهو ليس من أهل الجرح والتعديل، وبذلك يكون رميه بالكذب لا يصح، ذكر هذا الحافظ =

( أن آزر كان رجلًا من أهل كوثى من قرية بالسواد « سواد الكوفة » وكان إذ ذاك مُلْك المشرق ) لنمرود بن كنعان ، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم حجة على قومه ورسولًا إلى عباده ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله ما أراد ، أتى أصحاب النجوم نمرود ، فقالوا له : تعلم أنا نجد في علمنا أن غلامًا يولد في قريتك هذه يقال له: إبراهيم ، يفارق دينكم ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا ، فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود ، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر ، فإنه لم يعلم بحملها وذلك أنها كانت امرأة حدبة[1]– فيما ذكر– لم يعرف الحمل في بطنها ، ولما أراد الله أن يبلغ بولدها أراد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرًا على ملكه ، فجعل لا تلد امرأة غلامًا في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبح ، فلما وجدت أم إبراهيم الطلق ، خرجت ليلًا إلى مغارة كانت قريبة منها ، فولدت فيها إبراهيم ، وأصلحت من شأنه ما يصنع مع المولود ، ثم سدت عليه المغارة ، ثم رجعت إلى بيتها ، ثم كانت تطالعه في المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيًّا يمتص إبهامه – يزعمون والله أعلم – أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصه– وكان آزر– فيما يزعمون– سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل؟ فقالت : ولدت غلامًا فمات ، فصدقها ، فسكت عنها ، وكان اليوم– فيما يذكرون– على إبراهيم في الشباب كالشهر ، والشهر كالسنة ، فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرًا ، حتى قال لأمه : أخرجيني أنظر ،

---

= ابن حجر رحمه الله .

انظر كتاب الضعفاء الكبير ٢٣/٤ ، والجرح والتعديل ١٩٤/٧ ، والكامل لابن عدي ٢١١٦/٦–٢١٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣/٧–٥٥ ، وميزان الاعتدال ٤٧٠/٣–٤٧٥ ، وتهذيب التهذيب ٣٨/٩–٤٦ ، والتقريب رقم الترجمة ( ٥٧٢٥ ) .

(١) الحدب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر . لسان العرب ٣٠٠/١ .

فأخرجته عشياءً ، فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض ، وقال : إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ، ما لي إلٰه غيره ، ثم نظر في السماء فرأى كوكبًا قال : هذا ربي ، ثم اتبعه ينظر إليه ببصره حتى غاب ، فلما أفل قال : لا أحب الآفلين ، ثم طلع القمر فرآه بازغًا ، قال : هذا ربي ، ثم اتبعه ببصره حتى غاب ، فلما أفل ، قال:لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس أعظم الشمس ورأى شيئًا هو أعظم نورًا من كل شيء رآه قبل ذلك ، فقال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال : يا قوم إني بريء مما تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين . ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه ، وبرىء من دين قومه ، إلا أنه لم يبادئهم بذلك وأخبر أنه ابنه ، وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه ، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه ، فسر بذلك آزر وفرح فرحًا شديدًا ، وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدونها ، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها ، فيذهب بها إبراهيم– فيما يذكرون– فيقول : من يشتري ما يضره ولا ينفعه ، فلا يشتريها منه أحد ، وإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فضرب فيه رؤوسها وقال : اشربي ، استهزاءً بقومه وما هم عليه من الضلالة ، حتى فشا عيبه إياها ، واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك )[1].

والرواية الرابعة هي : قال ابن جرير : حدثني ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل أن يبعث إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حجة على قومه ، ورسولًا إلى عباده ، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام من نبي قبله إلا هود وصالح ، فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله تعالى ذكره ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود ...[2]. وذكر نحو

---

(١) تفسير الطبري ٢٤٨/٧ – ٢٤٩ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١١٩/١ – ١٢٠ .

الرواية السابقة .

وأخرج أيضًا عبد بن حميد[1] وابن المنذر[2] وابن أبي حاتم[3] وأبو الشيخ[4] بنحو ما ذكر ابن عباس عن قتادة قال : ذكر لنا ( أن إبراهيم عليه السلام فُرَّ به من جبار مترف ، فجعل في سرب ، وجعل رزقه في أطرافه ... )[5] وذكر الرواية .

وهذه الحادثة المنسوبة إلى إبراهيم عليه السلام في تفسير الآيات المذكورة سابقًا من سورة الأنعام لا تصح لما يلي :

**أولًا** : أن الروايات الواردة عن ابن عباس وابن مسعود كلها ضعيفة .

فالرواية الأولى عنهما : فيها أسباط بن نصر ، وأبو صالح باذام ، وكلاهما ضعيف .

---

(١) هو عبد بن حميد بن نصر الكشي ، أبو محمد الإمام الحافظ الحجة . توفي سنة تسع وأربعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ – ٤٥٧ .

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه ، الإمام الحافظ العلامة ، المجمع على إمامته وجلالته ووفور علمه وجمعه بين التمكن في علمي الحديث والفقه ، توفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

انظر تهذيب الأسماء واللغات ١٩٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤ – ٤٩٢ .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد– ابن أبي حاتم– ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد، حافظ للحديث ، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣ ، وفوات الوفيات ٢٨٧/٢ .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد المعروف بأبي الشيخ . توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦ ، وهدية العارفين ٤٤٧/١ .

(٥) الدر المنثور ٣٠٣/٣ .

وهذه الرواية لم أجدها فيما طبع من كتاب المنتخب لمسند عبد بن حميد ، ولا فيما طبع من تفسير ابن أبي حاتم ، ولا فيما طبع من كتاب العظمة لأبي الشيخ ، ولا في تفسير ابن أبي حاتم المخطوط في الجامعة الإسلامية ؛ إذ أن ما طبع من هذه الكتب كلها لم تصل طباعته إلى هذه الرواية بعد .

والرواية الثانية عن ابن عباس فيها : أبو صالح كاتب الليث: لا يحتج به، ومعاوية بن صالح : له أوهام ، وعلي بن أبي طلحة : لم يسمع التفسير من ابن عباس .

أما الروايات الواردة عن ابن إسحاق : فكلها ضعيفة أيضًا إذ أن كلتا الروايتين عنه رويت عن محمد بن حميد : وهو ضعيف ، وسلمة بن الفضل : وهو ضعيف أيضًا ، مع عدم إسناد ابن إسحاق الرواية لأحد ، لكنه قال : ( فيما ذكر لنا ) ، ولعلها مما رواها ابن إسحاق عن بني إسرائيل .

والرواية عن قتادة غير معتبرة أيضًا– وإن صح السند قبلها–؛ لأن قتادة لم يبين من ذكر له هذا ، ولعلها من أخبار بني إسرائيل– كما سيأتي بيانه– .

**ثانيًا** : أن هذه الأخبار كلها مستندة إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها ، ولا سيما إذا خالفت الحق كما ذكر ابن كثير[1] ذلك ، وقد أجمع المسلمون على أن ما نقل عن بني إسرائيل في الأنبياء المتقدمين لا يجوز أن يجعل عمدة في دين المسلمين إلا أن يكون منقولًا إلينا عن خاتم المرسلين نقلًا صحيحًا[2].

**ثالثًا** : أن هذا التفسير لا يوافق ظاهر الآيات المذكورة ، بل يناقضه ، ويتبين ذلك من عدة أوجه :

الوجه الأول : أن هذه القصة لم تكن في طفولة إبراهيم ، بل كانت بعد بعثته ، وكان إبراهيم عارفًا بربه آنذاك ، ويدل على ذلك أن الله ذكر محاجة إبراهيم لأبيه ، كما ذكر أنه أراه ملكوت السموات والأرض ، ثم أعقب هذا بذكر هذه القصة ، فقال : ﴿ **فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي** ... ﴾[3] إلخ الآيات ، فعطف هذه القصة على ما سبقها بالفاء التي

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١/١٣٥ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ١٢/٥٧ .

(٣) آية [ ٧٦ ] من سورة الأنعام .

تقتضي الترتيب والتعقيب .

فهي إما معطوفة على محاجة إبراهيم لأبيه ، فتدل على أن هذه القصة بعد مبعثه وبعد معرفته لربه ، ودعوة قومه لعبادة الله وحده ، وتكون آية : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾[1] جملة معترضًا بها بين المعطوف والمعطوف عليه[2].

وإما معطوفة على قوله تعالى : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ بالفاء التي تقتضي الترتيب والتعقيب ، مما يدل على أن هذه القصة لم تقع إلا بعد أن عرف ربه وكان من الموقنين الصادقين[3].

الوجه الثاني : أن في قوله : ﴿ **يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾[4] دلالة على أنه كان بين قومه عند مقالته هذه ، ومعلوم أنه عندما خرج من السرب - كما زعموا - لم يكن معه قومه ، ودعوى أنه كان معه أبوه وأمه فخاطبهم بهذا الخطاب دعوى باطلة متكلفة ، مع عدم استقامتها .

ودعوى أن هذا القول صدر منه فيما بعد - أي: بعد بعثته- دعوى متكلفة أيضًا يردها ظاهر الآية ، قال تعالى : ﴿ **فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾[5]، فالآية دلت على أنه قال هذا القول عقب أفول الشمس .

الوجه الثالث : قوله : ﴿ **وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئًا وسع ربي كل شيء علمًا أفلا**

---

(١) آية [ ٧٥ ] من سورة الأنعام .
(٢) انظر : الكشاف ٢/٣٠ - ٣١ .
(٣) انظر : أضواء البيان ٢/٢٠١ .
(٤) آية [ ٧٨ ] من سورة الأنعام .
(٥) آية [ ٧٨ ] من سورة الأنعام .

**تتذكرون ﴾**[1]، وقوله : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾**[2].

فقد أخبر الله تعالى في هذه الآيات أن المقام مقام مناظرة ومجادلة بينه وبين قومه[3]، فكيف نصرف هذه الآيات إلى طفولة إبراهيم عليه السلام؟.

**رابعًا :** كيف يصح هذا القول في أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ؟ الذي قال الله في حقه : ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾**[4] فمن معاني الرشد هنا إنكاره على قومه عبادتهم لهذه الأصنام في صغره ، فتكون الآية الثانية : ﴿ **إذ قال لأبيه ..** ﴾ مفسرة للرشد المذكور في الآية التي قبلها[5].

وقال الله فيه أيضًا : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين ﴾**[6]، فنفى الله كون الشرك الماضي عن إبراهيم ، ونفي الكون الماضي يستغرق جميع الزمن الماضي ، فثبت أنه لم يتقدم عليه شرك يومًا ما[7].

وقد ثبت في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مامن مولود إلا يولد على هذه الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء**[8] **هل**

---

(١) آية [ ٨٠ ] من سورة الأنعام .
(٢) آية [ ٨٣ ] من سورة الأنعام .
(٣) انظر تفسير ابن كثير ١٥٢/٢ ، وأضواء البيان ٢٠١/٢ .
(٤) آية [ ٥١ – ٥٢ ] من سورة الأنبياء .
(٥) انظر تفسير ابن كثير ١٨١/٣ – ١٨٢ .
(٦) آية [ ١٢٠ ] من سورة النحل .
(٧) أضواء البيان ٢٠١/٢ .
(٨) أي سليمة من العيوب ، مجتمعة الأعضاء كاملتها ، فلا جدع بها ولا كي . ( النهاية في غريب الحديث ٢٩٦/١ ) .

**تحسون فيها من جدعاء؟**[1] »[2]، وما رواه الإمام مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي[3] أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : « **ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ، كل مال نحلته**[4] **عبدًا حلال ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا** .. »[5].

وقوله تعالى : ﴿ **فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[6].

فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة ، فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين ناظرًا في هذا المقام ؟ بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة ، والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب[7].

وذهب آخرون إلى حمل قول إبراهيم في هذه الآيات على أول أحوال تكليفه في مهلة النظر ، التي لا حرج على من أخطأ فيها- كما يزعمون-، وأنه تحيّر في ربه من هو ؟ ورأى أشرف الجهات جهة السماء العلوية ،

---

(١) أي: مقطوعة الأطراف، أو واحدها . ( النهاية في غريب الحديث ٢٤٧/١ ) .

(٢) أخرجه البخاري ١٩٩/٢ ( كتاب الجنائز ) ، ومسلم ٥٣/٨ ( كتاب القدر ) .

(٣) هو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد المجاشعي التميمي ، صحابي جليل سكن البصرة ، وعاش إلى حدود الخمسين . ( تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ ، والإصابة ٤٧/٣ ) .

(٤) أي: أعطيته، وفي الكلام حذف ، أي قال الله تعالى : « كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو حلال » ، والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم كالسائبة والوصيلة وغيرها . ( شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٧/١٧ ) .

(٥) أخرجه مسلم ١٥٩/٨ ( كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ) .

(٦) آية [ ٣٠ ] من سورة الروم .

(٧) تفسير ابن كثير ١٥٢/٢ .

وأشرف ما فيها هذه الجواهر المضية فقال في نفسه : انظر هل يجوز أن يكون أحد هذه الأشياء ربك ؟ وبهذا قال محمد بن إبراهيم الوزير[1] وأبو بكر البيهقي[2] وغيرهم .

واستدل ابن الوزير على ذلك بأن هذا القول يوجبه ظاهر الآية ، وأن القول بأن إبراهيم كان مناظرًا لقومه محتجًا عليهم لا يحصل به غرض ، وفيه بُعد لا يحصل به غرض ؛ لأن الاستدلال بقول إبراهيم : ﴿ إني لا أحب الآفلين ﴾ على إثبات الصانع ضعيف ، وذلك لما يأتي :

أولًا : أن إبراهيم عليه السلام رأى النجم على حالة واحدة ، ولم يره ساكنًا .

ثانيًا : أنه رآه ينتقل في السماء من جهة المشرق إلى جهة المغرب ، فما الفرق بين ذلك التنقل وبين التنقل من السماء إلى غير السماء .

ثالثًا : قد كان يعلم حين رأى القمر بازغًا أنه قبل طلوعه آفلٌ ، فلم يكن أفوله الثاني بأدل على عدم إلٰهيته من أفوله الأول .

رابعًا : أن الحجة كانت تلزم خصمه حين أبطل ربوبية النجم فلم أعادها في القمر والشمس وهي واحدة ؟ ألا ترى أنه لا يحسن أن يحتج على كل نجم بذلك ؟[3] .

وأما أن فيه بعدًا فلوجوه :

---

(١) انظر البرهان القاطع في إثبات الصانع ٥٨ .
وابن الوزير هو محمد بن إبراهيم بن الوزير بن عليّ المرتضى العفيف الحسني الفاسي الصنعاني عز الدين اليمني الشهير بابن الوزير ، توفي سنة أربعين وثمانمائة .
انظر الضوء اللامع ٦/٢٧٢ ، هدية العارفين ٢/١٩٠ .

(٢) انظر الأسماء والصفات للبيهقي ٢٨٠ – ٢٨١ .

(٣) انظر البرهان القاطع في إثبات الصانع ٥٧ – ٥٩ .

الوجه الأول : أنه خلاف الظاهر ، ولا موجب للتأويل .

فإن قلت : الموجب له أن لا تنسبه إلى الجهل بالله . قلت : هو جائز عندنا في مهلة النظر .

الوجه الثاني : أنه حين قال في القمر : هذا ربي تأخر عن الجواب إلى أن غرب القمر في آخر الليل ، ثم فعل ذلك في الشمس فتأخر في الجواب من طلوعها إلى غروبها ، وذلك يبعد من المحتج على الخصم لوجهين :

أحدهما : أن الخصم لا ينتظره في المجلس يتطلب الجواب ليلة ويومًا .

الثاني : أن المحتج على الغير لا يجوز أن يسلم للغير ما يدعي ، إلا ويبين في تلك الحال أن تسليمه تسليم جدل ، ويتعقبه من غير تراخ بإبطال كلامه .

الوجه الثالث : مما يدل على بعد أن ذلك منه عليه السلام على سبيل الاحتجاج على الغير ، أنه قال عقب أفول القمر : ﴿ **لئن لم يهدني ربي** .. ﴾ الآية ، وهذا لا يقوله في مثل هذا الحال إلا المتحيّر .

الوجه الرابع : قوله في الشمس : ﴿ **هذا ربي هذا أكبر** ﴾ ، فإن قوله : ﴿ **هذا أكبر** ﴾ لا يليق بحالة المناظر .

الوجه الخامس : أنه يجب أن يكون نزاعه إما لواحد يعبد هذه الثلاثة ؛ النجم والقمر والشمس ، أو لاثنين أو لثلاثة يعبد كل واحد منهم واحدًا من هذه الكواكب ، والقول بهذا من غير نقل بعيد ، وإنما الذي في القرآن أنها كانت تعبد في زمانه الأصنام .

الوجه السادس : أنه قال : هذا ربي ، ولم يقل للخصم : هذا ربك ، ولا قال : هذا ربنا ، ولا هذا رب ، وقل ما يتفق مثل هذا من منكر لربوبية شيء قاطع ببطلانها ، وإن كان جائزًا .

الوجه السابع: قوله تعالى: ﴿**فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي**﴾،

فهذا يشعر بأن علة رؤيته للكوكب جنون الليل عليه ، وعلة قوله : هذا ربي : رؤية الكوكب .

الوجه الثامن : أن الآية تدل على أنه لم يكن قد رأى النجوم ولا القمر ولا الشمس لأنه لو كان قد عرفهن لما كان لترتيب إبطال ربوبية النجم على إبطال ربوبية القمر ، وإبطال ربوبية القمر على إبطال ربوبية الشمس معنًى رأسًا ، ولا كان لانتظاره لأفولها معنى ؛ لأن أفولها فيما مضى من الزمان قد كان عالمًا به ، فكان علمه به مغنيًا له في الاحتجاج عن انتظار الأفول المستقبل .

الوجه التاسع : قوله تعالى : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا** ... ﴾ الآية ، فدلت الآية على أن الله أراه الملكوت ليوقن بالله ، ويستدل عليه ، لا ليناظر ويجادل .

الوجه العاشر : قوله تعالى في آخر حكاية إبراهيم : ﴿ **وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان** ﴾ ، وموضع الاحتجاج من الآية أنه عطف على هذه القصة قصة أخرى معناها أن إبراهيم تحاج هو وقومه ، فلو كانت هذه القصة الأولى محاجة بين إبراهيم وبين قومه لما حسن بعد الفراغ منها أن يقال : وحاجه قومه[1] .

## □ الرد على هذه المزاعم :

قبل الشروع في الرد على القائلين بأن إبراهيم كان ناظرًا مستدلًا بالكواكب على ربه وصانعه بعد بلوغه أريد أن أرد إجمالًا على القائلين بأن أول واجب على المكلف هو النظر والاستدلال على الصانع[2]، وأن طريقه أن العالم إما

---

(١) المصدر السابق نفسه ٥٩ – ٦٤ .

(٢) انظر المواقف في علم الكلام ٢٨ – ٣٢ ، وشرح جوهرة التوحيد ص ٣٥ .

جوهر أو عرض وهو ممكن أو محدَث ، والمحدَث لا بد له من محدِث ، والمحدِث إما أن يكون واجب الوجود أو ممكنًا ، فإذا كان واجب الوجود فهذا المطلوب ، وإن كان ممكنًا فلا بد له من مؤثر ، وهذا يؤدي إلى الدور أو التسلسل ، أو الانتهاء إلى مؤثر واجب الوجود لذاته ، والأول والثاني باطل ، فتعيّن الأخير[1]، وذلك لأن منشأ نسبة أن إبراهيم اعتقد بعد بلوغه أن الكوكب ربه هو هذا الأصل الفاسد ، ويتضح فساده مما يلي :

أولًا : أن سبيل معرفة الله والإيمان به ومعرفة شرعه عن طريق الرسل ، وليس النظر والمقدمات والنتائج كما يزعم هؤلاء ، وهذا ما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة ، منها قوله تعالى : ﴿ **رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزًا حكيمًا** ﴾[2].

وقوله : ﴿ **من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولًا** ﴾[3]، وقوله : ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾[4].

ثم إن أول ما يجب على المكلف هو شهادة أن لا إله إلا الله وليس كما يزعم هؤلاء أن أول واجب هو النظر ، والأدلة على هذا كثيرة جدًّا نذكر منها على سبيل الإيجاز :

قوله تعالى : ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** ﴾[5].

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب المواقف في علم الكلام ٢٢٦ .

(٢) آية [ ١٦٥ ] من سورة النساء .

(٣) آية [ ١٥ ] من سورة الإسراء .

(٤) آية [ ٢ ] من سورة الجمعة .

(٥) آية [ ١٩ ] من سورة محمد .

وما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما بعث النبي ﷺ معاذًا نحو اليمن قال له : « **إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم** .. »[(١)] .

الثاني : أن الإقرار بالصانع ، وبأن لكل محدَث محدِثًا أمر فطري ضروري لاينكره أحد ، وطريقة القرآن لا تقتصر على الإقرار بالصانع فقط – كما هو غاية أصحاب الطرق الكلامية – بل لا بد من العلم به والعمل له[(٢)] ، وهذا ما دلت عليه النصوص كقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[(٣)] .

الثالث : أن استدلالهم هذا على حدوث العالم بأن الأجسام محدثة ، واستدلالهم على ذلك بأنها لا تخلو من الحوادث ، ولم تسبقها ، وما لم يخل من الحوادث ولم يسبقها فهو محدث ، هو الذي بنى عليه نفاة الصفات معتقداتهم ، وعطلوا ما عطلوه حتى صار منتهى قولهم كقول الذين يجحدون الخالق ، وينسبون هذا الاستدلال إلى إبراهيم عليه السلام ، وحاشاه من ذلك[(٤)] .

الرابع : أن هذه المقدمات التي يبنون عليها وجود الصانع كنتيجة ، هي من وساوس الشيطان التي أمر النبي ﷺ بالتعوذ منها[(٥)] فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يأتي**

---

(١) أخرجه البخاري ٢٠٤/٩ ( كتاب التوحيد ) ، ومسلم ٣٧/١ ( كتاب الإيمان ) .

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/٢ .

(٣) آية [ ٢١ ] من سورة البقرة .

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤٧/١٣ .

(٥) انظر دقائق التفسير ٢٦٥/٣ وما بعدها . وللتوسع في الرد عليهم انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١/٢ – ٣٨ .

**الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا ، حتى يقول : من خلق ربك ، فإذا بلغه فليستعذ بالله ، ولينته »**[1]، فكيف يكون ما نهى النبي ﷺ عنه طريقًا موصلًا إلى معرفة الله ؟

وأما الرد على قولهم : إن إبراهيم كان ناظرًا ، ففيه مسلكان : إجمالي ، وتفصيلي .

## □ المسلك الأول : الرد الإجمالي : ويرد عليهم بما يلي :

أولًا : أن معرفة الأنبياء بالله وبشرائعه ومبدأ هذه المعرفة تكون عن طريق الوحي ، لا بالنظر[2] وهذا مادلت عليه الأدلة ، منها :

قوله تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾[3].

وقوله : ﴿ **ووجدك ضالًّا فهدى** ﴾[4].

ثانيًا : أن هذه القصة في بيان أن المستحق للعبادة هو الله وحده ، وليست في إثبات أن خالق هذا الكون هو الله ، ومن غير المعقول أن يعتقد إبراهيم عليه السلام أن الكوكب أو القمر هوخالق السموات والأرض ، أو أن الشمس هي الخالقة بناءً على أنها أكبر ، هذا لا يعتقده إلا مخبول ، ولم يكن قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ **هذا ربي** ﴾ يقصد به أنه رب العالمين ، وأنه الصانع لهذا الكون ، بل ولم يكن هذا اعتقاد قومه ، بل كانوا مقرين بوجود رب العالمين ، ولكن كانوا يشركون معه بعبادة هذه الكواكب

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٢٥٠ ( كتاب بدء الوحي ) ، ومسلم ١/٨٤ ( كتاب الإيمان ) .

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢/١ .

(٣) آية [ ٥٢ ] من سورة الشورى .

(٤) آية [ ٧ ] من سورة الضحى .

والأصنام[1]، ومن الأدلة على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ **قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين** ﴾[2]، وقوله : ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم : إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده** ﴾[3].

فحاصل القول : أن إبراهيم عليه السلام لم يكن جاهلًا بخالق السموات والأرض ، ولم يكن قومه أيضًا جاحدين له حتى يقال: إنه استدل على الصانع ، أو نحو ذلك .

## □ المسلك الثاني : الرد التفصيلي : ويكون الرد فيه بما يلي :

أما قوله : ( لا يحصل به غرض لأن الاستدلال بقول إبراهيم : إني ﴿ **لا أحب الآفلين** ﴾ على إثبات الصانع ضعيف ... ) ، فالجواب عنه من وجهين :

الوجه الأول : الحمد لله الذي أنطقك بالحق ، وجعل حجتك ردًّا على مذهبك ، ومن فمك أدينك ، فما دام أن قول إبراهيم : إني ﴿ **لا أحب الآفلين** ﴾ على إثبات الصانع ضعيف ، فلم تقول : إن إبراهيم استدل بهذه الطريقة على صانعه ؟ وما دامت هذه الطريقة ضعيفة فلن تؤدي به إلى الطريق الصحيح ، بل تؤدي به إلى الشك أو إلى الضلال – عياذًا بالله من ذلك –، فإذا بطل أن تكون هذه الطريقة في إثبات الصانع تعين أن تكون في إثبات أن الله هو المنفرد بالألوهية وحده .

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٥٤٨ – ٥٥٠ ، ٦/٥٤٨ – ٥٤٩ ، الفصل في الملل والنحل ٤/١٧ .

(٢) آية [ ٧٥ – ٧٧ ] من سورة الشعراء .

(٣) آية [ ٤ ] من سورة الممتحنة .

الوجه الثاني : أن القائلين بأن إبراهيم عليه السلام كان محتجًا على قومه إنما قالوا بأنه كان محتجًا عليهم مناظرًا لهم لإثبات ألوهية الله وحده ، لا لإثبات الصانع ، فقوم إبراهيم لم يكونوا منكرين للصانع كما أسلفت في الرد الإجمالي .

ثم لو ادعى أحد أنها ضعيفة أيضًا في إثبات انفراد الله تعالى بالألوهية واستدل بما سلف من الأدلة على ضعف هذه الطريقة رد عليه بما هو آتي :

أما الدليل الأول : وهو أن إبراهيم عليه السلام رأى النجم على حالة واحدة ولم يره ساكنًا ، ودليله الثاني : ما الفرق بين التنقل من السماء إلى غير السماء ، وبين انتقاله من المشرق إلى المغرب ؟ ودليله الثالث : لا يكون الأفول الذي بعد الطلوع بأدل من الأفول قبل الطلوع على عدم الإلهية ، فالجواب عنه من وجهين :

الوجه الأول : أن المعترض يريد بهذا إثبات أن الحركة تدل على الحدوث ، وأن الأجسام لا تخلو من الحوادث ، وإثبات أن هذه الطريقة هي طريقة إبراهيم عليه السلام ، ليتوصلوا بذلك إلى نفي الصفات الاختيارية عن الله تعالى ، فنفوا أنه متكلم بمشيئته وقدرته ، وأنه ينزل متى شاء أن ينزل ، وغيرها من الصفات الاختيارية ، واعتقدوا أنهم أثبتوا الرب بهذا ، وأنه ذات مجردة عن الصفات ، وهذا الكلام باطل شرعًا وعقلًا وفطرةً ، وهو ليس طريق الأنبياء ، ولم يكن حال الصحابة اتباع أمثال هذه الطرق ، ومن عرف ما جاء به الرسول ، وما كان عليه الصحابة علم بالاضطرار أن الرسول والصحابة لم يكونوا يسلكون هذا المسلك ، ومن عرف حقيقة هذا القول علم أنه ليس بطريق موصل إلى معرفة الله ، بل إنما يوصل من اعتقد صحته إلى الجهل والضلال ، ومن تبين له تناقضه أوصله إلى الحيرة والشك ، ولهذا صار حذاق سالكيه ينتهون إلى الحيرة والشك[1] .

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/١٤٧ - ١٥٢ .

الوجه الثاني : أن إبراهيم عليه السلام لم يستدل بالحركة والسكون على أن هذه الكواكب حادثة لا تصلح للألوهية ، لذلك لم يقل : ﴿ **لا أحب الآفلين** ﴾ لما رأى الكوكب يتحرك والقمر والشمس ، بل إنما قال ذلك حين غاب واحتجب ، فليس معنى أفل تحرك في لغة العرب[1]، وإنما معناها غاب واحتجب[2].

أما قوله : ( إن القول بأن إبراهيم كان مناظرًا لقومه محتجًّا عليهم فيه بُعدٌ لوجوه :

الوجه الأول : أنه خلاف الظاهر ولا موجب للتأويل ... ) .

قلت : بل قوله الذي فيه بُعدٌ وخلاف الظاهر ، فقد خالفوا بطريقتهم هذه الرسول وخالفوا ظاهر الآية . فأما مخالفتهم للرسول فباتباع طريقة النظر وجعلهم هذه الطريقة أول واجب على المكلف ، وقد أسلفت الرد على هذه الطريقة .

وأما مخالفتهم لظاهر الآية فمن عدة وجوه :

الوجه الأول : تعطيل العطف الوارد في قوله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل ..** ﴾ الذي يفيد الترتيب ، مما يدل على أن إبراهيم قال مقالته تلك بعد أن رأى ملكوت السموات والأرض ، أو بعد مناقشته لأبيه آزر بشأن عدم صلاحية الأصنام للعبادة[3].

الوجه الثاني : قوله تعالى : ﴿ **قال يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾ ، فادعاؤكم أن هذا الكلام موجه إلى أم إبراهيم عليه السلام وأبيه ، أو إلى أنها حادثة حدثت فيما بعد بينه وبين قومه لا يستقيم مع دعوى الظاهر ؛ حيث

(١) منهاج السنة النبوية ٢/١٩٦ .

(٢) انظر الصحاح ٤/١٦٢٣ ، لسان العرب ١١/١٨ .

(٣) انظر الكشاف ٢/٣٠ ، التفسير الكبير ١٣/٤٩ – ٥٠ .

إنه من المعلوم أن إبراهيم لما خرج من الغار – كما تزعمون – لم يكن معه لا قوم ولا صنم[1]. أما القول بأن إبراهيم كان مناظرًا لقومه فهو لا يحتاج إلى مثل هذا التأويل .

الوجه الثالث : قوله تعالى بعد أن ذكر هذه القصة : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** ﴾ ، ولم يقل : على نفسه ، فعلم أن هذه المباحثة إنما جرت بين إبراهيم وقومه لأجل أن يرشدهم إلى الإيمان والتوحيد ، لا لأجل أن يطلب إبراهيم الدين والمعرفة لنفسه[2].

وغير هذه الوجوه التي تبين أنهم هم الذين سلكوا مسلك التأويل .

أما على القول بأن إبراهيم كان مناظرًا ، فإننا نأخذ اللفظ على ظاهره – كما سيأتي بيانه مفصلًا في الترجيح إن شاء الله – .

وأما قوله في الوجه الثاني : ( إن الخصم لا ينتظره في المجلس يتطلب الجواب ليلة ويومًا ) : فهذا تحكم لا دليل عليه ، ويمكن أن يلزم بمثل هذا في مذهبه ، ثم يتهافت هذا الاستدلال إذا عرفنا أن عباد الكواكب كانوا يتحرونها ويتحرون ساعات أوجها ، فلا يبعد أن يكون جالسًا معهم ليلة من الليالي ينهاهم عن عبادة الكواكب ، فطلعت الكواكب ، فأخذ يناظرهم ويستدل على عدم استحقاقها لشيء من العبادة[3].

أما قوله : ( إن المحتج على الغير لا يجوز أن يسلم له ما يدعيه إلا ويبين أن تسليمه تسليم جدل ) : فالجواب عنه : أن إبراهيم عليه السلام لم يقصد بقوله : ﴿ **هذا ربي** ﴾ التسليم ، وإنما ذكر ذلك بصيغة الاستفهام

---

(١) انظر التفسير الكبير ١٣/٥١ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر نفسه ١٣/٥٨ .

الإنكاري[1]، أو في الآية تقدير : هذا ربي على زعمكم[2]– كما سيأتي بيانه إن شاء الله – .

أما قوله في الوجه الثالث : ( إن قول إبراهيم : ﴿ **لئن لم يهدني ربي** ﴾ لا يقوله إلا المتحيّر ) : فالجواب عليه : أن الالتجاء إلى الله بطلب الهداية منه هو من كمال التوحيد ، فمن عرف ربًّا يلتجأ إليه ، ويطلب الهداية منه ، هل يقال : إنه متحير أو محتاج إلى النظر ليعرف ربه[3]؟ فهذا دليل عليهم لا لهم ، وإنما أورد إبراهيم عليه السلام هذا الكلام في هذا المقام إرشادًا لقومه أن يطلبوا الهداية من الله ، وتعريضًا بضلالهم في عبادة هذه الكواكب[4]، وتوجيهًا لهم بأن المستحق للعبادة هو الله وحده الذي تطلب منه الهداية ، ثم إن فيها تنبيهًا بأن الله هو المتصرف في الكون وحده ، وبيده تدبير كل شيء، والذي يؤكد هذا المعنى : التدرج الذي اتبعه إبراهيم في إثبات الحجة على قومه ؛ فبيّن أولًا أن ما كان آفلًا لا يصلح للعبادة ، وبيّن ثانيًا تلميحًا أن من اتجه لهذه الكواكب كان ضالًّا ، وبيّن ثالثًا التصريح بأنهم على الشرك ، والبراءة منهم بعد أن قامت الحجة عليهم وظهر الحق[5].

أما قوله في الوجه الرابع : ( أن قول إبراهيم في الشمس : ﴿ **هذا أكبر** ﴾ لا يليق بحالة المناظرة ) : فالجواب عنه : أن إبراهيم عليه السلام كان يجادل ويناظر المنجمين وعباد الكواكب ، ومذهب هؤلاء المنجمين أن الشمس هي رئيسة الكواكب في الفلك ، وهي في العالم بمنزلة جرم القلب في البدن ، وسائر أجرام الكواكب والأفلاك بمنزلة أعضاء البدن ومفاصل

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢٥٠/٧ ، تفسير القرطبي ٢٦/٧ .
(٢) تفسير القرطبي ٢٦/٧ .
(٣) انظر الملل والنحل ٥٢/٢ .
(٤) انظر الكشاف ٣١/٢ .
(٥) انظر الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٣٠/٢ – ٣١ .

الجسد[1]، لذلك كانت مناسبة قوله : ﴿ **هذا أكبر** ﴾ عظيمة ، إذ به يلفت الانتباه إلى أن هذه الشمس وهي أكبر الأجرام – عندكم – منزلة وحجمًا وضياءًا لا تصلح أن تكون إلهًا ، فمن باب أولى ما دونها من سائر الكواكب ، وهذا اللفظ يؤكد أن إبراهيم كان مناظرًا لهؤلاء الذين يزعمون ألوهية الكواكب[2] إذ لو كان يقصد الاستدلال على الألوهية بمطلق الكبر ، لكان توجيه الاستدلال بالسماء أولى وأحرى ؛ لأنها أكبر حجمًا من الشمس بلا شك ولا ريب .

أما اعتراضه في الوجه الخامس ، وهو ( أنه لم يدل دليل على عبادة قوم إبراهيم للكواكب ) : فالجواب عنه : أن هذه الآيات دلت على أنهم كانوا يعبدون الكواكب ، لذلك كانت مناظرة إبراهيم لقومه ليصرفهم عن هذا الشرك ، ويوجههم إلى عبادة الله وحده .

أما الاعتراض في الوجه السادس ، وهو ( أنه قال للخصم: هذا ربي،ولم يقل: هذا ربنا،ولا هذا رب .. ) : فالجواب عنه : أن قول إبراهيم ﴿ **هذا ربي** ﴾ إنما كان على صيغة الاستفهام الإنكاري ، حتى إذا قرر قومه ذلك أبطل معتقدهم بالحجة القاطعة ، ولا شك أن استخدام مثل هذا الأسلوب أدعى للقبول .

أما اعتراضه في الوجه السابع ، وهو ( أن علة قول إبراهيم ﴿ **هذا ربي** ﴾ رؤية الكوكب ) : فالجواب عنه : أنه صحيح أن قوله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا قال هذا ربي ..** ﴾ يشعر بأن علة رؤية الكوكب ، جنون الليل عليه ، وعلة قوله : هذا ربي ، رؤية الكوكب ، ولكن لا يدل ذلك على حصر العلة في هذا ، وانتفاء وجود علل أخرى ، لذلك فإن حجتكم هذه لا تدل على انتفاء أن تكون علة قوله : ﴿ **هذا ربي** ﴾

---

(١) انظر رسائل إخوان الصفا ٢/٤٢٣ .
(٢) انظر التفسير الكبير ١٣/٦٠ .

أيضًا احتجاج ومناظرة إبراهيم لقومه .

أما قوله : ( الوجه الثامن : أن الآية تدل على أنه لم يكن قد رأى النجوم ، ولا القمر ... ) ، واحتجاجه به ينحصر في أمرين : الأول : قوله : ( ليس لترتيب إبطال ربوبية النجوم على إبطال ربوبية القمر ، وإبطال ربوبية القمر على إبطال ربوبية الشمس معنى رأسًا ) : فالجواب عنه : لم تكن هذه المناظرة لإبطال ربوبية الكواكب بمعنى إبطال أنها هي الصانعة لهذا الكون ، بل هي لإبطال استحقاق هذه الكواكب للعبادة كما أسلفت الكلام على هذا .

ثم إن لترتيب إبطال أن تكون مستحقة للألوهية معنى كبيرًا في الإقناع ، وإفحام الخصم ؛ لأن الأخذ من الأدنى فالأدنى إلى الأعلى فالأعلى له نوع تأثير في التقرير والبيان والتأكيد ، لا يحصل من غيره ، فكان ذكر الاستدلال على هذا الوجه أولى[1] .

والأمر الثاني من الاعتراض : ( أن علمه بأفول الكوكب والقمر والشمس مغني في الاحتجاج عن انتظار الأفول المستقبل ) ، والرد عليه : أن انتزاع عقيدة توارثها الخلف عن السلف من الصعوبة بحال ، لذلك لا بد وأن تكون الحجة قوية وحكيمة حتى تكون أدعى للقبول ، ولا شك أن الاستدلال الذي يجمع بين القول والحس أقوى من الاستدلال القولي المجرد عن الحس ، لذلك كان انتظار أفول هذه الأجرام ، والاستدلال بعدم صلاحيتها للألوهية أدعى لإجابة قومه من مجرد القول[2] .

أما اعتراضه التاسع ، وهو ( أن الله أرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ليوقن بالله ويستدل ، لا ليناظر ) : فالجواب عنه : أنه قصد بهذا الاعتراض أن قوله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل** .. ﴾ تفصيل لما ذكر من

---

(١) انظر التفسير الكبير ١٣/٦٠ .

(٢) انظر روح المعاني ٧/١٩٩ .

أن الله أراه ملكوت السموات والأرض ، وهذا خطأ من وجوه :

الوجه الأول : أن قوله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل ..** ﴾ : معطوف على قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ..** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ..** ﴾ جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه ، مقررة لما سبق ولحق[1]، فكونه بلغ مرتبة الموقنين يقضي باستحالة أن يعتقد ألوهية هذه الأصنام والكواكب التي يعبدها قومه[2]، وإما أن تكون معطوفة على قوله : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ..** ﴾ كما سبق بيانه في أول الردود .

ثانيًا : أن معنى قوله تعالى : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ..** ﴾ يختلف عن المعنى الذي ذهبوا إليه في قوله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل ..** ﴾ ، وذلك لأن الله هو الذي أرى إبراهيم في الآية الأولى ، أما المعنى الذي ذهبوا إليه في الآية الثانية أن إبراهيم هو الذي استدل حتى توصل إلى الخالق .

ثالثًا : لو سلمنا جدلًا أن الآية الثانية : ﴿ **فلما جن عليه الليل ..** ﴾ تفسير للآية التي قبلها : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ..** ﴾ فما مناسبة ذكر الأرض في الآية الأولى ، إذ أن الكواكب والقمر والشمس من السماء ، وليس منها شيء في الأرض .

رابعًا : أن اليقين ليس بمعنى الاستدلال على الله ، ولا يكون الاستدلال مترتبًا على اليقين ، لأن اليقين هو العلم وزوال الشك[3]، فمن حصل له العلم بربه لا يحتاج إلى الاستدلال ليتوصل إلى معرفة ربه ، بل يناظر المخالفين ، ويقيم عليهم الحجة ، فيكون هذا دليلًا على مذهبهم ، لا له .

---

(١) انظر الكشاف ٢/٣٠ .

(٢) انظر تفسير روح المعاني ٧/١٩٨ .

(٣) انظر الصحاح ٦/٢٢١٩ .

وبهذا يتبين أن قوله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل** ... ﴾ لا تصلح أن تكون تفسيرًا للآية التي قبلها .

أما اعتراضه العاشر ، وهو ( أن الله عطف على هذه القصة قصة أخرى معناها أن إبراهيم تحاج مع قومه ) : فالجواب عنه : إن هذه قصة واحدة ، وليست قصتين ، والمعنى أن إبراهيم بعد أن قرر عقيدة التوحيد ، وأن الله هو المستحق للعبادة وحده جادله قومه فيما ذهب إليه بشبه من القول ، فكان جوابه عليهم : ﴿ **أتحاجوني في الله وقد هدان** ﴾؛ أي: تجادلونني في أمر الله ، وأنه لا إله إلا هو وقد بصرني وهداني إلى الحق[1]. وهذا معنى مستقيم لا إشكال فيه .

فمن هذا يتضح أن إبراهيم كان مناظرًا لقومه ، مستدلًّا عليهم ، مبينًا فساد اعتقادهم في ألوهية الكواكب وإشراكها مع الله في العبادة ، وقد أغنت الردود عن سرد الأدلة ، واختلف القائلون بهذا القول في توجيه قول إبراهيم : ﴿ **هذا ربي** ﴾ على أقوال ، منها :

الأول : أن إبراهيم ذكر كلامًا يوهم كونه مساعدًا لهم على مذهبهم بالقول بربوبية الكواكب مع أن قلبه كان مطمئنًا بالإيمان ، ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده ، وأن يقبلوا منه[2].

قلت : هذا التوجيه لا يصح لما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات[3] ثنتين منهن في ذات الله عز وجل ؛ قوله : ( إني سقيم ) ،**

---

(١) انظر الكشاف ٢/٣٢ - ٣٣ ،، تفسير ابن كثير ٢/١٥٢ .

(٢) انظر التفسير الكبير ١٣/٥٠ ،، تفسير القرطبي ٧/٢٦ .

(٣) إنما أطلق عليه أنها « كذبات » لكونه قال قولًا لا يعتقده السامع كذبًا ، لكنه إذا حقق فيه وجده من باب المعاريض المحتملة لأمرين . ( انظر : شرح النووي ١٥/١٢٤ ،، تفسير ابن كثير ٤/١٣ ، فتح الباري ٦/٣٩١ ) .

**وقوله : ( بل فعله كبيرهم هذا ) . وقال : بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : إن ههنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه ، فسأله عنها : فقال : من هذه ؟ قال : أختي .. »**[1].

ففي هذا الحديث حصر لكذبات إبراهيم عليه السلام ، وإشارة إلى أنها أعظم ما صدر منه عليه السلام[2]، ولم يجعل من ضمنها قوله : ﴿ **هذا ربي** ﴾[3]، فدل ذلك على أن هذا القول لم يصدر من خليل الرحمن كذبًا . ثم إن إبراهيم– عليه السلام– قد اشتهر عنه ذكر آلهتهم بسوء ، كما أخبر الله عن ذلك بقوله : ﴿ **سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** ﴾ ، وعلى هذا فلا فائدة في التورية هنا .

الثاني : أن قوله : ﴿ **هذا ربي** ﴾ معناه هذا ربي في زعمكم واعتقادكم ، وهذا الإضمار معروف في العربية ، قال تعالى : ﴿ **وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفًا** ﴾[4]، وقال : ﴿ **ويوم يناديهم أين شركائي** ﴾[5]؛ أي:في زعمكم واعتقادكم[6].

الثالث : أن المراد الاستفهام على سبيل الإنكار ، والمعنى : أهذا ربي ؟ وهذا أسلوب معروف في العربية ، كقول الله تعالى : ﴿ **أَفَإِيْن مت فهم الخالدون** ﴾[7]؛أي: أفهم الخالدون ؟[8].

---

(١) أخرجه البخاري ٢٨٠/٤ ( كتاب الأنبياء ) ،، ومسلم ٩٨/٧ ( كتاب الفضائل ) .
(٢) انظر الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٣١/٢ .
(٣) انظر فتح الباري ٣٩١/٦ .
(٤) آية [ ٩٧ ] من سورة طه .
(٥) آية [ ٤٧ ] من سورة فصلت .
(٦) انظر التفسير الكبير ٥٢/١٣ ،، تفسير القرطبي ٢٦/٧ .
(٧) آية [ ٣٤ ] من سورة الأنبياء .
(٨) تفسير الطبري ٢٥٠/٧ ،، تفسير القرطبي ٢٦/٧ .

قلت : كلا التقديرين الأخيرين تطمئن إليه النفس – والله أعلم –، ويكون المعنى:أن إبراهيم كان مستدلًّا على قومه ، مناظرًا لهم ، يريد بمناظرته هذه إبطال عبادة هذه الكواكب بإقامة الحجة الواضحة ، التي لا يشكل على الخصم فهمها ، وبالأسلوب الحكيم الذي تتقبله النفوس وتلين معه ، فبيّن لهم أن هذه الكواكب لا تصلح أن تكون آلهة ، فقال لهم : هذا ربي في زعمكم واعتقادكم ؟ أو قال لهم بصيغة الاستفهام الإنكاري : أهذا ربي ؟ فأجابوه نعم ، فلما أفل بين أن هذا الآفل لا يستحق أن يكون إلـٰهًا معبودًا بقوله : ﴿ **لا أحب الآفلين** ﴾ ، فلما بزغ القمر سألهم السؤال نفسه ، وأجابوه بالإجابة نفسها ، فلما أفل بين تعريضًا أن الالتجاء يجب أن يكون لله ، وأنهم على ضلالة في عبادتهم للكواكب ، فقال : ﴿ **لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين** ﴾ ، فلما بزغت الشمس سألهم السؤال نفسه ، وأجابوه الإجابة نفسها ، فلما أفلت بين تصريحًا أنهم على ضلالة ، وأنهم مشركون بعبادتهم هذه الكواكب ، وتبرأ منهم ومن شركهم ، ووجههم الوجهة الصحيحة بإخلاص العبادة لله الذي خلق السموات والأرض ، ثم حاجوه فيما ذهب إليه .

هذا ما ترجح عندي جمعًا بين الأدلة ، والله أعلم بالصواب .

❋ ❋ ❋

## ○ المطلـــب الثانـــي ○

## لم يكن خليل الرحمن منجمًا في قول الله تعالى : ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾

إن اعتقد ابن الوزير والبيهقي وغيرهما أن إبراهيم تعلق بالكواكب قبل مبعثه فظن أنها ربه كما أسلفت في المطلب الأول ، فهؤلاء أتوا بما هو أشنع ؛ إذ إنهم اعتقدوا أن إبراهيم عليه السلام كان متعلقًا بالكواكب والنجوم بعد بعثته ، مثبتًا أحكامًا وتأثيرًا لها ، مستدلين بقوله تعالى : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم . فقال إني سقيم** ﴾[1].

فقد ذهب جماعة من الرافضة إلى أن إبراهيم كان عالمًا بأحكام النجوم ، وأنه كان مستعملًا له[2]، ونسبوا هذا القول زورًا وبهتانًا إلى جعفر الصادق[3] رحمه الله تفسيرًا باطنيًا لقوله تعالى : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم . فقال إني سقيم** ﴾ ، زعموا أنه قال : ( حسب- أي إبراهيم عليه السلام-

---

(١) آية [ ٨٨ ، ٨٩ ] من سورة الصافات .

(٢) انظر البرهان في تفسير القرآن ٤/٢٥ .

(٣) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان إمامًا في الفقه والحديث والعلم والفضل . روى له مسلم والأربعة . ويزعم الرافضة أنه إمامهم السادس ، وحاشاه من ذلك ، وترضيه على الشيخين مشهور معلوم . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . ( حلية الأولياء ٣/١٩٢ ،، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٢٥ ،، وتهذيب التهذيب ٢/١٠٣ - ١٠٥ ) .

فرأى ما يحل بالحسين ، فقال : « إني سقيم لما يحل بالحسين »[1].

وقد حكى الفخر الرازي نسبة أحكام النجوم إلى إبراهيم عليه السلام عن بعض العلماء[2]، وهذا القول لا يصح من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن ما ذكر عن إبراهيم الخليل عليه السلام من أنه تمسك بعلم النجوم حين قال : ﴿ **إني سقيم** ﴾ هو كذب وافتراء على خليل الرحمن عليه السلام ، فإنه ليس في الآية أكثر من أنه نظر نظرة في النجوم ، ثم قال : ﴿ **إني سقيم** ﴾ ، فمن ظن من هذا أن علم أحكام النجوم من علم الأنبياء ، وأنهم كانوا يراعونه فقد كذب على الأنبياء ، ونسبهم إلى ما لا يليق ، وهو من جنس من نسبهم إلى الكهانة والسحر ، وزعم أن تلقيهم الغيب من جنس تلقي غيرهم[3].

الوجه الثاني : أن الرسل بعثت بمحق الشرك من الأرض ومحق أهله ، وقطع أسبابه ، ولا شك أن ما وقع فيه قوم إبراهيم من الشرك ، فكيف يظن بإبراهيم عليه السلام أنه كان يتعاطى علم النجوم ، ويأخذ منه أحكام الحوادث[4]؟ وهذا بلا ريب من أعظم الأسباب المفضية إلى الشرك .

واختلف القائلون بتنزيه الخليل عليه السلام عن التنجيم في توجيه الآية :

فذهب ابن قيم الجوزية وغيره إلى أن النظرة التي نظرها إبراهيم عليه السلام في النجوم كانت من معاريض الأفعال ، كما كان قوله : ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا** ﴾ ، وقوله : ﴿ **إني سقيم** ﴾ ، وقوله عن سارة : « هذه أختي » من معاريض المقال ليتوصل بها إلى غرضه من كسر الأصنام ، فلهذا نظر الخليل عليه السلام في النجوم نظر تورية وتعريض محض ينفي به عنه تهمة قومه ،

(١) الأصول من الكافي ٣٨٧/١ .
(٢) انظر التفسير الكبير ١٤٧/٢٦ - ١٤٨ .
(٣) انظر مفتاح دار السعادة ١٩٦/٢ .
(٤) انظر مفتاح دار السعادة ١٩٧/٢ .

ويتوصل إلى كيد أصنامهم[1].

وذهب قتادة إلى أنه نظر إلى السماء متفكرًا فيما يلهيهم به ، فقال : والعرب تقول لمن تفكر : نظر في النجوم[2].

قلت : الظاهر أن قول قتادة أصوب – والله أعلم – لما يأتي :

(١) أن الفعل « نظر » يختلف معناه بحسب ما يتعدى به ، فإن تعدى بنفسه فمعناه الانتظار ، وإن تعدى بـ « إلى » فمعناه النظر بالأبصار ، وإن تعدى بـ « في » فمعناه التفكر والاعتبار[3]، ويدل لهذا المعنى الأخير قوله تعالى : ﴿ **أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ..** ﴾[4]، لذا كان معنى نظر ههنا : تفكر ليدبر حجة[5].

(٢) إن الرسول ﷺ حدد كذبات إبراهيم عليه السلام أنها ثلاث كذبات في قوله : « **لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ..** »[6]، وكلها من المعاريض ، وإن اعتبرنا أن هذه من المعاريض أيضًا عدت كذبة رابعة ، وهذا مخالف للحصر الوارد في الحديث .

(٣) إن هذا الفعل – وإن صدر على سبيل التعريض – فيه نوع محاباة وتأييد لعبادة النجوم ، والمعروف من حال إبراهيم عليه السلام خلاف هذا ، كما قال تعالى : ﴿ **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم** ﴾[7]، ولو علموا أنه وافقهم في مذهبهم لفرحوا بذلك كثيرًا ، وحاجوا إبراهيم عليه السلام به إذا أنكر عليهم[8].

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ١٩٧/٢ – ١٩٨ .

(٢) تفسير الجلالين ص ٥٩٤ .

(٣) انظر لسان العرب ٢١٦/٥ – ٢١٧ .

(٤) آية [ ١٨٥ ] من سورة الأعراف .

(٥) لسان العرب ٥٧١/١٢ .

(٦) متفق عليه ، سبق تخريجه ص ( ٧٨ ) .

(٧) آية [ ٦٠ ] من سورة الأنبياء .

(٨) انظر الشفا ٧٢٠/٢ .

## ○ المطلـــب الثالـــث ○

## لم يكن خليل الرحمن يعتقد أن للفلك تدبيرًا في هذا الكون

ادعى الرازي أن قول الله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾[1] دالّ على أن إبراهيم عليه السلام كان يعتقد أن للاتصالات والحركات الفلكية تدبيرًا في هذا الكون ، وإليك نص كلامه : ( إن المراد من الآية – والله أعلم – هو أن إبراهيم ﷺ لما احتج بالإحياء والإماتة من الله ، قال المنكر : تدعي الإحياء والإماتة من الله ابتداء من غير واسطة الأسباب الأرضية والأسباب السماوية ، أو تدعي صدور الإحياء والإماتة من الله تعالى بواسطة الأسباب الأرضية والأسباب السماوية، أما الأول فلا سبيل إليه ، وأما الثاني فلا يدل على المقصود ، لأن الواحد منا يقدر على الإحياء والإماتة بواسطة سائر الأسباب ؛ فإن الجماع قد يفضي إلى الولد الحي بواسطة الأسباب الأرضية والسماوية ، وتناول السم قد يفضي إلى الموت .

فلما ذكر نمرود[2] هذا السؤال على هذا الوجه أجاب إبراهيم عليه

---

(١) آية [ ٢٥٨ ] من سورة البقرة .

(٢) هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل غير ذلك. وكان أحد ملوك الدنيا، =

السلام بأن قال : هب أن الإحياء والإماتة حصلا من الله بواسطة الاتصالات الفلكية ، إلا أنه لا بد لتلك الاتصالات والحركات الفلكية من فاعل مدبر ، فإذا كان المدبر لتلك الحركات الفلكية هو الله تعالى ، كان الإحياء والإماتة الحاصلان بواسطة تلك الحركات الفلكية أيضًا من الله تعالى ، وأما الإحياء والإماتة الصادران عن البشر بواسطة الأسباب الفلكية والعنصرية فليست كذلك ، لأنه لا قدرة للبشر على الاتصالات الفلكية ، فظهر الفرق . وإذا عرفت هذا ، فقوله : ﴿ **إن الله يأتي بالشمس من المشرق** ﴾ ليس دليلًا آخر ، بل تمام الدليل الأول ، ومعناه : أنه وإن كان الإحياء والإماتة من الله بواسطة حركات الأفلاك ، إلا أن حركات الأفلاك من الله ، فكان الإحياء والإماتة أيضًا من الله ، وأما البشر فإنه وإن صدر منهم الإحياء والإماتة بواسطة الاستعانة بالأسباب السماوية والأرضية ، إلا أن تلك الأسباب ليست واقعة بقدرته ، فثبت أن الإحياء والإماتة الصادرين من البشر ليست على ذلك الوجه ، وأنه لا يصلح نقضًا عليه ، فهذا الذي أعتقده في كيفية جريان هذه المناظرة )[1] .

وأورد عدة إشكالات– نصرة لمذهبه– على القول بأن النمرود قال : أنا أحيي وأميت ، آتي بالرجلين فأحيي أحدهما ، وأقتل الآخر ، فقال إبراهيم : إن الله يأتي بالشمس من المشرق ، فأت بها من المغرب .

وهذه الإشكالات هي :

الإشكال الأول : أن صاحب الشبهة إذا ذكر الشبهة ، ووقعت تلك الشبهة في الأسماع وجب على المحق القادر على الجواب أن يذكر الجواب في الحال ، إزالة لذلك التلبيس والجهل عن العقول ، فلما طعن الملك الكافر

---

= وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمائة سنة ، وكان قد طغا وبغا وآثر الحياة الدنيا . انظر البداية والنهاية ١٣٩/١ .

(١) التفسير الكبير ٢٦/٧ .

في الدليل الأول بتلك الشبهة ، كان الاشتغال بإزالة تلك الشبهة واجبًا مضيقًا ، فكيف يليق بالمعصوم أن يترك ذلك الواجب ؟[1].

الإشكال الثاني : أنه لما أورد المبطل ذلك السؤال ، فإذا ترك المحق الكلام الأول ، وانتقل إلى كلام آخر أوهم أن كلامه الأول كان ضعيفًا ساقطًا ، وأنه ما كان عالمًا بضعفه ، وأن ذلك المبطل علم وجه ضعفه وكونه ساقطًا ، وأنه كان عالمًا بضعفه فنبه عليه ، وهذا ربما يوجب سقوط وقع الرسول وحقارة شأنه ، وأنه غير جائز[2].

الإشكال الثالث : وهو أنه وإن كان يحسن الانتقال من دليل إلى دليل ، أو من مثال إلى مثال ، لكن يجب أن يكون المنتقل إليه أوضح وأقرب ، وههنا ليس الأمر كذلك ؛ لأن جنس الإحياء لا قدرة للخلق عليه ، وأما جنس تحريك الأجسام فللخلق قدرة عليه ، ولا يبعد في العقل وجود ملك عظيم في الجثة أعظم من السماوات ، وأنه هو الذي يكون محركًا للسماوات ، وعلى هذا التقدير يكون الاستدلال بالإحياء والإماتة على وجود الصانع أظهر وأقوى من الاستدلال بطلوع الشمس على وجود الصانع ، فكيف يليق بالنبي المعصوم أن ينتقل من الدليل الأوضح الأظهر إلى الدليل الخفي الذي لا يكون في نفس الأمر قويًا ؟[3].

الإشكال الرابع : أن دلالة الإحياء والإماتة على وجود الصانع أقوى من دلالة طلوع الشمس عليه ، وذلك لأنا نرى في ذات الإنسان وصفاته تبدلات واختلافات ، والتبدل قوي الدلالة على الحاجة إلى المؤثر القادر ، أما الشمس فلا نرى في ذاتها تبدلًا ، ولا في صفاتها تبدلًا ، ولا في منهج حركاتها تبدلًا البتة ، فكانت دلالة الإحياء والإماتة على الصانع أقوى ، فكان العدول منه

(١) المصدر نفسه ٢٧/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٢٧/٧ – ٢٨ .
(٣) المصدر السابق نفسه ٢٧/٧ .

إلى طلوع الشمس انتقالًا من **الأقوى** الأجلى إلى الأخفى الأضعف ، وأنه لا يجوز[1].

الإشكال الخامس : أن نمرود لما لم يستح من معارضة الإحياء والإماتة الصادرين عن الله تعالى بالقتل والتخلية ، فكيف يؤمن منه عند استدلال إبراهيم بطلوع الشمس أن يقول : طلوع الشمس من المشرق مني ، فإن كان لك إله فقل له حتى يطلعها من المغرب ؟، وعند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك ، فقالوا : إنه لو أورد هذا السؤال لكان من الواجب أن تطلع الشمس من المغرب ، ومن المعلوم أن الاشتغال بإظهار فساد سؤاله في الإحياء والإماتة أسهل بكثير من التزام إطلاع الشمس من المغرب إلا أن يكون الدليل على وجود الصانع هو طلوع الشمس من المغرب ، ولا يكون طلوع الشمس من المشرق دليلًا على وجود الصانع ، وحينئذ يصير دليله الثاني ضائعًا كما صار دليله الأول ضائعًا[2].

وفي الرد على ما ذهب إليه الرازي سأسلك مسلكين : إجمالي وتفصيلي .

**المسلك الأول** : الرد الإجمالي : والرد فيه من ثلاثة أوجه :

**الوجه الأول** : لو كان معنى قول إبراهيم كما ذكر الرازي لم يكن خليل الرحمن عدوًّا لعبّاد الكواكب والأصنام الذين ألقوه في النار ، وهو عليه السلام أعظم الناس براءة منهم[3].

قال تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون . إلا الذي فطرني فإنه سيهدين** ﴾[4]، وقال تعالى : ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون**

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢٠٣ .

(٤) آية [ ٢٦ – ٢٧ ] من سورة الزخرف .

**من دون الله ، كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده ... ﴾**[1].

**الوجه الثاني** : أن الرسل عليهم السلام إنما بعثوا ليمحقوا الشرك وأسبابه وأهله[2]- كما أسلفت الكلام عن هذا في المطلب السابق- وهم معصومون من الوقوع في الشرك باتفاق الأمة ، فكيف نجوز أن يجعل إبراهيم أبو الأنبياء لله شريكًا في تدبير أمور المخلوقات ؟ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم ، بل إن إبراهيم أعلم بالله وبوحدانيته وصفاته من أن يصدر منه مثل هذا[3].

**الوجه الثالث** : أن ذلك التقرير الذي قرره الرازي في المناظرة بينه وبين الملك المعطل مما لم يخطر بقلب إبراهيم ، ولا بقلب المشرك ، ولا يدل اللفظ عليه البتة ، فكيف يسوغ أن يقال إنها هي المرادة من كلام الله تعالى ؟ فيكذب على الله وعلى خليله وعلى المشرك المعطل ، بل لم يسبق الرازي إلى هذا التقرير أحد[4]، والذي فسر السلف به هذه الآية هو : ألم تر يا محمد إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ؟ حين قال إبراهيم : ربي الذي يحيي ويميت ؛ يعني بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشاء ، ويميت من أراد بعد الإحياء ، قال : أنا أفعل ذلك فأحيي وأميت ، أستحيي من أردت قتله فلا أقتله ، فيكون ذلك مني إحياءً له ، وأقتل الآخر فيكون ذلك مني إماتة له . قال إبراهيم له : فإن الله هو الذي يأتي بالشمس من مشرقها ، فإن كنت صادقًا أنك إله فأت بها من مغربها ، قال الله عز وجل : ﴿ **فبهت الذي كفر** ﴾ يعني : انقطع وبطلت حجته[5]. وكلام عامة المفسرين يدور

---

(١) آية [ ٤ ] من سورة الممتحنة .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة ١٩٧/٢ .

(٣) مستفاد من المصدر نفسه .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) انظر تفسير الطبري ٢٤/٣ وما بعدها .

حول هذا المعنى[1].

**المسلك الثاني** : الرد التفصيلي : ويكون الرد فيه كما يلي :

أما الشبهة الأولى ، وهي : ( أن الخليل يجب عليه إزالة الشبهة الأولى التي ألقاها الملك ، ولا يليق تركها ) فالرد عليها من وجهين :

**الوجه الأول** : أن الشبهة إذا كانت في غاية البطلان بحيث لا يخفى حالها على أحد لا يمتنع الإعراض عنها إلى ما هو بعيد عن التمويه دفعًا للشغب ، وتحصيلًا لما هو المقصود من غير كثير تعب ، وأي تلبيس يحصل من هذه الشبهة للعقول حتى يكون الاشتغال بإزالتها واجبًا مضيقًا فيخل تركه بالمعصوم ؟[2]. والناس كلهم يعلمون أن جواب الملك جواب أحمق[3] اعتمد فيه على الإشراك بالعبارة فقط لا حقيقة المعنى[4].

**الوجه الثاني** : أن تقرير أن إبراهيم دحض شبهة الكافر ، ولكن لم يذكر في السياق أولى من توجيه الرازي الفاسد الذي يخل بالمعنى ، وبقدر خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام[5].

---

(١) انظر الكشاف ٣٨٨/١ ، أحكام القرآن للجصاص ٤٥٤/١ ، وتفسير القرطبي ٢٨٤/٣ – ٢٨٦ ، تفسير البيضاوي ٥٩ ، البحر المحيط ٢٨٨/٢ ، لباب التأويل ٢٧٣/١ ، تفسير ابن كثير ٣١٣/١ ، وغيرها من التفاسير .

(٢) روح المعاني ١٨٠/٣ .

(٣) الكشاف ٣٨٨/١ .

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص ٤٥٤/١ ، لطائف الإشارات ٢١٢/١ .

(٥) ذكر أبو حيان [ أن مجيء الفاء في ( فإن ) يدل على جملة محذوفة قبلها ، إذ لو كانت هي المحكية فقط لم تدخل الفاء ، وكان التركيب قال إبراهيم : إن الله يأتي بالشمس .. وتقدير الجملة – والله أعلم – قال إبراهيم : إن زعمت ذلك ، أو موهت بذلك فإن الله يأتي بالشمس من المشرق ] . البحر المحيط ٢٨٩/٢ .

**والشبهة الثانية هي** : ( أن الانتقال إلى كلام آخر يوهم أن كلامه الأول كان ضعيفًا ، وما كان الخليل عالمًا بضعفه ، ولكن نبهه المبطل على ذلك ، وهذا يوجب حقارة شأن الخليل ) والرد عليها أن ما ذكره الملك من الجواب معلوم ما فيه من الضعف والفساد ، فكيف ينسب الضعف إلى استدلال إبراهيم عليه السلام ؟ ثم إن إبراهيم عليه السلام لما رأى قصور فهم الملك وتلبيسه وتمويهه على العامة عارضه بمثال أوضح من المثال السابق لا يستطيع معه التلبيس ، ويصل إلى فهم كل غبي[1]، فألجم فم الكافر الحجر ، لذلك حكى الله عنه بقوله : ﴿ **فبهت الذي كفر** ﴾ .

**والشبهة الثالثة هي** : ( يجب عند الانتقال من دليل إلى دليل أو مثال إلى مثال أن يكون المنتقل إليه أوضح وأقرب ، وههنا ليس كذلك ، إذ لا يبعد في العقل وجود ملك عظيم في الجثة يكون محركًا للسموات ، فكيف يليق بالنبي المعصوم أن ينتقل من الدليل الأوضح الأظهر إلى الدليل الخفي ) ، والرد عليها من وجهين :

**الوجه الأول** : أن كلتا الطريقتين قويتان ، ولكن الطريقة الأولى سلك فيها الملك مسلك التمويه والتدليس ، أما الطريقة الثانية فلا يستطيع سلوك هذا المسلك فيه[2].

**الوجه الثاني** : أن السياق واقع في مدح طريقة إبراهيم في المناظرة للخصوم ، وأنها طريقة قوية لا يعتريها نقص ولا خلل ، والذي يدلنا على أنها طريقة قوية أن الكافر بهت ، فلم يستطع حولًا ولا طولًا ، كما أخبر الله عنه بقوله : ﴿ **فبهت الذي كفر** ﴾ ، فما الداعي إلى التشكيك في طريقة الخليل عليه السلام ؟ .

**أما الشبهة الرابعة وهي** : ( أن دلالة الإحياء والإماتة على وجود الصانع

---

(١) انظر لباب التأويل ٢٧٣/١ ، روح المعاني ١٨٠/٣ .

(٢) انظر الكشاف ٣٨٨/١ ، البحر المحيط ٢٨٨/٢ .

أقوى من دلالة طلوع الشمس عليه ؛ لأن التبدلات في ذات الإنسان وصفاته أقوى في الدلالة على الحاجة إلى المؤثر القادر من طلوع الشمس ، إذ تنتفي عنها التبدلات والاختلافات ، فكان العدول إلى طلوع الشمس عدولًا من الأقوى الأجلى إلى الأخفى الأضعف ) فالرد عليها من وجهين :

**الوجه الأول** : أن لفظ الآية لا يدل على ما يقوله الرازي ، إذ أن استدلال إبراهيم على انفراد الله بالألوهية كان بمجرد الإحياء والإماتة ، لا بصفات الإنسان، ولا بالتبدلات الحاصلة فيه ، فلذلك لا يستقيم اعتراضه[1].

**الوجه الثاني** : لا نسلم أن الشمس لا يرى في ذاتها وصفاتها تبدلًا ، بل عند الشروق تختلف وتتبدل عما تكون عليه عند الزوال ، وتختلف وتتبدل عما تكون عليه عند الغروب ، فظهر نقض شبهته من أصلها .

**أما الشبهة الخامسة وهي** : ( أن الملك لا يؤمن أن يقول : طلوع الشمس من المشرق مني ، وعند ذلك يلزم إبراهيم بأن تطلع الشمس من المغرب ، ومن المعلوم أن الاشتغال بإظهار فساد سؤاله في الإحياء والإماتة أسهل بكثير من التزام إطلاع الشمس من المغرب ) فالرد عليها من وجهين :

**الوجه الأول** : أنه لو كان للملك سبيل في إيراد هذا القول لقاله، ولو كان له سبيل في التمويه فيه لسلك ذلك، كما فعل في الإحياء والإماتة، ولكن لما لم يكن له سبيل في ذلك لقطع إبراهيم عليه السلام طريق التمويه عليه انقطع وبهت[2].

**الوجه الثاني** : أن ادعاء ذلك يظهر كذبه ، إذ من قدر على أن يأتي بالشمس من المشرق قدر على الإتيان بها من المغرب ، فلو ادعى ذلك لسهل عليه الإتيان بالشمس من مغربها عند مطالبة إبراهيم له بذلك ، ولكن علم عجزه عن ذلك فبهت[3].

ومن هذا يتضح أن نسبة هذا الأمر إلى إبراهيم عليه السلام لا تصح بحال .

---

(١) انظر روح المعاني ٣/١٨٠ .

(٢) مستفاد من المصدر السابق نفسه .

(٣) مستفاد من البحر المحيط ٢/٢٩٠ .

## □ الفصـــل الثانـــي □
## تنزيه الأنبياء أن يكونوا منجمين

إن هؤلاء المنجمين لم يعرفوا الأنبياء ، ولا آمنوا بهم ، وإنما هم عندهم بمنزلة أصحاب الرياضات الذين خصوا بقوة الإدراك ، وزكاة النفوس ، وزكاة الأخلاق ، ونصبوا أنفسهم لإصلاح الناس ، وضبط أمورهم ، ولا ريب أن هؤلاء أبعد الخلق عن الأنبياء وأتباعهم ومعرفتهم ، ومعرفة مرسلهم ، وما أرسلهم به ، وهؤلاء في شأن والرسل في شأن آخر ، بل هم ضدهم في علومهم وأعمالهم وهديهم وإرادتهم وطرائقهم وفي شأنهم كله ، وكذلك نجد أتباع هؤلاء ضد أتباع الرسل في جميع أمورهم .

وما التنجيم والطلسمات والسحر إلا من صنائع المشركين وأعمالهم . وما بعث الرسل إلا بالإنكار على هؤلاء ومحقهم ومحق علومهم وأعمالهم من الأرض[1]. ثم يأتي من هذا حاله ليؤيد مذهبه الفاسد وعقيدته الشركية بقصص وحكايات ينسبها إلى أنبياء الله تعالى وصفوته من خلقه فيجعلهم من جملة من أرسلوا إليهم لنبذ عقائدهم فقد جعل هؤلاء علم أحكام النجوم المزعوم من علوم الأنبياء مستدلين[2] بما أورده الخطيب البغدادي[3] رحمه الله

---

(١) مفتاح دار السعادة ١٩٦/٢ – ١٩٧ .

(٢) استدل بأثر عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه هذا ابن طاوس في فرج المهموم ٢٢ – ٢٣ .

(٣) هو الإمام المفتي الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي =

تعالى عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قيل له : هل لعلم النجوم أصل ؟. قال : ( نعم . كان نبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون قال له قومه : إنا لا نؤمن لك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله . فأوحى الله تعالى إلى غمامة فأمطرتهم واستنقع على الجبل ماء صاف ، ثم أوحى الله تعالى إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ، ثم أوحى إلى يوشع بن نون أن يرتقي هو وقومه على الجبل ، فارتقوا الجبل ، فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، ومتى يمرض ، ومن ذا الذي يولد له ، ومن ذا الذي لا يولد له . قال : فبقوا كذلك برهة من الدهر ، ثم إن داود عليه الصلاة والسلام قاتلهم على الكفر ، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم ، فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء أحد ، فقال داود : يارب أقاتل على طاعتك ، ويقاتل هؤلاء على معصيتك ، فيقتل أصحابي، ولا يقتل من هؤلاء أحد . فأوحى الله إليه أني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله ، وإنما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله ، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم ، فمن ثم يقتل من أصحابك ، ولا يقتل منهم أحد ، قال داود : يارب على ماذا علمتهم؟. قال : مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار . قال : فدعا الله فحبست الشمس ، فزاد في النهار . فاختلطت الزيادة بالليل فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط عليهم حسابهم . قال علي: فمن ثم كره النظر في النجوم )[1].

والاستدلال بهذه الرواية باطل من ثلاثة أوجه :

**الوجه الأول**: أنها باطلة لأن إسنادها ضعيف جدًّا[2]، إذ أن فيه غير واحد

---

= البغدادي ، نشأته ووفاته ببغداد ، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . [ انظر تبيين كذب المفتري ٢٦٨ - ٢٧١ ، الكامل لابن الأثير ٦٨/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨ ] .

(١) أخرجه الخطيب في ( حكم علم النجوم ) ق ١٢ب ، ق ١٣ أ .

(٢) ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ٢٢١/٦ .

مجهول[1]، بالإضافة إلى ما تحويه من الكفر والشرك .

**الوجه الثاني :** أن المعتمد أن الشمس لم تحبس على أحد إلا على يوشع بن نون عليه السلام[2] لما روى الإمام أحمد رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس لم تحبس على بشر إلا يوشع ليالي سار إلى بيت المقدس** »[3].

**الوجه الثالث:** إن ما ذكر من علم القوم بأوقات آجالهم وغير ذلك من غالب أحوالهم غير مقبول[4] لقول الله تعالى : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾[5]. وأخبار الله لا تبدل ولا تنسخ على مر العصور .

واستدلوا أيضًا بما روي عن ميمون بن مهران[6] رحمه الله أنه قال : ( إياكم والتكذيب بالنجوم فإنه علم من علم النبوة )[7].

وبما روي أيضًا عنه أنه قال : ( ثلاث ارفضوهن:لا تنازعوا أهل القدر

---

(١) ذكر ذلك الخطيب في ( حكم علم النجوم ) ق ١٣ أ .

(٢) انظر منهاج السنة ١٦٩/٦ ،، فتح الباري ٢٢١/٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٢٥/٢ . وصححه ابن كثير فقال : ( انفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو على شرط البخاري ) البداية والنهاية ٣٠١/١ .
كما صححه ابن حجر فقال : « رجال إسناده محتج بهم في الصحيح». فتح الباري ٢٢١/٦.
كما صححه د . عبد المجيد الحسيني . تخريج أحاديث المسند ٨٢٩٨/١٦ .

(٤) ( حكم علم النجوم ) للخطيب ق ١٣ أ .

(٥) آية [ ٣٤ ] من سورة لقمان .

(٦) هو الإمام ميمون بن مهران ، أبو أيوب الجزري الرقي ، من التابعين ، نشأ بالكوفة ثم سكن الرقة ، توفي سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل : ست . [ انظر حلية الأولياء ٨٢/٤ ، تاريخ الإسلام ٨/٥ ، البداية والنهاية ٣٢٦/٩ ] .

(٧) ذكرها الرازي ( نقلًا عن مفتاح دار السعادة ١٨٨/٢ ) .

ولا تذكروا أصحاب نبيكم إلا بخير ، وإياكم والتكذيب بالنجوم فإنه من علم النبوة )[1]. وهذا استدلال باطل من ثلاثة أوجه :

**الوجه الأول** : أن نسبة مثل هذا إلى نبي من الأنبياء المتقدمين لا يثبت إلا بخبر من الله تعالى أو بحديث صحيح ، وبغير هذا لا يثبت[2].

**الوجه الثاني** : أن الناظر في حال ميمون بن مهران يعلم عدم صحة نسبة هذا القول إليه ، فقد أثر عنه الزهد والورع وبغض الكذابين والمحتالين ، والعداء للمنجمين والتحذير منهم ، ولو كان هذا العلم مأثورًا عن الأنبياء ، والنبي ﷺ يحض على تعليمه لكان من أوائل من يعض عليه بالنواجذ ، ولكننا نجد من سيرته أنه على العكس من ذلك ، فقد كان يحذر الناس من اقتفاء أثر هؤلاء بقوله : « لا تجالسوا أهل القدر ولا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، ولا تعلموا النجوم »[3]. وبقوله : ( أربع لا يكلم فيهن : علي وعثمان والقدر والنجوم )[4]، فكيف يكون من هذا حاله وقوله مشجعًا للعمل بأحكام النجوم ؟ .

**الوجه الثالث** : على فرض ثبوت هذا القول يحمل على أنه أراد علم التسيير ، إذ قد يكون ما عرف من هذا العلم مأثورًا عن أحد الأنبياء ، إذ لا مانع من ذلك ، ويحمل قوله الآخر على النكير والتحذير من علم أحكام النجوم .

وجعل هؤلاء أول المنجمين آدم عليه السلام تارة وإدريس عليه السلام تارة أخرى ، فمما نسب إلى آدم عليه السلام ما ذكره عليّ بن طاوس :

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٧/١٢ .

(٣) تهذيب الكمال ١٣٩٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧٣/٥ .

(٤) حلية الأولياء ٩٢/٤ .

( **أن الله تبارك وتعالى أهبط آدم من الجنة وعرفه علم كل شيء فكان مما عرفه النجوم والطب** )[1]، وذكر الرازي : ( أن أول من أعطي هذا العلم آدم ، وذلك أنه عاش حتى أدرك من ذريته أربعين ألفًا ، وتفرقوا عنه في الأرض وكان يغتم لخفاء خبرهم عليه فأكرمه الله تعالى بهذا العلم وكان إذا أراد أن يعرف حال أحدهم حسب له بهذا الحساب ، فيقف على حالته )[2]، وبيان بطلان هذا القول واضح لمن عنده أدنى علم بأحوال الأنبياء وما يجوز في حقهم وما يمتنع ، وأبين هذا من أربعة أوجه :

**الوجه الأول** : أن هذا من بهت المنجمين وافترائهم على آدم وقد عملوا بالمثل السائر : إذا كذبت فأبعد شاهدك[3]، إذ أن من نسب إلى آدم عليه السلام علم أحكام النجوم المزعوم ليس عنده إلا مجرد القول الخالي من الدليل ، والكذب على الأنبياء ، ومثل هذه الأخبار لا تثبت إلا بنص من القرآن أو السنة ، وهم مجردون من ذلك[4].

**الوجه الثاني** : أن أئمتكم يعترفون أن آدم وأولاده برآء من ذلك ، إذ أنهم ينسبون هذا العلم إلى إدريس عليه السلام ، ويزعمون أنه أول من علم هذا العلم ، وكان ذلك بعد آدم بزمن طويل ، هذا لو ثبت عن إدريس ، فكيف وهو كذب عليه[5]؟

**الوجه الثالث** : أن الأنبياء معصومون من الكفر بالإجماع[6]، وادعاء

---

(١) فرج المهموم ٢٢ .
(٢) مفتاح دار السعادة ٢/١٨٨ .
(٣) المصدر نفسه ٢/٢١٩ .
(٤) انظر مجموعة الفتاوى المصرية ١/٣٣٠ .
(٥) مفتاح دار السعادة ٢/٢٢٦ .
(٦) انظر لوامع الأنوار البهية ٣٠٣ .

علم الغيب كفر ؛ لأنه ادعاء شيء استأثر الله به ، والتنجيم من هذا القبيل ، لذلك فنسبة الأنبياء إلى التنجيم كنسبتهم إلى الكفر .

**الوجه الرابع** : أن الله نزه الأنبياء أن يكونوا سحرة، وذم من يصفهم بهذا الوصف ، وكذبهم قال تعالى : ﴿ **كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون** ﴾[1]، والأدلة كثيرة في هذا المعنى .

والتنجيم شعبة من السحر كما قال النبي ﷺ : « **ما اقتبس رجل علمًا من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر ما زاد زاد** »[2]، فنسبة الأنبياء إلى علم النجوم كنسبتهم إلى السحر ، وقد نزههم[3] الله عن ذلك .

وقد نسب التنجيم أيضًا إلى إدريس عليه السلام ، وزعموا أنه أول من علم وعلّم أحكام النجوم .

فمن ذلك ما أورده إخوان الصفا في رسائلهم قالوا : ( ويحكى عن هرمس المثلث بالحكمة ، وهو إدريس النبي ﷺ أنه صعد إلى فلك زحل ، ودار معه ثلاثين سنة ، حتى شاهد جميع أحوال الفلك ، ثم نزل إلى الأرض فخبر الناس بعلم النجوم ، قال تعالى : ﴿ **ورفعناه مكانًا عليًا** ﴾[4] )[5]. وما ذكره عليّ بن موسى بن طاوس عن إدريس : ( أنه أول من خط بالقلم ،

---

(١) آية [ ٥٢ ] من سورة الذاريات .

(٢) أخرجه أبو داود ( ٣٩٠٥ ) ، وابن ماجه ( ٣٧٧١ ) ، وأحمد ٢٢٧/١ ، ٣١١ بألفاظ مقاربة . وصححه النووي في رياض الصالحين ص ( ٦٣٧ ) ، والمناوي في التيسير ٤٠٣/٢ ، والألباني في السلسلة الصحيحة ( ٧٩٣ ) ، وفي صحيح الجامع الصغير ( ٥٩٥٠ ) ، وأحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد ( ٢٠٠٠ ، ٢٨٤١ ) .

(٣) مستفاد من مجموعة الفتاوى المصرية ٣٣٢/١ .

(٤) آية [ ٥٧ ] من سورة مريم .

(٥) رسائل إخوان الصفا ١٣٨/١ ، لم يقل أحد من المفسرين بهذا التفسير للآية .

وأول من حسب حساب النجوم ) ، ثم قال : ( هذا لفظه فيما حكي من التوراة )[1]، وذكر أيضًا : ( وكان إدريس أول من خط بالقلم ، وأول من خاط الثياب ولبس المخيط ، وأول من نظر في علم النجوم والحساب )[2].

وبيان بطلان هذه الادعاءات من خمسة أوجه :

**الوجه الأول** : أنه قول بلا علم ، فإن مثل هذا لا يعلم إلا بالنقل الصحيح ، ولا سبيل للقائل إلى ذلك[3].

**الوجه الثاني** : أن هؤلاء يزعمون أن هذا العلم مأخوذ من إدريس عليه السلام ، بينما نجدهم في كتبهم يصرحون أنهم عرفوه بالتجربة والقياس ، فمن ذلك قول ابن أبي الشكر[4]: ( وذلك مما جربه الحكماء المتقدمون ، والفضلاء المتأخرون )[5].

بل والرازي نفسه ذكر هذا عند عرضه للأدلة فقال : ( وليست الكواكب موكلة بالفساد والصلاح ، ولكن فيها دليل بعض الحوادث عرف ذلك بالتجربة )[6]، بل وبعض كبرائهم يصرح أن صناعتهم قائمة على الخرص والتخمين كقول إمامهم أبي نصر الفارابي[7] : ( إنك لو قلبت

---

(١) فرج المهموم ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢١ .

(٣) مجموعة الفتاوى المصرية ٣٣١/١ .

(٤) هو يحيى بن محمد بن أبي الشكر ، أبو الفتح ، ويعرف بالحكيم المغربي ، منجم عالم بالفلك ، أندلسي من أهل قرطبة ، توفي سنة ثمانين وستمائة . ( كشف الظنون ١٥٩٦ ،، هدية العارفين ٥١٦/٢ ،، والأعلام ١٦٦/٨ ،، الذريعة ٤٠٨/١ ) .

(٥) رسالة في الأحكام على تحاويل سني العالم لابن أبي الشكر ق١ أ .

(٦) مفتاح دار السعادة ١٨٨/٢ .

(٧) هو محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي ، ويعرف بالمعلم الثاني لشرحه لمؤلفات أرسطو ( المعلم الأول ) ، أصله تركي كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية ، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. (انظر الفهرست لابن النديم ٣٦٨،، تاريخ حكماء الإسلام ٣٠).

أوضاع المنجمين فجعلت مكان السعد نحسًا ، ومكان النحس سعدًا ، أو مكان الحار باردًا ، ومكان البارد حارًا ، أو مكان المذكر مؤنثًا ، ومكان المؤنث مذكرًا ، وحكمت لكان حكمك من جنس أحكامهم تصيب تارة وتخطىء أخرى ) .

وما كان بهذه المثابة من الكذب والتخمين ينزهون عنه معلميهم كبقراط[1] وأفلاطون[2] وغيرهم من الفلاسفة ، الذين يوجد في كلامهم من الكذب والباطل ما لا يوجد في كلام اليهود ولا النصارى ، فإن كانوا ينزهون هؤلاء عنه ، فكيف يجوز نسبة ذلك إلى نبي كريم[3]؟.

وبذلك يظهر تناقض أقوالهم مما يدل دلالة واضحة على كذبهم[4].

**الوجه الثالث** : إن كان بعض هذا العلم مأخوذًا من نبي – كما تزعمون –، فمن المعلوم قطعًا أن فيه من الكذب والباطل أضعاف ما هو مأخوذ عن ذلك النبي ، ومعلوم قطعًا أن الكذب والباطل الذي في ذلك أضعاف الكذب والباطل الذي عند اليهود والنصاري فيما يخبرون به عن الأنبياء ، مع أن أصل دين اليهود والنصارى مأخوذ عن المرسلين قطعًا ، ومع ذلك فقد حرفوا وبدلوا وكذبوا وكتموا ، وعهدهم أقرب إلينا عهدًا من إدريس ، ونقلة دينهم أعظم من نقلة علم أحكام النجوم ، وأبعد عن تعمد الكذب والكفر بالله من هؤلاء ، فما ظنك بما نقل عن

---

(١) هو أحد الفلاسفة المشهورين ، وسيد الطبيعيين في عصره ، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة ، نشأ في بلاد الشام ، وكان يتوجه إلى دمشق للرياضة والتعليم والتعلم في أحد بساتينها . ( انظر طبقات الأطباء والحكماء ١٦ ، تاريخ الحكماء ٩٠ – ٩٥ ) .

(٢) هو أفلاطون بن أرسطو أحد أساطين الحكمة الخمسة من اليونانيين ، كان يعلم الطلاب الفلسفة وهو ماش فسميت فرقته بالمشائين ، ووضع لأهل زمانه سننًا وحدودًا في الفلسفة . ( انظر طبقات الأطباء والحكماء ٢٣ ،، عيون الأنباء ٧٩ ،، تاريخ الحكماء ١٧ ) .

(٣) انظر مجموعة الفتاوى المصرية ٣٣٢/١ .

(٤) انظر المصدر نفسه ٣٣١/١ .

إدريس[1]؟ .

**الوجه الرابع** : أن هذا العلم متضمن للسحر والتقرب إلى الكواكب فما كان من هذه الأحكام من جنس السحر فمن الممتنع أن يكون نبي من الأنبياء ساحرًا ، وهم يذكرون أنواعًا من السحر ، ويقولون : هذا يصلح لعمل الشرائع والسنن ، ومنها ما هو دعاء للكواكب ، وعبادة لها ، وغير ذلك من أنواع الشرك التي يعلم كل من آمن بالله ورسوله بالاضطرار أن نبيًّا من الأنبياء محال أن يأمر بشيء من ذلك ولا علمه ، وإضافة ذلك إلى نبي من الأنبياء كإضافة من أضاف السحر إلى سليمان عليه السلام لما سخّر الله له الجن ، فرد الله هذا القول بقوله : ﴿ **وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا** ﴾[2].

**الوجه الخامس** : من المعلوم من حال هذه الأمة ما نسب إلى جعفر الصادق رحمه الله من جنس هذه الأمور مما يعلمه كل عالم بحال جعفر أنه مكذوب عليه ، وافترى عليه الرافضة افتراءات كثيرة ، لا يشك أحد في كذبها عليه ، كما أنهم افتروا على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكذبوا عليه ، حتى إن بعض الشيعة نسبه إلى الألوهية ، وأضاف كثير من طوائف الباطنية مذهبها إليه ، فهذه الافتراءات على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته في الزمن القريب ، فكيف الظن بما نسب إلى إدريس عليه السلام مع تباعد الزمان ، وتنوع الحدثان ، واختلاف الملل والأديان[3].

وما اقتصر أذى هؤلاء على الأنبياء السابقين ، بل تسابقوا ليؤذوا

---

(١) انظر المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ١/٣٣٢ .

والآية [ ١٠٢ ] من سورة البقرة .

(٣) انظر مجموعة الفتاوى المصرية ١/٣٣٢ - ٣٣٤ .

رسول الله ﷺ بأكاذيبهم وأباطيلهم فادعوا أن النبي ﷺ من المنجمين ، وأنه كان يحض على تعلمه ، بل ويعلمه أصحابه ، واستدلوا بأمرين :

**الأمر الأول** : قال ابن طاوس في معرض استدلاله على جواز التنجيم : ( إن الروايات الواردة في صفات النبي ﷺ يفيد كثير منها أنه لم يكن كاهنًا ولا ساحرًا ، وما وجدنا إلى الآن فيها وما كان عالمًا بالنجوم ، فلو كان المنجم كالكاهن والساحر ما كان يبعد أن تتضمنه بعض الروايات في ذكر الصفات )[1].

**الأمر الثاني** : الأحاديث الواردة في تعظيم الكواكب ، والتشاؤم من بعضها مما يدل على أن رسول الله ﷺ مؤيد لعلم النجوم ، من ذلك[2]:

١ - ما روي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : « **إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا** »[3].

---

(١) انظر فرج المهموم ٥٩ .

(٢) ذكره الرازي ( نقلًا عن مفتاح دار السعادة ٢/١٨٨ ) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ( ١٤٢٧ ) ، وابن عدي في الكامل ٧ / ٢٤٩٠ . وقال الهيثمي : ( رواه الطبراني عن ثوبان وفيه : يزيد بن ربيعة ، وهو ضعيف . ورواه الطبراني أيضًا عن عبد الله بن مسعود ، وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ) المجمع ٧ / ٢٠٢ إلا الفسوي ليس من رجال الصحيح . ( السلسلة الصحيحة ١ / ٤٣ ) . وحسنه العراقي ( انظر التخريج على الإحياء ١ / ٢٩ ) ، وقال ابن رجب : روي من وجوه في أسانيدها كلها مقال ، ورمز السيوطي لتحسينه . ( فيض القدير ١ / ٣٤٨ ) ، وصححه الألباني وقال : « وقد وجدت للحديث شاهدًا مرسلًا أخرجه عبد الرزاق في الأمالي ، وسنده صحيح لولا إرساله ، ولكنه مع ذلك شاهد قوي لما قبله من الشواهد والطرق وخاصة الطريق الأول ، فيقوى الحديث .. » .

السلسلة الصحيحة ( ٣٤ ) ، صحيح الجامع ( ٥٥٩ ) . =

٢ – من الناس من يروي أنه ﷺ قال : « **لا تسافروا والقمر في العقرب** »[(١)].

٣ – ما روي عن النبي ﷺ أنه نهى عند قضاء الحاجة عن استقبال الشمس والقمر واستدبارهما[(٢)].

٤ – أنه لما مات ولده إبراهيم انكسفت الشمس ، ثم إن الناس قالوا : إنما انكسفت لموت إبراهيم . فقال : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة** »[(٣)].

٥ – حديث أبي ذر رضي الله عنه[(٤)] قال : « لقد توفي رسول الله ﷺ وتركنا ولا طائر يطير بجناحيه إلا وقد ذكر لنا منه علمًا »[(٥)].

---

= قلت : يقصد بالطريق الأول رواية مسهر بن عبد الملك ، والذي يظهر من أقوال العلماء أن الحديث حسن بمجموع طرقه .

(١) ذكره الصاغاني في الموضوعات ٥٣ ، وحكم ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله عليه بالوضع ، بل قال ابن تيمية عنه أنه : ( كذب مختلق باتفاق أهل الحديث ) . انظر مجموعة الفتاوى المصرية ١/٣٣٠ ، مفتاح دار السعادة ٢/٢١٤ .

(٢) لا أصل له – كما سيأتي في الرد عليه في المتن إن شاء الله– .

(٣) أخرجه البخاري ٢/٩٦ ( كتاب الكسوف ) ، ومسلم ٣/٣٥ ( كتاب الكسوف ) .
ولفظه عن المغيرة بن شعبة قال : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ، فقال الناس : انكسفت لموت إبراهيم . فقال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي** » .

(٤) هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام ، من نجباء أصحاب النبي ﷺ ، مات سنة اثنتين وثلاثين . [ انظر الاستيعاب ١/٢٥٢ ، وأسد الغابة ٦/٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٦ ، الإصابة ٤/٦٢ ] .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٥/١٥٣ ، ١٦٢ . قال الهيثمي في المجمع : ( رجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة ، وفي إسناد أحمد من لم يسم ) . وقال في رواية أبي الدرداء: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح). المجمع ٨/٢٦٤ . =

وبيان بطلان استدلالهم نذكره فيما يلي :

فأما الأمر الأول وهو استدلال ابن طاوس فهو استدلال باطل لا يصح ، وذلك أن انتفاء السحر عن النبي ﷺ في بعض الروايات كما ذكر دال على انتفاء التنجيم عنه ، وذلك لأن علم أحكام النجوم شعبة من شعب السحر كما قال النبي ﷺ : **« ما اقتبس رجل علمًا من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر زاد ما زاد »**[1].

وانتفاء السحر عن النبي ﷺ يدل على انتفاء أجزائه وشعبه ، كما أن التنجيم داخل في الكهانة أيضًا وهو فرع عنه ، وانتفاء الكهانة عن النبي ﷺ ينفي أن يكون منجمًا .

أما الأمر الثاني : وهو استدلالهم بحديث ابن مسعود المتقدم فهو مردود أيضًا لأن معنى الحديث أمسكوا عن الخوض في علم النجوم والعمل به وتصديق قائله[2]، وعلى هذا لا دلالة لهم فيه ، بل هذا الحديث حجة عليهم لا لهم ، إذ لو كان علم أحكام النجوم حقًا لا باطلًا لم ينه عنه النبي ﷺ ، ولا أمر بالإمساك عنه ، فإنه لا ينهى عن الكلام في الحق بل يدل الحديث على أن الخائض في هذا العلم خائض فيما لا علم له به ، فأين ما يدل على صحة علم أحكام النجوم في هذا الحديث[3]؟.

واستدلالهم بما روي عن النبي ﷺ من النهي عن السفر والقمر في العقرب باطل أيضًا ، إذ أن هذا المروي كذب مختلق باتفاق أهل الحديث[4].

---

= وقال ابن حجر : ( رجاله ثقات إلا أنه منقطع ) المطالب العالية ( ٣٨٧٢ ) .

(١) صحيح تقدم تخريجه قريبًا ص ( ٩٧ ) .

(٢) فتاوى الإمام النووي ٢٨٧ .

(٣) مفتاح دار السعادة ٢١٤/٢ .

(٤) انظر موضوعات الصاغاني ٥٣ ، ومجموعة الفتاوى المصرية ٣٣٠/١ ، ومفتاح دار السعادة ٢١٤/٢ .

واستدلالهم بأن النبي ﷺ نهى عند قضاء الحاجة عن استقبال الشمس والقمر واستدبارهما يرد عليه من ثلاثة وجوه :

**الوجه الأول** : أن النبي ﷺ لم ينقل عنه ذلك في كلمة واحدة ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا مرسل ولا متصل ولا منقطع ، وليس لهذه المسألة أصل في الشرع يتعلق به ذنب أو أجر ، وكأن هؤلاء- والله أعلم- لما رأوا بعض الفقهاء قالوا في كتبهم في آداب التخلي : ( ولا تستقبل الشمس والقمر ) ظن أنهم إنما قالوا ذلك لنهي النبي ﷺ عنه فاحتجوا به[1].

**الوجه الثاني** : ما لهذا ولأحكام النجوم ، فإن كان هذا دالًّا على دعواهم من تأثير الكواكب في العالم السفلي فدلالة النهي عن استقبال القبلة على هذا التأثير أولى وأقوى ، مما يقتضي أن يكون عدم استقبال القبلة له تأثير في العالم السفلي[2].

**الوجه الثالث** : أن في حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه المتفق عليه دلالة على جواز استقبال الشمس والقمر وردًّا على قول هؤلاء وهو قول النبي ﷺ : « **إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا أو غربوا** »[3]. فالحديث صريح في جواز استقبال القمرين واستدبارهما إذ لا بد أن يكونا في الشرق أو الغرب غالبًا[4].

واستدلالهم بأن النبي ﷺ قال يوم موت ولده إبراهيم : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله** .. » يرد عليه أن هذا الحديث صحيح ، وهو من أعظم الحجج على بطلان قولهم ، فإنه ﷺ أخبر أنهما آيتان من آيات الله ،

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أخرجه البخاري ١/٨٠ ( كتاب الوضوء ) ، ومسلم ١/١٥٤ ( كتاب الطهارة ) .

(٤) سبل السلام ١/١٢٦ .

وآيات الله لا يحصيها إلا الله كالمطر والنبات والحيوان والليل والنهار ...، وآيات الله دالة عليه فهما آيتان لا ربان ، ولا إلهان ، وليس لهما تصرف في ذواتهما البتة فضلًا عن إعطائهما كل ما في العالم من خير وشر وصلاح وفساد[1]. وإن كانوا يستدلون بكونها آية من آيات الله لها تأثير في العالم وجب أن يجعلوا كل آية من آيات الله لها تأثيرًا في العالم ، فإن منعوا هذا بطل استدلالهم . ثم إن النبي ﷺ نفى أن يكون للكواكب تأثير في هذا العالم بقوله : « **لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته** » ، فأين هذا المعنى من دعواهم أن النبي ﷺ مؤيد لهذا العلم ؟ .

واستدلالهم بحديث أبي ذر يرد عليه من ثلاثة أوجه :

**الوجه الأول** : أن هذا الحديث من أعظم الأدلة على بطلان قولهم وتكذيبهم فيما يدعونه من علم أحكام النجوم ، فإنه ﷺ ذكر لهم كل شيء حتى الخراءة ، وذلك فيما رواه مسلم رحمه الله عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : « قيل له : قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة ، قال : فقال : أجل . لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول ، أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم »[2]، وقد ذكر لهم من علم كل طائر ، وكل حيوان ، وكل ما في العالم ، ولم يذكر لهم من علم أحكام النجوم شيئًا البتة ، وهو ﷺ أجل من هذا وأعظم ، قد صانه الله تعالى عن ذلك ، وإنما الذي ذكر لهم هذه الأحكام المشركون عباد الأصنام والكواكب . أفلا يستحيي رجل أن يذكر رسول الله ﷺ في هذا المقام[3]؟ .

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٠٦ .

(٢) أخرجه مسلم ١/١٥٤ ( كتاب الطهارة ) .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢١٨ .

**الوجه الثاني** : أن النبي ﷺ ذكر لأمته من تكذيبهم وكفرهم والبراءة منهم والإخبار بأنهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم[1].

**الوجه الثالث** : هل كان رسول الله ﷺ ، أو أحد من أهل بيته ، أو أحد من صحابته مثبتًا لأحكام النجوم ، عاملًا بها في حركاته وسكناته وأسفاره كما هو المعروف عن المشركين وأتباعهم حتى يكون هذا العلم مأثورًا عنهم[1] .

من هذا يتبين أن نسبة علم أحكام النجوم إلى الأنبياء ، والقول بأنه من علوم النبوة كذب وهراء ، لا يجوز لأحد أن يعتقده ، إذ أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما بعثوا لمحق الشرك وقطع أسبابه ، واعتقاد أن هذه الكواكب مدبرة لهذا العالم ، أو لها تصريفًا في العالم السفلي ، أو أنها علامات على الحوادث السفلية من الشرك الذي بعث الأنبياء لمحقه .

❋ ❋ ❋

---

(١) المصدر نفسه .

## □ الفصـــل الثالـــث □

## التنجيم عند العرب ( في الجاهلية )

كان العرب في الجاهلية يعرفون التنجيم ، ويعتقد كثير منهم تأثير النجوم في أحوال العالم السفلي ، وكانوا يعدونه نوعًا من أنواع الكهانة .

فالكهانة عندهم على أنواع شتى وهي : إما أن يكون لأحدهم رئيًّا[1] من الجن وتابعًا يلقي إليه الأخبار بما يسترقه من السمع من السماء ، أو بما يطلع عليه مما يغيب عن الناس غالبًا ، وإما أن يستند على الظن والتخمين ، فيزعم أنه يعرف الأمور الخافية بمقدمات وأسباب تسبق الحوادث ، وهو العرَّاف ، وإما أن يستند على ظنون كاذبة وأوهام لا حقيقة لها ، ويزعم أنه عرفها بالتجربة والعادة وهو المنجم[2] .

ومما يؤيد اعتبار العرب التنجيم من الكهانة جواب قس بن ساعدة[3] عندما سأله ملك الروم : خبرني هل نظرت في النجوم ؟ قال : ما نظرت

---

(١) هو جني يتعرض للرجل يريه كهانة وطبًّا . لسان العرب ٢٩٧/١٤ .

(٢) انظر معالم السنن ٣٧٠/٥ ، شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢٣/١٤ ، بلوغ الأرب ٢٦٩/٣-٢٧٠ .

(٣) هو قس بن ساعدة بن عمرو ، من بني إياد ، أحد حكماء العرب في الجاهلية ، وأحد خطبائهم . كان أسقف نجران ، توفي سنة ثلاث وعشرين قبل الهجرة . ( البداية والنهاية ٢١٤/٢ ، بلوغ الأرب ٢٤٤/٢ ) .

فيها إلا بما أردت به الهداية ، ولم أنظر فيما أردت به الكهانة ، ثم قلت في النجوم :

علم النجوم على العقول وبال وطلاب شيء لا ينال ضلال
ماذا طلابك علم شيء أغلقت من دونه الأفلاك ليس ينال
هيهات ما أحد بغامض قدره يدري كم الأرزاق والآجال
إلا الذي فوق السماء مكانه فلوجهه الإكرام والإجلال

وكان يسود بين العرب نسبة النحوس والسعود إلى الكواكب[1]. وخصوصًا في أشعارهم . فمن ذلك قول عبيد بن الأبرص الأسدي[2]:

ولتأتين بعدي قرون جمة ترعى محارم أيكة ولدودًا
فالشمس طالعة ، وليل كاسف والنجم يجري أنحسًا وسعودًا[3]

وقول خفاف ابن ندبة السلمي[4]:

كأن كوكب نحس في معرسه أو فارسيًّا عليه سحق سربال[5]

وقول الحارث بن حلزة اليشكري[6]:

---

(١) انظر المحاسن والمساوىء ٣٢٧ - ٣٢٨ ،، حكم علم النجوم ق ١٤/أ .
(٢) هو عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، أبو زياد ، من مضر، شاعر جاهلي ، وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة في الطبقة الثانية بعد المعلقات . ( الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٦١ ،، الأعلام ١٨٨/٤ ) .
(٣) بلوغ الأرب ٢٨١/٢ .
(٤) هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي ، وندبة أمه ، وهي أمة سوداء ، وينسب إليها ، وهو ابن عم الخنساء ، ويكنى أبا خراشة ، أسلم وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ( انظر الشعر والشعراء ٢١٢ ،، مختار الأغاني لابن منظور ٤٢٤/٣ ) .
(٥) ديوان خفاف ابن ندبة ٩١ .
(٦) هو الحارث بن حلزة ، من بني يشكر ، من بكر بن وائل، أحد شعراء الجاهلية .( انظر الشعر والشعراء ١١١ ،، خزانة الأدب ٣٢٥/١ ) .

لا يرتجـى للمـال ، يهلكـــه سعد النجوم إليه كالنحس[1]

وقال آخر :

والكوكب النحس يسقي الأرض أحيانًا[2]

أما نسبة المطر إلى الأنواء والنجوم فهو منتشر بينهم بصورة كبيرة ، إذ أنهم ينسبون المطر إلى النجم الطالع ، وقيل إلى الساقط[3]، ولم يكن أهل الجاهلية يعتقدون أن المنشأ للمطر والخالق له هذه الكواكب، بل كانوا يعلمون أن الله هو المنزل للمطر ، كما قال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله** ﴾[4]، والذي يدل على نسبتهم المطر إلى الأنواء قول النبي ﷺ في ذلك : « **أربع في أمتي من أمر الجاهلية ، لا يتركونهن : الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة** »[5]، فجعل الذي يستسقي بالنجوم مشابهًا لأهل الجاهلية في هذا الفعل تنفيرًا منه ، لذلك ورد التغليظ في النهي عن القول بقول أهل الجاهلية هذا في حديث زيد بن خالد الجهني[6] أنه قال : ( صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم . قال: « **قال : أصبح من عبادي**

---

(١) المفضليات للضبي ١٣٤ .

(٢) نهاية الأرب ٦٤/١ .

(٣) انظر الأنواء في مواسم العرب ٩ .

(٤) انظر : تيسير العزيز الحميد ص ٤٥٤ ، والآية [ ٦٣ ] من سورة العنكبوت .

(٥) رواه مسلم ٤٥/٣ ( كتاب الجنائز ) .

(٦) هو زيد بن خالد الجهني المدني ، مختلف في كنيته ، صحابي شهد الحديبية ، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح ، توفي سنة ثمان وسبعين ، وقيل : قبل ذلك . ( انظر تهذيب الكمال ٤٥٣/١ ، الإصابة ٥٦٥/١ ) .

**مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب** »[1]، يحذر النبي ﷺ الناس من اقتفاء أثر أهل الجاهلية بسلوك هذا المسلك .

وبعض العرب كان يصبو إلى الصائبة- الذين كانوا على دين قوم إبراهيم - ويعتقد في الأنواء اعتقاد المنجمين في النجوم السيارة ، حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم إلا بنوء من الأنواء[2]، وبعضهم كان يعظم الشمس والقمر، ويعتقد أن الكسوف والخسوف لا يحدثان إلا لموت عظيم أو لحياته فبين النبي ﷺ أن هذا اعتقاد باطل ، وأن الشمس والقمر خلقان مسخران[3] بقوله : « **إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فصلوا** »[4]، كما كانوا يجعلون النجوم التي ترمى بها الشياطين دلالة على الحوادث الأرضية من موت وحياة ونحو ذلك ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار . فقال لهم رسول الله ﷺ : « **ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم .كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : « **فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ**

---

(١) أخرجه البخاري ٨٦/٢ ( كتاب الاستسقاء ) ، ومسلم ٥٩/١ ( كتاب الإيمان ) .

(٢) انظر الملل والنحل ٢٣٨/٢ .

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠١/٦ ، فتح الباري ٥٢٨/٢ .

(٤) متفق عليه تقدم ص ( ١٠٢ ) .

**التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون[1] فيه ويزيدون »[2].**

وجعلوا انقضاض شيء من البروج الاثني عشر دالًّا على ذهاب الدنيا[3].

ولم يخف عليهم الخط على الرمل بل كان يتخذها رجال منهم صناعة لهم ، ويرجع إليهم في معرفة الأمور مستقبلًا غالبًا ، كما ذكر هذا معاوية بن الحكم السلمي[4] رضي الله عنه لرسول الله ﷺ حيث قال : يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالًا يأتون الكهان . قال : « **فلا تأتهم** » ، قال : ومنا رجال يتطيرون قال : « **ذلك شيء يجدونه في صدورهم ، فلا يصدنهم** » . قال : قلت : ومنا رجال يخطون . قال : « **كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك** »[5].

ولم يقتصر الحال على نسبة التأثير لهذه الكواكب ، بل تعدى إلى عبادة بعضها ، فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون** ﴾[6] ، وهذا إخبار من الله عن قبيلة سبأ باليمن بأنهم لا يعرفون سبيل الحق الذي هو

---

(١) معناه يخلطون فيه الكذب ، وهو بمعنى يقذفون . ( شرح النووي ٢٢٧/١٤ ) .
(٢) أخرجه مسلم ٣٦/٧ - ٣٧ ( كتاب السلام ) .
(٣) انظر تفسير القرطبي ٨٢/١٧ - ٨٣ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٣٤/٨ .
(٤) صحابي ، كان يسكن بني سليم وينزل المدينة . ( أسد الغابة ٢٠٧/٥ ، الإصابة ٤٣٢/٣ ) .
(٥) أخرجه مسلم ٧٠/٢ ( كتاب الصلاة ) .
(٦) آية [ ٢٤ ] من سورة النمل .

إخلاص السجود لله وحده ، دون ما خلق من الكواكب وغيرها ، لذلك اتجهوا إلى عبادة الشمس والسجود لها من دون الله[١]، وكان يعتقد هؤلاء أن جميع الموجودات السفلية صادرة من الشمس ، لذلك فهي تستحق التعظيم والعبادة ، فكانوا يسجدون لها إذا طلعت وإذا غربت ، وإذا توسطت الفلك ، ولهذا يقارنها الشيطان في هذه الأوقات لتقع عبادتهم وسجودهم له ، ولهذا نهى النبي ﷺ عن تحري الصلاة في هذه الأوقات ، قطعًا لمشابهة الكفار ، وسدًّا لذريعة الشرك[٢]، فقال : « **إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب ، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان** »[٣]، وكذلك عبدت خزاعة وغيرها الشِّعرى ، سن لهم ذلك أبو كبشة[٤] رجل من أشرافهم[٥]، ولهذا ورد ذكرها في قوله تعالى : ﴿ **وأنه هو رب الشعرى** ﴾[٦]، والشعرى الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر ، والمقصود بها الشعرى العبور ، وأصحاب الصور يرسمونها في السرطان ، وقد كان من لا يعبد الشعرى من العرب يعظمها ، ويعتقد تأثيرها في العالم قال الشاعر :

مضى أيلول وارتفع الحرور ... وأخبت نارها الشعرى العبور[٧]

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣/٣٦١ .

(٢) انظر بلوغ الأرب ٢/٢١٥ – ٢١٦ .

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٥٠ ( كتاب بدء الخلق ) ، ومسلم ٢/٢١٠ ( كتاب صلاة المسافرين ) .

(٤) اسمه وجز بن عامر بن غالب . فتح الباري ١/٤٠ .

(٥) انظر الكشاف ٤/٣٤ ، تفسير القرطبي ١٧/١١٩ ، تفسير أبي السعود ٥/٦٥١ ، بلوغ الأرب ٢/٢٣٩ .

(٦) آية [ ٤٩ ] من سورة النجم .

(٧) انظر تفسير القرطبي ١٧/١١٩ .

وطائفة من قبيلة تميم عبدوا ( الدبران ) من النجوم ، كما عبد بعض طيء الثريا ، وهي عدة كواكب مجتمعة ، وبعض قبائل ربيعة عبدوا ( المرزم ) ، والمرزمان نجمان من الشعريين ، والرزم بمعنى الجمع ، ورزم الشتاء رزمة : برد ، وبه سمي نوء المرزم[1].

وعبدت كنانة القمر[2]، وزعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة ، وإليه تدبير العالم السفلي ، ومن شريعة عبادتهم أنهم اتخذوا له صنمًا على شكل عجل ، وبيد الصنم جوهرة ، يعبدونه ويسجدون له ، ويصومون له أيامًا معلومة من كل شهر ، ثم يأتون إليه بالطعام والشراب والفرح والسرور[3].

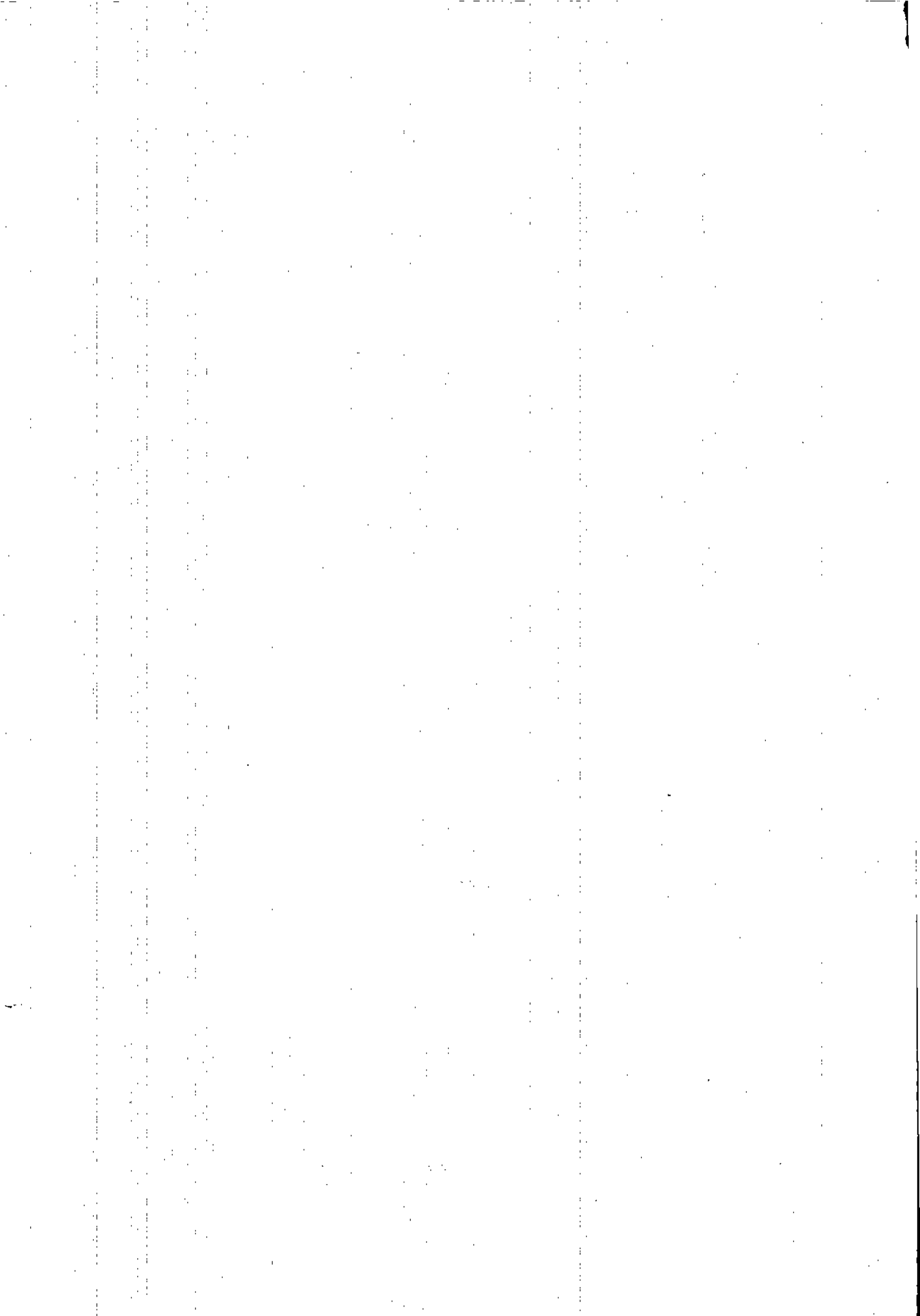
❋ ❋ ❋

---

(١) انظر بلوغ الأرب ٢/٢٣٩ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/٢٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ٢/٢١٦ .



# □ الفصـــل الرابـــع □

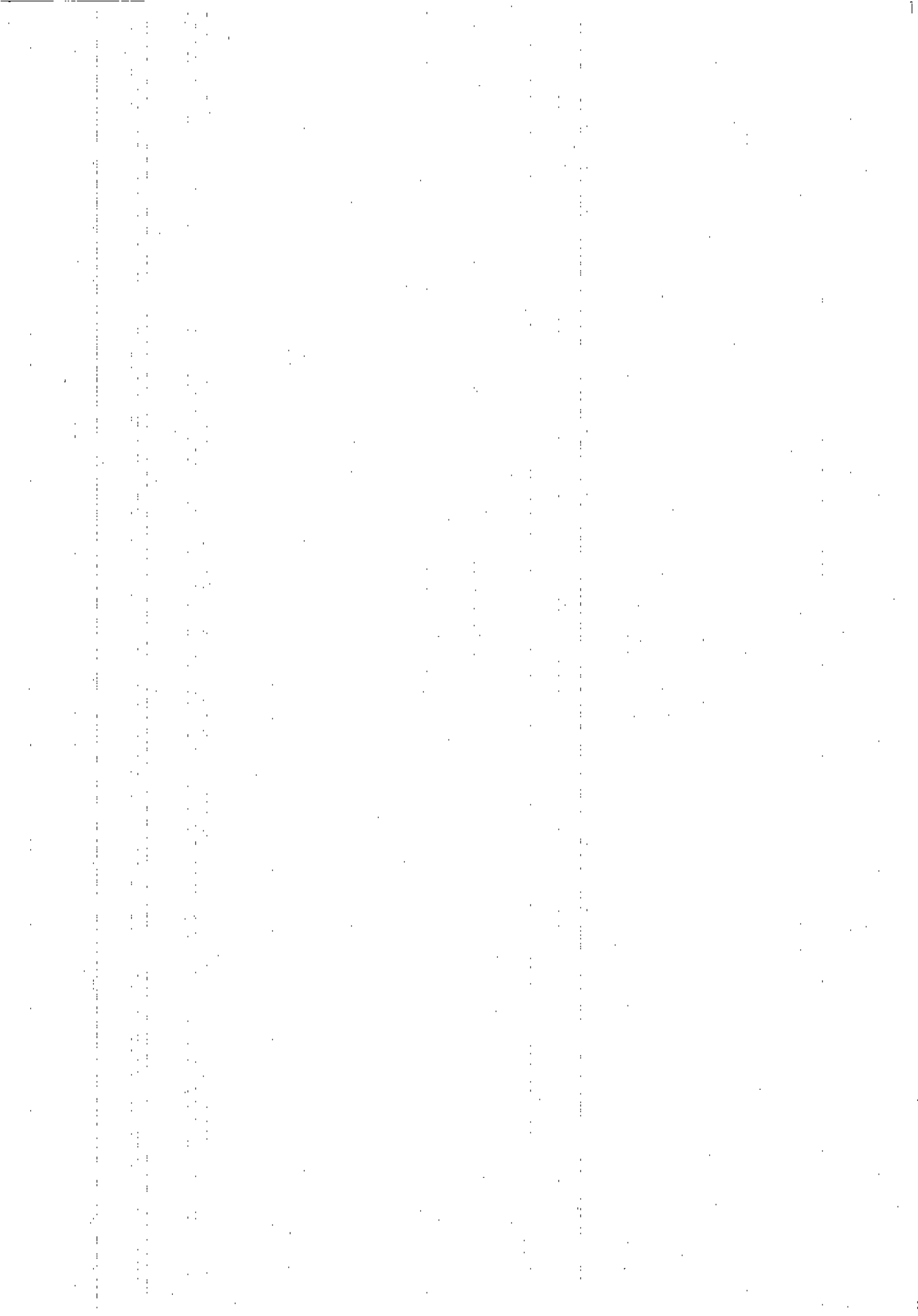
# دور أعداء الإسلام في نشر التنجيم بعد ظهور الإسلام بين المسلمين

ويشتمل على مبحثين :

□ **المبحث الأول** : دور أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في نشر التنجيم بين المسلمين .

□ **المبحث الثاني** : دور الرافضة في نشر التنجيم بين المسلمين .

❋ ❋ ❋



## ○ المبحث الأول ○

## دور أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في نشر التنجيم بين المسلمين

كانت الشعوب والقبائل التي أدخلها المسلمون تحت حكم الإسلام خليطًا من أصحاب عقائد شتى ، وأديان متنوعة ، وثقافات مختلفة .

فالفرس كانوا على الديانة المجوسية التي بنيت على تعظيم الأنوار ، وعلى جعل مبدأ موجودات العالم من اختلاط النور بالظلمة ، وعلى الاتجاه إلى الشمس عند السجود ونحو ذلك[1]. كما كانت الصابئة في حران وفي غيرها من نواحي العراق تعبد الكواكب ، وتزعم أن لها تأثيرًا في العالم السفلي، وتدعي أن لها أرواحًا ، وأنها تتجلى في الكواكب ونحو ذلك[2].

كما كانت المدارس الفلسفية التي تحمل ثقافة اليونان والتي تضم أديانًا مختلفة من يهود ونصارى وصابئة ومجوس وغيرهم منتشرة بين هذه الشعوب كمدرسة الرها ، ومدرسة نصيبين ، ومدرسة حران ، ومدرسة جنديسابور ، ومدرسة الإسكندرية[3].

---

(١) انظر الملل والنحل ٢٣٦/١ – ٢٣٨ ، إغاثة اللهفان ٢٤٢/٢ ، وما بعدها .

(٢) انظر الآثار الباقية ٢٠٤ – ٢٠٧ ، إغاثة اللهفان ٢٤٥/٢ ، وما بعدها .

(٣) انظر تاريخ الفلسفة العربية ١٩ – ٢٠

=

وكانت الفلسفة في نظر أصحاب هذه المدارس هي خلاصة العلوم فالفيلسوف يعرف الطب والحساب والهندسة والموسيقا والنجوم ، وتغلب عليه إحدى الصفات لتفوقه في علم من هذه العلوم[1].

ويغلب على مدرسة الإسكندرية هذه التوفيق بين الدين والفلسفة ، وتعتبر أكبر المدارس ضررًا على عقائد المسلمين[2].

وهذه الأديان والاتجاهات المختلفة أثرت تأثيرًا كبيرًا في ثقافة شعوبها ، مما جعل التنجيم جزءًا من ثقافة هذه الشعوب ، وبالتالي جعل نقل هذه الثقافة إلى المسلمين وسيلة لنشر التنجيم بينهم .

وذلك لما فتحت الدولة العباسية أبواب ترجمة كتب اليونان ، واستقطبت من الروم كتبًا كثيرة في الفلسفة والفلك والطب والتنجيم ونحو ذلك .

وكان بداية ذلك في عهد أبي جعفر المنصور- حيث دخل الدولة

---

= ومدرسة الرها : الرها مدينة تابعة لتركيا اليوم ، وبالأمس لشمال العراق ، أنشأ هذه المدرسة الفرس ، واستقدموا أساتذة من خريجي الإسكندرية السريان .

ومدرسة نصيبين : كانت لغة التعليم فيها اللغة السريانية وتأثرت العلوم اليونانية فيها بتيارات فارسية وهندية .

ومدرسة حران : أنشئت في مدينة حران الواقعة في العراق بين دجلة والفرات ، وكان معقلًا للديانات البابلية والصابئية ، وللفلسفة الأفلاطونية .

ومدرسة جنديسابور : تسربت في هذه المدرسة الثقافة الهندية ، وحصل تفاعل بين الثقافات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية .

ومدرسة الإسكندرية : أنشأها أساتذة مدرسة أثينا الفلسفية ، وتعتبر هذه المدرسة الأم بالنسبة للمدارس الأخرى ، ومنها ومن مدرسة أنطاكية نقل السريان ثقافة اليونان إلى بقية المدارس . ( انظر تاريخ الفلسفة العربية ٢/٦ -١٢ ، ودراسات في تاريخ الفلسفة العربية والإسلامية ١٤٩ -١٥٣ ) .

(١) انظر دراسات في تاريخ الفلسفة العربية والإسلامية ١٤٣ .

(٢) انظر الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية ١٠٧ - ١٠٨ .

الإسلامية كثير من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة من المنجمين والفلاسفة الذين تأثروا بتلك المدارس الفلسفية ، ومن غيرهم ، فوجدها أعداء الإسلام هؤلاء ثغرة يستطيعون بث سمومهم منها بنشر الفلسفة والتنجيم بين أبناء المسلمين ، إذ لم يكن دخول هؤلاء بين المسلمين وترجمة كتب الفلاسفة ، لهدف مادي ، أو لهدف نشر العلم على حسب مفهومهم لمعنى العلم– ولكن كان الهدف هو الدعوة إلى نحلتهم ، ونصرة مذهبهم ، وصرف المسلمين عن دينهم ، كما صرح بذلك كثير من كتابهم[1].

فنجد نوبخت الفارسي من أوائل من وفد على المنصور وحظي عنده بمنزلة رفيعة[2]، وتوارث أبناؤه هذه الصناعة بعده[3].

كما أن يحيى بن أبي منصور المنجم الفارسي المجوسي كان في بلاط المأمون ، ورغبه المأمون في الإسلام فأسلم ، واستمرت صناعة التنجيم في سلالته[4]، كما أن من آثاره ، تأديب أبناء موسى بن شاكر[5]، وتعليمهم أصناف الفلسفة ، مما جعل لهم دورًا كبيرًا في نشر الفلسفة فيما بعد ، إذ إنهم تناهوا في طلب العلوم القديمة ، بذلوا فيها الرغائب ، وأتعبوا أنفسهم فيها ، وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم ، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن المختلفة بالبذل السخي[6].

---

(١) انظر الإسلام والفلسفات القديمة ٥٨ – ٥٩ .

(٢) انظر البداية والنهاية ١٢٥/١٠ .

(٣) انظر تاريخ الحكماء ٤٠٩ .

(٤) انظر الفهرست لابن النديم ٢٠٥ ، وتاريخ الحكماء ٣٥٧ ، والأعلام ١٧٣/٨ .

(٥) كان موسى بن شاكر من منجمي المأمون ، وكان متقدمًا هو وبنوه– فيما بعد– محمد وأحمد والحسن في علم الهندسة ، وهيئة الأفلاك ، وحركات النجوم ، وقد توفي وهم صغارٌ ، ولم يكن من أهل العلم والأدب ، بل كان لصًّا يقطع الطريق . ( انظر تاريخ الحكماء ٣١٥ ، ٤٤١ ، والأعلام ٣٢٣/٧ ) .

(٦) انظر تاريخ الحكماء ٤٤١ ، ٣١٥–٣١٦ .

كما أن وجود ما شاء الله المنجم اليهودي ، واسمه ميشا بن أبري في زمن المنصور ، وبقاؤه إلى عصر المأمون يوضح دوره في هذا الشأن ، وخصوصًا إذا علمنا أن الرجل قام بتصنيف كتب في التنجيم مثل كتاب المواليد الكبير ، وكتاب القرانات والأديان والملل ، والكتاب المسمى بالسابع والعشرين[1] .

وكذلك سند بن علي اليهودي كان في زمن المأمون ، وكان منجمًا ، وكان خبيرًا بتسيير النجوم ، وعمل آلات الرصد والاصطرلاب[2]، ولسند هذا زيج[3] مشهور استمر عمل المنجمين به فترة من الزمن ، وله تصانيف كثيرة في هذه الصناعة[4] .

وكذلك سهل بن بشر بن هاني اليهودي المنجم ، كان في خدمة الحسن بن سهل[5] وزير المأمون ، وله في التنجيم كتب كثيرة ، منها : كتاب المواليد الكبير ، وكتاب تحويل سني العالم ، وكتاب المدخل الصغير ، وكتاب المدخل الكبير ، وغيرها[6] .

---

(١) انظر الفهرست لابن النديم ٣٨٢ ، وتاريخ الحكماء ٣٢٧ .

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ٣٨٣ .
والاصطرلاب بالسين والصاد كلمة يونانية ، معناها مقياس النجوم ، ويقصد بها الآلة المستعملة في استخراج حساب النجوم . ( انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ٢٥٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢/١١٤ ، ١١٥ ) .

(٣) هو جدول يعرف منه مواضع الكواكب في أفلاكها ، ويعمل على طريقة حسابية عن طريق معرفة سير الكواكب ، وهي كلمة فارسية . انظر مقدمة ابن خلدون ٤٨٨ – ٤٨٩ .

(٤) انظر تاريخ الحكماء ٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٥) هو الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ، أبو محمد وزير المأمون ، وأحد كبار القادة والولاة في عصره ، ووالد زوجة المأمون ( بوران ) ، كان منجمًا من أهل بيت الرياسة في المجوس ، وأسلم ، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين . ( انظر تاريخ بغداد ٧/٣١٩ ، والبداية والنهاية ١٠/٣٢٢ – ٣٢٩ ، ووفيات الأعيان ٢/١٢٠ ) .

(٦) انظر الفهرست لابن النديم ٣٨٣ وتاريخ الحكماء ١٩٦ .

ومن النصارى الذين كان لهم دور في نشر التنجيم عبد الله بن علي النصراني ، ويعرف بالدنداني يكنى أبا عليّ ، وكان منجمًا قديم العهد ، مشهورًا في زمانه بهذه الصناعة ، وصنف فيها[1] ، كما كان ثيوفل بن توما النصراني المنجم الرهاوي رئيس منجمي المهدي[2] .

وأما دور الصابئة فسأكتفي بذكر أشهرهم ، وهو ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا ، أبو الحسن الحراني الصابىء ، من أهل حران ، وكان صيرفيًّا بها ، ثم انتقل إلى بغداد ، واشتغل بعلوم الأوائل ، ومهر فيها ، وكان جيد النقل إلى اللغة العربية ، حسن العبارة ، قوي المعرفة باللغة السريانية ، وغيرها من اللغات .

وكان يؤنس المعتضد لما سجنه أبوه ، وكان يدخل عليه الحبس ثلاث مرات يحادثه ويعرفه أحوال الفلاسفة ، وأمر الهندسة والنجوم ، وغير ذلك ، حتى شغف به المعتضد ، وأعجب به كثيرًا ، ولما تولى الخلافة أقطعه ضياعًا ، وقربه إليه ، وأدخله في جملة المنجمين[3] ، وكانت تغلب عليه الفلسفة ،

---

(١) انظر تاريخ الحكماء ٢٢١ .

(٢) انظر المصدر السابق نفسه ١٠٩ .

والمهدي هو الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر الهاشمي العباسي ، توفي سنة تسع وستين ومائتين .انظر تاريخ بغداد ٥/٣٩١ -٤٠١ ، سير أعلام النبلاء ٧/٤٠٠ .

(٣) انظر عيون الأنباء ٢٩٥ .

وذكر ابن النديم وابن أبي أصيبعة في موضع آخر وابن القفطي :( أن محمد بن موسى بن شاكر استصحبه لما انصرف من بلد الروم ، وهو الذي وصله بالمعتضد ، وأدخله في جملة المنجمين ) .انظر الفهرست لابن النديم ٣٨٠ ، وعيون الأنباء ٢٩٥ ، وتاريخ الحكماء ١١٦ .

قلت : وهذا خطأ إذ إن محمد بن موسى توفي سنة تسع وخمسين ومائتين كما ذكره ابن النديم ٣٧٩ ، والمعتضد لم يتول الخلافة إلا في سنة تسع وسبعين ومائتين . والله أعلم .

وألف كتبًا كثيرة في فنون من العلم كالمنطق والحساب ، والهندسة ، والتنجيم ، والهيئة ، وهو الذي أدخل رئاسة الصابئة إلى العراق ، فثبتت أحوالهم ، وعلت مراتبهم ، وبرعوا ، وبلغ ثابت بن قرة هذا مع المعتضد[1] أجل المراتب وأعلى المنازل ، حتى كان يجلس بحضرته في كل وقت ، ويحادثه طويلًا ، ويضاحكه ، ويقبل عليه دون وزرائه وخاصته ، وله كتاب في طبائع الكواكب ، وتأثيراتها ، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائتين[2] .

وما ذكرناه آنفًا ما هو إلا نماذج لعمل أعداء الإسلام في نشر التنجيم بين المسلمين واستغلالهم تشجيع الخلفاء لهم وغفلة المسلمين عن خطرهم ، فدخلوا على المسلمين من هذه الثغرة .

وبعد أن ترجمت كثير من كتب الفلاسفة انتشرت هذه الكتب ، وتصفحها بعض المسلمين ، فصاروا يعتقدون كما يعتقد الفلاسفة[3] ، فاعتقدوا أن للأفلاك نفوسًا وعقولًا ، وجعلوا حوادث الكون والفساد مدبرة من قبل النفوس الفلكية العاقلة[4] .

وأراد الفلاسفة أن يصبغوا عقيدتهم الباطلة صبغة شرعية – مستمدين هذه الطريقة من فلاسفة مدرسة الإسكندرية – ليمتصوا بذلك نقمة المسلمين منهم ، ولتكون عقيدتهم أدعى لقبول المسلمين إياها ، فسموا الأفلاك ملائكة ، وسموا ما ادعوه من تدبير الأفلاك للكون بخلافة الملائكة في تدبير خلائقه[5] .

---

(١) هو أحمد بن محمد الموفق ، الملقب بناصر الدين ، أحد الخلفاء العباسيين ، كان شجاعًا فاضلًا ، حازمًا ، جريئًا ، أقام شعار الخلافة بعد ضعفها ، ورفع منارها . توفي سنة تسع وثمانين ومائتين . ( انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٣/١٣ ، والبداية والنهاية ٩٢/١١ ) .

(٢) انظر الفهرست لابن النديم ٣٨٠ ، وتاريخ الحكماء ١١٦ .

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون ٥١٥ .

(٤) انظر الملل والنحل ١٨٨/٢ –١٨٩ ، ٢١٤ ، والسر المكتوم للرازي ق ١٨٥ –١٨٨ .

(٥) انظر رسائل إخوان الصفا ١٤٥/١ .

ومن عرف مراد الأنبياء ومراد الفلاسفة علم بالاضطرار أن هذا ليس هو ذاك ، فقد علم بالاضطرار من دين الأنبياء أنه ليس من الملائكة عندهم من هو رب ، ولا من هو قديم أزلي أبدي لم يزل ولا يزال[1].

واتخذ كثير من هؤلاء الفلاسفة التشيع ستارًا لهم كيعقوب بن إسحاق الكندي[2]، وابن سينا[3]، وإخوان الصفا ، وغيرهم ، وذلك لعلمهم بأن الشيعة من أجهل الطوائف ، وأضعفها عقلًا وعلمًا ، وأبعدها عن دين الإسلام علمًا وعملًا[4].



(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١/٢٤٣ -٢٤٤ .

(٢) انظر فرج المهموم ١٢٥ ، ومقدمة ابن خلدون ٣٣٨ .

والكندي هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ، وهو أحد أبناء ملوك كندة ، وهو متبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ، متخصص في أحكام النجوم ، نشأ في البصرة ، ثم انتقل إلى بغداد ، هلك سنة ستين ومائتين . [ انظر الفهرست لابن النديم ٣٥٧ ، وتاريخ الحكماء ٣٦٦ ، والأعلام ٨/١٩٥ ، والذريعة ٢٤/٧٨ ] .

(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/١٣٤ -١٣٦ ، إغاثة اللهفان ٢/٢٦٢، ٢٦٣ .

وابن سينا هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، إمام الملحدين فلسفي النحلة ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات ، أصله من بلخ من خراسان ، هلك سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . [ انظر وفيات الأعيان ٢/١٥٧ ، ولسان الميزان ١/٥٣٩ ، إغاثة اللهفان ٢/٢٦٢، ٢٦٣ ، هدية العارفين ١/٣٠٨ ] .

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/١٣٤ -١٣٦ .

## ○ المبحث الثاني ○
## دور الرافضة في نشر التنجيم بين المسلمين

أقر الرافضة بالتنجيم وبتأثير الكواكب في هذا الكون بالسعود والنحوس والموت والحياة ، ونحو ذلك ، إلا أنهم أرادوا أن يصبغوا معتقدهم هذا بصبغة إسلامية أشد من صبغة الفلاسفة ، وينمقوه أكثر من تنميق الفلاسفة . فقالوا : إن النجوم مؤثرة في هذا الكون ، إلا أن تأثيراتها بفعل الله تعالى ، وأنها علامات على حوادث عالم الكون والفساد ، إلا أن هذه العلامات ليست لازمة ، إذ قد يغير الله تلك العادة لما يراه من المصلحة[1]، وهذا مبني على عقيدتهم الفاسدة التي يصفونَ الله فيها بالبداء[2] تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ، وحتى لا يلزموا بظهور الكذب في أكثر الحوادث التي يخبر بها المنجمون ، فإن سئلوا عن ذلك قالوا : بدا لله أن يغير هذه العلامة في هذا الموضع .

---

(١) انظر فرج المهموم ٧٢ - ٧٤ .

(٢) انظر الأصول من الكافي ١/١١٣ ، أوائل المقالات ٩١ .
ومعنى البداء : أن الله يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات ، فيبدو له تركه . انظر مقالات الإسلاميين ٣٩ .
وهذا الاعتقاد لا يجوز للمسلم اعتقاده إذ أنه ينافي الاعتقاد بعلم الله بما كان وبما يكون وبما سيكون .

وخصصت الكلام في هذا المبحث عن دور الرافضة في نشر التنجيم ، دون دور غيرهم ممن ينتسب إلى الإسلام ، لأن الرافضة أكثر الطوائف كلامًا في التنجيم، وأعظمها أثرًا في زرع هذه الصناعة ونشرها، ويتضح هذا الأمر من أربعة أوجه:

**الوجه الأول** : دور الرافضة الواضح في العمل على تأصيل علم التنجم بإيراد الشبه ، وتدعيمه بالآيات التي يزعمون أنها تؤيد ما ذهبوا إليه ، وبالأحاديث المكذوبة ، وبنسبته إلى الأنبياء ، وإلى من زعموا أنهم أئمة لهم ، ولا شك في وجود الفرق بين من ينسب التنجيم إلى الدين ، وبين من ينسبه إلى أحكام استنبطها من النجوم .

**الوجه الثاني** : استخدموا أساليب متنوعة لغرس التنجيم في قلوب الناس .

**الوجه الثالث** : تبنى التنجيم كثير من كبار رجالهم ، وألفوا فيه كثيرًا من الكتب ، وتقربوا به إلى الخلفاء مما جعل لهم مكانة عند عامة الناس .

**الوجه الرابع** : تأييدهم للفلاسفة والمنجمين وتمكينهم في الأرض كما فعل النصير الطوسي[1] عندما وظف منجمين لرصد الكواكب ، وجعل لهم أوقافًا تقوم بمعاشهم ، قال ابن القيم في ذلك : ( ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة ..، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة ، واشتفى هو ، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين ، واستبقى الفلاسفة والمنجمين ، والطبائعيين والسحرة ، ونقل أوقاف المدارس ، والمساجد ، والربط إليهم ، وجعلهم خاصته وأولياءه )[2] .

---

(١) هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، يكنى بنصير الدين من الرافضة الإمامية ، كان فيلسوفًا ، متكلمًا ، محققًا في العقليات ، له منزلة كبيرة عند ( هولاكو ) ، هلك سنة اثنتين وسبعين وستمائة .[ انظر البداية والنهاية ٢٨٣/١٣ ، أمل الآمل ٢٩٩/٢ ، الأعلام ٣٠/٧ ].

(٢) إغاثة اللهفان ٢٦٣/٢ .

وتتبين هذه الأوجه بما يلي[1]:

أما دورهم في العمل على تأصيل هذا العلم بإيراد الشبهات ، واستخدام الأساليب المتنوعة فسيأتي ذكر الآيات والأحاديث في فصل شبهات المنجمين ، والرد عليها إن شاء الله .

وأما بالنسبة لنسبة هذا العلم للأنبياء ولأئمتهم فهو مبني على اعتقاد هؤلاء أن الأنبياء والأئمة يعلمون الغيب ، فما من شاردة ، ولا واردة إلا للأنبياء ولأئمتهم نصيب من علمها كما يزعمون[2]. ومن هذا المنطلق ومن خوفهم أن يظن أن أهل أحكام النجوم قدروا على ما لم يقدر على مثله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأئمتهم المزعومون جعلوا الأنبياء والأئمة يعلمون علم أحكام النجوم[3] .

فمن ذلك قول ابن طاوس : ( واعلم أن الأحاديث عن الأنبياء عليهم السلام من لدن إدريس عليه السلام إلى الناطق من عترة النبي ﷺ ، ومن لدن الملوك الذين ذكرت تواريخهم ، وتواريخ العلماء المترددين إليهم ما يضيق عنه مجلد واحد من ذكر الجميع ، ومنهم من هو حجة ، وفيهم أعيان معتمد عليهم في تحقيق ما ذكرناه من أن علم النجوم دلالات وعلامات وآيات لله جل جلاله باهرات ، وحجج على عباده ظاهرات )[4].

---

(١) قصدت في هذا الفصل عرض دورهم في نشر التنجيم فقط ، ولم أقصد الرد عليهم هنا إلا ما جاء عرضًا ،لأن الردود عليهم لها مواضع أخرى من الرسالة كل بحسبه ، فمثلًا ما نسبوه للأنبياء من التنجيم تقدم الرد عليه في فصل تنزيه الأنبياء أن يكونوا منجمين ، وما نسب إليهم من علم الرمل سيأتي الرد عليه في مبحث الخط على الرمل وما يلحق به والاستدلال به على المغيبات ،.. وهكذا .

(٢) انظر الأصول من الكافي ٢٠٣/١ ، والاحتجاج ٣٥٦/١ ، ٣٧٥ ، وتجريد الاعتقاد ٤١٦ ، كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد ٤١٦ .

(٣) انظر فرج المهموم ٢٢٢ .

(٤) انظر المصدر نفسه ٣ .

ثم ذكر عن النبي ﷺ أنه كان عالمًا بالتنجيم فقال : ( وإلا فقد كان نبينا صلوات الله عليه عالمًا بجميع علوم الأنبياء والمرسلين بغير خلاف فيما أعلم بين المسلمين ، وهذا علم النجوم أهله مجمعون أنه من علوم إدريس وجماعة من الأنبياء عليهم السلام ، وقد روينا نحن وغيرنا بعض ما وقفنا عليه ، وإنما معجزة نبينا أنه علم ذلك العلم وغيره من علوم الأنبياء بغير تعليم أحد من البشر ، بل من سلطان الأرض والسماء )[1] .

ونسبوا كذلك علم الحروف إلى بعض الأنبياء والمرسلين ، وافتروا حديثًا في ذلك عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : ( خلق الله الأحرف ، وجعل لها سرًّا ، فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه السر ، ولم يبثه في الملائكة فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان ، وفنون اللغات .. )[2] وأخذ يعدد أسماء بعض الأنبياء مبينًا أن هؤلاء كلهم لهم علم بعلم الحروف ، وأنهم أخذوها عن طريق الوراثة ، فذكر إدريس ونوحًا وإبراهيم ، وموسى ، وإلياس ، وداود ، وعيسى ، ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم ، كما ذكر محمد بن علي القمي[3] في كتاب التوحيد شيئًا من نسبة علم حروف الجمل إلى عيسى عليه السلام ، وحث النبي ﷺ على تعلمه[4]، وهذه الأحاديث كلها لا يحتج بها ، كما سوف أبين في فصل حروف أبي جاد والاستدلال بها على المغيبات إن شاء الله تعالى .

وأما نسبة هذا العلم إلى أئمتهم فقد أطنبوا فيه ، وذكروا الشيء الكثير

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه ٧٨ .

(٢) إلزام الناصب ٢٣٢/١ وما بعدها .

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الملقب بالصدوق ، من كبار علماء الشيعة ، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . انظر الفهرست للطوسي ١٥٦ ، ورجال الحلي ١٤٧ .

(٤) انظر كتاب التوحيد للصدوق ٢٣٦ - ٢٣٧ .

مما يدل على معرفة أئمتهم بهذا العلم كما يزعمون ، وباعتبار أن مذهبهم أن أقوال الأئمة حجة ، تكون هذه النصوص واجبة الأخذ والاعتقاد عندهم .

لذلك سمى ابن طاوس في رسالته فرج المهموم بابًا باسم : ( فيما نذكره من أخبار من قوله حجة في العلوم على صحة علم النجوم[١] ومن هذه النصوص ما لفقوه على الإمام علي رضي الله عنه أنه قابله دهقان من دهاقين المدائن فقال له : ( أيها الدهقان المنبيء بالأخبار ، والمحذر عن الأقدار ، ما نزل البارحة في آخر الميزان ؟ وأي نجم حل في السرطان ؟ قال : سأنظر ذلك ، واستخرج من كمه اسطرلابًا وتقويمًا . قال له أمير المؤمنين : أنت مسير الجاريات ؟ قال : لا . قال : فأنت تقضي على الثابتات ؟ قال : لا ، قال : فأخبرني عن طول الأسد وتباعده من المطالع والمراجع ... )[٢] ثم أكمل القصة ، وفي آخرها أخبر ببعض ما سيقع عن طريق التنجيم ، وما نسبوه إلى أبي عبد الله جعفر الصادق ( أنه سئل عن النجوم ، فقال : لا يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند )[٣].

كما أصدروا فتوى باسم جعفر الصادق أنه أحل لهم التنجيم ، فقد نقل ابن طاوس عن كتاب التجمل أنه ذكر أن محمدًا وهارون ابني أبي سهل[٤] قالا : كتبنا إليه عليه السلام نحن ولد نوبخت المنجم ، وقد كنا كتبنا إليك : هل يحل النظر في علم النجوم ؟ فكتب : نعم[٥].

---

(١) فرج المهموم ٨٥ .
(٢) المرجع نفسه ١٠٢ -١٠٤ .
(٣) الروضة من الكافي ( على حاشية مرآة العقول ) ٤٥٨/٤ .
(٤) هما ابنا أبي سهل بن نوبخت ، أصلهما فارسي ، وورد ذكرهما في مقدمة فرق الشيعة ٤ -٥ .
(٥) فرج المهموم ١٠٠ .

وغير هذا كثير ذكره ابن طاوس ، والمجلسي[1]، ونعمة الله الجزائري[2] عن كثير من علمائهم كالكليني[3]، ومحمد بن جرير بن رستم الطبري[4]، ومحمد بن إبراهيم النعماني[5]، وغيرهم[6]، وسنأتي على بعضها في فصل شبهاتهم والرد عليها إن شاء الله .

ونسبوا إلى جعفر الصادق رحمه الله كذبًا كتاب الجفر[7]، وهو كتاب يبين حوادث الدنيا على وفق حروف أبي جاد ، كما فسرها بذلك علماؤهم ، قالو : ( أما الجفر الأكبر فإنه أشار به إلى المصادر الوفقية التي هي من أ ، ب ، ت ، ث ، .. إلى آخرها وهي ألف وفق ، وأما الجفر الأصغر فإنه أشار به إلى المصادر الوفقية التي هي مركبة من أبجد إلى قرشت ، وهي

---

(١) هو محمد باقر المجلسي رافضي إمامي ، ولي مشيخة الرافضة في أصفهان ، وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الكتب ، توفي سنة إحدى عشرة ومائة وألف . انظر أمل الآمل ٢/٢٤٨ ، ولؤلؤة البحرين ٥٥ ، والأعلام ٦/٤٨ .

(٢) هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري ، من فقهاء الرافضة الإمامية ، نسبته إلى جزائر البصرة ، توفي سنة اثنتي عشرة ومائة وألف . ( انظر أعيان الشيعة ١٠/٢٢٦ ، والأعلام ٨/٣٩ ، والذريعة ٢/٤٤٦ ) .

(٣) هو محمد بن يعقوب الرازي الكليني أبو جعفر ، يعتبر شيخ الشيعة وعالم الرافضة الإمامية ، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ( انظر الفهرست للطوسي ١٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٠ ، والأعلام ٧/١٤٥ ) .

(٤) هو محمد بن جعفر بن رستم الطبري يكنى أبا جعفر ، رافضي إمامي ، له عدة كتب ، أثنى عليه الطوسي شيخ طائفة الرافضة . ( انظر الفهرست للطوسي ١٥٩ ، وميزان الاعتدال ٣/٤٩٩ ، ولسان الميزان ٥/١٠٣ ) .

(٥) هو محمد بن إبراهيم بن جعفر ، أبو عبد الله الكاتب ، النعماني ، المعروف بابن أبي زينب ، أثنى عليه الحر العاملي . ( انظر أمل الآمل ٢/٢٣٢ ) .

(٦) انظر للاطلاع على ما ذكرت : فرج المهموم ٨٥ -١٢٠ ، مرآة العقول ٤/٢٦٠ -٢٦٤ ، الأنوار النعمانية ١/١٨٩ -١٩٣ .

(٧) انظر مقدمة ابن خلدون ٣٣٤ .

سبعمائة وفق )[1].

كما نسبوا هذا العلم إلى الأنبياء والأولياء ، قال علي الحائري[2]: ( قال بعض العارفين : إن الحروف سر من أسرار الله تعالى ، والعمل بها من أشرف العلوم المخزونة ، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء .. ولابد للشارع في علم الحروف من معرفة علم التصحيف ، كتب علي بن أبي طالب عليه السلام : خراب البصرة بالريح ، يعني بالزنج )[3].

وجعلوا للأيام تأثيرًا في قضاء الحوائج ، وقسموها إلى سعود ونحوس كما هو الحال في الكواكب والبروج ، وتقسيمهم هذه الأيام ، وتحديد نوع الأثر لكل يوم على حسب حوادث وقعت قديمًا غالبًا ، قد يصدق وقوع الحوادث في هذه الأيام المذكورة ، وقد لا يصدق ، مثال ذلك : ما ذكره نعمة الله الجزائري ، ويوسف البحراني[4] عن جعفر الصادق قال : ( إن اليوم الأول من الشهر خلق الله فيه آدم ، وهو يوم مبارك لقضاء الحوائج وللدخول على الحكام والسلاطين ، ولطلب العلم والتزويج ، وللأسفار والبيع والشراء ، وإذا ضل فيه حيوان أو فقد فإنه يرجع إلى صاحبه بعد ثمانية أيام ، وإذا مرض فيه مريض فإنه يعافى بإذن الله ، وإذا ولد فيه مولود يكون سمحًا مرزوقًا مباركًا إلى آخر عمره )[5]، وفي الرواية المذكورة نفسها أيضًا : ( الثالث عشر يوم نحس فليحترز فيه عن الجدل والنزاع ، والدخول على الملوك

---

(١) انظر إلزام الناصب ٢٣٥/١ .

(٢) هو علي بن المرزا محمد رضا بن المرزا أبي الحسن بن المرزا محمد علي الجعفري اليزدي الحائري الكبير ، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف . ( انظر نقباء البشر ١٤٣٣/٤ -١٤٣٤ ) .

(٣) إلزام الناصب ( ٢٣٦/١ ) .

(٤) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني ، من آل عصفور ، فقيه رافضي إمامي ، من أهل البحرين ، توفي سنة ست وثمانين ومائة وألف . ( أعيان الشيعة ٣١٧/١٠ ، مقدمة الكشكول ب - و ، والأعلام ٢١٥/٨ ، والذريعة ٣٧٩/١٨ ) .

(٥) انظر الأنوار النعمانية ١١٣/٢ ، الكشكول للبحراني ٣٦٠/١ .

والسلاطين ، وحلق الرأس ومسحه بالدهن ، وجميع الحوائج ، والآبق فيه لا يرجع ، ولا يحصل سريعًا ، ومن مرض فيه يناله التعب ، والمولود فيه لا يكون عمره طويلًا[1]، ومثل هذا الإفك ذكروه في بقية الأيام وقسموه على أيام الأسبوع وأيام الشهر .

وكذلك قالوا في الكسوف والخسوف ، والزلازل والأمطار والرعود ، واعتقاد مثل هذا يعمق عقيدة تأثير الكواكب في نفوس أتباعهم ومصدقيهم ، بل هو من جنس تأثير الكواكب الذي نهى النبي ﷺ عن اعتقاده فيما رواه الشيخان رحمهما الله أن النبي ﷺ قال : ( **إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتموهما فصلوا** )[2]، وسأكتفي بذكر مثال واحد يبين اعتقادهم في هذه الأمور ، قالوا في اعتبار أن الكسوف مؤثر في هذا العالم : ( إذا انكسفت – يعني الشمس – في جمادى الآخر فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب ، ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ، ويكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة )[3].

أما دور رجال الرافضة في نشر التنجيم فهو أن أبا جعفر المنصور ومن بعده من الخلفاء قربوا الأعاجم لترجمة الكتب اليونانية والسريانية ، وكان من المقربين عندهم بعض الرافضة ، وذلك لمعرفتهم باللغة الفارسية ، إذ أن كثيرًا من كتب الفلاسفة ترجمت باللغة الفارسية في عهد الملك أردشير ابن بابك[4]. وبوجود هذا العنصر في هذا المركز تهيأت له فرصة الاختلاط بالناس بصورة أكبر ، وفرصة التأليف في التنجيم ، وترجمة كتب

---

(١) الأنوار النعمانية ١١٥/٢ ، الكشكول للبحراني ٣٦٧/١ .

(٢) متفق عليه ، تقدم تخريجه ص ( ١٠٢ ) .

(٣) انظر الأنوار النعمانية ١٢٣/٢ ، الكشكول للبحراني ٣٩٥/١ .

(٤) انظر الفهرست لابن النديم ٣٣٣ – ٣٣٤ .

الفلاسفة بصورة أوسع وآمن في نفس الوقت . وهذا الوجود وهذا الاختلاط وهذا التأليف وهذه الترجمة كلها من الأسباب الرئيسية لوجود التنجيم ونشره .

فمن هؤلاء المنجمين الذين وجدوا في الدولة العباسية من الرافضة ، وكان لهم دور في نشر التنجيم بين المسلمين أبو سهل بن نوبخت ، وآل نوبخت معروفون عند الإمامية بولايتهم لمذهبهم[1] ، وأبو سهل هذا فارسي ، منجم ، حاذق ، خبير باقتران الكواكب وحوادثها المزعومة[2] ، قام بالتنجيم مقام أبيه ، وحاز هو وبنوه الشهرة الواسعة في علم النجوم وترجمة أصوله وفصوله إلى العربية ، ولم يقنعوا بترجمة علم النجوم فقط ، بل نقلوا إلى لغة الضاد كتب الفلاسفة في أنواع العلوم من لغتها الفارسية[3] .

والفضل بن أبي سهل بن نوبخت ، مذكور مشهور من أئمة متكلمي الرافضة ، وكان في زمن هارون الرشيد ، وولاه القيام على خزانة كتب الحكمة ، وكان ينقل من الفارسي إلى العربي ما يجده من كتب الحكمة الفارسية ، وله من التصانيف في التنجيم : كتاب البهطمان في المواليد ، كتاب الفأل النجومي كتاب المواليد ، كتاب المدخل ، كتاب تحويل سني المواليد ، كتاب المنتحل من أقاويل المنجمين في الأخبار والمسائل والمواليد وغيرها[4] .

وعبد الله بن أبي سهل بن نوبخت المنجم ، منجم مأموني كبير القدر في صناعته ، يعلم المأمون قدره في ذلك[5] .

والحسن بن موسى النوبختي ، يكنى أبا محمد ، متكلم رافضي فيلسوف

---

(١) انظر الفهرست لابن النديم ٢٥١ ، أعيان الشيعة ٢٣٢ .

(٢) انظر تاريخ الحكماء ٤٠٩ .

(٣) فرق الشيعة ٧ .

(٤) انظر تاريخ الحكماء ٢٥٥ ، فرج المهموم ١٢٥ .

(٥) تاريخ الحكماء ٢٢١ ، وفرج المهموم ١٣١ .

ثقة عند الإمامية[1]، كان حسن المعرفة بالنجوم ، كثير الكلام فيه ، وله فيه مصنفات ، توفي سنة عشر وثلاثمائة[2] .

وأحمد بن محمد بن خالد البرقي أبو جعفر ، أصله كوفي ، ثقة عند الرافضة[3]، له من التصانيف في علم النجوم : المحاسن وكتاب النجوم ، وكتاب الجمل[4] .

وأحمد بن محمد بن عاصم أبو عبد الله ، ويقال له : العاصمي ، ثقة عند الرافضة ، له كتاب في علم النجوم[5] .

ومحمد بن أبي عمير ، يكنى أبا أحمد ، من موالي الأزد ، من أوثق الناس عند الرافضة ، توفي سنة سبع عشرة ومائتين للهجرة[6]، وذكر ابن طاوس معرفته بالنجوم ، ثم قال : ( ولو لم يكن في الشيعة عارفًا بالنجوم إلا محمد بن أبي عمير لكان حجة في صحتها وإباحتها ، لأنه من خواص الأئمة والحجج في مذاهبهم ورواياتهم )[7] .

ومحمد بن مسعود العياشي ، من أهل سمرقند ، من فقهاء الشيعة الإمامية ، أوحد دهره وزمانه في معرفة علومهم ، له كتاب النجوم والفأل والعيافة والزجر[8] .

---

(١) انظر الفهرست للطوسي ٤٦ ، ونتائج تنقيح المقال ٣٨ .

(٢) فرق الشيعة ٩ -١٠ ، وفرج المهموم ١٢٥ ، رجال الحلي ٣٩ .

(٣) انظر الفهرست للطوسي ٢٠ ، ونتائج التنقيح ١٠ .

(٤) انظر الفهرست للطوسي ٢٠ ، وفرج المهموم ١٢٢ .

(٥) انظر الفهرست للطوسي ٢٨ ، وفرج المهموم ١٢٢ ، ورجال الحلي ١٦ .

(٦) انظر الفهرست للطوسي ١٤٢ ، رجال الحلي ١٤٠ .

(٧) انظر فرج المهموم ١٢٤ .

(٨) انظر الفهرست لابن النديم ٢٧٤ - ٢٧٥ ، والفهرست للطوسي ١٣٦ - ١٣٧ ، وفرج المهموم ١٢٤ ، ورجال الحلي ١٤٥ .

وأبو الحسن علي بن أحمد العمراني ، من أهل الموصل ، كان جَمَّاعة للكتب ، يقصده الناس من المواضع البعيدة للقراءة عليه[1]، وذكر ابن طاوس أنه على مذهبهم[2]، وله من التصانيف كتاب المواليد والاختيارات[3].

وأبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني ، له قدر عظيم عند الرافضة ، وله من المصنفات رسالة في الحلال والحرام من علم النجوم[4]. قلت : وهذه الرسالة هي التي تسمى ( فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ) ، وقد تضمنت بيان جواز الاشتغال بعلم أحكام النجوم ، ونفي أن تكون النجوم مدبرة مختارة ، وبين أن هذا هو مذهب الإمامية الرافضة ، وسرد الأدلة على ذلك ، وذكر فيها ما أسند إلى الأئمة من الأقوال والأفعال الدالة على جواز تعلم هذه الصناعة ، واستخدامهم لها ، وفسر كلام المخالفين له تفسيرًا يتناسب ومذهبه ، كما ذكر في هذه الرسالة جملة من منجمي الرافضة غير من ذكرتهم . فمن طلب الاستزادة رجع إلى هذه الرسالة ، وإلى كتب رجال الرافضة[5]. وهذه الكتب كلها مشهورة عند الرافضة ، كما أن هؤلاء الرجال مذكورون في عداد الرافضة ، بل ويفتخر الرافضة اليوم بتأليف هؤلاء لهذه الكتب .

قال صاحب الذريعة : ( نعم اهتمت الشيعة بالنجوم ، وترجموا كتبها القديمة ، وعرضوها على أئمتهم ، وبعد أخذ موافقتهم أدخلوها في العلوم الإسلامية ، وخدموا بها الأُمة جمعاء )[6].

---

(١) الفهرست لابن النديم ٣٩٤ .

(٢) انظر فرج المهموم ١٢٧ .

(٣) انظر تاريخ الحكماء ٢٣٣ ، فرج المهموم ١٢٧ .

(٤) انظر أمل الآمل ٢/٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٥) وارجع أيضًا إلى كتاب الذريعة ٢٣/٢٣٣ – ٢٣٧ ، ٢٤/٧٣ – ٨٠ .

(٦) الذريعة ٢٤/٧٣ .

## □ الفصـــل الخامـــس □

## التنجيم في العصر الحاضر

انتشرت صناعة التنجيم في العصر الحاضر انتشارًا كبيرًا ، وأصبح التنجيم في أغلب صوره وسيلة من وسائل ابتزاز أموال الآخرين ، وتنجيم هؤلاء يقوم غالبًا على التمويه على الناس ، ودراسة أحوال الضحية بما يتضح من شكلها ، وبما ينطق لسانها ، من خلال استدراج ذكي يصطادون به الكلمات من أفواه السذج من الناس ، ثم يرتبون على ذلك أخبارًا بأمور عامة ، غالبًا ما يتعرض لها الإنسان في حياته اليومية ، وتتفق مع دراستهم السابقة لحاله كالأمور العاطفية ، والمالية ، والصحية ، ونحو ذلك ، فإذا حصل ما يحصل للمرء عادة موافقًا لتمويهات المنجم شهر ذلك بين الناس ، فأخذ البهتان يغزو القلوب الخالية من الإيمان ، والبعيدة عن منهج الله ، وأصبح لهؤلاء النصابين صيت ، ولإفكهم الواضح زبائن ومروجون . ولوجود هذه الطبقة من الناس بالإضافة إلى رقي وسائل الإعلام وغيرها من المخترعات الحديثة اتخذ التنجيم في عصرنا الحاضر صورًا تختلف أكثرها عن صور التنجيم الماضي ، ووسائل تختلف أكثرها عن وسائل المتقدمين ، جعلت للتنجيم انتشارًا سهلًا بين عامة الناس ، ومن هذه الوسائل المستخدمة ما يلي :

الوسيلة الأولى انتشار التنجيم عبر وسائل الإعلام كالصحف والمجلات وغيرها ، وتعتبر هذه الطريقة أوسع طرق انتشار التنجيم ، ويكون التنجيم عادة في هذه المجلات والصحف تحت عنوان: الأبراج، أو الحظ والأبراج ، أو حظك والنجوم، أو نحو هذه

العناوين ، ويستخدم كتابها فيها طريقة التمويه ، والكلام المجمل – كما أسلفت الكلام عن ذلك في بداية الفصل – وأذكر مثالًا لذلك من مجلة ( كل العرب ) تحت برنامج الحظ والنجوم يقول المحرر : ( الحمل : العشر الأول : على تيار عاطفي ، قد يؤدي إلى النجاح أو السعادة ، رغم نزعة بالغة نحو التردد أو الإهمال ، أو الهجومية في الكلام ، اهدأ .

العشر الثاني : اندفاعك مجدي في هذه الأيام ، وقد تكون أهدافك في متناول اليد ، ومبادراتك مثمرة مع نتائج مادية واضحة ملموسة )[1]، وتتضح من هذا المثال طريقة هؤلاء في التمويه والكلام المجمل ، وبالإضافة إلى ما ذكرنا ، فإن أحكام بروجهم المزعومة متناقضة فيما بينها ، ولعل نجومهم تدلي لكل منهم بحكم يختلف عن الحكم الذي تدلي به للآخر ، فنجد المحرر في المجلة السابقة الذكر يذكر صفات مواليد برج الأسد من ( ٢٤ يوليو إلى ٢٣ أغسطس ) وما سيحدث لهم في مستقبل أيامهم فيقول : ( العشر الأول : أجواء قد تكون ملائمة على الصعيد الفكري أو الدراسي . مع سهولة في الابتكار أو الكتابة ، قد تشعر بأن الظروف ليست مائة في المائة في صالحك ، مما قد يسبب تأخيرًا في مشاريعك . العشر الثاني : جدي ، العشر الثالث : على تيار عصبي مع نزعة خفيفة نحو خوض المعارك كلاميًّا )[2].

أما في مجلة الصياد ، وفي نفس المواليد يقول المحرر : ( حافظ على أسرار الناس ، ولا تخن الأصدقاء ، وتضعهم في موقف حرج ، استمتع بكل لحظة من حياتك هذا الأسبوع لأنها قد تبعدك عن الجو لفترة طويلة . خطر يهدد حياتك العاطفية . لا تتردد في قول الحقيقة )[3].

---

(١) مجلة ( كل العرب ) العدد ( ٣٧٠ ) ص ٦٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مجلة الصياد العدد ( ٢٣٤١ ) ص ٧٦ .

ولا أدري كيف تتفق الأجواء الملائمة على الصعيد الفكري والدراسي مع وجود أخطار على الحياة العاطفية ؟ أم كيف تتفق الجدية مع خيانة الأصدقاء وإفشاء أسرار الناس ؟ .

ولو أردنا تتبع هذه الفجوات لوجدنا أن جدرانهم كلها مهلهلة من كثرة الخروم والفجوات ، ولطال بنا المقام ، وهو لا يحتمل الإطالة ، وما أشرنا إليه فيه كفاية عن ذكر أمور لا تخرج عن ذلك .

والذي يلفت الانتباه هنا أن هذه الطريقة التي توجد في الجرائد والمجلات هي طريقة الشيعة نفسها في سرد تنجيمهم ، وإن صاغها محررو الجرائد والمجلات بأسلوب مبسط يوافق العصر الحاضر ، وإلا فالطريقة نفسها ، ففي الكشكول ذكر المؤلف تحت عنوان سعد أيام الشهور ونحوستها ، وفي اليوم الثاني من الشهر : ( تزوج ، وأت أهلك من السفر ، واشتر وبع ، واطلب فيه الحوائج ، واتق فيه السلطان .. )[1]، ومثل هذا ذكر في بقية الأيام ما يبين أثر هذه الطائفة في التنجيم – كماأشرت إلى ذلك في الفصل الماضي – .

ومن دور وسائل الإعلام الغربية في نشر التنجيم أن الرائي البريطاني الرسمي ( التلفزيون ) أذاع في شهر المحرم من عام ١٤٠٦ هـ برنامجًا كبيرًا عن أعمال السحر والشعوذة والطلاسم[2] في بريطانيا استغرق أمسية كاملة ، عرض فيه حياة بعض هؤلاء المشعوذين ، وتحدثوا عن مواهبهم وقدراتهم المزعومة في معرفة المستقبل والتأثير فيه[3].

الوسيلة الثانية : انتشار التنجيم عبر الكتب المؤلفة في هذا الفن ، وتنشر هذه الكتب في كثير من الدول الإسلامية وغيرها ، مع وجود سهولة في

---

(١) الكشكول ٣٦١/١ .

(٢) الطلسم : يقصدون به تمزيج القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية لإحداث ما يخالف العادة ، أو لمنع ما يوافق العادة . ( انظر النبوات للرازي ٢١٣ ) .

(٣) انظر جريدة المسلمون عدد ( ٣٣ ) ص١ .

بيعها وشرائها وتداولها ، مما يجعل للخرافة أرضًا خصبة تنمو فيها وتثمر ، ولا يستغرب إذا وجدت في هذه البلاد مكتبات ومطابع تتبنى طباعة ونشر مثل هذه الكتب ، كمكتبة الجمهورية العربية بمصر ، ومكتبة القاهرة ، ومطبعة دار الطباعة المحمدية بمصر أيضًا ، وكالمكتبة الحديثة ، والمكتبة الأهلية للنشر والتوزيع في بيروت وغيرها . وهذه الكتب منها ما هو قديم : ككتاب بغية الطالب في معرفة الضمير للمطلوب والطالب والمغلوب والغالب[(١)]، وكتاب مجموعة ابن سينا الكبرى، وكتاب شمس المعارف وكتاب منبع أصول الحكمة[(٢)] وغيرها .

ومنها ما هو مؤلف حديث ، وهي كثيرة جدًّا ، منها كتاب مفاتيح الحظ ، وكتاب حظك معك[(٣)]، وكتاب أحكام الحكيم في علم التنجيم ، ودليل الحيران في طالع الإنسان[(٤)]، وغيرها من الكتب .

كما [ تصدر الآن بانتظام آلاف الكتب حول كيفية الاستفادة من التنجيم في مسائل المال والأعمال والسفر والزواج .. ][(٥)].

الوسيلة الثالثة : وجود معاهد تقوم بتعليم التنجيم ، وإعطاء المتعلمين شهادات بذلك : تنتشر الآن في كثير من أنحاء العالم معاهد تتيح للباحث دراسات جادة في كيفية صناعة التنجيم ، حتى إن جامعة هارفارد قبلت في عام ١٩٦٠ م رسالة دكتوراة تقدم بها طالب في موضوع التنجيم ، وأنشئت في بريطانيا كلية للدراسات التنجيمية[(٦)].

---

(١) تأليف أبي معشر الفلكي .

(٢) كلا الكتابين الأخيرين ألفهما أحمد البوني .

(٣) كلا الكتابين مؤلفهما أحمد الصباحي .

(٤) كلا الكتابين مؤلفهما عبد الفتاح الطوخي .

(٥) كتاب حقائق وغرائب ص ١٤٠ .

(٦) انظر المصدر نفسه .

كما أنشئ في مصر معهد للغرض نفسه ، يسمى بمعهد الفتوح الفلكي العام لمصر والأقطار الشرقية ، ويقوم المعهد بتدريس العلوم الفلكية الروحانية داخل المعهد وخارجه ، ويتم تدريس الذين هم خارج المعهد عن طريق المراسلة ، وذلك بإرسال برامج الدروس إلى عمله أو منزله أو بلده أو دولته ، وتقع هذه الدروس في مائتي درس مشتملة على دراسة المسائل الشخصية والطوالع الميلادية ، والأحوال الجوية ، وتأثيرها على الأرض ، والأحوال الزراعية ، والتخرص بغلائها ورخصها ، وكثرتها وقلتها في أي زمان ومكان ، وغير ذلك من مسائل التنجيم ، فإذا اجتاز الطالب هذه المراحل منح شهادة على ذلك[1].

الوسيلة الرابعة : إنشاء اتحاد للمنجمين : أنشئ في العالم أكثر من اتحاد للمنجمين ، ولكن أشهرها وأوسعها صيتًا هو الاتحاد العالمي للفلكيين الروحانيين في فرنسا ، والذي يقوم على إدارته حميد الأزري[2] كرئيس لهذا الاتحاد ، والألوسي[3] نائبًا عنه ، ويضم هذا الاتحاد خمسة وخمسين ألف عضو لا يؤخذ منهم رسومًا للاشتراك ، ويتردد عليهم أناس من طبقات مختلفة ، ومن جنسيات متنوعة[4].

---

(١) انظر أحكام الحكيم في علم التنجيم ١/٣٠ ، ٣/١٥٦ ، ٦/١٥٨ .

(٢) نشأ في بغداد ، ثم رحل إلى باريس ، حيث أصبح رئيسًا لهذا الاتحاد هناك ، يبلغ من العمر الآن خمسًا وأربعين سنة تقريبًا ، وما زال في منصبه . [ مستفاد من مجلة الوطن العربي عدد ( ٤٩ –٥٧٥ )ص ٥٩ ، ومن جريدة المسلمون عدد ( ٣٦ ) ص ٨ –٩ ] .

(٣) أشهر الفلكيين الروحانيين في لندن ، ونائب الأزري ، يدعي أنه يعلم حقيقة الروح ، وأنه يعلم الغيب ، ومتى يموت كل إنسان ، وأنه يؤمن بتناسخ الأرواح ، وأن ما يحدث في هذا العالم من انفجارات وحروب واغتيالات إنما هو بسبب لعنته عليهم ، ويقيم الآن في جناح خاص بفندق انتركونتيننتال ، أحد أشهر الفنادق الإنجليزية ، ورواده من الفنانين والمطربين والشخصيات العامة ، ويرأس مجلة البلورة السحرية [ انظر جريدة المسلمون عدد ( ٣٢ ) ص ١ ، ٧ ، وعدد ( ٣٦ ) ص ١ ] .

(٤) انظر المصدر نفسه عدد ( ٣٦ ) ص ١ ، ٨ .

والشيء الذي يؤكد كذب هؤلاء وبطلان ادعاءاتهم أن الرئيس ونائبه عندما سئلوا عن مصدر هذا العلم صرح الرئيس بأنه إيحاء عن طريق الجن[1]، وصرح الآخر أنه أخذه عن طريق الوراثة[2]، ولم أسمع من قبل أن العلوم تنتقل عن طريق الوراثة إلا من هذا .

بل اعترف رئيس الاتحاد بأن ٩٩٪ من السحرة دجالون ، لكن هناك ١٪ صادق حسب زعمه ، ولفظ السحرة يريد به المنجم والعراف ونحوهم[3]، وبدون شك أنه يدخل نفسه ضمن النزر القليل الذين استثناهم من الدجالين ، بل يعتبر نفسه أنه أفضلهم ، فإذا أثبتنا أنه من ضمن الدجالين كملت النسبة . حيث إن أقواله اشتملت على تناقضات كثيرة مما يبين أن صناعتهم هذه قائمة على الكذب على الناس وإيهامهم أن النجوم هي التي دلت على هذه الأحكام ، والنجوم بريئة من ذلك ، فمثلًا ذكر الأزري في موضع : ( أن قراءة الأشياء هذه - يعني المغيبات - تعود إلى حسابات فلكية ، وتعود إلى أمور تعلمناها بعون الله )[4]، وذكر في موضع آخر أن معرفته هذه كانت عن طريق الجن فقال : ( عندما كان عمري خمس عشرة سنة ، كنت أسير في أحد أزقة بغداد ، وإذا بصوت يقول : قف يا حميد ! ووقفت فلم أجد أحدًا .. فمشيت فإذا بالصوت يقول : يا حميد قف ! ارتبكت .. وضعت جلبابي في فمي ، وحاولت الجري ، فوقفت قدماي تمامًا لمدة سبع ثوان ، فإذا بماء يسقط ! ! .

وفي يوم ثان حدثت أمور ثانية . وكنت أنظر إلى شخص فأقول عنه

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه ص٨ - ٩ .

(٢) انظر المصدر نفسه عدد ( ٣٢ ) ص ٦ .

(٣) انظر المصدر نفسه عدد ( ٣٦ ) ص ٨ .

(٤) انظر المصدر نفسه .

إنه سيموت ، وبالفعل يحدث ذلك ، فخفت من ذلك ، كنت أقول لنفسي : غدًا سيحدث كذا ، فإذا به يحدث ! .

ثم بعد فترة .. قابلت شخصًا أشك أنه جني ! وقال لي : ألا تعرف إنسانًا يعرف قراءة الكف ؟ ثم أعاد السؤال . فقلت : أنا أعرف . فقال : تعال . وعندما أمسكت كفه رحت في حالة من الغيبوبة ، فإذا بي أذكر له كل شيء عنه )[1]، والذي يدل على دجله أيضًا أنه ذكر كل شيء عنه وما زال يشك هل هو جني أم لا ؟ .

أما الألوسي نائبه فهو أشد تناقضًا ، وأكثر جرأة في الباطل ، إذ إنه تارة يدعي معرفة مستقبل الدول من النجوم ، وتارة يدعي أنه يغمض عينيه ويستطيع أن يخبر بكل ما سيحدث ، وتارة يدعي أنه يستطيع أن يخبر بكل ما سيحدث عن طريق المراسلة من الشخص السائل[2]، وقد أتى بما لم تأت به الأوائل . فإذا كانت هذه أحوال رؤسائهم ، فما بالك بمن تحتهم ؟ .

الوسيلة الخامسة : الجهود الشخصية ، وتتمثل في وجود منجمين دجالين يعملون لأنفسهم ، دون أن تكون لهم مشاركة مع غيرهم من المنجمين ، وهؤلاء ينتشرون تقريبًا في جميع أرجاء العالم إما متسترين أو ظاهرين بحسب محاربة الدولة لهم أو سكوتها عنهم ، ويعلن هؤلاء عن أنفسهم في الجرائد والمجلات ، ويقومون أحيانًا بالدعاية لأنفسهم في دليل الهاتف ، وأحيانًا في محطات الحافلات ، وقطار الأنفاق ، وقد يوزعون منشورات تشرح الخدمات التي يقدمونها ، ويزعمون فيها أنهم أفضل من منافسيهم ، كما هو الحال في أمريكا والمغرب[3] ومصر وغيرها من البلدان[4].

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ٨ -٩ .

(٢) انظر المصدر نفسه عدد ( ٣٢ ) ص ٦ -٧ .

(٣) انظر المصدر نفسه عدد ( ٣٣ ) ص ٦ -٧ .

(٤) انظر المجلة العربية عدد ( ١٣٨ ) ص ٦٢ .

وبعض المشعوذين يستخدمون نساءً للترويج لهم في الأماكن العمومية : كالحمامات ، والأسواق ، والمستشفيات مقابل عمولة نقدية[1] .

الوسيلة السادسة : استخدام المبتكرات الحديثة كالحاسب الآلي ( الكمبيوتر ) ، والبريد ، ونحو ذلك .

وأول من استخدم الحاسب الآلي في حسابات التنجيم هي امرأة بريطانية من أصل يوناني تدعى كاتينا ثيودوسيو ، وتعتبر هذه المرأة من أشهر المنجمات في بلدها ، وهي متخصصة في مجال المال والأعمال ، ولم تكتف بهذا الاستخدام للحاسب الآلي بل أكبت خلال خمسة عشر شهرًا على تغذية الذاكرة الإلكترونية بأربعين ألف معلومة مستقلة عن التنجيم ، لإنتاج أجهزة الحاسب الآلي تستعمل للتنجيم ، يستطيع أن يستخدمها الجمهور بدون معرفة لحسابات التنجيم[2].

وأصبح لهذه الطريقة رواجٌ في السويد ، حيث يوجد بعض المنجمين يستخدمون الحاسب الآلي ، ويطلبون من الضحية أن يكتب اسمه وتاريخ وساعة ميلاده على بطاقة ، ثم يضعون المعلومات التي في هذه البطاقة في الحاسب الآلي ، فتخرج صحيفة بها الطالع في الأيام المقبلة أو لعدة سنوات . كما أن للبريد في بعض الدول دورًا في أخذ المعلومات إلى المنجم ومنه[3].

الوسيلة السابعة : استخدام بعض الدول للتنجيم في الأمور السياسية : كاستخدام المخابرات الأمريكية التنجيم في هذا الغرض ، حيث نقلت جريدة المدينة عن مدير سابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وهو مايلز كوبلند أنه ذكر ( أن علم التنجيم والطوالع كان يقع ضمن اهتمامات الوكالة

---

(١) جريدة المسلمون عدد ( ٣٤ ) ص ٦ .

(٢) انظر كتاب حقائق وغرائب ١٤٠ .

(٣) انظر جريدة المسلمون عدد ( ٣٣ ) ص ٧ .

المركزية خلال الفترة التي عمل فيها بالوكالة في الستينيات وقال في رسالة نشرتها له صحيفة التايمز البريطانية في عددها الصادر هنا أمس الأول في باب رسائل من القراء أن الوكالة كانت تنظم في عهده دورات منتظمة ، وخاصة حول ما أسماه بفنون التنجيم الحديثة لتدريب عملائها في هذا المجال ، وأضاف أن الوكالة المركزية قامت في السابق بزرع المتخرجين من هذه الدورات في قصور عدد كبير من زعماء العالم الثالث )[1] .

ويجب التنبيه في هذا الموضع إلى كلمة درجت على ألسنة العوام في عصرنا الحاضر ، وهي : ( من حسن طالع كذا أن كان كذا )، وهذا بلا ريب أحد صور إسناد الأمور لمطالع النجوم ، وله حكم مقالة أهل الجاهلية : ( مطرنا بنوء كذا ) الذي سيأتي بيانه في فصل حكم الاستسقاء بالنجوم إن شاء الله .

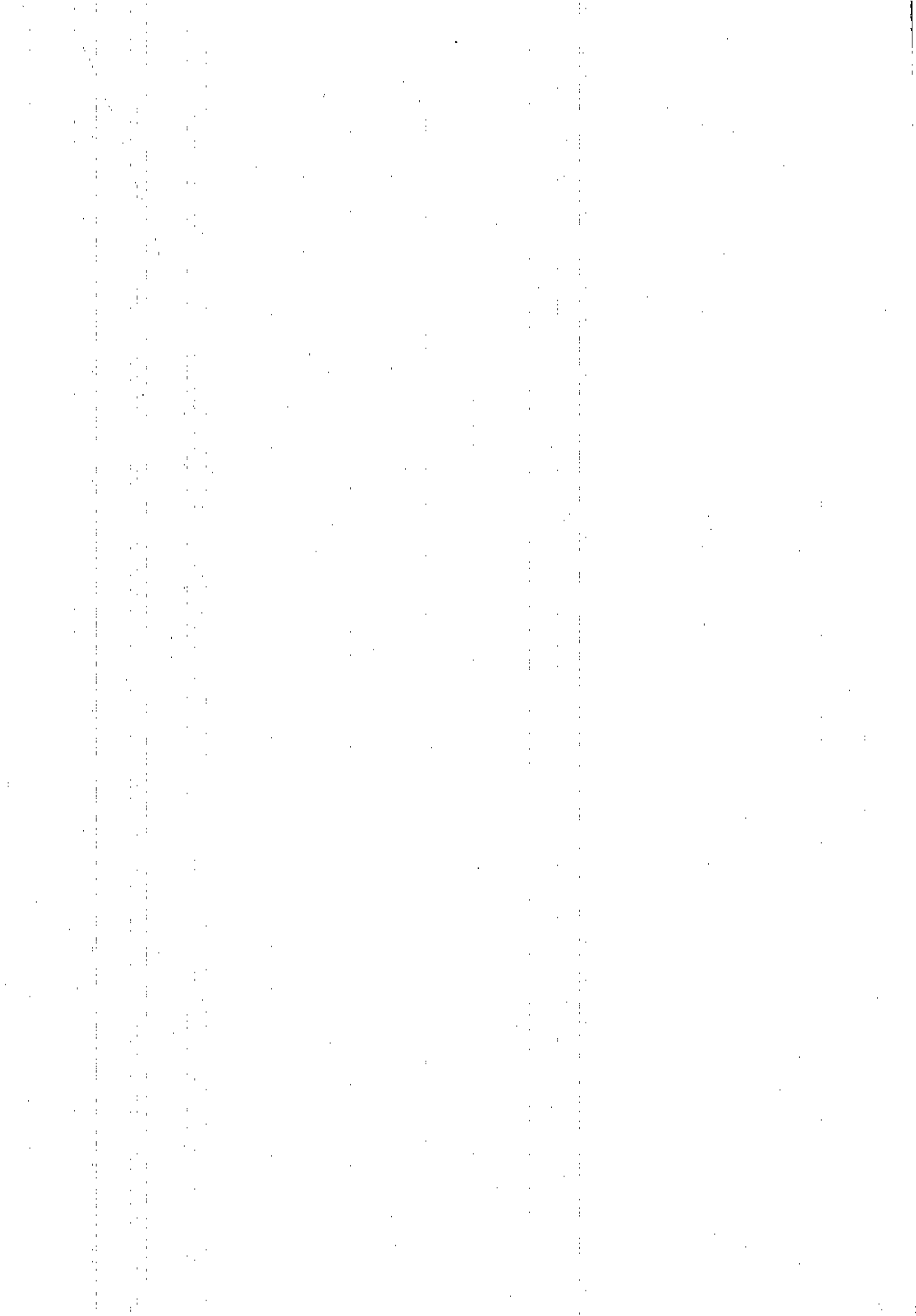
## □ استمرار عبادة الكواكب إلى عصرنا الحاضر :

أما عبّاد الكواكب فما زالوا على عقيدتهم القديمة من عبادة الكواكب والتقرب لها ونحو ذلك ، وينتشر هؤلاء في بعض البلدان كالعراق وغيرها ، ويطلق عليهم اسم الصابئة[2].



(١) جريدة المدينة عدد ( ٧٦٩٥ ) .

(٢) انظر الصابئة الحرانيون لحراني بهران ذويتا ، ومطاعيم صابئية مندائية لناديا ، ودائرة المعارف الإسلامية ٩١/١٤ .



# الباب الثاني

في أحكام التنجيم

ويشتمل على ستة فصول :

## الفصل الأول

الحكمة من خلق النجوم

## الفصل الثاني

حكم الاستسقاء بالأنواء

## الفصل الثالث

حكم تعلم علم الفلك

## الفصل الرابع

الأدلة على فساد صناعة المنجمين

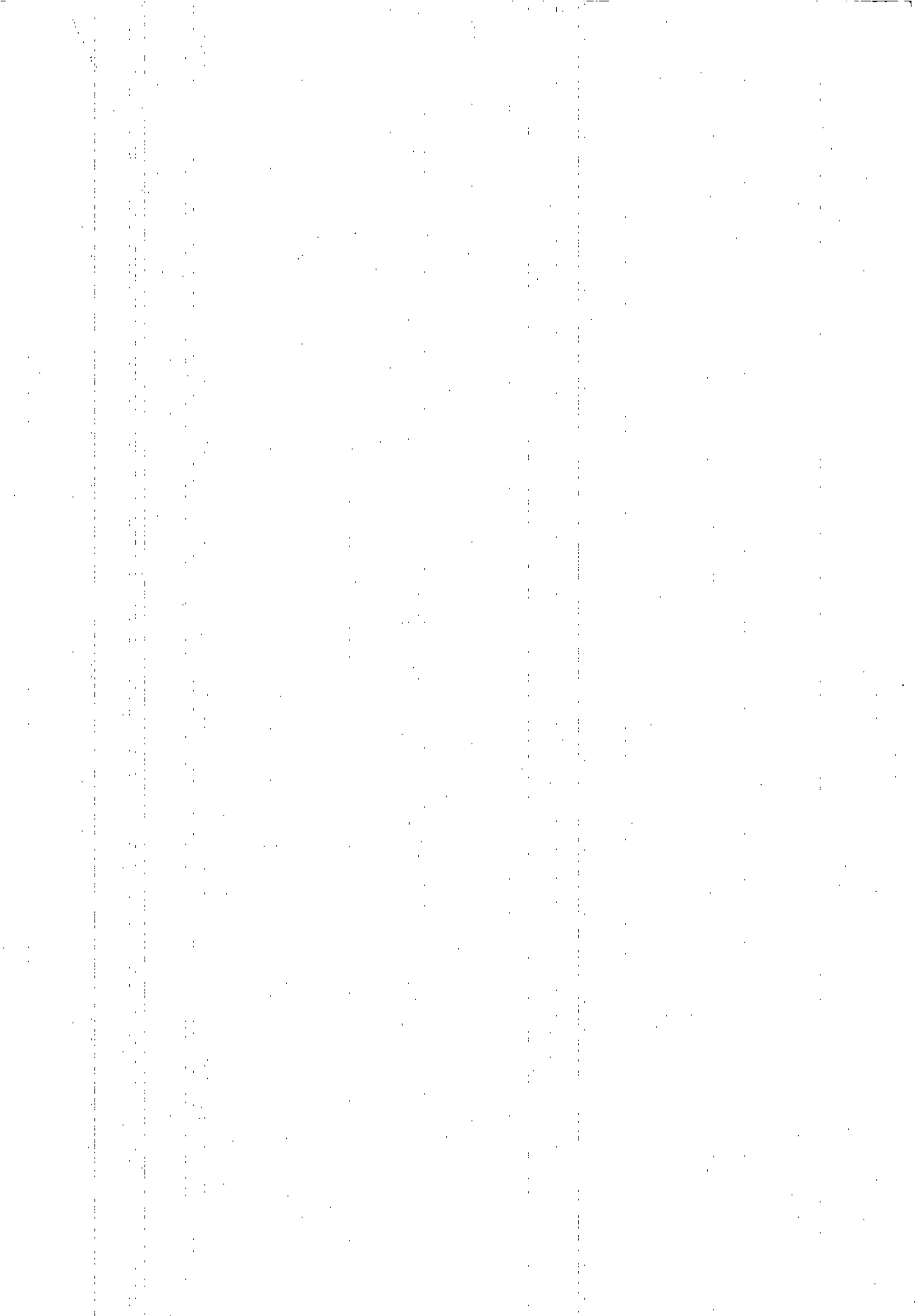
وأنها ظنون كاذبة

## الفصل الخامس

شبهات المنجمين والرد عليها

## الفصل السادس

حكم التنجيم



# □ الفصـــل الأول □
## الحكمة من خلق النجوم

خلق الله هذه النجوم لحكم سامية ، أرشدنا الله تعالى إليها ، ووردت هذه الحكم مجموعة فيما رواه البخاري تعليقًا أن قتادة قال : ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح** ﴾[1]، خلق هذه النجوم لثلاث : جعلها زينة للسماء ، ورجومًا للشياطين ، وعلامات يُهتدى بها ، فمن تأول فيها بغير ذلك[2] أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به )[3]، ومن هذا يتبين أن الحكم التي اتضحت لنا من خلق النجوم ثلاث ، وهي :

١- أن تكون زينة للسماء: وقد دلت نصوص القرآن الكريم على هذه الحكمة في قول الله تعالى: ﴿**ولقد جعلنا في السماء بروجًا**[4] **وزيناها للناظرين**﴾[5]

---

(١) آية [ ٥ ] من سورة الملك .

(٢) أي زعم فيها غير ما ذكر الله تعالى في هذه الثلاث ، فادعى علم الغيب بها . انظر تيسير العزيز الحميد ٤٤٣ .

(٣) أخرجه البخاري ٢٢٤/٤ – ٢٢٥ ، وأخرجه الطبري في تفسيره ٣/٢٩ ، وأخرجه الخطيب في حكم علم النجوم ق ١٠ أ .

(٤) البروج : وهي اثنا عشر برجًا : الحمل ، الثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت .
تفسير القرطبي ٩/١٠ .

(٥) آية [ ١٦ ] من سورة الحجر .

أي زينا السماء بالكواكب لمن نظر إليها وأبصرها[1]، وقوله : ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** ﴾[2]، وقوله : ﴿ **فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[3]، وقوله : ﴿ **أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج** ﴾[4]، وقوله : ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير** ﴾[5].

٢ - أن تكون رجومًا للشياطين : وقد دلت نصوص القرآن الكريم على هذه الحكمة أيضًا في قول الله تعالى : ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجًا وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع[6] فأتبعه شهاب مبين** ﴾[7]، وقوله : ﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظًا من كل شيطان مارد * لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورًا ولهم عذاب واصب * إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب** ﴾[8]، وقوله : ﴿ **فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[9]، وقوله: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح[10] وجعلناها رجومًا للشياطين وأعتدنا**

---

(١) تفسير الطبري ١٤/١٤ ، تفسير ابن كثير ٥٤٨/٢ .

(٢) آية [ ٦ ] من سورة الصافات .

(٣) آية [ ١٢ ] من سورة فصلت .

(٤) آية [ ٦ ] من سورة ق .

(٥) آية [ ٥ ] من سورة الملك .

(٦) أي: أن يسمع الشيطان الخبر من أخبار السماء سوى الوحي فإن الوحي لا يسمع منه شيء لقوله تعالى : ﴿ **إنهم عن السمع لمعزولون** ﴾ . انظر تفسير القرطبي ١١/١٠ .

(٧) آية [ ١٦ - ١٨ ] من سورة الحجر .

(٨) آية [ ٦ - ١٠ ] من سورة الصافات .

(٩) آية [١٢] من سورة فصلت .

(١٠) هي الكواكب ، والضمير في قوله : ﴿ **وجعلناها** ﴾ يعود إلى جنس المصابيح لا إلى =

لهم عذاب السعير ﴾[1]، وقوله حكاية عن الجن : ﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا ﴾[2].

وبينها النبي ﷺ فيما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : « أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار . فقال لهم رسول الله ﷺ : « ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : « فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ، قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا ، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ، ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون »[3].

٣ – أن تكون علامات يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر : وكذلك جعل الله تعالى هذه النجوم أدلة في البر والبحر للناس ليهتدوا بها إذا ضلوا الطريق أو تحيروا فيه[4]، كما قال تعالى: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا

---

= عينها ، لأنه لا يرمى بالكواكب التي في السماء ، بل بشهب من دونها . انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٩٦ .

(١) آية [ ٥ ] من سورة الملك .

(٢) آية [ ٨ – ٩ ] من سورة الجن .

(٣) سبق تخريجه ص (١١٠) .

(٤) انظر تفسير الطبري ٧/٢٨٦ .

بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾[1]، وقال : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾[2].

هذه هي الحكم التي من أجلها خلقت النجوم ، فمن الواجب أن تجعل النجوم فيما جعلت من أجله ، لا يتجاوز بها ذلك ، كما قال قتادة رحمه الله : « فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به »[3].

***

(١) آية [ ٩٧ ] من سورة الأنعام .

(٢) آية [ ١٦ ] من سورة النحل .

(٣) سبق تخريجه ص (١٤٧) .

## □ الفصـــل الثانـــي □

# حكم الاستسقاء بالأنواء[1]

منازل القمر ثمان وعشرون[2] منزلة[3]، قد أشار الله إليها بقوله : ﴿ **والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾[4]، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها[5]، أما الشمس فتقطع كل منزلة في ثلاثة عشر يومًا تقريبًا إلا الجبهة فتقطعها في أربعة عشر يومًا[6]، لذلك فإن سقوط كل نجم من هذه بعد ثلاثة عشر يومًا خلا الجبهة فسقوطها بعد أربعة عشر يومًا، حيث تنقضي السنة بانقضاء سقوط النجوم كلها[7]، وما من نجم يسقط إلا

---

(١) النوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته . الصحاح ٧٩/١ .

(٢) وهي الشرطان ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والمقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرفة ، والجبهة ، والزبرة ، والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والزباني والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرع المقدم، والفرع المؤخر، والحوت. انظر الأنواء في مواسم العرب ١٦-٨٤.

(٣) المنزلة : كناية عن الفضاء الذي بين الكواكب ، لا أنها نفس الكواكب ، وإنما الكواكب حدود لها . انظر سعود الطوالع ١٠٠/٢ .

(٤) آية [ ٣٩ ] من سورة يس .

(٥) النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥ ، تفسير القرطبي ٢٩/١٥ .

(٦) سعود الطوالع ١٠٤/٢ .

(٧) انظر الأنواء في مواسم العرب ٦ - ٧ .

ويطلع رقيبه في الوقت نفسه الذي يسقط فيه[1]، فمن حين سقوطه إلى سقوط التالي له هو نوءه ، وذلك ثلاثة عشر أو أربعة عشر يومًا[2]- على ما بينته آنفًا -، فمثلًا إذا سقط الشرطان طلع الإكليل في ساعته فمن حين سقوط الشرطان إلى سقوط الإكليل هو نوء الشرطان ... وهكذا في بقية المنازل .

وقد كانت العرب تدعي نسبة ما يحدث في هذه المدة من مطر أو ريح أو برد أو حر إلى النجم الساقط ، وقيل-إلى الطالع[3]، وكل منزلة من المنازل التي ذكرتها آنفًا لها نوء ، ولكنها تختلف عندهم ، فبعضها أحمد وأغزر ، كنوء الثريا ، ويجعلونها إناثًا ، وذوات نتاج ، ويجعلون ما لا نتاج له ذكرًا ، ومنحوسًا[4]، فعلى هذا يكون نسبة المطر إلى النوء ينقسم إلى قسمين[5]:

**القسم الأول** : نسبة الفعل للكوكب ، وادعاء أنه هو الذي ينشىء السحاب ، ويأتي بالمطر[6]، وهذا اعتقاد باطل ، إذ إن من اعتقد أن هذه الأنواء فاعلة للمطر من دون الله فهو كافر ، ومن اعتقد أنها فاعلة له وحدها بما جعل الله فيها من القدرة على ذلك ثم تركها فهو كافر أيضًا ، لأن الخلق والأمر من الله وحده[7]، كما قال تعالى : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾[8]، وهذا

---

(١) المصدر نفسه ، النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥ .

(٢) انظر الأنواء في مواسم العرب ٩ .

(٣) انظر الأنواء في مواسم العرب ٧ ، ٩ ، والنهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٦١/٢ .

(٤) انظر الأنواء في مواسم العرب ٧ ، ١٥ - ١٦ .

(٥) المصدر نفسه ١٣ .

(٦) انظر المصدر نفسه ١٤ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٦٠/٢ ، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣٨٩/١ .

(٧) انظر القبس ١/ق ٤٥ أ .

(٨) آية [ ٥٤ ] من سورة الأعراف .

ما عليه إجماع المسلمين[1].

**القسم الثاني** : اعتقاد أن المطر من عند الله ، مع نسبته إلى النوء والوقت : فهذا من إضافة إنعام الله إلى غيره وهذا من جنس قول الناس : كانت الرياح طيبة ، والملاح حاذقًا إذا نجوا بالسفينة إلى البر . فنسب هؤلاء حسن جريان السفينة إلى طيب الريح وحذق الملاح وسياسته ، ونسوا الله تعالى ، هذا ما كان عليه أهل الجاهلية ، وهو محرم[2]، وقد دلت الأدلة على تحريمه ، منها :

قوله تعالى : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾[3]، فهذه الآية نزلت في الذين يقولون : مطرنا بنوء كذا ، ولا ينسبونه إلى الله تعالى ، ودل على هذا ما رواه الإمام مسلم رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مطر الناس على عهد النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « **أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر** » . قالوا : هذه رحمة الله . قال بعضهم : لقد صدق نوء كذ وكذا . قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ حتى بلغ ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ »[4].

ومعنى ﴿ **وتجعلون رزقكم** ﴾ أي : شكركم لله على رزقه ، ومعنى ﴿ **أنكم تكذبون** ﴾ أي : بنعمة الله بقولكم سقينا بنوء كذا[5].

وما رواه الشيخان رحمهما الله وغيرهما عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أنه قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس ، فقال :

---

(١) انظر كتاب الأم ٢٢٣/١ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١١٥٠/٣ ، والقبس ١/ ق ٤٥ أ ، وتفسير القرطبي ٢٢٩/١٧ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٦٠/٢ .

(٢) انظر : المبدع شرح المقنع ٢١٢/٢ ، وتيسير العزيز الحميد ص ٤٥١ ، ٥٨٥ .

(٣) آية [ ٨٢ ] من سورة الواقعة .

(٤) الحديث أخرجه مسلم ٦٠/١ ، والآية [ ٧٥ – ٨٢ ] من سورة الواقعة .

(٥) تفسير الطبري ٢٠٨/٢٧ ، وتفسير القرطبي ٢٢٩/١٧ .

هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : **أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب** »[1] ، وما رواه مسلم رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر** »[2] ، وما رواه مسلم أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ألم تروا إلى ما قال ربكم قال : ( ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكواكب ، وبالكواكب )** »[3] ، وما رواه مسلم أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث ، فيقولون الكوكب كذا وكذا** »[3] ، وما رواه مسلم أيضًا وغيره عن أبي مالك الأشعري[4] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة** »[5] ، وما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن معاوية الليثي[6] قال : قال رسول الله ﷺ : « **يكون الناس مجدبين فينزل الله تبارك وتعالى عليهم رزقًا من رزقه فيصبحون مشركين** »، فقيل له: وكيف ذلك يا رسول الله؟

---

(١) سبق تخريجه ص ( ١٠٩ ) .

(٢) أخرجه مسلم ٣٢/٧ ( كتاب السلام ) .

(٣) أخرجه مسلم ٥٩/١ ( كتاب الإيمان ) .

(٤) اختلف في اسمه ، قيل اسمه الحارث بن الحارث ، وقيل عبيد ، وقيل عبيد الله ، وقيل عمرو ، وقيل كعب بن عاصم ، وقيل كعب بن كعب ، وقيل عامر بن الحارث ، له صحبة ، انظر الاستيعاب ١٧٤٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٢١٨/١٢ ، الإصابة ١٧١/٤ .

(٥) أخرجه مسلم ٤٥/٣ ( كتاب الجنائز ) .

(٦) صحابي . ( انظر الاستيعاب ١٤٢٥/٣ ، الإصابة ٤٣٨/٣ ) .

**قال : يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا »**[1].

وما أخرجه أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله عز وجل ليبيت القوم بالنعمة ، ثم يصبحون وأكثرهم كافرون يقولون مطرنا بنجم كذا وكذا** »[2].

وما رواه الطبراني[3] وغيره عن أبي أمامة[4] قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها النجوم ، وتكذيب بالقدر ، وحيف**[5] **السلطان** »[6].

وما رواه أبو يعلى[7] رحمه الله وغيره عن العباس بن عبد المطلب

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٢٩/٣ . قال الهيثمي : ( رجاله موثقون ) [ مجمع الزوائد ٢١٢/٢ ، وقال البوصيري : ( سنده حسن ) المطالب العالية ١٨٣/١ ] .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥٢٥/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٥٩/٣ . قال الذهبي فيه : حسن غريب . المهذب ٣٣٢/٣ . وقال أحمد البنا : ( سنده عند البيهقي صحيح ، لأن محمد بن إسحاق صرح عنده بالتحديث ) . الفتح الرباني ١٣٧/١٦ .

(٣) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي ، أبو القاسم ، من كبار المحدثين ، صاحب المعاجم الثلاثة ، توفي سنة ستين وثلاثمائة . انظر سير أعلام النبلاء ١١٩/١٦ ، والبداية والنهاية ٢٨٧/١١ .

(٤) هو أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني الفقيه ، اسمه أسعد باسم جده لأمه أسعد بن زرارة ، صحابي جليل ، توفي سنة مائة . ( انظر الكنى والأسماء للإمام مسلم ١٠٣/١ ، والبداية والنهاية ١٨٩/٩ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٣/١ ، والإصابة ٩/٤ ) .

(٥) الحيف : الجور والظلم . الصحاح ١٣٤٦/٤ .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير كما ذكر الهيثمي ، وبحثت عنه فلم أجده ، وأبو يعلى في المسند ١٦٢/٧. وقال الهيثمي: ( فيه ليث بن أبي سليم، وهو لين، وبقية رجاله وثقوا) مجمع الزوائد ٢٠٣/٧ ، وقال المناوي : ( أشار بتعدد طرقه إلى تقويته ) فيض القدير ٢٠٤/١ ، وقال الشيخ محمد حجازي الشعراني : ( إسناده حسن ) انظر السراج المنير ٦٨/١ وقال الألباني : ( الحديث له شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحة في نقدي ) . سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٩/٣ .

(٧) هو الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي ، محدث الموصل ، =

رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة ، فالتفت إليها فقال : « **إن الله قد برأ هذه الجزيرة من الشرك ، ولكن أخاف أن تضلهم النجوم**» قالوا: يا رسول الله كيف تضلهم النجوم ؟ قال :«**ينزل الغيث فيقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا** »[1]. فهذه الأدلة كلها تبين أن من نسب المطر إلى الأنواء والنجوم فقد وقع في الشرك الخفي ، وذم النبي ﷺ لهذا المعتقد يدل على أنه لا عمل للنوء في السحاب والرياح والمطر[2].

وورود الشرع بالمنع من هذه الكلمة دال على التحريم[3] .

ولأنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره ، فيساء الظن بصاحبها .

ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم[4] .

ولأن في التحريم سدًّا لباب الشرك وحماية لجناب التوحيد[5] .

* أما جعل الأنواء علامة على المطر مع عدم نسبته إليه لا قولًا ولا اعتقادًا : فقد استدل العلماء على جوازه بأدلة[6] هي :

قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته حتى إذا**

---

= وصاحب المسند والمعجم ، توفي سنة سبع وثلاثمائة . ( انظر سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٤ ، والعبر ١/٤٥١ ، والبداية والنهاية ١١/١٤٠ ) .

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/٧٠ ، ٧٧ ، والخطيب في حكم علم النجوم ق ٦/ ب ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/٣٩ . قال الهيثمي : ( فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري ، وضعفه الناس ، وبقية رجاله ثقات ) مجمع الزوائد ٥/١١٦ ، وقال في موضع آخر : ( إسناد أبي يعلى حسن ) مجمع الزوائد ٨/١١٤ . قال الأعظمي : ( أخرج أبو يعلى هذا الحديث بإسنادين يشد كل واحد منهما الآخر ) انظر المطالب العالية ١/١٨٤ .

(٢) انظر الأنواء في مواسم العرب ١٥ .

(٣) المنتقى للباجي ١/٣٣٥ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٦٠ .

(٥) انظر تيسير العزيز الحميد ٤٥٥ .

(٦) انظر الأم ١/٢٢٣ ، رسالة حكم علم النجوم ق ٧ أ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣/١١٥٠ .

**أقلت سحابًا ثقالًا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾**[1]، وقوله : ﴿ **وهو الذي أرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهورًا ﴾**[2]، وما في معناها من الآيات ، وبما رواه مالك والطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فهي عين غديقة** »[3]، قالوا : دلت الآيات السابقة والحديث على جواز جعل الرياح علامة على المطر بحسب ما جرت عليه العادة ، وكذلك الأنواء يجوز جعلها علامة على ما جرت به العادة ، بشرط أن يعتقد أن النوء لا تأثير له في نزول المطر ، ولا هو فاعل ، وأن المنفرد بإنزاله هو الله وحده[4].

وبما رواه البيهقي والطبري بسنديهما وغيرهما عن سعيد بن المسيب قال : ( قد حدثني من لا أتهم أنه شهد المصلي مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي بالناس عام الرمادة ، قال فدعا والناس طويلًا ، واستسقى طويلًا ، وقال للعباس بن عبد المطلب : يا عباس كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال له العباس رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين إن أهل العلم بها يزعمون أنها تعترض بالأفق بعد وقوعها سبعًا . قال : فوالله ما مضت تلك السبع حتى أغيث الناس )[5].

---

(١) آية [ ٥٧ ] من سورة الأعراف .

(٢) آية [ ٤٨ ] من سورة الفرقان .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ١٥٧ . قال الهيثمي : ( فيه الواقدي ، وفي الواقدي كلام ، وقد وثقه غير واحد ، وبقية رجاله لا بأس بهم ، وقد وثقوا ) انظر مجمع الزوائد ٢/٢١٧ . وقال ابن الصلاح : ( رواه ابن أبي الدنيا ، وليس إسناده بذاك لمكان محمد بن عمرو ، الظاهر أنه الواقدي ) ، وقال ابن عبد البر: ( إن الشافعي رواه عن إبراهيم بن أبي يحيى ، وهو متروك الحديث ) . انظر رسالة في وصل البلاغات الأربع ١١ .

(٤) انظر المنتقى للباجي ١/٣٣٥ .

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٥٩ ، والطبري في تفسيره ٢٧/٢٠٨ . قال =

قال الشافعي رحمه الله : ( إنما أراد – عمر بن الخطاب رضي الله عنه – بقوله: كم بقي من وقت الثريا ، ليعرفهم بأن الله عز وجل قدر الأمطار في أوقات فيما جربوا ، كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات )[1].

ومثل هذا ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عباس رضي الله عنهما في رجل قال لامرأته : أمرك بيدك . فقالت : أنت طالق ثلاثًا . فقال ابن عباس : ( خطأ الله نوءها ، لو قالت : أنا طالق ثلاثًا لكان كما قالت )[2].

فقد أراد بالنوء الذي يجيء فيه المطر[3]، أي أخلى الله نوءها من المطر ، ويكون المعنى : حرمها الله الخير كما حرم من لم يمطر وقت المطر[4].

ونسبة المطر إلى المنخفضات الجوية القادمة من مناطق معينة – كما هو معروف اليوم – له الحكم نفسه .

أما ما رواه مالك أنه بلغه أن أبا هريرة كان يقول إذا أصبح وقد مطر الناس : ( مطرنا بنوء الفتح ، ثم يتلو هذه الآية : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾ )[5].

وما رواه البيهقي بسنده عن الشعبي قال : ( خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له : « ما رأيناك

---

= الذهبي : ( حسن غريب ) المهذب ٣٣٢/٣ . قلت : رواية الطبري فيها عنعنة ابن إسحاق ، وأما رواية البيهقي فقد سبق كلام أحمد البنا عليها ، وإرسال سعيد بن المسيب لا يضر ، إذ له حكم المتصل .

(١) انظر كتاب الأم ٢٢٣/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٧/٥ – ٥٨ .
قلت : سنده صحيح .

(٣) النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥ .

(٤) الأنواء في مواسم العرب ١٣ – ١٤ .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ١٥٧ ، والآية [ ٢ ] من سورة فاطر .

استسقيت ؟ فقال : لقد طلبت المطر بمجاديح السماء الذي يستنزل به المطر ، ثم قرأ : ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفارًا * يرسل السماء عليكم مدرارًا** ﴾[1] ، ﴿ **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارًا** ﴾[2] .

فليس في كلام هذين الصحابيين نسبة المطر إلى النجوم ، بل ورد كلامهما على سبيل المضادة لقول أهل الإلحاد وإبطال مذهبهم في الأنواء ، وبيان كذبهم فيه مع إرشادهم إلى الطريق الصحيح وهو فتح الله تعالى الرحمة للناس على قول أبي هريرة ، والتوجه إلى الله بكثرة الاستغفار على قول عمر رضي الله عنهما[3] .

* * *

(١) آية [ ١٠ – ١١ ] من سورة نوح .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٥٢ . والآية [ ٥٢ ] من سورة هود .

(٣) انظر غريب الحديث للهروي ٣/٢٥٩ – ٢٦١ ، المنتقى للباجي ١/٣٣٥ .

## □ الفصـــل الثالـــث □
## حكم تعلم علم الفلك

علم الفلك هو علم مداره الأجرام العلوية ، أي الشمس والقمر والكواكب السيارة والكواكب الثابتة وتوابعها ونحو ذلك ، وهو قسمان نظري وعملي ، فالأول يصف تلك الأجرام ، ويعين لنا أبعادها عن الشمس وحركاتها وفصولها السنوية ، وهيآتها ، والثاني يبحث عن كيفية رصد تلك الأجرام[1].

أما حكم تعلم هذا العلم فقد اتفق الفقهاء على اعتبار النجوم من الدلائل التي تدل على جهة القبلة عند خفائها ، وعلى أنها من أقوى الأدلة على ذلك ، وعلى ضرورة أن يتعلمها المسافر[2] مستدلين بقوله تعالى : ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾[3].

واتفقوا أيضًا على أن المواقيت تؤخذ من الأهلة ، وأنها هي المعتبرة في مواقيت الناس ومواقيت العبادات[4]، كما أن الشمس دليل على أوقات

---

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين ٤٨١/٧ .

(٢) انظر الفروع لأحمد بن حنبل ٢٨١/١ ، وروضة الطالبين ٢١٧/١ ، والمجموع ١٨٧/٣ ، وكفاية الأخيار ٥٩/١ ، والمبدع ٤٠٦/١ ، والإنصاف للمرداوي ١٢/٢ ، ١٣ ، ورسالة القواعد والضوابط للأعمال الفلكية ق ٢ أ .

(٣) آية [ ١٦ ] من سورة النحل .

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٢/٢٥ – ١٣٣ .

الصلوات[1].

كما ذهب العلماء إلى أن ما يمكن معرفته عن طريق الحس أو المشاهدة أو الحساب أو نحو ذلك يجوز تعلمه كالعلم بأسماء الكواكب ، ومناظرها ، ومطالعها ، ومساقطها ، ومعرفة بُعد الكواكب عن الأرض ، ومقدار ما تقطعه الكواكب في أفلاكها ، ومعرفة منازل القمر ، والبروج الاثني عشر ، ودرجات الفلك ونحو ذلك[2]، واستدلوا على ذلك بأدلة منها :

قول الله تعالى : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** ﴾[3]، وقوله : ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾[4]، وقوله : ﴿ **فالق الإصباح وجعل الليل سكنًا والشمس والقمر حسبانًا ذلك تقدير العزيز العليم * وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون** ﴾[5]، وقوله : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل**

---

(١) انظر الفروع للقرافي ٢٥٨/٤ ، تهذيب الفروع والقواعد السنية ٢٨٥/٤ .

(٢) انظر معالم السنن ٣٧٢/٥ ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤٨/٥ ، وحكم علم النجوم ق ٢ أ ، وشرح السنة ١٨٣/١٢ ، ورسالة القواعد والضوابط للأعمال الفلكية ق ١ أ .

(٣) آية [ ١٦٤ ] من سورة البقرة .

(٤) آية [ ١٨٩ ] من سورة البقرة .

(٥) آية [ ٩٦ – ٩٧ ] من سورة الأنعام .

**الآيات لقوم يعلمون * إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾**[1]، وقوله : ﴿ **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾**[2]، وقوله : ﴿ **وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارًا وسبلًا لعلكم تهتدون * وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾**[3]، وقوله : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلًا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلًا ﴾**[4]، وقوله تعالى : ﴿ **ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعًا ﴾**[5]، وقوله : ﴿ **ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنًا ثم جعلنا الشمس عليه دليلًا ﴾**[6]، وقوله : ﴿ **خلق الإنسان * علمه البيان * الشمس والقمر بحسبان ﴾**[7]، وغيرها من الآيات .

وما رواه البيهقي والخطيب البغدادي رحمهما الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **أحب عباد الله إلى الله رعاء**[8] **الشمس والقمر الذين يحببون عباد الله إلى الله ويحببون الله إلى عباده** »[9].

---

(١) آية [ ٥ - ٦ ] من سورة يونس .

(٢) آية [ ١٢ ] من سورة النحل .

(٣) آية [ ١٥ - ١٦ ] من سورة النحل .

(٤) آية [ ١٢ ] من سورة الإسراء .

(٥) آية [ ٢٥ ] من سورة الكهف .

(٦) آية [ ٤٥ - ٤٧ ] من سورة الفرقان .

(٧) آية [ ٣ - ٥ ] من سورة الرحمن .

(٨) أصل الرعاة حفاظ الماشية ، وتطلق على الأمير والحاكم لقيامهم بتدبير الناس ، والمراد بهم هنا المؤذنون ، لأنهم يراعون طلوع الفجر والشمس وزوالها ونحو ذلك. ( انظر فيض القدير ٣١٣/٥ ) .

(٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٧٩/١ ، والخطيب في حكم علم النجوم ق ٢ ب . =

وما رواه مالك والخطيب البغدادي رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة** »[1].

وما أخرجه الخطيب أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى : ﴿ **والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم** ﴾[2] : ( هي ثمانية وعشرين منزلًا ينزلها القمر في كل شهر أربعة عشر منها شامية ، وأربعة عشر منها يمانية ... )[3]، وإجماع السلف على القول باستدارة الفلك[4].

أما تعلم ما زاد على ما يحتاجه الإنسان مما لا يحتاجه فقد كرهه بعض العلماء كابن رجب الحنبلي ، وغيره ، كما كره قتادة تعلم منازل القمر ، وأنكر الإمام أحمد الاستدلال بالجدي على القبلة ، وقال : « إنما ورد ما بين المشرق والمغرب قبلة » ، وأنكر ابن مسعود على من قال : إن الفلك يدور ، كما أنكر الإمام أحمد رحمه الله على المنجمين قولهم : إن الزوال يختلف في البلدان[5].

---

= وضعفه ابن المنذر ، وذكر له طريقًا آخر عن أبي أوفى رواه الطبراني والبزار والحاكم وقال فيه ابن المنذر : ( تفرد به ابن عيينة عن مسعر ، وحدث به غيره ، وهو حديث غريب صحيح ) . الترغيب والترهيب ١٥٠/١ . وقال الهيثمي فيه : ( رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه جنادة بن مروان ، قال الذهبي : اتهمه أبو حاتم ) . مجمع الزوائد ٣٢٦/١ . وقال المناوي : ( فيه الوليد بن مروان ، أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال : مجهول ، وجنادة بن مروان ضعفه أبو حاتم واتهمه في الحديث ، والحارث بن نعمان ، قال البخاري : منكر الحديث ) . فيض القدير ٣١٣/٥ .

وضعفه الألباني أيضًا . انظر ضعيف الجامع الصغير ( ٤٧٩٧ ) .

(١) سبق تخريجه والحكم عليه ص ( ١٥٧ ) .

(٢) آية [ ٣٩ ] من سورة يس .

(٣) أخرجه الخطيب في حكم علم النجوم ق ٣/أ .

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٨٦/٦ .

(٥) انظر فضل علم السلف على علم الخلف ١٣٢ – ١٣٤ .

وهذه الأقوال وما في معناها محمولة على أمرين :

**الأمر الأول** : على تعلم ما لا فائدة فيه في عصرهم . والاشتغال بما لا فائدة فيه لا شك في كراهته لقوله تعالى : ﴿ **والذين هم عن اللغو معرضون** ﴾[1] .

**الأمر الثاني** : يحمل نهيهم هذا على أنهم لمسوا ممن تكلم في ذلك أنه أراد أن يبني على قوله هذا الشبهات ، أو أراد التشكيك في قبلة المسلمين ، أو نحو ذلك ، فأنكروا عليه ، ومن كان بهذه الصفة لا بد من الإنكار عليه[2] .

وأما الاستدلال بقول عمر رضي الله عنه : ( تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا )[3] على عدم جواز تعلم ما زاد على الاهتداء فلا يصح ، إذ إن هذا الأثر ضعيف ، لو صح لم يكن فيه حجة لأن المراد النهي عن علم التأثير لا التسيير[4] .

أما إذا لمست مصلحة في تعلم شيء من ذلك ، فلا بأس في تعلمه ، بشرط أن لا يتعارض مع تعلم ما هو أوجب منه ، وأن يسخر هذا العلم في طاعة الله بناءً على ما دلت عليه الأدلة السابقة[5] .

---

(١) آية [ ٣ ] من سورة المؤمنون .

(٢) انظر فضل علم السلف على علم الخلف ١٣٤ - ١٣٥ .

(٣) أخرجه الخطيب في حكم علم النجوم ق ٢ ب . قال المناوي : ( قال عبد الحق : وليس إسناده مما يحتج به ، وقال ابن القطان : فيه من لا أعرفه ) فيض القدير ٣/٢٥٦ .
وقال الألباني : ضعيف . ضعيف الجامع الصغير ( ٢٤٥٥ ) .

(٤) انظر فيض القدير ٣/٢٥٦ .

(٥) دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى** ... ﴾ ، فذكر التقوى بعد ذكر الجواب عن فائدة الأهلة . وقوله في سورة يونس ( ٥ - ٦ ) بعد أن ذكر تقدير الله منازل القمر بالحساب : ﴿ **لآيات لقوم يتقون** ﴾ ، ولو تتبعنا بقية الآيات لوجدناها دالة على ذلك وانظر ص ١٦١ - ١٦٢ .

أما بالنسبة لصحة هذا العلم وفساده فينقسم إلى ثلاثة أقسام :

**القسم الأول** : **ما تشهد الأدلة النقلية على صحته** ، مثل دوران الشمس والقمر في الفلك ، وأن لكل منهما فلكًا يجري فيه ، كما قال تعالى : ﴿ **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾[1] ، وكالقول بأن الأفلاك مستديرة لانعقاد الإجماع عليه[2] ونحو ذلك ، فهذا لا شك في صحته ، ويجب الإيمان به لدلالة الكتاب والسنة والإجماع عليه ، إذ إن المسائل المنصوص عليها بكتاب أو سنة أو إجماع تعتبر من جملة المسائل الشرعية التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يحيدون عنها ، حتى وإن خالفها جميع الفلكيين .

**القسم الثاني** : ما كان مخالفًا لنصوص الكتاب أو السنة أو الإجماع ، مثل القول بأن الشمس ثابتة لا تتحرك ونحو هذا ، فهذا لا شك في فساده .

**القسم الثالث** : ما لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ، ولا في شواهد العيان ما يدل على قبوله ، أو رده ، فهذا لا يحكم بصحته ولا بفساده ، بل يكون موقوفًا فيه ، حتى يوجد من الأدلة العلمية ما يقتضي صحته أو فساده[3] .

وأما ما ذهب إليه بعض العلماء في العصر الحاضر إذ إن معرفة مقادير أجرام هذه الكواكب ، وأبعادها ، ومواردها ، وغير ذلك غير ممكنة ، فيكون القول في هذه الأمور من تعاطي علم الغيب فهو خطأ ، واستدلاله على ذلك هو أن من ادعى ذلك أضعف وأعجز من أن يتوصل إلى اكتشاف

---

(١) آية [ ٤٠ ] من سورة يس .

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٨٦/٦ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى المصرية ٣٢٢/١ . الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب ٤٣ ، ٧٤ .

ما في السماء الدنيا ، وهو مسيرة خمسمائة عام ، وقوله: إن النصوص قد دلت على أن الشمس والقمر والكواكب في السماء منها :

قوله : ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا** ﴾[1]، وقوله : ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجًا وزيناها للناظرين** ﴾[2]، ثم قال : في هذه الآيات وما في معناها نص على أن الشمس والقمر في السماء ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « **بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة** »[3]، وإذا كان بين السماء والأرض هذا البعد الشاسع فالتوصل بالأرصاد والمناظير إلى اكتشاف ما في السماء غير ممكن[4].

ويناقش هذا الاستدلال بما يلي :

**أولًا** : ليس في الآيات المذكورة ما يدل على أن الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب في داخل السماء ، أو أنها ملصقة بها ، وإنما تدل الآيات على أن هذه الكواكب في السماء ، وأنها زينة لها ، ولفظ السماء يطلق ويراد به ما علا وارتفع ، كما قال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشًا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون** ﴾[5]، فالمراد بالسماء هنا : السحاب

---

(١) آية [ ٦١ ] من سورة الفرقان .

(٢) آية [ ١٦ ] من سورة الحجر .

(٣) أخرجه الترمذي رقم ( ٢٥٤٠ ) ، وأحمد في مسنده ٧٥/٣ ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد . ( سنن الترمذي ٥٨٦/٤ ) . وقال فيه عبد القادر أرناؤوط : ( رواه الترمذي وغيره من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، ودراج عن أبي الهيثم ضعيف ) . انظر جامع الأصول ٣٧٣/٢ .

(٤) انظر ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق ٤٦ - ٤٨ .

(٥) آية [ ٢١ - ٢٢ ] من سورة البقرة .

وسمي بذلك لعلوه وارتفاعه[(١)].

وقال تعالى : ﴿ **ألم تر كيف ضرب الله مثلًا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء** ﴾[(٢)]، فالمراد بقوله : ﴿ **في السماء** ﴾ أي في العلو[(٣)].

وقال : ﴿ **من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ** ﴾[(٤)]، أي فليمدد بسبب إلى ما فوقه من سقف ونحوه ، فسماه سماءً لعلوه بالنسبة إلى ما تحته[(٥)]، فإذا عرف هذا كان معنى الآيات التي استدل بها محمولًا على أحد معنيين :

**الأول** : أن الله سبحانه جعل هذه الكواكب في مدار بين السماء والأرض ، وسماه سماءً لعلوه ، وليس في الأدلة ما يمنع ذلك .

وقد ذكر الله سبحانه أن الشمس والقمر يجريان في فلك في آيتين من كتابه الكريم، وهما قوله تعالى: ﴿**وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون**﴾[(٦)]، وقوله: ﴿**لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون**﴾[(٧)]، ولو كانا ملصقين في السماء لم يوصفا بالسبح، كما قال ابن عباس وغيره: «يدورون كما يدور المغزل في الفلكة»[(٨)]، وقال النسفي[(٩)]:

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٧ .

(٢) آية [ ٢٤ ] من سورة إبراهيم .

(٣) انظر تفسير القرطبي ٩/٣٥٩ .

(٤) آية [ ١٥ ] من سورة الحج .

(٥) تفسير الطبري ١٧/١٢٥ .

(٦) آية [ ٣٣ ] من سورة الأنبياء .

(٧) آية [ ٤٠ ] من سورة يس .

(٨) سميت بذلك لاستدارتها ، والفلكة قطعة من الأرض أو الرمل تستدير وترتفع على ما حولها . ( انظر الصحاح ٤/١٦٠٤ ) .

(٩) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، أبو البركات ، فقيه حنفي ، مفسر ، توفي =

الجمهور على أن الفلك موج مكفوف[1] تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم[2].

**المعنى الثاني** : أنه أراد بالسماء في الآيات المتقدمة السماء الدنيا كما هو ظاهر قوله تعالى : ﴿ **ولقد جعلنا في السماء بروجًا وزيناها للناظرين** ﴾[3]، ولم يرد سبحانه أن البروج في داخلها ، وإنما أراد سبحانه أنها بقربها وتنسب إليها ، وأما وصفه سبحانه للكواكب بأنها زينة للسماء فلا يلزم منه أن تكون ملتصقة بها ، ولا دليل على ذلك ، بل يصح أن تسمى زينة لها وإن كانت منفصلة عنها ، وبينها فضاء كما يزين الإنسان سقفه بالقماش والثريات الكهربائية ونحو ذلك ، من غير ضرورة إلى إلصاق ذلك به[4].

ومما يدل على إمكان الصعود إلى الكواكب– فضلًا عن إمكان اكتشاف ما فيها بالأرصاد والمناظير– قوله تعالى فيما أخبر عن الجن : ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا** ﴾[5]، فإن كان الجن قد أمكنهم الصعود إلى السماء حتى لمسوها ، وقعدوا منها مقاعد ، فكيف يستحيل ذلك على الإنسان ، وخصوصًا في هذا العصر الذي تطور فيه الاختراع[6].

ومن هذا يتبين أن القول بعدم إمكان معرفة علم الفلك قول لا يصح ، بل إن معرفة ذلك ممكن شرعًا واقع حسًّا .. والله تعالى أعلم ..

---

= سنة إحدى وسبعمائة، وقيل عشرة وسبعمائة. انظر كشف الظنون ١٦٤٠، الأعلام ٦٧/٤ .

(١) يراد به أن الفلك أشرج على ما فيه وقفل . ( انظر لسان العرب ٣٠٤/٩ ) .

(٢) تفسير النسفي ٣٣٤/٣ .

(٣) آية [ ١٦ ] من سورة الحجر .

(٤) انظر الأدلة النقلية والعقلية والحسية إلى إمكان الصعود إلى الكواكب ٨ – ١١ .

(٥) آية [ ٨ – ٩ ] من سورة الجن .

(٦) انظر الأدلة النقلية والعقلية والحسية إلى إمكان الصعود إلى الكواكب ١٣ .

## □ الفصـــل الــرابـــع □

## الأدلة على فساد صناعتهم . وأنها ظنون كاذبة

إن كل سبيل يطلب فيه الإنسان معرفة الغيب وكل دعوى يزعم فيها الإنسان أنه يشارك الله فيما استأثر به لنفسه لا بد وأن يعتمد على التمويهات والخداع التي يتقبلها عادة السذج من الناس . فإذا اقتنعوا بها نمقوها وزخرفوها ، وزادوا وأنقصوا . وجادلوا ومـاروا فيكونون بهذا دعاة للباطل ، وباعة للكذب والبهتان . فالمنجمون ودعاتهم من جنس هؤلاء . فقد سموا ظنونهم الكاذبة علمًا ، وتمويهاتهم وخداعهم أصلًا ، وكذبهم وبهتانهم حكمًا . وسأستعرض هنا- إن شاء الله- الأدلة على فساد صناعتهم . وسأبين أنهم يعتمدون على مجرد الظنون الكاذبة مما يدل على أن هذا العلم المزعوم لا حقيقة له ، وأنه ليس بعلم ،بل هو كلام جعله هؤلاء على هيئة قوانين تهيىء الناس لقبول باطلهم ، وسأقسم الأدلة التي تبين فساد صناعتهم إلى ثلاثة أقسام :

**القسم الأول** : الأدلة على فساد اعتقادهم بأن هذه الكواكب آلهة ، أو أن لها تصرفًا في هذا الكون .

**القسم الثاني** : الأدلة على اعتقادهم أن لهذه الكواكب تأثيرًا في هذا الكون .

**القسم الثالث** : الأدلة على فساد أحكام النجوم المزعومة ، والتي تبين أن هذه الأحكام ظنون كاذبة .

**القسم الأول : الأدلة على فساد اعتقادهم بأن هذه الكواكب آلهة ، أو**

أن لها تصرفًا في هذا الكون : والأدلة على ذلك من المنقول والمعقول ، فمن المنقول الأدلة من القرآن الدالة على انفراد الله بالخلق والتدبير ، وقد سبق أن ذكرتها في المبحث الأول في التمهيد وهي أدلة أيضًا على فساد اعتقاد هؤلاء أن الأفلاك آلهة ، أو أن لها تصرفًا في هذا الكون . وأضيف إلى تلك الأدلة أدلة أخرى تدل على فساد هذا المعتقد نفسه وهي :

- الآيات الدالة على أن الكواكب مسخرة مدبرة ، تجري بمقدار معين ، وعلى منهاج مقنن جعله الله لها لا تستطيع الخروج عنه ، وأنها لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًّا ، فضلًا عن أن تملك ذلك لغيرها ، ومن كان هذا حاله يستحيل أن يكون إلـٰهًا . أو أن يكون له تصرف في الكون .

قال الله تعالى : ﴿ **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون** ﴾[1]، وقال : ﴿ **ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير** ﴾[2]، وقال : ﴿ **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير** ﴾[3]، وقال تعالى : ﴿ **ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء** ﴾[4]، وقال تعالى : ﴿ **ومن آياته الليل والنهار**

---

(١) آية [ ١٢ ] من سورة النحل .

(٢) آية [ ٢٩ ] من سورة لقمان .

(٣) آية [ ١٣ ] من سورة فاطر .

والقطمير : لفافة النواة . [ تفسير البيضاوي ( ٥٧٦ ) . لسان العرب ١٠٨/٥ ] .

(٤) آية [ ١٨ ] من سورة الحج .

**والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ﴾**[1].

قال ابن كثير رحمه الله : ( إنما ذكر الشمس والقمر على التنصيص لأنها قد عبدت من دون الله . فبين أنها تسجد لخالقها ، وأنها مربوبة مسخرة )[2].

أما الأدلة من المعقول فهي كما يلي :-

**الدليل الأول** : إن القول بصدور الحوادث الأرضية من الكواكب كالإحياء والإماتة والرزق ونحو ذلك يقتضي أن تكون هذه الكواكب مؤثرة بذاتها وطبعها ، وهذا يتطلب منها أن تكون مختارة مريدة ، وهذا منتفي لما يأتي :

أولًا : لو أن هذه الكواكب مختارة مريدة لجرت الأحكام على وفق إرادتها ، ولم تتوقف هذه الأحكام على اتصالاتها وانفصالاتها وهبوطها وارتفاعها ، ولاختلفت أحكامها أيضًا بحسب اختلاف الدواعي . كما هو حال المختار المريد[3].

ثانيًا : أن هذه الكواكب لو كانت مختارة مريدة لما بقيت حركتها أبدًا على سير واحد لا يتبدل ، إذ إن هذه صفة الجماد المدبَّر الذي لا اختيار له[4].

**الدليل الثاني** : أن هذه الكواكب لو كانت آلهة مصرفة لهذا الكون- كما

---

(١) آية [ ٣٧ ] من سورة فصلت .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٢١١ .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة ٢/١٢٩ .

(٤) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/١٤٧ ، وذكرها أبو معشر في أسرار النجوم ( انظر فرج المهموم ٨٢ ) .

يزعمون– لكانت مستقلة بإحداث شيء من الحوادث الأرضية ، واعتقادهم يخالف هذا ، إذ إنهم يعتقدون أن حركة الفلك التاسع جزء السبب ، وحركة كل فلك جزء السبب فتكون هذه الحوادث ناتجة عن مجموع حركات الأفلاك– على حسب زعمهم[1]– وهذا يناقض أن تكون واجبة الوجود . أو أن تكون آلهة ، إذ إن المشتركين في المفعول الواحد لا يمكن أن يكون كل واحد منهم قادرًا عليه بانفراده وإلا لاستقل به ، وهذا يدل على عجزه وقصوره وعدم مقدرته على إكمال نفسه ، ومن كان متصفًا بهذه الأوصاف لا يمكن أن يكون واجب الوجود : إذ إن من صفات واجب الوجود الغني المطلق ، ولو كانت هذه الأفلاك متصفة بهذه الصفة لم تفتقر إلى غيرها في فعلها ، فافتقارها إلى غيرها بوجه من الوجوه دليل عدم غناها[2].

ثالثًا : لو فرضنا أن لتدبير الكواكب شيئًا من الحركات والحوادث الأرضية لكان الصادر عنها الحركة العرضية على نسق حركتها ، أما بقية الحركات فلا تكون صادرة عنها ، ومن باب أولى لا يكون صادرًا عنها الأجسام نفسها وقواها وصفاتها ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، ويعلم بذلك أن المتصرف في الكون المشهود والموجد له رب غيرها هو الذي أبدعها وصورها وحركها على الحركات المختلفة ، وبهذا يتبين بطلان ربوبية هذه الكواكب[3].

رابعًا : لو سلم أن هذه الكواكب هي المدبرة لهذا الكون لكان تدبيرها حال ظهورها فقط ، أما حال أفولها فينقطع تصرفها بالكلية ، وهذا ينافي ربوبيتها ، إذ إن الرب الذي يكون متصرفًا لهذا الكون يجب أن يكون قيومًا يقيم هذا الكون في جميع الأوقات وفي جميع الأحوال، كما قال تعالى: ﴿**وتوكل**

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧٠/٨ – ١٧١ .

(٢) انظر المصدر السابق نفسه ١٨٠/٢٠ – ١٨١ .

(٣) انظر المصدر نفسه ١٧٣/٨ .

**على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرًا ﴾**[1]، لذا أشار الخليل- عليه السلام- عند محاجته لقومه إلى هذا المعنى بقوله : ﴿ **لا أحب الآفلين** ﴾[2].

**القسم الثاني** : **الأدلة على فساد اعتقادهم أن لهذه الكواكب تأثيرًا في** هذا الكون ، والأدلة على ذلك من المنقول والمعقول ، فمن المنقول الأحاديث التي تدل على إبطال تأثير الكواكب في الحوادث الأرضية ، منها ما أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : « انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ، فقال الناس : انكسفت لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي** »[3]، وما رواه مسلم عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « **ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا ؟** » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : « **فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ..** »[4]. وما رواه الإمام مسلم رحمه الله عن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال : « **أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة** »[5]. فذم النبي ﷺ هؤلاء

---

(١) آية [ ٥٨ ] من سورة الفرقان .

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧٣/٨ .
والآية [ ٧٦ ] من سورة الأنعام .

(٣) سبق تخريجه ص : ( ١٠٣ ) .

(٤) سبق تخريجه ص : ( ١١٠ ) .

(٥) سبق تخريجه ص : ( ١٠٩ ) .

يدل على أنه لا تأثير للكواكب ولا للأنواء في حوادث العالم السفلي[1].

أما الأدلة من المعقول فتتبين من خمسة أوجه :

**الوجه الأول** : أن معرفة تأثير الكواكب في هذا الكون يكون بأحد أربعة طرق : إما الخبر الصادق الصحيح من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ وهذا غير موجود ، بل دلت الأدلة على انتفاء وجوده ، والنهي عن اعتقاده.

وإما الحس فيشترك الناس في إدراكه وهذا منتفي وغير موجود ، وإما ضرورة العقل أو نظره وهذا غير موجود أيضًا[2]، وإما التجربة- وهذا ما يدعونه[3]- ويشترط في صحة التجربة أن تكون بتكرر موثوق بدوامه تضطر النفوس إلى الإقرار به ، وهذا لا يمكن في القضاء بالنجوم لأن النصب الدالة على الكائنات- عندهم- لا تعود في الدرجة والدقيقة نفسها إلا بعد آلاف السنين كما ذكر ذلك البيروني[4] فقال : ( إن الكواكب الثابتة تقطع كل واحد من منازل القمر في ستمائة سنة )[5]، وعلى هذا لا يعود إلى موضعه إلا بعد ستة عشر ألف وثمانمائة سنة ، وكما قال إخوان الصفا أيضًا : ( واعلم أن الكائنات التي يستدل عليها المنجمون سبعة أنواع : منها الملل والدول التي يستدل بها من القرانات الكبار ، التي تكون في ألف سنة بالتقريب مرة واحدة .. )[6]. وتحري تأثير الكواكب في مثل هذا الوقت لا يمكن قطعًا ، ومن هذا يتضح أن دعوى تأثير الكواكب في هذا الكون دعوى

---

(١) انظر الأنواء في مواسم العرب ( ١٥ ) .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة ١٣١/٢ .

(٣) انظر رسالة في الأحكام على تحاويل سني العالم لابن أبي الشكر ق ١/أ .

(٤) هو محمد بن أحمد ، أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، فيلسوف ، رياضي ، مؤرخ ، منجم ، توفي سنة أربعين وأربعمائة . [ انظر حكماء الإسلام ( ٧٢ )، عيون الأنباء ( ٤٥٩ ) ] .

(٥) القانون المسعودي للبيروني ٩٩٠/٣ .

(٦) رسائل إخوان الصفا ١٥٤/١ .

وهمية لا تقوم على دليل أو برهان[1].

**الوجه الثاني** : ادعاؤهم أن لهذه الكواكب تأثيرًا في الكون بالسعادة والنحوسة ، وأن لها تأثيرًا في حصول الأحوال النفسية من ذكاء وبلادة ونحو ذلك ، وأن هذا التأثير من جنس تأثير الشمس والقمر في الحرارة والبرودة واليبوسة والحرارة وغير ذلك[2] ادعاء باطل لا يستقيم ، وذلك لأن هذا القياس فاسد ، وذلك لوجود الفرق بين المقيس والمقيس عليه ، إذ إننا لا ننازع في تأثير الشمس والقمر في هذا العالم على ما يجري على الأمر الطبيعي بما جعله الله فيها من مميزات ، كتأثير الشمس في الرطوبة والبرودة والحرارة ونحو ذلك ، وتأثيرها في أبدان الحيوانات والنباتات والناس في نشاطهم وخمولهم ونحو ذلك ، ومع هذا فإن هذه الكواكب جزء من السبب المؤثر ، وليست بمؤثر تام ، فإن تأثير الشمس مثلًا إنما كان بواسطة الهواء ، وقبوله للسخونة والحرارة ، ويختلف هذا القبول عند قرب الشمس من الأرض وبعدها .. وهكذا . فكل واحد من هذه جزء السبب مع وجود أشياء أخرى مكملة للسبب . وقد يقدر الله تعالى أمورًا أخرى تمنع هذه الأسباب ليظهر عليها أثر القهر والتسخير ، فإثبات مثل هذه التأثيرات لا ينكر ، أما الذي ينكر عليهم فهو دعوى أن جملة الحوادث في العالم من الأرزاق والآجال والسعادة والنحوسة وجميع ما في العالم تقع لكون الكواكب هي المؤثرة فيه ومن تحتها خاضع لها ، وهذا يختلف عن ذلك[3].

ثم إن النوع الأول قد دل عليه الشرع والعقل والحس بخلاف النوع الثاني لم يدل عليه شيء من ذلك ، بل يناقضه كما أشرت إلى ذلك في الوجه الأول .

**الوجه الثالث** : لو سلمنا– جدلًا– أن للكواكب تأثيرًا بالسعد والنحس–

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/١٤٩ .

(٢) انظر رسائل إخوان الصفا ١/١٤٦ .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة ٢/١٦٠ – ١٦٦ .

كما يزعمون– فإنه لا يمكن معرفة هذا التأثير إلا بالنظر إليها ومعرفة طبائعها مفردة ومجتمعة ، فإذا لم يفعل ذلك المنجم لا يمكن له حصول العلم بهذا التأثير[1]، وهذا لا يستطيع الإحاطة به منجم ، بل ولا أي مخلوق مما يجعل معرفة هذا التأثير مستحيلًا ، ويجعل هذه الصناعة مستحيلة الوجود ويحكم على أحكام الأولين والآخرين بالبطلان ، وذلك لأربعة أمور هي :

**الأمر الأول** : أنه لا سبيل إلى معرفة طبائع البروج وطبائع الكواكب وامتزاجاتها إلا بالتجربة . وأقل ما لا بد منه في التجربة أن يحصل ذلك الشيء على حالة مرتين فأكثر ، إلا أن الكواكب لا يمكن تحصيل ذلك فيها لأنه إذا حصل كوكب معين في موضع معين في الفلك وكانت سائر الكواكب متصلة به على وضع مخصوص وشكل مخصوص فإن ذلك الوضع المعين بحسب الدرجة والدقيقة لا يعود إلا بعد آلاف السنين ، وعمر الإنسان لا يفي بذلك ، فثبت أنه لا يمكن الوصول إلى هذه الأحوال عن طريق التجربة[2]– كما سبق الإشارة إلى هذا المعنى في الوجه الأول – .

**الأمر الثاني** : من المعلوم أن في فلك البروج كواكب لم يعرفها المنجمون إلا في العصر الحاضر ، فلعل وقوع نجم من هذه النجوم المجهولة في ذلك العصر على درجة الطالع يوجب أثرًا ما لا يوجبه بدونها[3]، ومن هذه الكواكب التي لم تكتشف إلا في العصر الحاضر ( مذنب هالي ) الذي سماه المنجمون الكوكب الآثاري[4]، وكوكب ( أورانوس ) الذي اكتشف سنة ١٧٨١م[5]، وغيرها كثير لم يتوصلوا إليه حتى اليوم ، إذ إن نجوم السماء

---

(١) انظر المصدر نفسه ٢/١٢٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/١٣٤ .

(٣) انظر النبوات للرازي ( ٢١٨ ) ، ومفتاح دار السعادة ٢/١٢٨ – ١٢٩ .

(٤) انظر قراءة الأبراج والطوالع والحظوظ ( ٢٥ ) .

(٥) انظر مجلة الأزهر عدد ( ٢ )/ ( ص ١٣٤ )/ ( مقال العقاد ) .

كثيرة جدًّا ، حتى إن بعض الفلكيين صور كثرتها بقوله : ( إن عدد النجوم يزيد على عدد حبات الرمل على شواطيء جميع بحار الدنيا )[١]، وهذا الوصف وإن كان فيه شيء من المبالغة إلا أنه يبين كثرة النجوم في السماء ، فإن كانوا عاجزين عن اكتشاف هذه النجوم فعجزهم عن إدراك طبائعها وتأثيراتها أولى وأحرى ، فإن قالوا : لو حصلت هذه الكواكب الصغيرة لم تكن لها قوة وتأثير أصلًا ، لأجل أن صغرها يوجب ضعفها ، قيل لهم : هذا باطل ، لأن عطارد مع غاية صغره تقاربه سائر الكواكب السيارة مع عظم أجرامها ، بل الرأس والذنب نقطتان[٢]، وأصحاب الأحكام أثبتوا لهما آثارًا عظيمة ، بل سهم السعادة وسهم الغيب نقطتان وهميتان[٣]، والمنجمون أثبتوا لها آثارًا قوية[٤]، فإن جعلوا لهذه آثارًا فمن باب أولى بقية النجوم على حسب منهجهم .

**الأمر الثالث** : أننا نفترض- جدلًا- أنهم عرفوا طبائع الكواكب حال بساطتها، لكن من المسلم به وما شهد به كبراؤهم أنه لا يمكن معرفة طبائعها وآثارها حال امتزاج بعضها ببعض ، وذلك لأن الامتزاج الحاصل من ألف كوكب أو يزيد يستحيل على العقل ضبطه[٥]. فقد نقل أبو حيان التوحيدي[٦] عن بعض كبرائهم أنه قال : ( وقد يغفل – مع هذا كله –

---

(١) كل شيء عن النجوم ( ٩٣ ) .

(٢) هما نقطتان وهميتان تحدثان عند تقاطع مدار القمر مع دائرة البروج عند حدوث الكسوف تسمى إحداهما: الرأس، والأخرى الذنب . [انظر رسائل إخوان الصفا ١/١٢١ – ١٢٢].

(٣) يعدها المنجمون من سهام الكواكب السبعة ، ويطلقون على الأول سهم القمر ، وعلى الثاني سهم الشمس . [ انظر التفهيم ٢٨٣ ] .

(٤) انظر النبوات للرازي ٢١٧ – ٢١٨ .

(٥) انظر مفتاح دار السعادة ٢/١٢٨ .

(٦) هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي ، أبو حيان ، فيلسوف ، متصوف ، معتزلي ، =

المنجم اعتبار حركات كثيرة من أجرام مختلفة ، لأنه يعجز عن نظمها وتقويمها ومزجها وتسييرها ، وتفسير أحوالها ، وتحصيل خواصها ، مع بُعْد حركة بعضها ، وبطئها وسرعتها ، والتفاف صورها ، والتباس مقاطعها ، وتداخل أشكالها ، ومن الحكمة في هذا الإغفال أن الله تقدس اسمه يتميز بذلك القدر المغفل ، والقليل الذي لا يؤبه له ، والكثير الذي لا يحاول البحث عنه أمرًا لم يكن في حساب الخلق )[1].

**الأمر الرابع** : نفترض – جدلًا كذلك – أنهم استطاعوا معرفة طبيعة الامتزاجات الحاصلة في وقتهم ، لكن من الممتنع عليهم معرفة الامتزاجات السالفة ، فربما كان لها أثر في هذه الحوادث كالامتزاجات الحاصلة في وقتهم الذي يدعونه[2].

**الوجه الرابع** : من الأصول التي بنى عليها المنجمون تأثير الكواكب قائمًا على علاقة المشابهة بين أسماء البروج وما يوافقها من عالم الكون والفساد ، بمعنى أنهم جعلوا تأثير الحيوانات السفلية بما يقابلها من الصور العلوية ، فبرج العقرب – مثلًا – يؤثر في العقارب ... وهكذا كما قال بطليموس[3]: ( الصور الموجودة في عالم التركيب مطيعة للصور الفلكية ، إذ هي في ذاتها على تلك الصور ، فليست تلك الصور وهمية ، وإلا لم يكن لها أثر في أمثالها

= نعته ياقوت الحموي : بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء . توفي سنة أربعمائة . [ انظر ميزان الاعتدال ٤/٥١٨ ، ولسان الميزان ٧/٣٨ – ٤١ ، والأعلام ٤/٣٢٦ ] .

(١) المقابسات ١٢٧ ، وقد جعلوا الله منفردًا بهذا النزر القليل فقط ، وهذا من تأليهم على الله تعالى الله عما يقولون .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة ٢/١٢١ .

(٣) ملك بعد الإسكندر ، وكان حريصًا على الفلسفة ، مولعًا بها ، جمع بين علوم عدة منها : التنجيم والجغرافية والتاريخ والفلسفة والطب وغيرها ، وألف فيها . [ طبقات الأطباء والحكماء ٣٥ ، والفهرست لابن النديم ٣٧٤ ] .

من العالم السفلي )[1] موافقًا بقوله هذا سلفه من المشركين من قوم إبراهيم عليه السلام[2] .

وكما قال ابن أبي الشكر المغربي : ( أما الجنس الذي يؤثر فيه الكسوف فهو من جوهر البروج الذي يقع فيه الكسوف ، إن وقع في البروج الناطقة كان الحادث في الإنسان ، وإن كان في ذوات الأظلاف كان الحادث في الغنم والبقر ، وإن كان في البروج المائية كان الحادث في حيوان الماء ، وإن كان برج الأسد كان الحادث في السباع وأشباهها ، وإن كان في البروج الأرضية كان الحادث في نبات الأرض )[3]. وهذا الأصل فاسد ، ويتبين فساده بأمرين هما :

**الأمر الأول** : أن المتقدمين لما قسموا الفلك إلى اثني عشر قسمًا أرادوا أن يميزوا بعضها عن بعض فشبهوا كل قسم من هذه الأقسام بصورة معينة ، ولكن هذا الشبه لم يحدث علاقة بين هذه النجوم وما يقابلها من الكائنات الأرضية[4] بإقرار أئمتهم على ذلك . فمن أئمتهم القائلين بهذا أبو الحسين عبد الرحمن الصوفي[5]، والبيروني[6]، وابن طاوس[7]، وغيرهم. قال عبد الرحمن الصوفي : ( إن تسمية البروج الاثني عشر بالحمل والثور والجوزاء ... إلى آخرها لا أصل له ولا حقيقة . وإنما وضعها الراصدون لهم متعارفًا بينهم ،

---

(١) سعود المطالع ١٠٧/٢ .

(٢) انظر السر المكتوم ق ١٨٧/أ .

(٣) رسالة في الأحكام على تحاويل سني العالم ق ٣٣/أ .

(٤) مفتاح دار السعادة ١٢٩/٢ .

(٥) هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سهل الصوفي ، أبو الحسين الرازي ، صاحب الملك عضد الدولة ، فارسي النسبة ، توفي سنة ست وسبعين وثلثمائة ؛ [ تاريخ الحكماء ٢٢٦ . الأعلام ٣١٩/٣ ] .

(٦) انظر التفهيم ٢٦٣ .

(٧) انظر فرج المهموم ٦٤ — ٦٥ .

وكذلك جميع الصور التي عن جنبي منطقة البروج الاثني عشر وغيرها ، والجميع ثمان وأربعون صورة عندهم مشهورة ، وعلماؤهم معترفون بأن ترتيب هذه الصور وتشبيهها وقسمة الكواكب عليها وتسميتها صنعه متقدموهم ووضعه حذاقهم الراصدون لها )[1].

**الأمر الثاني** : أنهم جعلوا تأثير الكواكب قائمًا على المشابهة بين صور البروج وصورة المؤثر فيه . وهذا ليس سببًا كافيًا للقول بالتأثير ، بل ولا يدل مطلقًا على تأثير الكواكب بالسعادة والنحوسة فيما يقابلها- هذا إن صحت المشابهة -.

**الوجه الخامس** : من الأصول التي بنى عليها المنجمون تأثير الكواكب في العالم السفلي أيضًا أنهم جعلوا لكل كوكب طبعًا يختلف عن طبع الكوكب الآخر ، وجعلوا تأثيرها في العالم بحسب طبعها ، فجعلوا طبع زحل البرد واليبس بإفراط وتأثيره بحسب طبعه ، وطبع المشتري الحر والرطوبة باعتدال ، وطبع المريخ الحر واليبس بإفراط ، وطبع الشمس الحر واليبس بمقدار أقل مما للمريخ ، وطبع الزهرة البرد والرطوبة باعتدال ...[2]. واستدلوا على اختلاف طبائع الكواكب باختلاف ألوانها فقالوا : زحل لونه الغبرة والكمودة ، فطبعه البرد واليبس ، والمريخ يشبه لونه لون النار فطبعه حار يابس ، وكذلك الزهرة فإن لونها كالمركب من البياض والصفرة ، والبياض يدل على طبيعة البلغم وهو البرد والرطوبة ، والصفرة تدل على الحرارة ، ولما كان بياضها أكثر من صفرتها حكمنا بأن بردها ورطوبتها

---

(١) ذكره الصوفي في كتاب صور الكواكب الثمانية والأربعين ( نقلًا عن فرج المهموم ٦٤-٦٥ ) .

(٢) انظر رسائل إخوان الصفا ١/١٢٤ - ١٢٥ ، والتفهيم في أوائل صناعة التنجيم ٢٣١ - ٢٣٢ .

أكثر... وهكذا[1] وهذا **الأصل ظاهر البطلان**، ويتبين ذلك بأربعة أمور هي:

**الأمر الأول** : أن البرودة **والحرارة واليبس** والرطوبة صفات للعناصر التي دون فلك القمر ، وليس **شيء من هذه** الصفات في الأجرام العلوية ، لأنها خارجة عن محل حوامل **هذه الصفات**[2].

**الأمر الثاني** : أن المشاركة في بعض الصفات لا تقتضي **المشاركة في** الماهية والطبيعة.

**الأمر الثالث** : أن الدلالة بمجرد اللون على طبيعة شيء ما **أمر باطل** ، إذ إن النورة والنشادر وغيرها في غاية البياض مع أن طبائعها في غاية الحرارة.

**الأمر الرابع** : أن بعض كبرائهم لما علم فساد هذا القول وتكذيب العقل له أنكر ذلك[3].

**القسم الثالث** : الأدلة على فساد أحكام النجوم المزعومة . والتي تبين أن هذه الأحكام ظنون كاذبة ، والأدلة على ذلك من المنقول والمعقول . فمن المنقول ما يأتي :

**أولًا** : الآيات الدالة على أن الله **هو المنفرد بعلم الغيب . وأن هذا** المنجم لا يعلم شيئًا من الغيب ، وكذا **الكواكب لا تعلم شيئًا من الغيب** . ولم يجعلها الله دالة على شيء من الغيب . **وقد سبق ذكرها في** المبحث الأول في التمهيد .

**ثانيًا** : الأحاديث والآثار التي تدل على إبطال أحكام النجوم ، والتي تبين أنها ظنون كاذبة منها :

---

(١) رسالة عيسى بن علي التي نقلها ابن القيم في مفتاح دار السعادة ٢/١٥٩ – ١٦٠ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٥/١٤٩ . ( هذا ما ذكره والعهدة عليه ) .

(٣) رسالة عيسى بن علي التي نقلها ابن القيم في مفتاح دار السعادة ٢/١٦٠ .

ما رواه الشيخان رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان . فقال : « **ليس بشيء** » . **فقالوا** : يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانًا بشيء فيكون حقًّا . فقال رسول الله ﷺ : « **تلك الكلمة من الحق يحفظها من الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة** »[1]. فالإخبار عن الأمور الغيبية التي يخبر بها المنجمون ، ويسمونها أحكام النجوم ، هي من جنس أخبار الكهان التي حكم عليها النبي ﷺ بأنها ليست بشيء. لهذا علم بالتجربة والتواتر أن الأحكام التي يحكم بها المنجمون يكون الكذب فيها أضعاف الصدق[2].

وما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قيل له لما أراد لقاء الخوارج : « أتلقاهم والقمر في العقرب ؟! فقال رضي الله عنه : فأين قمرهم ؟. وكان ذلك في آخر الشهر »[3]. قال القرطبي[4] رحمه الله : ( انظر إلى هذه الكلمة التي أجاب بها وما فيها من المبالغة في الرد على من يقول بالتنجيم ، والإفحام لكل جاهل يحقق أحكام النجوم )[5].

وما أخرجه الخطيب البغدادي عن قتادة أنه قال : « إن الله تعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال : جعلها زينة للسماء ، وجعلها نهتدي بها ، وجعلها رجومًا للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه ، وقال برأيه ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به . وإن ناسًا جهلة بأمر الله

---

(١) أخرجه البخاري ٢٤٩/٧ ( كتاب الطب ) ، ومسلم ٣٦/٧ ( كتاب السلام ) .

(٢) انظر مجموعة الفتاوى المصرية ٣٢٧/١ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٨/١٩ - ٢٩ .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي . أبو عبد الله القرطبي . من كبار المفسرين ، كان ورعًا متعبدًا . توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة . [ انظر الديباج المذهب ٣٠٨/٢ ، وهدية العارفين ١٢٩/٢ ] .

(٥) تفسير القرطبي ٢٩/١٩ .

تعالى قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة ، من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ولعمري ما من النجوم نجم إلا يولد به الطويل والقصير ، والأحمر والأبيض ، والحسن والذميم ، قال : وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب ، وقضى الله أنه : ﴿ **لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ ، ولعمري لو أن أحدًا علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله تعالى بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه الجنة فأكل منها رغدًا حيث شاء ، ونهاه عن شجرة واحدة. فما زال به البلاء حتى وقع بما نهي عنه ، ولو كان أحد يعلم الغيب لعلمه الجن حين مات نبي الله سليمان عليه السلام ، فلبث الجن يعملون له حولًا في أشد العذاب ، وأشد الهوان ، لا يشعرون بموته ، وما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين . قال : قد كانت تقول قبل ذلك : إنا نعلم . فابتلاهم الله تعالى ، وجعل موت سليمان للجن والإنس عبرة[1].

ثالثًا : أن هذه الصناعة تصرف الناس عن الالتجاء إلى الله ، والتوجه إليه ، وطلب الاستخارة منه إلى الالتجاء إلى النجوم وطلب الاستخارة منها ، وهذا المسلك مبتدع ، ومخالف لما أمر به النبي ﷺ فيما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ( كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن ، « **إذا هم أحدكم فليركع ركعتين ، ثم يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة**

---

(١) سبق تخريجه ص ( ١٤٧ ) .

**أمري** ، أو قال : **في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي ، وعاقبة أمري** أو قال : **في عاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته** »[1]، وما كان مخالفًا لطريق النبي ﷺ فهو مردود لما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد** »[2]، وما كان كذلك فلا شك في فساده ، لذلك لما لقي سفيان الثوري[3] ما شاء الله اليهودي قال له : « أنت تخاف زحل ، وأنا أخاف رب زحل ، وأنت ترجو المشترى ، وأنا أرجو رب المشترى ، وأنت تغدو بالاستشارة ، وأنا أغدو بالاستخارة ، فكم بيننا ؟، فقال له ما شاء الله : كثير بيننا ، حالك أرجى ، وأمرك أنجح وأحجى »[4]، وما رواه الخطيب البغدادي عن أبي محمد الباقي[5] أنه قيل له : « إن منجمًا لقي رجلًا مسلمًا فقال له : كيف أصبحت ؟، فقال : أصبحت أرجو الله وأخافه ، وأصبحت ترجو المشتري وتخاف زحل ، فنظمه الباقي شعرًا وأنشدناه :

أصبحت لا أرجو ولا أخشى سوى ... الجبار في الدنيا ويوم المحشر
وأراك تخشى ما يقدر أنه ... يأتي به زحل وترجو المشترى
شتان ما بيني وبينك فالتزم ... طرق النجاة وخل طرق المنكر[6]

---

(١) أخرجه البخاري : ١٤٦/٨ ( كتاب الدعوات ) .
(٢) أخرجه البخاري : ٢١/٤ ( كتاب الصلح ) ، ومسلم : ١٣٢/٥ ( كتاب الأقضية ) .
(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق ، أبو عبد الله ، الثوري ، الكوفي ، عالم ، إمام ، حافظ ، مجتهد، توفي سنة إحدى وستين ومائة. (انظر: المعارف: ٤٩٧، وسير أعلام النبلاء: ٢٢٩/٧).
(٤) المقابسات : ١٢٣ .
(٥) هو عبد الله بن محمد الباقي الخوارزمي ، أبو محمد ، شاعر ، فقيه ، غزير العلم ، بفقه الشافعية ، توفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . ( انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ١٥٩/١ ، الأعلام : ١٤١/٤ ) .
(٦) حكم علم النجوم ق ١٥/ب .

وأما الأدلة على فساد صناعتهم ، وعلى أنّها ظنون كاذبة من المعقول فهي كثيرة ، نذكر أهمها في ثلاثة عشر وجهًا :-

**الوجه الأول** : اعتراف كثير من زعمائهم بأن هذه الصناعة تقوم على الخرص والتوهم ، وأنّها لا تفيد العلم البتة ، كما صرح بذلك بطليموس وأرسطاطاليس[1]، فقال أرسطاطاليس : « لما كان حال العلم واليقين في جميع السبل التي لها مبادىء أو أسباب أو استقصاءات إنما يلزم من قبل المعرفة بهذه ، فإذا لم تعرف الكواكب على أي وجه تفعل هذه الأفاعيل أعني بذاتها أو بطريق العرض ، ولم تعرف ماهيتها ، وذواتها لم تكن معرفتنا بالشيء أنه يفعل على جهة اليقين »[2]، وكقول ثابت بن قرة : « وأما علم القضاء من النجوم فقد اختلف فيه أهله اختلافًا شديدًا ، وخرج فيه قوم إلى ادعاء ما لا يصح ولا يصدق بما لا اتصال له بالأمور الطبيعية ، حتى ادعوا في ذلك ما هو من علم الغيب ، ومع هذا فلم يوجد منه إلى زماننا هذا قريب من التمام كما وجد غيره »[3]، وقول أبي نصر الفارابي : « واعلم أنك لو قبلت أوضاع المنجمين فجعلت السعد نحسًا ، والنحس سعدًا ، والحار باردًا ، والبارد حارًا ، والذكر أنثى ، والأنثى ذكرًا ، ثم حكمت لكانت أحكامك من جنس أحكامهم تصيب تارة وتخطيء تارة »[4].

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ١٧٥/٢ ، وأرسطاطاليس هو ابن نيقوماخس الفيثاغوري ، ويطلق عليه أرسطو اختصارًا ، تتلمذ على أفلاطون ، وإليه انتهت فلسفة اليونانيين ، وهو سيد علمائهم ، وفيلسوف الروم ، وعالمها ، وخطيبها ، وطبيبها ، كان وزير الإسكندر المقدوني الكافر ، وكان يعبد الأصنام ، وهو مؤسس المدرسة المشائية . ( انظر : طبقات الأطباء والحكماء : ٢٥ ، وتاريخ الحكماء : ٢٧ ، وعيون الأنباء : ٨٦ ، وإغاثة اللهفان : ٢٦٠/٢ ) .

(٢) نقل ذلك ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٧٥/٢ عن كتاب السماع الطبيعي .

(٣) نقل ذلك ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٧٥/٢ عن كتاب ترتيب العلوم .

(٤) مجموعة الفتاوى المصرية : ٣٣٢/١ ، مفتاح دار السعادة : ١٧٥/٢ .

وقال أيضًا : « من ظن أن هذه التجارب عليها وجدت دلائل هذه الكواكب وشهاداتها ، فليعملها إلى سائر ما وضع وليقلبها ثم ليحكم بها مقلوبًا في المواليد والمسائل والتحاويل ، فإن وجد بعضها يصح ، وبعضها لا يصح ، على ما عليه حال ما وضع على ما وضع ، فليعلم أن ذلك ظن وحسبان واستحسان »[1]، وما ذكره يعقوب بن إسحاق الكندي مما أراد أن يقيم به للمنجمين عذرًا لأغلاطهم ، فحط من أقدارهم ، فقال ما ملخصه : إن علماء الهند أحذق الناس في علم التنجيم ، فأرادوا أن يعلموه أبناءهم ، فعجزوا لغموضه ، فأجمع علماؤهم على أن يختصروا منه جزءًا حتى تدركه أفهام أبنائهم ، ففعلوا ، وعلموهم جزءًا من ألف جزء من علمهم ، فتقبله أبناؤهم ، وتعلموه ، فلما نشأ أبناؤهم أرادوا تعليمهم هذا العلم كما علمهم آباؤهم ذلك من قبل ، فعجزوا عن ذلك ، فاختصروه ، فصار جزءًا من ألف جزء مما علمهم آباؤهم ، ففهمه أبناؤهم وأدركته أذهانهم ، ثم قال الكندي : « فما ظنك بعلم اختصر منه جزء من ألف جزء ما يبقى من الإصابة ؟ »[2]، وهذا القول وإن أورده الكندي عذرًا للمنجمين عن كثرة أغلاطهم ، إلا أن فيه دليلًا على اختلال هذا العلم ، وعدم إدراك الإصابة فيه ، وأن صدق المنجم فيما وجد منه- على حسب قوله- مرة في كل ألف ألف مرة[3] .

وقول أبي معشر[4]: « كل الأعراض الغائبة توهم لا يكون شيء منها يقينًا ، وإنما يكون توهم أقوى من توهم .. ومن تأمل أحوال القوم علم

---

(١) كتاب في إبطال حكم النجوم للفارابي ق ٢٩٨ .

(٢) انظر حكم علم النجوم ق ١٤/ب- ق ١٥/أ .

(٣) انظر المصدر نفسه ق ١٥/أ .

(٤) هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، أبو معشر ، أستاذ عصره في صناعة التنجيم ، أصله من بلخ من خراسان ، توفى سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، ( الفهرست لابن النديم : ٣٨٦-٣٨٧ ، وتاريخ الحكماء : ١٥٢ ، ووفيات الأعيان : ٣٥٨/١-٣٥٩ ) .

أن ما معهم إلّا زرق وتفرس يصيبون معها ويخطئون »[1]، وقول يحيى بن محمد بن أبي الشكر شرحًا على كتاب الإسطرلاب قال : « إنني قد أسهبت وطولت ، وذكرت شيئًا من الأحكام لم يقع عليها برهان إلا بالتجربة ، وحاكي الكفر ليس بكافر ، فلا ينسبنا من قرأ هذا الجزء ، وكان له غرض في الشريعة إلى التخلف »[2]، وما ذكره ابن تيمية رحمه الله عن المنجمين بقوله : « إني خاطبتهم بدمشق ، وحضر عندى رؤساؤهم ، وبينت فساد صناعتهم بالأدلة العقلية التي يعرفون صحتها ، فقال لي رئيس منهم : « والله إنا نكذب مائة كذبة حتى نصدق في كلمة »[3].

**الوجه الثاني** : إن هؤلاء القوم أقروا على أنفسهم بفساد صناعتهم ، إذ إن كل فريق حكم بفساد أصول الفريق الآخر ، وكلما جاءت أمة نقضت أصول من سبقهم ، وادعت أن أصولهم هي الصحيحة دون من سواهم ، وهذا يبرهن على أن أصولهم المزعومة قائمة على الحدس والتخمين ، ومن هذا أن الأوائل في عهد بطليموس عملوا رصدًا ، واتفقوا أنه هو الصحيح ، وبقي الأمر على ذلك سبعمائة سنة تقريبًا ، والناس ليس بأيديهم إلا تقليدهم ، حتى كان عهد المأمون ، فاتفق الرصاد في عصره على أنّهم امتحنوا رصد الأوائل فوجدوهم غالطين ، وأنشئوا رصدًا جديدًا وسموه الرصد الممتحن ، وبهذا أبطلوا رصد الأوائل ، فما كان من الأوائل إجماع على صحة رصدهم الذي عملوه ، وما كان من هؤلاء إجماع على فساد رصد الأوائل ، وبالتالي إجماع منهم على أنفسهم بأنهم كانوا مخطئين في العمل بالرصد السابق ، ثم

---

(١) نقل ذلك ابن القيم ( عن كتاب أسرار النجوم ) في مفتاح دار السعادة : ١٤٥/٢ بحثت عن هذا الكلام في الجزء الذي حصلت عليه من مخطوطة أسرار النجوم فلم أجده ، ولعله في الجزء الناقص منه .

(٢) كتاب الإسطرلاب لكوشيار الجيلي ق ٥٥/أ ، ب .

(٣) مجموعة الفتاوى المصرية : ٣٢٧/١ .

حكمت طائفة بعد الرصد الممتحن بستين عامًا تقريبًا ، وزعيمهم أبو معشر محمد بن جعفر بفساد هذا الرصد الممتحن ، وردوا عليهم ، وبينوا خطأهم في ذلك[1]، ثم جاءت جماعة أخرى منهم كوشيار بن باشهري الجيلي[2]، حكموا على من سبقهم من المنجمين بالجهل ، ومن حكمه عليهم قوله في مقدمة كتاب المجمل : « ومن المنفردين بالعلم الثاني – يعني علم أحكام النجوم – من يأتي على جزئياته بحجج على سبيل النظر والجدل فظن أنها برهان ، لجهله بطريق البرهان » ، ثم جاءت جماعة بعد هؤلاء منهم أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي ، الذي ذكر أنّه قد عثر على أغلاط كثيرة استدركها على المتقدمين ، وصنف فيها كتابًا قال في مقدمته : « ولما رأيت هؤلاء القوم مع ذكرهم في الآفاق ، وتقدمهم في الصناعة ، واقتداء الناس بهم ، واشتغالهم بمؤلفاتهم قد تبع كل واحد منهم من تقدمه ، من غير تأمل لخطئه وصوابه بالعيان والنظر ، وأوهموا الناس بالرصد حتى ظن كل من نظر في مؤلفاتهم أن ذلك حاصل من معرفتهم بالكواكب ومواضعها .. » ، ثم ذكر أن من سبقه ليس معهم بصيرة ، بل شهد عليهم بأنهم مموهون مدلسون ، كذابون مفترون.

ثم جاءت جماعة أخرى في عهد الحاكم[3] بالديار المصرية ، خالفوا من سبقهم ، وحكموا على الأرصاد السابقة بالفساد ، ووضعوا رصدًا آخر

---

(١) ذكر أبو معشر شيئًا من ذلك في كتاب أسرار النجوم : ق ٤/ب ، ق ٩/أ .

(٢) أبو الحسن كوشيار الجيلي ، منجم له قدر عند المنجمين ، توفي سنة خمسين وثلاثمائة ( انظر تاريخ حكماء الإسلام : ٩١ ، هدية العارفين : ٨٣٨/١ ) .

(٣) هو الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العبيدي ، حاكم مصر ، كان جبارًا عنيدًا ، وشيطانًا مريدًا ، كثير التلون في أحكامه وأفعاله ، وأقواله ، جائرًا ، وإليه تنسب الفرقة الضالة الحاكمية ، هلك سنة إحدى عشرة وأربعمائة . ( الكامل لابن الأثير : ٣١٤/٩ ، البداية والنهاية : ٣٤١/١١ ، ١٠/١٢ ) .

سموه بالرصد الحاكمي ، ثم جاءت جماعة أخرى منهم أبو الريحان البيروني حكموا بفساد أصول من تقدمهم ، وذكروا كثيرًا من مناقضاتهم والرد عليهم بما هو دال على فساد الصناعة نفسها حتى أن البيروني قال في ذلك : « وعند البلوغ إلى هذا الموضع من صناعة التنجيم كفاية ، ومن تعداها فقد عرض نفسه وصناعته لما بلغت إليه الآن من السخرية والاستهزاء فقد جهلها المنتسبون إليها »[1]، كما حكم على فساد طرق منجمي الهند في تنجيمهم فقال : « وإنما حكيت هذا ليعلم تباين طرق قومنا وطرق الهند في أحكام النجوم ، وأما طرقهم في أحداث العالم فمع طولها فهي ركيكة جدًّا »[2]، وقال أيضًا فيهم : « فليعلم أولًا أن معوّلهم في أكثر الأحكام على ما يشبه الزجر والفراسة ... »[3].

ثم جاءت طائفة أخرى بعدهم منهم أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن الزرقالة[4] خالفوا الأوائل والأواخر ، وحكموا على رصدهم وأحكامهم بالفساد ، فأسقط ابن الزرقالة من الرصد الممتحن المأموني في البروج درجات ، ومن الرصد الحاكمي دقائق وسلك في الأحكام طرقًا غير الطرق المعهودة قبله ، وزعم أن عليها المعول ، وأن طرق من تقدمه ليست بشيء.

ثم جاءت جماعة أخرى منهم أبو الصلت الأندلسي[5] حكم على

---

(١) التفهيم لأوائل صناعة التنجيم : ٣٣١ .

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة : ٤٩٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٧٣ .

(٤) هو : إبراهيم بن يحيى التجيبي النقاش ، المعروف بابن الزرقالة ، من منجمي الأندلس ، أبصر أهل زمانه بالأرصاد والتنجيم ، توفي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة . ( تاريخ الحكماء : ٥٧ ، وكشف الظنون : ٨٧٠ ، والأعلام : ٧٩/١ ) .

(٥) هو : أمية بن عبد العزيز الأندلسي الداني ، أبو الصلت المغربي ، فريد عصره في الفلسفة والتنجيم وعلوم الأوائل ، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة ( تاريخ الحكماء : ٨٠ ، معجم الأدباء : ٥٣/٧ ) .

المنجمين كلهم ، الأوائل منهم والأواخر بأنهم أصحاب زرق وهذيان ، مع أنّه كان رأسًا في صناعة التنجيم ، فقال :-

وراعك قول للمنجم موهم ومن يعتقد زرق المنجم يوهم
فواعجبًا يهذي المنجم دهره ويكذب إلا فيك قول المنجم[1]

كما حكم إمامهم الفارابي على المنجمين كلهم بأنهم كذابون مخادعون ، وأن علم التنجيم باطل في ذاته لا يمكن تحصيله فقال : « إن أكثر الناس الذين لا حنكة لهم لما وجدوا أمورًا مجهولة بحثوا عنها ، وطلبوا علمها ،.. وظنوا أنه إنما يخلو منه لقصورهم عن إدراك سببه ، وأنّه سيتوصل إلى معرفته بنوع من البحث والتفتيش ، ولم يعلموا أن الأمر في طبيعته ممتنع ، ولا يكون به تقدم المعرفة البتة بجهة من الجهات إذ هو ممكن الطبيعة وما هو ممكن ، فهو بطبعه غير محصل ، ولا محكوم عليه بوجود ثبات أو لا وجود »[2]، ولا شك أن حكم بعضهم على بعض بفساد أصولهم وصناعتهم دليل كاف يبين فساد الصناعة نفسها ، ويبرهن على أن القوم ليس عندهم إلا الظنون الكاذبة .

**الوجه الثالث** : أن هذا العلم أنكره الناس من غير المنجمين على مر العصور ؛ وبينوا فساده شعرًا ونثرًا ، كما بينوا أنه يقوم على الكذب والأوهام ، حتى صار بهتانهم مشهورًا بين الناس كافة من كثرة ما قيل في ذلك ، فمن ذلك قول قس بن ساعدة :

علم النجوم على العقول وبال وطلاب شيء لا ينال ضلال
ماذا طلابك علم شيء غيبت من دونه الخضراء ليس ينال
هيهات ما أحد بغامض فطنة يدري كم الأرزاق والآجال

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ١٤٤ - ١٤٨ .
(٢) انظر كتاب في إبطال أحكام النجوم : ٢٦٨ .

إلا الذي فوق السماء مكانه ... فلوجهه الإكرام ، والإجلال[1]

وقال الخليل بن أحمد :[2]

أبلغا عني المنجم أني ... كافر بالذي قضته الكواكب

عالم أن ما يكون وما كان ... قضاء من المهيمن واجب

موقن أن من تكهن أو ... نجم كل على المقادير كاذب[3]

وقال محمد الباقي :

وكنت إن بكرت في حاجة ... أطالع التقويم والزيجا

فأصبح الزيج كتصحيفه ... وأصبح التقويم تعويجا[4]

وقال أبو إسحاق الفيروزآبادي[5]:

حكيم يرى أن النجوم حقيقة ... ويذهب في أحكامها كل مذهب

يخبر عن أفلاكها وبروجها ... وما عنده علم بما في المغيب[6]

وقال آخر :

من كان يخشى زحلًا ... أو كان يرجو المشتري

---

(١) حكم علم النجوم ق ١٤/أ . سبق أن أوردتها عن المفضليات للضبي ويلاحظ اختلاف بعض الألفاظ في هذه الرواية .

(٢) هو : الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، أبو عبد الرحمن ، من أئمة اللغة والأدب ، توفي سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل سنة سبعين ومائة .

( انظر : إنباه الرواة : ٣٤١/١ ، وتهذيب التهذيب : ١٦٣/٣ ) .

(٣) حكم علم النجوم : ق ١٥/ب .

(٤) المصدر نفسه ق ١٦/أ .

(٥) هو : إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي ، نبغ في علوم الشريعة الإسلامية واشتهر بقوة الحجة في الجدل ، والمناظرة ، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٢/٢ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ٢٣٨/١ .

(٦) حكم علم النجوم ق ١٦/ب .

فإننـــــي منـــــه وإن كـان أبـي الأدنـى بـــري[1]

وقال آخر :

إذا مـا أراد الله تضيـع قطعـة على جاهل صارت بكف منجم
لعمرك ما يبريك مـن داء علة طبيـب بـه داء كذلـك فافهـم
ولكـن تعليـل النفـوس توهـم وليس يشيـن المـرء مثـل التوهـم
رأيـت البلايـا والمنايـا خفيـة إذا خفي الشيء الخفي فسلم[2]

وقال آخر :

خوفنـي منجـم أخـو خبـل تراجع المريخ فـي بـرج الحمـل
فقلت دعني مـن أباطيـل الحيـل المشتري عندي سواء وزحـل[3]

أما من النثر فكثير جدًّا منها :

رسالة للخطيب البغدادي في حكم علم النجوم ، وكذلك كتاب مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية ذكر فيه كثيرًا من مناقضاتهم والردود عليهم ، وفي العصر الحاضر كتاب تقويم الزمان ذكر شيئًا من الأدلة على فساد صناعتهم[4]، كما ذكر مؤلف كتاب قراءة الأبراج والطوالع والحظوظ بين الحلال والحرام والحقيقة والأوهام بعض الأدلة الدالة على فساد هذه الصناعة ، وعلى أنهم يعتمدون على الظنون والأوهام[5].. وسأكتفي بهذه الأقوال ، وسيأتي غيرها فيما يأتي من الأوجه إن شاء الله .

---

(١) حكم علم النجوم ق ١٠٦/أ ، والأبيات لمنصور الفقيه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ، والأبيات لابن عباد الصاحب .
(٤) انظر تقويم الزمان لعبد الله السليم : ٩٥ -١٠٢ .
(٥) انظر قراءة الأبراج والطوالع لعباس مراد :٢ - ٦٤ .

ومن هذه الأقوال ومن الأقوال السابقة في الأوجه الماضية يتبين **اتفاق** الأوائل والأواخر ، والفلاسفة والمنجمين وغير المنجمين على أنّ هذه الصناعة قائمة على الظنون والأوهام ، والكذب والبهتان .

**الوجه الرابع :** أن المنجمين إذا أجمعوا على شيء لم يقع غالبًا ، وهذا دليل قاطع يدل على فساد صناعتهم ، وعلى أن أحكامهم مبنية على الظنون الكاذبة ، وقد حمل لنا التاريخ القصص الكثيرة الواردة في ذلك[1] منها :

١ – ما ذكره الطبري وغيره في حوادث سنة سبع وثلاثين أن منجمًا لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما خرج لمقاتلة الخوارج ، فأشار عليه بسير وقت من النهار ، وقال : إن سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضرًّا شديدًا ، فخالفه وسار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه ، فلما فرغ من النهر حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : « لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون : سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر » .

فما غزا رضي الله عنه غزوة بعد رسول الله ﷺ أتم منها ، حيث إنّه لم ينجو من الخوارج إلا عدد قليل[2].

٢ – ما أجمع عليه المنجمون من خراب العالم في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بدعوى أن الكواكب الستة تجتمع فيه في الميزان ، فيكون طوفان الريح في سائر البلدان ، فارتعد جهلة الناس ، وتأهبوا بحفر مغارات في الجبال ، وأسراب في الأرض ، خوفًا من ذلك ، فلما كانت تلك الليلة التي أشاروا إليها لم ير ليلة مثلها في سكونها وركودها وهدوئها ، فظهر كذب المنجمين واستبانت حقيقة حالهم ، حتى نظم الشعراء في تكذيب المنجمين ، أشعارًا منها قصيدة مطلعها : –

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/١٣٥ .

(٢) تاريخ الطبري : ٦/٤٧ ، والكامل لابن الأثير : ٣/٣٤٣ .

مزق التقويم والزيج فقد بان الخطا    إنما التقويم والزيج هباء وهوا[1]

٣ – ما زعمه المنجمون من أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأنا نجد ذلك في كتبنا ، أنّه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام بها البَرد والثلج ، فأبى أن ينصرف ، وأكب عليها ففتحها ، فأبطل ما قالوا ، فأنشأ أبو تمام[2] قصيدة يمدح المعتصم فيها ، ويذكر حريق عمورية وفتحها ، ويبين كذب المنجمين ، وفساد علمهم المزعوم فقال :

السيف أصدق أنباء من الكتب    في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في    متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة    بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما    صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصًا وأحـــاديث ملفقـــة    ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائبًا زعموا الأيام مجفلـة    عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة    إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبراج العليا مرتبة    ما كان منقلبًا أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة    ما دار في فلك منها وفي قطب
لو بينت قط أمرًا قبل موقعه    لم تخف ما حل بالأوثان والصلب[3]

٤ – ومن ذلك إجماع المنجمين في زمن الواثق بالله[4] أنّه يعيش في الخلافة

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير : ٥٢٨/١١ ، والبداية والنهاية : ٣٤٠/١٢ .

(٢) هو : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أبو تمام ، شاعر ، أديب ، استقدمه المعتصم إلى بغداد وقدمه على نظرائه، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين. أخبار أبي تمام: ٢٧٣، وفيات الأعيان: ١١/٢.

(٣) انظر حكم علم النجوم ق ١٣/ب ، وشرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي : ٤٤/١ .

(٤) هو : هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، أحد الخلفاء العباسيين ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [انظر تاريخ الطبري : ٢٤/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠] .

دهرًا طويلًا ، وقدروا له خمسين سنة مستقبلة من يوم نظروا و لم يعش بعد ما نظروا إلا عشرة أيام ثم توفي[1].

٥ – ومن ذلك إجماع المنجمين على خراب العالم ، وهلاك سائر المكونات بعد مضي تسعمائة وستين سنة[2] وقد ظهر كذبهم .

٦ – ومن ذلك اتفاقهم سنة اثنتين وتسعين ومائتين في قصة القرامطة على أن المكتفي بالله[3] إن خرج لمقاتلتهم كان هو المغلوب الملزوم ، وكان المسلمون قد لقوا منهم على توالي الأيام شرًّا عظيمًا ، وخطبًا جسيمًا ، من ذلك أنهم قتلوا النساء والأطفال ، واستباحوا الحريم والأموال ، وهدموا المساجد ، وربطوا فيها خيولهم ودوابهم ، وقصدوا وفد الله وزوار بيته فأوقعوا فيهم القتل الذريع ، والفعل الشنيع ، وأباحوا محارم الله ، فعزم المكتفي على الخروج إليهم بنفسه ، فاجتمع المنجمون ، وأشاروا على الخليفة أن لا يخرج فإنه إن خرج لم يرجع ، وبخروجه تزول دولته ، وبهذا تشهد النجوم التي يقضي بها طالع مولده ، فخالفهم المكتفي بالله وخرج وأقام بالرقة حتى أخذ أعداء الله جميعًا ، وسيقت جموعهم بالسيف[4].

٧ – ومن ذلك النكبات التي حلت بمن تقيد بهذا العلم في أفعاله وأسفاره ، وغير ذلك من أحواله ، وهي عبر يكفي العاقل بعضها في تكذيب هؤلاء القوم ، ولا يكاد يعرف أحد تقيد بالنجوم في ما يأتيه ويذره إلا نكب أقبح نكبة وأشنعها ، مقابلة له بنقيض قصده ، فمن ذلك :

---

(١) انظر تاريخ الطبري : ٢٤/١١ ، والبداية والنهاية : ٣٢١/١٠ – ٣٢٢ .

(٢) انظر مقدمة ابن خلدون : ٣٣٧ .

(٣) هو الخليفة العباسي ، أبو محمد ، علي بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق العباسي ، توفي شابًّا سنة خمس وتسعين ومائتين . ( تاريخ بغداد : ٣١٦/١١ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٧٩/١٣ ) .

(٤) انظر مفتاح دار السعادة : ١٤٣/٢ .

حال أبي علي بن مقلة الوزير[1]، وتعظيمه لأحكام النجوم ، ومراعاته لها أشد المراعات ، ودخوله دارًا بناها بطالع زعم الكذابون أنه طالع سعد ، ولا يرى به في الدار مكروهًا ، فقطعت يده ولسانه ، وخربت داره فصارت كومًا ، ونكب أقبح نكبة نكبها وزير ، حتى أنشد بعض الشعراء فيه فقال :

قل لابن مقلة : مهلًا لا تكن عجلًا ... واصبر ، فإنك في أضغاث أحلام
تبني بأحجر دور الناس مجتهدًا ... دارًا ستهدم قنصًا بعد أيام
ما زلت تختار سعد المشتري لها ... فكم نحوس به من نحس بهرام[2]
إن القران وبطليموس ما اجتمعا ... في حال نقض ولا في حال إبرام[3]

ومن ذلك أيضًا أن المنجمين حكموا للحاكم بأمر الله بركوب الحمار على كل حال ، وألزموه أن يتعاهد الجبل المقطم في أكثر الأيام ، وينفرد وحده بخطاب زحل بما علموه إياه من الكلام ، ويتعاهد فعل ما وضعوه له من البخورات والأعزام ، وحكموا بأنه ما دام على ذلك ، وهو يركب الحمار فهو سالم النفس عن كل إيذاء ، فلزم ما أشاروا به عليه ، فجعل الله العزيز العليم ، رب الكواكب ومسخرها ، ومدبرها أن هلاكه كان في ذلك الجبل ، وعلى ذلك الحمار ، فإنه خرج بحماره إلى ذلك الجبل على عادته ، وانفرد بنفسه ، منقطعًا عن موكبه ، وقد استعد له قوم بسكاكين ، فقطعوه هنالك للوقت والحين ، ثم أعدموا جثته فلم يعلم لها خبر[4].

والقصص في كذب المنجمين كثيرة جدًّا ، وقتلى المنجمين لا يحصيهم إلا الله ،

---

(١) هو أبو علي محمد بن الحسين بن علي بن مقلة ، وزير من الشعراء ، يضرب به المثل في حسن الخط ؛ توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . (انظر تحفة الوزراء : ١٢٤ ، البداية والنهاية ١١/٢٧) .

(٢) بهرام يطلق على المريخ . انظر : حكم علم النجوم : ق ٣/أ .

(٣) انظر تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ( ٣٢١ – ٣٣٠ ) ص ( ٢٤٣ ) و مفتاح دار السعادة : ٢/١٤٤ ، والبداية والنهاية : ١١/٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٤) انظر الكامل لابن الأثير : ٩/٣١٤ ، مفتاح دار السعادة : ٢/١٣٩ .

وفيما ذكرناه كفاية في بيان فساد صناعتهم ، وفي إظهار كذبهم .

**الوجه الخامس** : لو كان هذا العلم صحيحًا لحظي المنجمون بالغنى والسلامة والنعم ، ومعلوم من واقعهم أن الأمر بالعكس ، فالغالب في أحوال المنجمين ومن سمع منهم وعمل بقولهم الفقر والنحوسة والحرمان ، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك[1].

**الوجه السادس** : أن هذه الصنعة – على فرض صحة أحكامها – فلا فائدة في حصول العلم بها ، إذ إن الإنسان لا يقدر أن يزيد فيه سعدًا ، ولا ينقص منه نحسًا ، بشهادتهم على ذلك[2]، فضلًا عن المضرة الحاصلة الواقعة على مكتسب هذا العلم ، وذلك أن متوقع السعادة يحصل له من قلق المتوقع ، وحرقة الانتظار ما يقطعه عن منافعه ، ويقصر به من حركته اتكالًا على ما يأتيه ، وتعويلًا على ما يصل إليه ، ففكره منقسم ، وقلبه معذب ، يعد الدقائق والثواني شوقًا إلى ما وعد ، فإذا تأخر السعد أو تخلف – وكثيرًا ما يحدث – انقدح في القلب حسرة وندامة على ما فاته من السعد الموهوم فكانت مضرة على مضرة ، أما متوقع النحس فهو حاصل له قبل وقوعه ، لشدة رعبه من قدومه ، ففكره لا ينصرف عنه ، وعن التفكير فيه ، فتبقى حياته منغصة حتى يحين موعده المزعوم ، وقد يأتي وقد يتخلف ، فعلم من ذلك أن هذه الصناعة ضارة بأهلها وبمن اعتقدها ، معذبة لهم ، سواء أكانت علمًا صحيحًا أم فاسدًا[3].

**الوجه السابع** : اختلاف أصحابها في الأصول التي يبنون عليها أمرهم ، ويفرغون عنها أحكامهم[4] فمن ذلك :-

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/١٣١ – ١٣٢ .
(٢) انظر المقابسات : ١٢٠ ( وما بعدها ) ، وفرج المهموم : ٦٠ –٦١ .
(٣) انظر فرج المهموم : ٦١ – ٦٢ .
(٤) رسالة عيسى بن علي التي نقلها ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ٢/١٥٠ .

**أولًا** : اختلافهم في البروج التي تؤثر في هذا العالم - بزعمهم - ، والتي تبنى عليها أحكامهم ، والاختلاف فيها في ثلاثة أمور :

الأمر الأول : في أسمائها : تختلف أسماء البروج بين أمم المنجمين اختلافًا بينًا ، فالبروج عند اليونانيين والمصريين والعرب اثنا عشر برجًا ، وهي : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت[1] .

أما الصينيون فالبروج عندهم كما يلي : برج الفأر ، والقط ، والحصان ، والديك ، والجاموس ، والتنين ، والماعز ، والكلب ، والنمر ، والثعبان ، والقرد ، والخنزير[2] .

الأمر الثاني : اختلاف أحكامهم في دلالة هذه البروج على طباع الناس بناء على اختلافهم في أسمائها ، إذ أنهم جعلوا طبائع المولود تابعة لطبيعة الحيوان الذي سمي باسمه البرج الذي ولد فيه هذا المولود ، ولنأخذ مثالًا على ذلك قول أبي معشر في مواليد برج الحمل باعتباره أول البروج عند اليونانيين ومن تابعهم قال : « المولود بهذا البرج يكون رجلًا أسمر اللون ، طويل القامة ، كبير الرأس ، صعب المراس ، سريع الغضب ، قريب الرضا ، وثابًا ، سريع الانتقال من مكان إلى مكان ، يقول الحق ويكره الباطل ، لا يعمل إلا برأيه ، ويكون استقلاله بمشورته فيه بعض فساد تارة ، وتارة يستغني ، حاله حسن ، صبورًا على الأهوال »[3] فقد استمدوا بعض صفات الحمل وجعلوها صفات لمواليد هذا البرج كما مضى من قول أبي معشر : « سريع الغضب ، قريب الرضا ، وثابًا ، سريع الانتقال من مكان إلى مكان .. » وهذه صفات الحمل .

---

(١) انظر الأنواء في مواسم العرب : ٦ ، والتفهيم في أوائل صناعة التنجيم : ٢٦٥ .

(٢) انظر : الأبراج الصينية : ٩ .

(٣) انظر كتاب بغية الطالب : ١١ .

وكذلك فعل الصينيون إلا أنّهم بحكم اختلافهم في البروج جعلوا للمولود صفات تختلف عن الصفات التي جعلها اليونانيون ، فأول البروج عند الصينيين – كما سبق – برج الفأر ، وقالوا في صفات من ولد فيه ، « ولد الفأر في برج الفتنة ، والعدوان ، وهو يبدو للوهلة الأولى هادئًا متزنًا .. فرحًا .. ولكن حذار ، فإن تحت هذا المظهر الوديع يكمن مزيج من العدوان والقلق المتواصل .. والفأر خلاق للمواقف الحرجة ، مهتم بتوافه الأمور ، مختل الأعصاب أحيانًا ، بادىء بالتذمر دائمًا ، ويميل الفأر أن يكون ضمن مجموعة .. »[1] وهذه صفات الفأر ، طبقوها على من ولد في هذا البرج .

الأمر الثالث : اختلافهم في المدة التي تجعل لكل برج : لا شك أن اليوم الواحد ، بل الساعة الواحدة لها أثر في اختلاف حكم النجوم المزعوم ، فكيف لو امتدت المدة أشهرًا ؟؟ ، بلا ريب سيكون الاختلاف واضحًا بين الحكمين – على حد زعمهم – إلا أننا نجد أن مدة كل برج عند اليونانيين وأتباعهم ما يقارب الشهر[2]، فيكون أثر هذا البرج خلال هذه المدة[3]، أما الصينيون فقد جعلوا لكل برج من بروجهم سنة كاملة[4]، وهذا يجعل جميع مواليد أبراج اليونانيين تحت حكم واحد ، وهذا البون الشاسع دلالة واضحة على كذب هؤلاء .

**ثانيًا** : معرفة السعود من الكواكب والنحوس مهم عند المنجمين ، إذ إن الحكم عند وجود كوكب سعد يختلف عن الحكم عند وجود كوكب نحس – على حد زعمهم – فمن ذلك قول ابن الفرخان[5] في كتاب الأحكام :

---

(١) انظر الأبراج الصينية : ١١ .

(٢) انظر الأنواء في مواسم العرب : ٦ .

(٣) انظر الأبراج لحنا تادرس : ١٩ .

(٤) انظر الأبراج الصينية : ٨ .

(٥) هو عمر بن الفرخان أبو حفص الطبري ، أحد رؤساء الترجمة والمتحققين في علم حركات النجوم وأحكامها ، توفي سنة مائتين .
[ الفهرست لابن النديم :٣٨١ ، وتاريخ الحكماء: ٢٤١، ومعجم المؤلفين: ٣٠٤/٧] .

« معرفة سلامة المسئول عنه وضرره انظر كيف حال رب برج المسئول عنه والقمر ، فإن وجدتهما ساقطين أو منحوسين ، وكان القمر ناقصًا في نوره ، والدليل للمسئول عنه راجع في سيره وهبوطه ، دل على ضرر بالمسئول عنه ، وإن كان مستقيمًا ، أو شرقيًّا ، أو في شرفه ، أو في شيء من حظوظه ، أو مسعودًا كان القمر زائدًا في نوره وكان في بعض حظوظه ولم يكن في هبوطه سليمًا من النحوس ، دل على سلامة بدن المسئول عنه »[1]

فاختلافهم في السعد من الكواكب من النحس منها دليل على بهتان هؤلاء ،لأنّه يؤدي إلى صدور أحكام متضادة ، ولو كان علم أحكام النجوم صحيحًا ما حصل هذا التضاد ، لأن النجوم في سماء الشعوب كلها واحدة ، فوجود مثل هذا يدل على كذبهم في ادعاء أن هذه الأحكام صادرة من الكواكب ، أو هي دالة عليها ، فنجد أن مذهب أهل الهند أن السعود من الكواكب ثلاثة هي : المشترى ، والزهرة ، والقمر ، والنحوس منها ثلاثة هي : زحل ، والمريخ ، والشمس ، والمنقلب واحد : وهو عطارد، وسُمي بذلك لأنّ أحواله تنقلب فيكون سعدًا مع السعد ، ونحسًا مع النحس[2].

ومذهب البلخي : أن السعود من الكواكب أربعة : المشترى ، والزهرة ، والشمس ، والقمر ، والنحوس منها اثنان : زحل والمريخ ، والمنقلب : عطارد[3].

ومنهم من يقول : إن القمر سعد إذا زاد نوره ونحس إذا نقص نوره .

ومنهم من يقول : إنه في العشر الأوائل من الشهر القمري لا سعد ولا نحس ، وفي العشر الأوسط سعد ، وفي الأخير نحس[4] .

---

(١) كتاب الأحكام لابن الفرخان ق ٨/ب .

(٢) انظر تحقيق ما للهند من مقولة : ٤٧٣ .

(٣) المدخل في النجوم لأبي معشر ق٥/ ب .

(٤) كتاب التفهيم: ٢٣٤ .

والمنجمون من الرافضة يجعلون زحل من السعود ، ويدعون أنّه نجم الأنبياء والأوصياء[(١)] .

**ثالثًا** : اختلافهم في البروج المذكرة والبروج المؤنثة على مذاهب :

الأول : ذهبت طائفة منهم إلى ترتيب البروج المذكرة والمؤنثة من البرج الطالع ، فعدوا واحدًا مذكرًا ، وآخرًا مؤنثًا ، وابتدأوا من المذكر[(٢)] .

الثاني : ذهبت طائفة أخرى إلى تقسيم البروج أربعة أجزاء ، فجعلوا البروج المذكرة وهي التي من الطالع إلى وسط السماء ، والتي يقابلها من الغرب إلى وتد الأرض[(٣)]، والمربعان الباقيان مؤنثان[(٤)].

الثالث : ذهب أهل الهند وأبو معشر البلخي إلى تقسيم البروج المذكرة والمؤنثة اعتبارًا من برج الحمل فجعلوه مذكرًا ، ثم برج الثور أنثى ، وهكذا الثالث ذكر والرابع أنثى ... إلى آخر البروج [(٥)] .

**رابعًا** : اختلافهم في كيفية معرفة السعادة من هذه الكواكب على أقوال :

القول الأول : قال بطليموس : يؤخذ دائمًا العدد الذي يحصل من موضع الشمس إلى موضع القمر ، ويبتدىء من الطالع فيرصد منه مثل ذلك العدد ، ويؤخذ إلى الجهة التي تتلو البروج فيكون قد عرف موضع السهم .

القول الثاني : زعم غيره أنه يعد من الشمس ، ثم يبتدىء من الطالع

---

(١) فرج المهموم : ٩٣ .

(٢) رسالة عيسى بن علي التي نقلها ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٥٢/٢ .

(٣) قسم المنجمون الفلك إلى أربعة أقسام ، كل ربع منها تسعون درجة ، فإذا رقمنا هذه الأرباع ، وبدأنا من الربع الأول الذي هو من أفق السماء إلى وسطها ، فيكون المقصود الربع الأول والثالث . [ انظر : رسائل إخوان الصفا : ١٢٧/١ ] .

(٤) انظر كتاب الأحكام لعمر بن الفرخان ق ١٠/ب .

(٥) **انظر المدخل في النجوم لأبي معشر** ١٢/أ ، ب ، وتحقيق ما للهند من مقولة : ٤٧٩ .

فيعد مثل ذلك إلى الجهة المتقدمة من البروج .

القول الثالث : قال الفرس : لأنّ الشمس لها نوبة النهار ، والقمر له نوبة الليل ، وكان سهم السعادة بالنهار يؤخذ من الشمس إلى القمر فوجب أن يؤخذ سهم السعادة بالليل من القمر إلى الشمس(١).

**خامسًا** : اختلفوا في اعتماد وقوع الخير والشر ، والإعطاء والمنع ، ونحو ذلك في العالم من الكواكب على أقوال :

الأول :على حسب السعود والنحوس .

الثاني : على حسب كونها من البروج الموافقة والمنافرة لها .

الثالث : على حسب نظر بعضها إلى بعض من التسديس والتربيع والتثليث ... إلخ .

الرابع : على حسب كونها في شرفها وهبوطها(٢) .

**سادسًا** : اختلفوا في الحدود ، والحدود هي : أقسام في البروج مختلفة ينسب كل قسم من كل برج إلى كوكب من الكواكب المتحيرة(٣)، وتختلف الأحكام في البرج الواحد بحسب اختلاف هذه الأقسام ، ووقوع هذه الكواكب فيها ، فمن ذلك قول ابن أبي الشكر فيمن سأل عن دفين قال : « إن كان في الطالع عطارد فهو مدفون في الأرض ، وإن كانت الزهرة فهو تحت فراش أو فرش ، وإن كان المشتري ففي حائط ، وإن كان زحل ففي قدر مظلم ... »(٤).

---

(١) رسالة عيسى بن علي التي نقلها ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ٢/١٥١ – ١٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢/١٥٠ .

(٣) انظر التفهيم : ٢٥٦ .
والكواكب المتحيرة هي : المشتري ، والزهرة ، وعطارد ، والمريخ ، وزحل . كما سأبين ذلك في المتن إن شاء الله .

(٤) انظر المدخل المفيد ق ١/أ .

قلت : إنهم اختلفوا في تقسيم هذه الكواكب على هذه الأقسام ، فالكلدانيون لهم تقسيم ، وأهل الهند لهم تقسيم آخر ، والمصريون لهم تقسيم آخر ، وبطليموس له تقسيم يختلف عن جميع تقسيمات من سبق ، ومثال اختلافهم في هذه التقسيمات جعل المصريون حدود الجدي – مثلًا – عطارد ، والمشترى ، والزهرة ، وزحل والمريخ ، على الترتيب أما حدود الجدي عند بطليموس فهو الزهرة وعطار والمشترى والمريخ وزحل على هذا الترتيب[1]، ولا يخفى على كل ذي لب أثر هذا الاختلاف على اختلاف الأحكام .

**سابعًا** : اختلفوا في تقويم الكواكب بالزيجات المختلفة ، فبعضهم يقومها بزيج بطليموس ، وبعضهم يقومها بالسند هند ، وبعضهم يقومها بالممتحن ، وإذا اختلفت هذه الزيجات اختلف الحساب ، وإذا اختلف الحساب اختلفت مواقع الكواكب في البروج عند الحساب ، وإذا اختلفت دلائلها المزعومة ، وإذا اختلفت دلائلها اختلف القضاء بها ، والحكم فيها ، وإذا اختلف القضاء بها والحكم فيها وقع الخطأ والكذب لا محالة[2]، والكذب واقع في هذه الصناعة بكل حال .

**ثامنًا** : من الأحوال المهمة التي يبنون عليها أحكامهم – بالإضافة إلى ما سبق – تقسيم الكواكب إلى مذكر ومؤنث ومشارك للجنسين ، وإن كانت هذه القسمة وهمية ، إلا أنّها عندهم في غاية الأهمية ، إذ بها تعرف الدلالة على الذكور والإناث في سائر أحكامهم ، مثال ذلك دلالة الكواكب على المولود أذكر هو أم أنثى ؟ .

قال السجزي[3] : « الشمس في الطالع والطالع برج ذكر ، وعدد الساعات فرد دليل على التذكير ، وبالعكس الطالع برج ذو جسدين ، وفيه كوكب ذكر

---

(١) انظر التفهيم : ٢٥٦ .

(٢) انظر حكم علم النجوم ق ١٨/ب .

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الجليل ، أبو سعيد السجزي ، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة . [ أعيان الشيعة : ٤٧٣/٩ ، وهدية العارفين : ٨٠/١ ، ومعجم المؤلفين : ١١٥/٢ ] .

وعدد الساعات فرد يدل على الذكر ... »[1] وكذلك في دلالته على اللص هل هو ذكر أو أنثى أو خنثى[2]، وغير هذه من الأحكام – كثير يعتمد على تذكير الكواكب وتأنيثها – فقد اختلفوا أيضًا في هذا الأصل فمنهم من جعل الشمس وزحل والمشتري والمريخ ذكورًا ، والزهرة والقمر أنثيان ، وعطارد مشارك للجنسين[3]، ومنهم من جعل زحل كالمخصي[4] .

ومنهم من جعل المريخ أنثى ، ومنهم من جعله أحيانًا أنثى ، وأحيانًا ذكر[5] .

ولو أردت أن أستقصي اختلافاتهم لما وسعتها مئات الأوراق ، ولكن أكتفي بما ذكرت ، وأشير إلى ما يحضرني منها ، ومن أراد التوسع رجع إلى ما أذكره من مراجعها ، فمن هذه الاختلافات اختلافهم في عدد السهام[6]، واختلافهم في الهيلاج والكداخداه[7]، واختلافهم في صداقة الكواكب وعداوتها[8]،واختلافهم في درجات الفلك الثلثمائة وستين درجة المذكر منها والمؤنث[9]، واختلافهم في عدد الدرجات لكل كوكب[10]، واختلافهم في صورة الفلك وشكله ، وحركته ، وصورة كواكبه ، وأشكالها

---

(١) الدلائل في أحكام النجوم ق ١٤/ب .
(٢) المصدر نفسه ق ٢٣/أ .
(٣) المدخل في النجوم للبلخي ق ١٢/ب .
(٤) التفهيم : ٢٣٤ .
(٥) المعاني في أحكام النجوم : ق٤٢/أ .
(٦) انظر التفهيم : ٢٨٢ .
(٧) هما دليلا أعمار الحيوان .
[ انظر للتعريف والاختلاف كتاب المعاني في أحكام النجوم ق ٢٥/أ ] .
(٨) التفهيم : ٢٦٠ .
(٩) المصدر نفسه : ٢٦٩ .
(١٠) انظر حكم علم النجوم ق ١٨/أ .

وحركاتها ، وهل تتحرك بأنفسها أو بأفلاكها ؟ .[1] .

**الوجه الثامن** : أن هذه الصناعة تشتمل على أصول فاسدة كثيرة منها :

١ - دلالة الطالع على أحوال المولود : إن من أهم الأصول التي يبني عليها المنجمون أحكامهم معرفة الطالع ، وجعلوا الطالع هو النجم الذي يظهر في المشرق عند انفصال الولد من رحم أمه ، وجعلوه دالًّا على جميع أحوال المولود إلى آخر عمره ، والذي يدل على هذا أقوال المنجمين أنفسهم ، ومن هذه الأقوال قول أبي سعيد السجزي . « اعلم أن صاحب الطالع دليل حال المولود ، فإن كان صالح الحال فإنه يدل في كل أموره على الصلاح ، وإذا كان رديء الحال فإنه يدل على الفساد »[2]، وهذا الأصل باطل من عدة أمور هي :

الأمر الأول : إنه لا ارتباط بين المولود وبين شكل الطالع إلا في شيء واحد وهو أن كلًّا منهما ظهر بعد خفاء ، ومجرد هذا الشبه لا يوجب الاستدلال بهذا الشكل على جميع أحوال الإنسان .

الأمر الثاني : أن الأجسام لا تنفعل من غيرها إلا بواسطة المماسة ، وهذه الكواكب لا مماسة لها بأعضائنا وأبداننا ، وأرواحنا ، فيمتنع كونها فاعلة فينا ، إلا ما كان من وصول شعاع بعضها إلى أجسامنا .

الأمر الثالث : أن ذلك الشكل لم يحدث إلا في تلك اللحظة ثم يفنى ويزول ، ويحدث شكل آخر ، فهذا الشكل معدوم في جميع أجزاء عمر الولد إلا في تلك اللحظة فلا يكون علة ولا جزءًا من العلة لهذا المولود ، وإذا كان كذلك امتنع الاستدلال به على جميع أجزاء عمره .

---

(١) انظر المصدر نفسه ق ١٨/ب ، ١٩/أ .

(٢) كتاب المعاني في أحكام النجوم ق ٧/أ ، ب .

الأمر الرابع : أنه عند حدوث الطالع فإن أنواعًا من الحيوانات ، والجمادات ، والنباتات قد حدثت في ذلك الوقت ، فلو كان ذلك الطالع يوجب آثارًا مخصوصة لحصلت لهذه الأشياء كذلك ، فلما لم يحدث ذلك علمنا أن القول بتأثير الطالع باطل[1] .

الأمر الخامس : نفترض - جدلًا - أن الطالع له تأثير في أحوال المولود ، فعلى هذا يكون اعتبار طالع الولادة خطأ ، بل الأولى أن يكون طالع سقوط النطفة هو المعتبر لا طالع الولادة ، وذلك لأنّ سقوط النطفة هو مبدأ التكوين ، أما الولادة فهي انتقال من مكان إلى مكان بعد أن تم تكوينه وحدوثه ، وطالع سقوط النطفة لا يمكن إدراكه ، فدل ذلك على عدم إمكان حصول العلم بهذه الصناعة[2] .

٢ - أنهم يبنون صناعة التنجيم على السيارات السبع ، ويعدونها فيخطئون لأنهم يحسبون القمر من السيارات وليس هو منها ، ولا يحسبون الكرة الأرضية ، وهي في وسطها ، وكان المنجمون الأقدمون يجهلون ثلاثًا من السيارات لأنها لم تكشف قبل اختراع المنظار المقرب ، وهي أرانوس الذي اكتشف سنة ١٧٨١م ، ونبتون الذي كشف في منتصف القرن الماضي ، وبلوطس الذي كان معروفًا بالظن ، ولم يعرف على وجه التحقيق قبل سنة ١٩٣٠ م[3] .

٣ - أن المنجمين يذكرون بروج الفلك ، ويذكرون سلطان كل برج منها كأنّه ثابت في مكانه ، وقد أثبت أخيرًا أن البروج تنتقل من أماكنها ، فلا تتفق طوالع المواليد اليوم ، وطوالعهم قبل ألف سنة ولا قبل مائة سنة ،

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ١٣٠/٢ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) انظر مجلة الأزهر عدد ( ٢ ) ص : ١٣٤ ، ( مقال العقاد ) .

لأنّ مواضعها في أفلاك البروج لا تزال في انتقال واختلاف .[1] .

٤ – أن المنجمين حكموا على بعض الأجرام العلوية بالسعادة ، وعلى بعضها بالنحوسة ، مع إجماعهم أن هذه الأجرام غير قابلة في ذاتها للتأثيرات والتكوينات ، ولا اختلاف في طباعها ، فإن ادعوا أنهم قسموا هذا التقسيم من أجل ألوانها أو حركاتها البطيئة والسريعة فلا يستقيم ، إذ ليس كل ما أشبه شيئًا بعرض من الأعراض يجب أن يكون شبيهًا به في طبعه ، وأن يصدر عن كل واحد منهما ما يصدر عن الآخر[2] .

٥ – أن المنجمين جعلوا دلالة الكواكب على الأشياء السفلية على حسب اتفاق هذه الكواكب مع هذه الأشياء في اللون أو في الحركة ، وهذا لا يصح إذ لو وجب أن يكون كل ما لونه من الكواكب شبيهًا بلون الدم مثل المريخ دليلًا على القتال وإراقة الدماء لوجب أن يكون كل ما لونه أحمر من الأجسام السفلية أيضًا دليلًا على ذلك ، إذ هي أقرب منها ، ولو وجب أن يكون كل ما حركته سريعة أو بطيئة من الكواكب دلائل على التباطىء والتسارع في الحوائج لوجب أن يكون كل بطيء ، وكل سريع من الأجسام السفلية أدل عليهما ، إذ هي أقرب منها ، وأشد اتصالًا ، وكذلك الأمر في سائرها[3] .

٦ – أن المنجمين قسموا الفلك إلى أجزاء من درجات ، ودقائق ، وثوان ... وهذه الأجزاء المفترضة في الفلك إما أن تكون متشابهة في الطبيعة والماهية ، أو مختلفة فيها ، فإن كانت متشابهة في الطبيعة والماهية كان الطالع مساويًا لسائر الأجزاء ، وحكم سائر الأجزاء واحد ، وإن كانت الأجزاء مختلفة وهذا ما يدعونه

---

(١) انظر المصدر السابق .

(٢) انظر إبطال أحكام النجوم ق ٢٦٩ .

(٣) انظر المصدر نفسه : ق ٢٧٠ .

إذ أنهم جعلوا لكل جزء من الفلك طبيعة مختلفة[1]، فلا شك في فساد أحكامهم ، لأنّ سرعة الفلك عظيمة جدًّا ، حتى قالوا : إن الفرس شديد العدو إذا رفع رجله ووضعها يكون الفلك قد تحرك ثلاثة آلاف ميل ، فإن كان كذلك فمن الوقت الذي ينفصل فيه الجنين عن بطن أمه إلى أن يأخذ المنجم الإسطرلاب وينظر في الفلك قد تحرك مسافات كبيرة جدًّا[2] .

وغير ذلك من الأصول الفاسدة التي شملتها هذا الصناعة .

**الوجه التاسع** : إن علم أحكام النجوم المزعوم مبني على معرفة مواضع الكواكب ومناسبتها مع بعضها ، وهذا تتوقف معرفته على آلات الرصد ، وهي لا تنفك عن شيء من الزلل ، والخلل الذي لا يستطيع الإنسان توقيه ، وهذا ما اعترف به بعض كبرائهم منهم أبو سعيد السجزي ، حيث قال : « وأما الموضع الذي يخطىء عامة المنجمين فيه أن تكون الدلالة الحسية على معرفة هيئة الفلك بالتغير ، إما باعوجاج الآلات مثل الإسطرلاب فإنه يمكن أن يتغير آخر برج من البروج فيصير أول البروج الذي يليه ، أو ما شاكل ذلك »[3] بالاضافة إلى عدم مقدرتها على ضبط الثواني والثوالث والروابع والخوامس[4] ..... إلى آخر ذلك بما يعتمد عليه المنجمون ، وذلك لسرعة جريان جرم الفلك[5] ودقة هذه الأجزاء مما يستحيل معه ضبطها .

---

(١) انظر التفهيم :٢٦٩ .

(٢) انظر النبوات للرازي : ٢٢٠ ، ومفتاح دار السعادة : ١٣٣/٢ .

(٣) كتاب المعاني في أحكام النجوم ق ٥/ب .

(٤) قسّم المنجمون الفلك إلى اثني عشر قسمًا ، كل قسم منها يسمى برجًا ، وكل برج ثلاثون درجة جملتها ثلثمائة وستون درجة ، وكل درجة ستون جزءًا يسمى دقيقة، وكل دقيقة ستون جزءًا يسمى ثانية ، وكل ثانية ستون جزءًا يسمى ثالثة ... وهكذا إلى الروابع والخوامس وما زاد بالغًا ما بلغ .
انظر : رسائل إخوان الصفا : ١١٥/١ - ١١٦ .

(٥) انظر : مفتاح دار السعادة : ١٢٨/٢ .

**الوجه العاشر** : لو أن شخصين سألا منجمين في وقت واحد ، وفي بلد واحد عن خصمين طالعهما واحد أيهما يظفر بصاحبه ؟، فإن دل الطالع على حال الغالب والمغلوب مع كونه مشتركًا بين الخصمين لزم أن يكون كل واحد منهما غالبًا ومغلوبًا ، وهذا محال ، إذ فيه اجتماع الضدين ، واجتماعهما يستحيل حصوله[1].

**الوجه الحادي عشر** : من المشاهد أنّه يموت مجموعة كبيرة من الناس في ساعة واحدة ، إما بغرق أو بقتل في حرب أو نحو ذلك ، مع اختلاف أحوالهم ، وتباين طبقاتهم ، واختلاف طوالعهم ، ودرجات نجومهم ، ولو كان للطوالع تأثير لامتنع عند اختلافها الاشتراك في طريقة ووقت الموت ، فإن قال المنجم : يؤخذ الحكم من الطالع الذي ركبوا فيه ، قيل له : يكون على مقتضى ذلك أن هذا الطالع أبطل أحكام تلك الطوالع كلها على اختلافها ، فيكون بهذا لا فائدة في أخذ الطوالع عند الولادة ، ولا يوثق في أحكامها ، إذ يحتمل أن كل طالع ينسخ حكم ما تقدم من أحكام الطوالع ، فلا يبقى بهذا حكم يوثق به[2].

**الوجه الثاني عشر** : ما هو معلوم بالحس والواقع أن الإنسان يستطيع أن يخالف ما يدعيه المنجم من الأحكام ، وبهذا يتبين كذب المنجم إذ لو كانت حقًّا وحتمًا لما أمكن مخالفتها فصح أنّها تخرص وتخمين[3].

**الوجه الثالث عشر** : أن هذه الصناعة محتوية على أحكام كثيرة مستبشعة تقتضي التقرب إلى الكواكب وعبادتها ، وهتك أعراض الناس بمجرد الظنون الكاذبة ، وارتكاب الفواحش ، وذم الإسلام وأهله ، وتمني هدم الإسلام

---

(١) انظر النبوات : ٢١٩ – ٢٢٠ ، مفتاح دار السعادة : ١٣١/٢ .
(٢) انظر الفصل : ١٥٠/٥ ، وتفسير القرطبي : ٢٨/١٩ ، ومفتاح دار السعادة : ١٣٢/٢ .
(٣) انظر الفصل : ١٥٠/٥ ، ومفتاح دار السعادة : ١٣٣/٢ – ١٣٤ .

وكسر الملة الإسلامية . فمن ذلك :

ما نقله الرازي عن أبي معشر أنّه قال : « من أراد هذا العلم الشريف فلا بد أن يتبدىء بالقمر فإذا حصل منه مقصوده توسل به إلى سحر عطارد ، وبهما إلى الزهرة ، ثم بالثلاثة إلى الشمس لا سيما عطارد في وقت احتراقه .... »[1] والتوسل من العبادة التي يجب أن تصرف لله وحده .

وما ذكره الرازي أيضًا عن أبي معشر البلخي : « وينبغي إذا طلعت الزهرة بحيث يراها أن يكون أسباب المجلس مهيأة هكذا ثلاثة أيام ، لا يشتغل بشيء آخر سوى شرب الخمر ، ويلوط ، ويزني في كل ليلة ، ثم في الليلة الثالثة إذا طلعت الزهرة يقوم ويخدمها إذا فرغ من جماع المغنية ، ويظهر عشقه لها ، ويشكو ما يقاسي من حبها ، ويذكر من الأشعار المذكورة في باب العشق بالعربية والفارسية ويتضرع إليها غاية التضرع ، فإنه يصير مقبولًا ، وعلامة ذلك أن تكثر أسباب اللهو ، ويميل الغلمان والنساء إليه ، ويدخلون عليه من غير طلبه »[2]، وقال أيضًا : « الباب الثاني في القربانات والضابط في هذا الباب أن قربان كل كوكب حيوان يكون أشرف الحيوانات المنتسبة إليه »[3]، وغير هذه الأقوال كثير تظهر فيها عبادة هذه الكواكب والتقرب لها بالفواحش ، والمنكرات ، وفعل كل قبيح ، ومن هتك أعراض الناس .

قال عمر بن فرخان : « إذا أردت أن تعلم هل المرأة عفيفة أو فاسدة انظر فإن كان الطالع بيت زحل وفيه المريخ فإن المرأة زانية ، وإن نظر المريخ مع هذا فهي زانية ... فاسدة غير عفيفة ، وإن كانت المسألة عن رجل ،

---

(١) السر المكتوم ق ٩١/ب .

(٢) المصدر نفسه ق ١٩٩/ب .

(٣) المصدر نفسه ق ٢٠٧/أ .

وكان الطالع بيت عطارد وفيه الزهرة فإنه لوطي ... »[1].

وكذلك ما اتفق عليه المنجمون أن الإنسان إذا أراد أن يستجيب الله دعاءه جعل الرأس في وسط السماء مع المشترى أو شطرًا منه ، مقبل القمر ، متصلًا به ، أو منصرفًا عنه ... فهنالك لا يشكون أن الإجابة حاصلة[2].

وكذلك من أحكامهم المستبشعة أنهم جعلوا المشترى دالًّا على الديانة النصرانية ، وكوكب الزهرة دالًّا على الإسلام[3]، مع دعواهم أن المشترى يقتضي معرفة الناس ، وإصلاح ذات البين ، والصداقة بينهم ، والتمسك بالدين ، والأمر بالمعروف ، والزهرة تقتضي البطالة والاستهزاء ، والرفض ، وحب الخمر والعسل ، واللعب بالشطرنج ، والنرد ، وكراهة الإيمان ، والكذب ، والفرح والخلاعة[4].

وهذا ظاهر البطلان ، إذ كل عاقل يعلم أن النصارى أعظم الملل جهلًا وضلالًا ، وأكثرهم اشتغالًا بالملاهي وتعبدًا بها[5].

وكيف تنطبق هذه الأوصاف عليهم وقد أخبر الله سبحانه عن هؤلاء بقوله : ﴿ **قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون * قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانًا وأضل عن سواء السبيل * وإذا جآءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون * وترى**

---

(١) انظر كتاب الأحكام ق ٢٣/أ ، ب .
وذكر مثله أبو معشر في كتاب مختصر الأسرار ق ١٥/ب .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة : ١٤٢/٢ .

(٣) انظر التفهيم : ٢٥٣ ، نثار الأزهار : ١٦٢ .

(٤) التفهيم : ٢٥١ .

(٥) مجموعة الفتاوى المصرية : ٣٣٤/١ .

**كثيرًا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾**[1]، وقوله : ﴿ **لعن الذي كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾**[2].

والفلاسفة متفقون على أن شريعة محمد ﷺ أعظم الشرائع ، وأن أمته أكمل الناس عقلًا ودينًا وعلمًا ، حتى فلاسفة اليهود والنصارى لا يرتابون في أن المسلمين أفضل عقلًا ودينًا من كل أمة .

ومن ذلك يتضح أن المسلمين أولى بالعلم والدين والعقل والعدل والأمر بالمعروف والجد باتفاق كل ذي عقل ، والنصارى أبعد الناس عن ذلك[3].

ومن هذا يتضح أيضًا ما يكنُّهُ هؤلاء تجاه الإسلام وأهله ، وأقوالهم المستبشعة كثيرة جدًّا ، غير ما ذكرت منها ، فضلًا عن بشاعة صناعتهم نفسها ، وما ذكرته من أقوالهم كافٍ في بيان حالهم .

وهذه الأوجه كلها دالة على أن هذه الصناعة فاسدة لا يوثق بها ، بل إنها تعتمد على الظنون الكاذبة بشهادتهم على ذلك ، وبشهادة الناس عليهم ، وبالأدلة الأخرى الدالة على ذلك .

*** 

(١) آية [ ٥٩ - ٦٣ ] من سورة المائدة .

(٢) آية [ ٧٨ - ٧٩ ] من سورة المائدة .

(٣) انظر مجموعة الفتاوى المصرية : ١/٣٣٤ - ٣٣٥ .

# □ الفصـــل الخامـــس □

## شبهات المنجمين ، والرد عليها

إن المنجمين هم أفراخ الفلاسفة الذين عادوا الرسل ، وكذبوا الشرائع ، وأعلنوا التمرد والعصيان على الله ، ومع ذلك نجد من انتسب للإسلام من هؤلاء المنجمين أرادوا أن يعززوا اعتقادهم في النجوم ، ويؤيدوه بما كذبه معلوم ضرورة على الله ورسله والصحابة رضي الله عنهم أجمعين ..

فحملوا الآيات على غير معناها ، ولفقوا أقوالًا نسبوها إلى النبي ﷺ تارة ، وإلى صحابته رضوان الله عليهم تارة أخرى ، مقتفين في ذلك أثر أهل الكتاب في الكذب على أنبيائهم ، وتحريف كلام الله عن مواضعه ، كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًا بألسنتهم وطعنًا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرًا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلًا** ﴾[1].

وسأبين– إن شاء الله تعالى– أهم شبهاتهم التي تمسكوا بها وهي ثلاث عشرة شبهة ، أذكرها فيما يلي :–

**الشبهة الأولى** : استدلالهم بالآيات الدالة على تعظيم هذه الكواكب منها :

---

(١) آية [ ٤٦ ] من سورة النساء .

١ - قوله تعالى : ﴿ **فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس** ﴾[1]، قالوا : إن أكثر المفسرين على أن المراد بالخنس والكنس الكواكب التي تسير راجعة تارة ، ومستقيمة أخرى[2].

٢ - وقوله تعالى : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** ﴾[3] قالوا : قد صرح الله تعالى بتعظيم هذا القسم ، وذلك يدل على غاية جلالة مواقع النجوم ، ونهاية شرفها[4].

٣ - وقوله تعالى : ﴿ **والسماء والطارق * وما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب** ﴾[5]، قالوا : قال ابن عباس : الثاقب هو زحل لأنّه يثقب بنوره سمك السماوات السبع[6]، وذكر الرافضة نحو قول ابن عباس عن جعفر الصادق[7].

قالوا : إن الله تعالى بين إلهيته بكون هذه الكواكب تحت تدبيره وتسخيره فقال : ﴿ **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾[8].

---

(١) آية [ ١٥ - ١٦ ] من سورة التكوير .

(٢) انظر فرج المهموم : ١٠٨ ، وذكر ذلك الفخر الرازي ونقله عنه ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٨٦/٢ ، وقد بحثت عن هذه الاستدلالات فيما اطلعت عليه من كتب الرازي في مظان وجودها من هذه الكتب ، وقد وجدت بعضها ، ولم أجد الآخر ، فما وجدته أثبته في موضعه .

(٣) آية [ ٧٥ - ٧٦ ] من سورة الواقعة .

(٤) ذكر ذلك الرازي ونقله عنه ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٨٦/٢ .
وذكره أيضًا ابن طاوس في فرج المهموم : ١٠٨ .

(٥) آية [ ١ - ٣ ] من سورة الطارق .

(٦) ذكر ذلك الرازي ونقله عنه ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٨٦/٢ .

(٧) انظر فرج المهموم : ٩٣ ، ١٠٨ .

(٨) ذكر ذلك الرازي ونقله عنه في مفتاح دار السعادة : ١٨٦/٢ ، والآية [ ٥٤ ] من سورة الأعراف .

**الشبهة الثانية** : استدلالهم بالآيات الدالة على أن لها تأثيرًا في هذا العالم ، كقوله تعالى : ﴿ **فالمدبرات أمرًا** ﴾[1]، وقوله : ﴿ **فالمقسمات أمرًا** ﴾[2]، قالوا : قال بعضهم : المراد هذه الكواكب[3].

**الشبهة الثالثة** : استدلالهم بالآيات الدالة على أنّه تعالى وضع حركات هذه الأجرام على وجه ينتفع بها في مصالح هذا العالم ، فقال : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق** ﴾[4]، وقال تعالى : ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا** ﴾[5].

**الشبهة الرابعة** : استدلالهم بالآيات التالية :

١ – قوله تعالى : ﴿ **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[6]، قالوا : ولا يكون المراد من هذا كبر الجثة ، لأنّ كل أحد يعلم ذلك ، فوجب أن يكون المراد كبر القدر والشرف[7].

٢ – وقوله تعالى : ﴿ **ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾[8]، قالوا : لم يخلقها الله

---

(١) آية [ ٥ ] من سورة النازعات .

(٢) آية [ ٤ ] من سورة الذاريات .

(٣) انظر : التفسير الكبير : ٣١/٣١ ، وفرج المهموم : ١٠٨ ( إلا أن ابن طاوس اقتصر على الاستدلال بالآية الأولى ) ، وذكره ابن القيم عن الرازي أيضًا في مفتاح دار السعادة : ١٨٦/٢ .

(٤) آية [ ٥ ] من سورة يونس .

(٥) آية [ ٦١ ] من سورة الفرقان .

(٦) آية [ ٥٧ ] من سورة غافر .

(٧) ذكره الرازي ونقله عنه ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٨٦/٢ .

(٨) آية [ ١٩١ ] من سورة آل عمران .

ليستدل الناس بتركيبها على وجود الصانع ، إذ إن هذا القدر حاصل في تركيب البقة والبعوضة ، وفي حصول الحياة في بنية الحيوانات على وجود الصانع دلالة أقوى من دلالة تركيب الأجرام الفلكية على وجود الصانع ، لأنّ الحياة لا يقدر عليها أحد إلا الله ، أما تركيب الأجسام وتأليفها فقد يقدر على جنسه غير الله ، فلما كان هذا النوع من الحكمة حاصلًا في غير الأفلاك ، ثم إنه تعالى خصها بهذا التشريف وهو قوله : ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلًا** ﴾ ،علمنا أن له تعالى في تخليقها أسرارًا عالية ، وحكمًا بالغة ، تتقاصر عقول البشر عن إدراكها[1].

وقالوا : ويقرب من هذه الآية قوله تعالى : ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلًا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار** ﴾[2]، ولا يمكن أن يكون المراد أنه تعالى خلقها على وجه يمكن الاستدلال بها على وجود الصانع الحكيم ، لأنّ كونها دالة على الافتقار إلى الصانع أمر ثابت لها لذاتها لأنّ كل متحيز محدث ، وكل محدث فإنه مفتقر إلى الفاعل فثبت أن دلالة المتحيزات على وجود الفاعل أمر ثابت لها لذواتها ، وأعيانها[3]، وما كان كذلك لم يكن سبب الفعل والجعل ، فلم يكن حمل قوله تعالى : ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلًا** ﴾ على هذا الوجه ، فوجب حمله على الوجه الذي ذكرناه[4].

**الشبهة الخامسة** : قالوا : إن الله تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه تمسك بعلم النجوم ، فقال : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم * فقال إني**

---

(١) انظر التفسير الكبير : ٩/١٤٥ ، ونقله عن الرازي أيضًا ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ٢/١٨٦ .

(٢) آية [ ٢٧ ] من سورة ص .

(٣) هذا باطل وهو أصل قول المعطلة الذي نفوا به الصفات عن الله .

(٤) انظر التفسير الكبير : ٩/١٤٥ ، ونقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ٢/١٨٦- ١٨٧ .

سقيم ﴾[1].

فلو لم يكن عالمًا بالنجوم ما نظر فيها ، ولا قال : إني سقيم[2].

**الشبهة السادسة** : قالوا : إن إبراهيم عليه السلام لما استدل على إثبات الصانع تعالى بقوله : ﴿ **ربي الذي يحيي ويميت** ﴾ ، قال له النمرود : أتدعي أنه يحيي ويميت بواسطة الطبائع والعناصر ، أو لا بواسطة هذه الأشياء ، فإن ادعيت الأول فذلك مما لا تجده البتة ، لأنّ كل ما يحدث في هذا العالم فإنما يحدث بواسطة أحوال العناصر الأربعة والحركات الفلكية ، وإذا ادعيت الثاني فمثل هذا الإحياء والإماتة حاصل مني ، ومن كل أحد ، فإن الرجل قد يكون سببًا لحدوث الولد لكن بواسطة تمزيج الطبائع ، وتحريك الأجرام الفلكية- إلى أن قال- فثبت أن اعتماد إبراهيم الخليل عليه السلام في معرفة ثبوت الصانع على الدلائل الفلكية ، وأنه ما نازع الخصم في كون هذه الحوادث السفلية مرتبطة بالحركات الفلكية[3].

**الشبهة السابعة** : قالوا : إن الله وصف بعض الأيام بالنحوسة ، فقال : ﴿ **في يوم نحس مستمر** ﴾[4]، وزعموا أن جعفر الصادق قال : « كان القمر منحوسًا بزحل »[5].

**الشبهة الثامنة** : قالوا : إن كثيرًا من الناس يظنون أن علم أحكام النجوم هو ادعاء الغيب ، وليس الأمر كما ظنوا ، لأنّ علم الغيب هو أن يعلم ما يكون بلا استدلال ولا علل ، ولا سبب من الأسباب ، وهذا لا يعلمه أحد

---

(١) آية [ ٨٨ – ٨٩ ] من سورة الصافات .

(٢) انظر التفسير الكبير : ١٤٧/٢٦ ، وفرج المهموم : ١٠٨ ، ونقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ١٨٦/٢ .

(٣) انظر التفسير الكبير : ٢٦/٧ ، ونقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ١٨٧/٢ .

(٤) آية [ ١٩ ] من سورة القمر .

(٥) انظر فرج المهموم ١٠٠ – ١٠١ .

من الخلق ، كذلك لا منجم ولا كاهن ، ولا نبي من الأنبياء ، ولا ملك من الملائكة ولا يعلمه إلا الله عز وجل ، فالمنجم إنما يخبر بما يظهر له من أدلة النجوم[١].

**الشبهة التاسعة** : قالوا : لا يكون بعد علم القرآن علم أشرف من علم النجوم ، وهو علم الأنبياء والأوصياء ، وورثة الأنبياء الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾[٢]، قالوا : ومما يدل على أنّه علم الأنبياء ما يلي :-

١ - ما جاء في الآثار أن أول من أعطي هذا العلم آدم ، وذلك أنّه عاش حين أدرك من ذريته أربعين ألفًا ، وتفرقوا عنه في الأرض ، وكان يغتم لخفاء خبرهم عليه ، فأكرمه الله تعالى بهذا العلم ، وكان إذا أراد أن يعرف حال أحدهم حسب له بهذا الحساب فيقف على حالته[٣].

وذكر ابن طاوس : أن الله تبارك وتعالى أهبط آدم من الجنة ، وعرفه علم كل شيء، فكان مما عرفه النجوم والطب[٤].

٢ - ما ورد عن إدريس أنه أول من حسب حساب النجوم[٥].

٣ - أن الروايات الواردة في صفات النبي ﷺ يفيد كثير منها أنه لم يكن كاهنًا ولا ساحرًا ، وما وجدنا إلى الآن فيها وما كان عالمًا بالنجوم ، فلو كان المنجم كالكاهن والساحر ما كان يبعد أن تتضمنه بعض الروايات في ذكر الصفات[٦].

---

(١) انظر رسائل إخوان الصفا : ١٥٣/١ ، ونقله الإمام الباجي عن المنجمين في المنتقى : ٣٣٤/١ .

(٢) آية [ ١٦ ] من سورة النحل .

(٣) نقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ١٨٨/٢ .

(٤) فرج المهموم : ٢٢ .

(٥) رسائل إخوان الصفا : ١٣٨/١ ، وفرج المهموم : ٢٢ .

(٦) فرج المهموم : ٥٩ .

٤ – الآثار التي تفيد أن علم النجوم من علوم النبوة منها :

ما ورد عن ميمون بن مهران أنه قال : « إياكم والتكذيب بالنجوم فإنه علم من علوم النبوة »[1]، وما ورد عنه أيضًا أنه قال : « ثلاث ارفضوهن : لا تنازعوا أهل القدر ، ولا تذكروا أصحاب نبيكم إلا بخير ، وإياكم والتكذيب بالنجوم فإنه من علم النبوة »[2].

**الشبهة العاشرة** : قالوا : إن الأحاديث الواردة في تعظيم الكواكب ، والتشاؤم من بعضها فيها دلالة على أن النبي ﷺ كان مؤيدًا لعلم أحكام النجوم منها :-

١ – ما روي عن النبي ﷺ أنه نهى عند قضاء الحاجة عن استقبال الشمس والقمر واستدبارها[3].

٢ – أنه لما مات ولده إبراهيم انكسفت الشمس ، ثم إن الناس قالوا : إنما انكسفت لموت إبراهيم ، فقال : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة** »[4].

٣ – ما روي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : « **إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا** »[5].

٤ – من الناس من يروي أنه ﷺ قال : « **لا تسافروا والقمر في**

---

(١) ربيع الأبرار : ١/١١٧ ، ونقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ٢/١٨٨ .

(٢) نقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ٢/١٨٨ .

(٣) لا أصل له ، سبق الكلام عليه ص : ( ١٠٢ ) .

(٤) أخرجه الشيخان ، سبق تخريجه ص : ( ١٠٢ ) .

(٥) حسن لغيره ، سبق تخريجه ص : ( ١٠١ ) .

**العقرب** »[1]، وإن كان المحدثون لا يقبلونه[2].

**الشبهة الحادية عشرة** : قالوا : إن بعض الآثار تدل على إثبات هذا العلم وهي كثيرة منها :

١ - قول عمر للعباس وهو يستسقي : « يا عم رسول الله كم بقي من نوء الثريا ؟ » قال العباس : فإن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعًا[3].

٢ - وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « ومن اقتبس علمًا من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيمانًا ويقينًا ، ثم تلا : ﴿ **إن في اختلاف الليل والنهار** ... ﴾[4] » .

٣ - ما تضمنته خطبة الأشباح من تصديق دلالة النجوم في النحوس والسعود ، وذلك فيما روي عن علي رضي الله عنه في كتاب نهج البلاغة أنه قال في صفة السماء : « ورمي مسترق السمع بثواقب شهبها ، وأجراها على أذلال[5] تسخيرها من إثبات ثابتها ، ومسير سائرها ، وهبوطها وصعودها ، ونحوسها وسعودها »[6].

٤ - ما يروى أن عليًّا رضي الله عنه كان يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج في محاق الشهر ، وإذا كان القمر في العقرب ، وإن كان المحدثون لا يقبلونه[7].

---

(١) موضوع . سبق تخريجه ص : ( ٩٩ ) .
(٢) ذكره الرازي ونقله عنه ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٨٨/٢ .
(٣) سبق تخريجه ص : ( ١٥٣ ) .
(٤) ربيع الأبرار : ١١٧/١ .
(٥) الأذلال : المجاري والطرق ، انظر الصحاح : ١٧٠٢/٤ .
(٦) نهج البلاغة : ١٢٨ .
(٧) انظر ربيع الأبرار : ١١٨/١ ، وما نقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ١٨٨/٢ .

٥ – ما رواه ابن طاوس بسنده ، عن قيس بن سعد[١] رضي الله عنه أنه قال : كنت أسائر أمير المؤمنين كثيرًا إذا سار إلى وجه من الوجوه ، فلما قصد أهل النهروان وصرنا بالمدائن ، وكنت يومئذ مسايرًا له ، إذ خرج إلينا قوم من أهل المدائن من دهاقينهم[٢] معهم براذين[٣] قد جاءوا بها هدية إليه فقبلها ، وكان فيمن تلقاه دهقان منهم كانت الفرس تحكم برأيه – فيما يعني – وترجع إلى قوله – إلى أن قال – فتبسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ثم قال : أيها الدهقان المنبيء بالأخبار ، والمحذر من الأقدار ، أتدري ما نزل البارحة في آخر الميزان ؟، وأي نجم حل السرطان ؟، قال : سأنظر ذلك ، وأخرج من كمه اسطرلابًا وتقويمًا ، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أنت مسير الجاريات ؟، قال : لا ، قال : أفتقضي على الثابتات ؟، قال : لا ، قال : فأخبرني عن طول الأسد ، وتباعده عن المطالع والمراجع ؟، وما الزهرة من التوابع والجوامع ؟، قال : لا علم لي بذلك ،– إلى أن قال– قال: ( يقصد عليًّا رضي الله عنه ) : هل علمت يا دهقان أن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت في الصين ، وتغلب برج ماجين ، واحترقت دور بالزنج .. وهاج نمل السيح .. وعمي راهب عمورية ، وسقطت شرفات القسطنطينية ، أفعالم أنت بهذه الحوادث ؟، وما الذي أحدثها شرقها أو غربها من الفلك ؟، قال : لا علم لي بذلك .

قال : فبأي الكواكب تقضي في أعلى القطب ؟، وبأيها ينحس من

---

(١) هو : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي ، الساعدي ، أبو عبد الله ، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه ، توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه .
( انظر : سير أعلام النبلاء : ١٠٢/٣ ، تهذيب التهذيب : ٣٩٥/٨ ، والإصابة : ٢٤٩/٣ ) .

(٢) الدّهقان : بكسر الدال وضمها ، كلمة فارسية معربة ، يقصد بها التاجر .
( انظر : لسان العرب : ١٦٣/١٣ ) .

(٣) البراذين : الخيل ، ( انظر لسان العرب : ٥١/١٣ ) .

تنحس ؟، قال : لا علم لي بذلك ...[1].

٦ – ما روي عن الوليد بن جميع[2]، قال : رأيت عكرمة[3] يسأل رجلًا عن حساب النجوم ، والرجل يتحرج أن يخبره ، فقال عكرمة : سمعت ابن عباس يقول : هو علم عجز الناس عنه ، ولوددت أني علمته[4].

٧ – قال ابن عباس لعكرمة مولاه : أخرج فانظر كم بقي من الليل ؟، فقال : إني لا أبصر النجوم ، فقال ابن عباس : نحن نتحدى بك فتيان العرب وأنت لا تبصر النجوم ، وقال : وددت أني أعرف « الهفت دوازده » ، يريد النجوم السبعة – السيارة ، والبروج الاثنى عشر[5].

عن عكرمة قال : قيل لابن عباس : إن ههنا رجلًا يهوديًا يتكهن ويخبر ، فبعث عبد الله بن عباس إليه فجاءه فقال : يا يهودي ، بلغني أنك تخبر

---

(١) انظر فرج المهموم : ١٠٢ – ١٠٤ .

(٢) هو : الوليد بن عبد الله بن جميع ، الزهري ، الكوفي ، وثقه ابن معين والعجلي ، وقال أحمد ، وأبو زرعة : ليس به بأس . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن حبان : فحش تفرده ، فبطل الاحتجاج به ، وقال الحاكم : لو لم يذكره مسلم لكان أولى .

قال ابن حجر في التقريب : صدوق يهم ، ورمي بالتشيع .

[ انظر : الجرح والتعديل : ٨/٩ ، وميزان الاعتدال : ٣٣٧/٤ – ٣٣٨ ، تهذيب التهذيب : ١٣٨/١١ – ١٣٩ ، والتقريب ( ٧٤٣٢ ) ] .

(٣) هو : عكرمة البربري مولى ابن عباس ، تابعي ، وثقه جماعة ، واعتمده البخاري ، أما مسلم فتجنبه وروى له قليلًا مقرونًا بغيره ، وتكلم فيه لرأيه لا لحفظه ، فاتهم برأي الخوارج ، قال ابن حجر في التقريب : ثقة ، ثبت ، عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة .

[ انظر الجرح والتعديل : ٧/٧ ، وميزان الاعتدال : ٩٣/٣ – ٩٧ ، وتهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ – ٢٧٣ ، التقريب : ( ٤٦٧٣ ) ] .

(٤) أخرجه الخطيب في حكم علم النجوم ق ١٠/ب ، وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار : ١١٧/١ . واستدل به ابن طاوس في فرج المهموم : ١١٠ .

(٥) ربيع الأبرار : ١١٨/١ .

بالغيب . قال : أما الغيب فلا يعلمه إلا الله ، ولكن إن شئت أخبرتك ، قال : هات ، قال : لك ولد له عشر سنين يختلف إلى الكتّاب ؟ قال : نعم ، قال : فإنه يأتي محمومًا من الكتّاب ، ويموت يوم العاشر ، وأما أنت فلا تخرج من الدنيا حتى يذهب بصرك ، فقال : هذا ما أخبرتني به عن ابني ونفسي ، فأخبرني عن نفسك ؟، قال : أموت رأس السنة ، قال عكرمة : فجاء ابن ابن عباس محمومًا من الكتاب ، ومات في اليوم العاشر ، فلما كان رأس السنة ، قال ابن عباس : يا عكرمة انظر ما فعل اليهودي . فأتيت أهله ، فقالوا : مات أمس ، ثم ما خرج ابن عباس من الدنيا حتى ذهب بصره[1].

٩ - روي أن الشافعي كان عالمًا بالنجوم ، وجاء لبعض جيرانه ولد ، فحكم له الشافعي أن هذا الولد ينبغي أن يكون على العضو الفلاني منه خال صفته كذا وكذا ، فوجد الأمر كما قال[2].

١٠ - ما روي عن أئمة الشيعة - المزعومين - من تأييدهم لهذا العلم ، ومن ذلك :

« أن رجلًا سأل أبا عبد الله جعفر الصادق ، فقال : جعلت لك الفداء ، إن الناس يقولون : إن النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني ، فإن كانت تضر بديني فلا حاجة لي بشيء يضر بديني ، وإن كانت لا تضر بديني فوالله إني لأشتهيها ، وأشتهي النظر فيها ، فقال عليه السلام : ليس كما يقولون لا تضر بدينك ، ثم قال : إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به »[3].

---

(١) فرج المهموم : ١١٠ - ١١١ ، وأورده القرطبي في تفسيره : ٨٢/١٤ .
واستدل به الرازي كما ذكر ذلك ابن القيم عنه في مفتاح دار السعادة : ١٨٨/٢ .

(٢) انظر : مناقب الشافعي للرازي : ٣٢٨ .
وذكره الرازي فيما نقله ابن القيم عنه في مفتاح دار السعادة : ١٨٨/٢ .

(٣) فرج المهموم : ٨٦ .

ومن ذلك **أيضًا** ما روي عنه أنه سئل عن علم النجوم ، فقال : « ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند »[1]، وما روي عنه أيضًا أنه قال : « إن الله تعالى خلق زحل في الفلك السابع من ماء بارد ، وخلق سائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار ، وهو نجم الأنبياء والأوصياء ، وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ، ويأمر بافتراش التراب ، وتوسد اللبن ، وأكل الجشب[2]، وما خلق الله نجمًا أقرب إليه منه سبحانه »[3]، وغيرها من الروايات كثير ، وقد أطال ابن طاوس في ذكر مثل هذه الأقوال ، وكلها تهدف إلى إلصاق التنجيم بآل بيت النبي ﷺ .

**الشبهة الثانية عشرة** : زعمهم اعتراف الناس قديمًا وحديثًا بعلم أحكام النجوم ، ومن ذلك :-

١ - إخبار آزر منجم النمرود عن ظهور مولود يكون هلاك النمرود على يده[4].

٢ - أن الله تعالى حكى عن فرعون أنه كان يذبح أبناء بني إسرائيل ، ويستحيي نساءهم والمفسرون قالوا : إن ذلك إنما كان لأنّ المنجمين أخبروه بأنه سيجيء ولد من بني إسرائيل ، ويكون هلاكه على يده[5].

٣ - إخبار منجمي اليهود ، ومنجمي الروم ، ومنجمي الفرس ، بنبوة محمد ﷺ[6].

---

(١) المصدر السابق نفسه : ٨٧ .

(٢) أي الغليظ الخشن . انظر : الصحاح : ٩٩/١ .

(٣) فرج المهموم : ٩١ .

(٤) فرج المهموم : ٢٤ .

(٥) فرج المهموم : ٢٧ ، وذكره الرازي فيما نقله ابن القيم عنه في مفتاح دار السعادة : ١٨٨/٢ .

(٦) فرج المهموم : ٢٩ - ٣٢ .

٤ – أن هذا العلم ما خلت عنه ملة من الملل ، ولا أمة من الأمم ، ولا يعرف تاريخ من التواريخ القديمة والحديثة إلا وكان أهل ذلك الزمان مشتغلين بهذا العلم ومعولين عليه في معرفة المصالح ، ولو كان هذا العلم فاسدًا بالكلية لاستحال إطباق أهل المشرق والمغرب من أول بناء العالم إلى آخره عليه[1].

**الشبهة الثالثة عشرة** : أن المنجمين اختبروا عدة طوالع ، فكان الحكم كما ذكروا ، ومن ذلك :-

ما روي في عهد أردشير بن بابك أنه قال في العهد الذي كتبه لولده : لولا اليقين بالبوار الذي على رأس ألف سنة لكنت أكتب لكم كتابًا إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا ، وعني بالبوار ما أخبره المنجمون من أنه يزول ملكهم عند رأس ألف سنة من ملك آخر ملوك الفرس قبل ملوك الطوائف .

والمراد منه زوال دولتهم وظهور دولة الإسلام .

وروي أنه دخل الفضل بن سهل على المأمون في اليوم الذي قتل فيه ، وأخبره أنه يقتل في هذا اليوم بين الماء والنار ، وأنكر المأمون ذلك عليه ، وقوي قلبه ، ثم اتفق أنه دخل الحمام فقتل في الحمام ، وكان الأمر كما أخبر ثم قال الرازي : واعلم أن التجارب في هذا الباب كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية[2]. وأطال ابن طاوس في ذكر مثل هذه الحوادث ، وجاء بقرني حمار[3] لتدعيم مذهبه به .

وهذه غاية أدلتهم، وقد نفضوا ما في جعبتهم، ورموا الكلام على عواهنه[4].

---

(١) انظر كتاب النبوات للرازي : ٢١٦ .
ونقله ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ٢/١٨٨ – ١٨٩ .

(٢) انظر ما ذكره ابن القيم عن الرازي في مفتاح دار السعادة : ٢/١٨٩ .

(٣) يطلق هذا المثل على الرجل إذا جاء بالكذب والباطل .
انظر مجمع الأمثال للميداني : ١/١٦٦ .

(٤) هذا المثل يطلق على الرجل إذا قال الكلام ولم يبال أصاب أم أخطأ .
انظر مجمع الأمثال للميداني ١/٣٠٨ .

وسأبين إن شاء الله تعالى سقوط استدلالاتهم هذه ، وكشف أباطيلهم وتمويهاتهم ، والله المستعان على ذلك ، والرد عليهم بما يأتي :-

**الرد على الشبهة الأولى** : وهي أن إقسام الله بالكواكب ومواقعها دال على أن لها تأثيرًا في هذا العالم واستدلوا بالآيات الثلاث الآنفة الذكر .

والرد عليهم أن هذه الآيات قد اختلف المفسرون في تفسيرها[1]، وعلى القول بأن المراد من تفسير هذه الآيات هي الكواكب لا حجة لهم فيها ، وذلك لما يأتي :-

١ - إن هذه الآيات دالة على أن الله أقسم بهذه الكواكب كما أقسم بغيرها من المخلوقات ، وإن كان في إقسامه بالكواكب دلالة على أن لها تأثيرًا في هذا العالم بالسعود والنحوس ، أو أنّها علامات على ذلك ، وجب أن يكون لليل والنهار ، والسماء والأرض ، والنفس ، والضحى ، والتين ، والزيتون ، والفجر ... تأثير في هذا العالم ، أو أنها دلالات على السعود والنحوس ، فإذا بطل هذا بطل استدلالهم[2].

٢ - إن هذا القسم وأمثاله ليس فيه تعظيم هذه المخلوقات ، وإنما فيه تعظيم خالقها تبارك وتعالى ، وتنزيه له عما نسبه إليه المعطلون لربوبيته ، فهو يبين أن من كان هؤلاء عبيده ومخلوقاته لا يمكن أن تجحد ربوبيته ، وإلهيته ، فهذا القسم لا يقرر علم أحكام النجوم كما يزعم المفترون ، بل يقرر ربوبية خالق هذه النجوم ، ووحدانيته ، وتفرده بالخلق ، والإبداع[3].

---

(١) اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فلا أقسم بالخنس** ﴾ ، هل المراد الكواكب أم غيرها ، وفي قوله : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ ، هل المراد نجوم القرآن أو الكواكب ؟، ( انظر على الترتيب : تفسير القرطبي : ١٩/٢٣٦ ، ١٧/٢٢٣ ) .

(٢) انظر مجموعة الفتاوى المصرية : ١/٢٢٩ - ٣٣٠ ، ومفتاح دار السعادة : ٢/١٩٢ .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/١٩٠ - ١٩١ .

أما استدلالهم بالآية الرابعة من الشبهة الأولى وهو أن الله بين إلٰهيته بكون هذه الكواكب تحت تدبيره وتسخيره بقوله : ﴿ **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾[1] .

ويرد عليهم بما يأتي :-

١ – إن هذا دليل عليهم لا لهم ، إذ إن هذه الآية متضمنة لانفراد الله بالخلق والأمر ، فكيف يكون لهذه الكواكب أمر أو تصرف ، وقد انفرد الله بذلك ؟ .

قال الطبري رحمه الله : « وخلق الشمس والقمر والنجوم ، كل ذلك بأمره ، أمرهن الله فأطعن أمره ، ألا لله الخلق كله ، والأمر الذي لا يخالف ولا يرد أمره دون ما سواه من الأشياء كلها ، ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان ، التي لا تضر ولا تنفع ولا تأمر ، تبارك الله معبودنا الذي له عبادة كل شيء رب العالمين »[2] .

٢ – إن كون هذه الكواكب مسخرة مدبرة مقهورة لا يدل على أن لها تأثيرًا في هذا العالم بالسعود والنحوس ، ونحو ذلك أو أنها دلالات على ذلك ، ولو دل على هذا لدل قوله تعالى : ﴿ **ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** ﴾[3] على أن للطير تأثيرًا في هذا العالم أو أنه دلالة على السعود والنحوس والموت والحياة ونحو ذلك .

وكذلك الفلك والأنهار ، بل كل ما في السموات والأرض لقوله تعالى : ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه إن في ذلك لآيات**

---

(١) آية [ ٥٤ ] من سورة الأعراف .

(٢) تفسير الطبري : ٢٠٥/٨ – ٢٠٦ .

(٣) آية [ ٧٩ ] من سورة النحل .

**لقوم يتفكرون ﴾**[1]، فإن كان هذا مردودًا فقولهم من باب أولى[2].

**أما الشبهة الثانية** : وهي أن الله أخبر أن لهذه الكواكب تأثيرًا في العالم بقوله : ﴿ **فالمدبرات أمرًا** ﴾[3]، وقوله : ﴿ **فالمقسمات أمرًا** ﴾[4]، فالرد عليها : أن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن المقصود بالمدبرات في الآية الأولى الملائكة ، وهذا ما تشهد له النصوص الأخرى ، كقوله تعالى : ﴿ **تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر** ﴾[5]، وقوله : ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[6]، وأما على القول بأنها الكواكب فلا دليل عليه ، سوى أنه قول قيل ، وإذا حملت الآية على أن المقصود الكواكب يكون المعنى مدبرة لنفسها بالطلوع والأفول على وفق ما أمرها الله[7]، أمّا قوله : ﴿ **فالمقسمات أمرًا** ﴾ ، فلم أجد من خالف في أنها الملائكة وفي ذلك قال ابن القيم : لم يقل أحد من أهل التفسير أنها النجوم ، بل قالوا : هي الملائكة ، فتفسير الآية بأنها النجوم كذب على الله ، وعلى المفسرين[8].

**أما شبهتهم الثالثة** : وهي أن الله جعل حركات هذه الأجرام على وجه ينتفع بها في مصالح هذا العالم ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ **وهو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين**

---

(١) آية [ ١٣ ] من سورة الجاثية .

(٢) مستفاد من مجموعة الفتاوى المصرية : ٢٢٩/١ .

(٣) آية [ ٥ ] من سورة النازعات .

(٤) آية [ ٤ ] من سورة الذاريات .

(٥) آية [ ٤ ] من سورة القدر .

(٦) انظر تفسير القرطبي : ١٩٤/١٩ ، أضواء البيان : ٢٤/٩ .
والآية [ ٦ ] من سورة التحريم .

(٧) انظر تفسير القرطبي : ١٩٤/١٩ .

(٨) مفتاح دار السعادة : ١٩٣/٢ – ١٩٤ .

**والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴾**[1]، فليس فيها دلالة على ما يزعمونه من أحكام النجوم ، بل ذكر الله وجه الانتفاع من هذه الأجرام وهو الضياء والنور ، ومعرفة حساب الأيام والشهور والأعوام[2]. ولو كان لها أثر في هذا العالم كما يدعيه هؤلاء لكان الأليق ذكر ما تقتضيه هذه الكواكب من السعد والنحس ، والخير والشر في هذا العالم ، إذ إن هذا أعظم في العبرة من مجرد الضياء[3].

واستدلوا أيضًا بقوله تعالى : ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا** ﴾[4]، وكذلك هذه الآية ليس لهم دلالة فيها ، إذ إنها تتضمن ثناء الله وتمجيده وتعظيمه لنفسه على ما خلق في السماء من الكواكب العظام أو القصور أو النجوم[5] على اختلاف المفسرين في ذلك ، وخلق فيها الشمس سراجًا والقمر نورًا .

فأي دلالة في ذكر هذه المخلوقات على أحكام النجوم ؟، ولو كان لهذه المخلوقات دلالات وآثار في العالم لكان ذكرها أليق في هذا المقام[6].

**أما الشبهة الرابعة** : فالرد عليها من شقين :

**الشق الأول** : إن استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[7].

وقولهم : « ليس المراد هو كبر الجثة لأنّ هذا أمر معروف ، فوجب أن

---

(١) آية [ ٥ ] من سورة يونس .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٤٠٧/٢ .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة : ١٩٤/٢ – ١٩٥ .

(٤) آية [ ٦١ ] من سورة الفرقان .

(٥) انظر تفسير الطبري : ٢٩/١٩ .

(٦) انظر مفتاح دار السعادة : ١٩٥/٢ – ١٩٦ .

(٧) آية [ ٥٧ ] من سورة غافر .

يكون المراد كبر القدر والشرف » . استدلال في غاية الفساد ، لأنّ المراد من الخلق ههنا الفعل لا المفعول ، وهذا من أبلغ الأدلة على إعادة الخلق يوم القيامة ، أي أن الله هو الذي خلق السموات والأرض ، وخلقهما أكبر من خلقكم ، فكيف يعجزه خلقكم بعد ما تموتون ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ **أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم** ﴾[1]، فهذا استدلال بشمول القدرة للنوعين ، وأنها صالحة لهما ، فلا يجوز أن يثبت تعلقهما بأحد المقدورين دون الآخر .

فهذا هو المقصود من الآية ، ولم يتعرض فيها لأحكام النجوم بوجه قط ، ولا لتأثير الكواكب ، ولا لتعظيمها[2].

**الشق الثاني** : ويشتمل على أمرين :

الأمر الأول : استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ **ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾[3]، وقولهم : إن الله لم يخلق السموات والأرض ليستدل بهما على وجود الصانع ، لأنّ هذا القدر موجود في تركيب البقة والبعوضة ، بل وجود الحياة في الحيوانات أبلغ في الدلالة على الصانع ، لأنّ الحياة لا يقدر على إيجادها أحد إلا الله ، فدل ذلك على أن في خلقها أسرارًا عالية ، وحكمًا بالغة ، لذلك خصها الله بالتشريف بقوله : ﴿ **ربنا ما خلقت هذا باطلًا** ﴾ .

والرد عليهم من ثلاثة أوجه :-

**الوجه الأول** : لا ريب أن خلق السموات والأرض من أعظم الأدلة على وجود فاطرهما وكمال قدرته وعلمه وحكمته ، وانفراده بالربوبية والوحدانية ،

---

(١) آية [ ٨١ ] من سورة يسٓ .

(٢) انظر تفسير الطبري : ٧٧/٢٤ ، ومفتاح دار السعادة : ١٩٨/٢ ، وتفسير ابن كثير : ٨٥/٤ .

(٣) آية [ ١٩١ ] من سورة آل عمران .

ومن سوى بين ذلك وبين البقة والبعوضة ، وجعل العبرة والدلالة والعلم بوجوب الرب الخالق منهما سواء ، فقد كابر وخالف ما هو معلوم من الشرع والعقل ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[1].

وأين الدلالة في خلق العالم العلوي والسفلي إلى خلق البقة والبعوضة ؟ فكيف يسمح لعاقل عقله أن يسوي بينهما ، ويجعل الدلالة من هذا كالدلالة من الآخر ؟[2].

**الوجه الثاني** : أن الله سبحانه إنما يذكر للدلالة عليه أظهر المخلوقات للحس والعقل ، وأبينها دلالة ، وأعجبها صنعة ، كالسماء والأرض والشمس والقمر ، والجبال ، والإبل ونحو ذلك ، ولا يدعو عباده إلى التفكر في القمل والبراغيث والبعوضة ونحوها ، وإنما يذكر من ذلك في سياق ضرب الأمثال مبالغة في الاحتقار والضعف كقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقها** ﴾[3]، وما في معناها من الآيات .

**الوجه الثالث** : أن قوله تعالى : ﴿ **ما خلقت هذا باطلًا** ﴾ لا يختص بالسماوات والأرض ، بمعنى أن الله لم يخلق شيئًا باطلًا ، سواء أكان هذا الخلق هو السموات والأرض أو كان غيره ، وذلك لدلالة قوله : ﴿ **سبحانك** ﴾ وهي بمعنى تنزيه الله أن يخلق شيئًا باطلًا [4].

فعلم من ذلك أن التشريف الذي ادعاه الرازي لا يختص بالسماوات والأرض ، بل هو في جميع المخلوقات ، فإن كان هذا التشريف دالًّا على أسرار

---

(١) آية [ ١٥٧ ] من سورة غافر .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة : ١٩٨/٢ - ١٩٩ .

(٣) انظر المصدر نفسه : ١٩٩/٢ ، والآية [ ٢٦ ] من سورة البقرة .

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٤٣٩/١ .

عالية ، وحكم بليغة لزمه إجراء ذلك على جميع ما في الكون ، وإن انتفى ذلك انتفى استدلالهم .

أما الأمر الثاني : وهو استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلًا** ﴾[1]، وقولهم : لا يمكن أن يكون الله تعالى خلقها للاستدلال بها على الصانع ، لأنّ افتقارها إلى الصانع أمر ظاهر ، وما كان كذلك لم يكن سبب الفعل والجعل ، لذلك لا يمكن حمل الآية على ذلك ، فوجب حملها على دلالتها على الأسرار الجليلة والحكم البليغة ، فالجواب عليه من وجهين :-

**الوجه الأول** : أن هذه الآية من أقوى الأدلة وأبينها على بطلان قول المنجمين والدهرية الذين يسندون جميع ما في العالم من الخير والشر إلى النجوم وحركاتها واتصالاتها ، وأن ادعاءهم أن لهذه الكواكب تصرفًا في هذا الكون ، أو أنها مشاركة لله في علم الغيب ، وإحالة حوادث العالم على حركات الكواكب وادعاء أن هذا العالم خلق عبثًا ، وترك سدى ، وخلي هملًا هو الباطل الذي نفاه الله عن نفسه في هذه الآية ، قال تعالى : ﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم** ﴾[2].

**الوجه الثاني** : أن قوله لا يمكن أن يقال : المراد أنَّه خلقها على وجه يمكن الاستدلال بها على الصانع الحكيم .... إلى آخر قوله مبني على أصل فاسد يكرره الرازي في كتبه وهو أن الذوات ليست بمجعولة للدلالة على الصانع بفعل الفاعل ، وهذا مما أنكره أهل العلم والإيمان ، وقالوا : إن كونها ذواتًا ، وأن وجودها وأوصافها ، وكل ما ينسب إليها هو بفعل الفاعل ، وبجعل

---

(١) آية [ ٢٧ ] من سورة ص .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/٢٠٠ - ٢٠١ .
والآية [ ١١٥ - ١١٦ ] من سورة المؤمنون .

الجاعل ، فهو الذي جعل الذوات والصفات ، وثبوت دلالتها لذاتها لا تنفي أن تكون بجعل الجاعل ، فإنه لما جعلها على هذه الصفة مستلزمة لدلالتها عليه ، كانت دلالتها عليه بجعله[1].

وبهذا يتبين بطلان استدلاله هذا .

أما الرد على الشبهة الخامسة والسادسة فقد تقدم في مبحث « لم يكن خليل الرحمن منجمًا » ، ما يغني عن إعادته.

**أما الشبهة السابعة** : وهي أن الله وصف بعض الأيام بالنحوسة بقوله : ﴿ **إنا أرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا في يوم نحس مستمر** ﴾[2]، وقوله : ﴿ **فأرسلنا عليهم ريحًا صرصرًا في أيام نحسات** ﴾[3]، فالرد عليها من ثلاثة أوجه :-

**الوجه الأول** : أن الأيام التي أوقع الله سبحانه فيها العقوبة بأعدائه ، وأعداء رسله كانت أيامًا نحسات عليهم ، لأنَّ النحس أصابهم فيها ، وإن كانت أيام خير لأوليائه المؤمنين ، فهي نحس على المكذبين ، سعد للمؤمنين ، وهذا كيوم القيامة فإنه عسير على الكافرين ، يوم نحس عليهم ، يسير على المؤمنين يوم سعد لهم ، فسعود الأيام ونحوستها ، إنما هو بحسب الأعمال ، وموافقتها لمرضاة الله عز وجل ، ونحوس الأعمال ومخالفتها لما جاءت به الرسل ، لا أن الأيام منحوسة في ذاتها[4].

**الوجه الثاني** : أن اليوم الواحد يكون سعدًا لطائفة ، ونحسًا لطائفة ، كما كان يوم بدر يوم سعد للمؤمنين ويوم نحس على الكافرين ، فما للكواكب

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/٢٠٢ .

(٢) آية [ ١٩ ] من سورة القمر .

(٣) آية [ ١٦ ] من سورة فصلت .

(٤) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/١٩٤ .

والطالع والقرانات وهذا السعد والنحس ؟، ولو كان المؤثر في النحس هو الكواكب والطالع لكان نحسًا على العالم كله ، فأما أن يؤثر الكوكب بالنحس على طائفة وبالسعد على أخرى ، فهذا محال[1].

**الوجه الثالث** : أن ﴿ **مستمر** ﴾ صفة للنحس لا لليوم ، أي لا يقلع عنهم كما تقلع مصائب الدنيا عن أهلها ، بل هذا النحس دائم على هؤلاء المكذبين للرسل[2].

وأما ما روي عن جعفر الصادق في ذلك فهو كذب عليه– كما سيأتي بيانه في الرد على الشبهة الحادية عشرة إن شاء الله – .

**أما الشبهة الثامنة** : وهي أن علم أحكام النجوم ليست ادعاء لعلم الغيب ، لأنَّ علم الغيب هو أن يعلم ما يكون بلا استدلال ولا علل ، ولا سبب من الأسباب ، وهذا لا يعلمه إلا الله ، وعلم أحكام النجوم ليس من جنس هذا ، فالرد عليها من وجهين هما :-

**الوجه الأول** : أن هذا قول من لا يعلم معنى الغيب ، لأنَّ الغيب هو كل ما غاب عنك[3]، والأشياء التي يخبر بها المنجم مما غاب عنه .

**الوجه الثاني** : لو كان الأمر كما ذهب إليه هذا القائل لما تصور أن يكون غيب ينفرد الباري بعلمه ، لأنَّ على قولهم الفاسد ما من شيء كان ويكون إلا والنجوم تدل عليه[4].

**أما الشبهة التاسعة والعاشرة** : فالرد عليها قد تقدم في فصل « تنزيه الأنبياء أن يكونوا منجمين » ما يغني عن إعادته .

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه .

(٢) انظر المصدر نفسه .

(٣) انظر الصحاح : ١٩٦/١ ، وتفسير الطبري : ١٠٢/١ ، وتفسر القرطبي : ١٦٣/١ .

(٤) المنتقى للباجي : ٣٣٤/١ .

**أما الشبهة الحادية عشرة** : وهي الآثار التي تدل على صحة هذا العلم فالرد عليها في مسلكين : مسلك إجمالي ، ومسلك تفصيلي :

١ - المسلك الإجمالي : ويرد عليهم فيه من ثلاثة أوجه :

**الوجه الأول** : أن أكثر هذه الآثار مكذوبة على من نسبت إليه ، وما صح منها حرفها هؤلاء عن معانيها الصحيحة ، وصرفوها إلى معان توافق أهواءهم في تأييد مذهبهم .

**الوجه الثاني**: أن الأدلة صريحة في عدم جواز هذا العلم كما سأبينها إن شاء الله في فصل حكم التنجيم ، والأدلة على فساد صناعتهم واضحة في فساد هذا العلم كما بسطتها في فصل الأدلة على فساد صناعتهم وأنها ظنون كاذبة ، وهذه الأدلة كافية في بيان فساد أي شبهة يتمسك بها هؤلاء .

**الوجه الثالث**: أن هذه الآثار حتى وإن صحت ليس لهم حجة فيها ، إذ إن الحجة في كتاب الله تعالى وفي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته ، وما خالف شيئًا من ذلك ضرب به عرض الحائط .

٢ - المسلك التفصيلي : وسوف أستعرض فيه شبهاتهم بالتفصيل ، وأرد عليها إن شاء الله فاستدلالهم بالأثر الأول وهو سؤال عمر للعباس وهو يستسقي كم بقي من نوء الثريا ؟، لا دلالة لهم فيه على صحة أحكام النجوم ، ولا على جوازه إذ المقصود من كلام عمر رضي الله عنه كم بقي من وقت نوء الثريا ؟، ليعرف الناس أن الله قدر الأمطار في أوقات معينة فيما جربوا ، كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات[1].

وأوقات الأمطار ، وأوقات الحر والبرد ، يمكن أن تدل التجربة عليها لأنَّ هذه الأوقات متكررة كل عام ، أما ما يدعونه من دلالتها على السعود والنحوس فلا يمكن معرفتها إن سلمنا جدلًا بوجودها ، فكيف وهي غير

---

(١) انظر الأم : ٢٢٣/١ .

موجودة أصلًا ؟ .

أما استدلالهم بالأثر الثاني وهو ما روي عن عليّ رضي الله عنه أنه قال : « من اقتبس علمًا من النجوم من حملة القرآن ازداد به إيمانًا ويقينًا ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **إنَّ في اختلاف الليل والنهار** ... ﴾ »[1] فمقصود عليّ رضي الله عنه– إن صح عنه– علم التسيير ، لا علم أحكام النجوم ، بدليل قراءته لهذه الآية الكريمة ، قال ابن كثير في معنى هذه الآية : « وقوله : ﴿ **إنّ في اختلاف الليل والنهار** ﴾ أي تعاقبهما إذا جاء هذا ذهب هذا ، وإذا ذهب هذا جاء هذا ، وقوله : ﴿ **وما خلق الله في السموات والأرض** ﴾ أي الآيات الدالة على عظمته »[2]، ومن هذا يتبين أن هذه الآية لم تتعرض لأحكام النجوم بوجه ، بل دلت على علم التسيير .

أما استدلالهم بالأمر الثالث ، وهو ما ورد في كتاب نهج البلاغة أن عليًّا رضي الله عنه كان مثبتًا لنحوس الكواكب وسعودها لهذه النجوم فيرد عليه من وجهين :–

**الوجه الأول:** أين إسناد هذا النقل ، بحيث ينقله ثقة عن ثقة ، متصلًا إليه ؟، وهذا لم يوجد في هذه الرواية قط ، وإنما وجد مثل هذا في كتاب « نهج البلاغة » وأمثاله ، وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على عليّ رضي الله عنه– ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب مقدم ، ولا لها إسناد معروف ، فهذا الذي نقلها من أين نقلها ؟، ونحن في هذا المقام ليس من الضروري علينا أن نبين أن هذا كذب ، بل تكفينا المطالبة بصحة النقل ، فإن الله لم يوجب على الخلق أن يصدقوا بما لم يقم دليل على صدقه ، بل هذا ممتنع بالاتفاق[3].

---

(١) آية [ ٦ ] من سورة يونس .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٠٧/٢ .

(٣) انظر منهاج السنة : ٨٦/٧ – ٨٧ .

**الوجه الثاني** : أن هذا الكلام مما يعلم قطعًا كذب نسبته إلى عليّ رضي الله عنه ، إذ كيف يثبت ذلك ، وقد علم من حاله النكير على المنجمين ، ومن اعتقد اعتقادهم ؟، كما ورد في قصته مع المنجم الذي لقيَه عندما أراد الخروج لقتال الخوارج ، وقد خالف قول المنجم ، بل وخطب الناس محذرًا من أمثال هؤلاء[1].

مما يدل دلالة قاطعة على كذب أية رواية تنسب إلى عليّ رضي الله عنه في تأييد التنجيم .

أما الأثر الرابع ، وهو ما روي عن عليّ أنّه كان يكره السفر والزواج في المحاق ، وإذا نزل القمر في العقرب ، فالرد عليه من وجهين :-

**الوجه الأول**: أن هذا الأثر لا يثبت عن عليّ رضي الله عنه[2].

**الوجه الثاني**: على فرض صحة هذا الأثر عن عليّ رضي الله عنه ليس فيه تعرض لإثبات أحكام النجوم ، بل يحمل ما روي عن عليّ في ذلك على محبته ابتداء الأعمال والأسفار في أول النهار ، وأول الشهر ، وأول العام ، تطبيقًا لقول النبي ﷺ : « **اللهم بارك لأمتي في بكورها** »[3]، لذا كره

---

(١) انظر تاريخ الطبري : ٤٧/٦ .

(٢) حكم عليه ابن القيم والصاغاني بالوضع ، وصححه السيوطي ، وقال السخاوي والعجلوني ( يشهد له ما في سؤالات ابن الجنيد لابن معين ) لأن ابن الجنيد ذكره ليحيى بن معين ، فلم ينكره ، قال ابن حجر في ذلك : ( أراد ابن الجنيد تضعيف عمر ( بن المجاشع ) برواية هذا المنكر ، فإن المعروف عن عليّ الإنكار على من يعتقد ذلك .. والآفة في هذا الخبر من إبراهيم بن ناصح ) ، انظر : موضوعات الصاغاني : ٥٣ ، ومفتاح دار السعادة : ٢١٤/٢ ، والتذكرة في الأحاديث المشتهرة : ٥٧ ، ولسان الميزان : ٣٢٤/٤ ، والمقاصد الحسنة : ٧١٧ ، والدرر المنتثرة رقم الحديث ( ٤٦٧ ) ، كشف الخفا ٤٧٢/٢ .

(٣) أخرجه الترمذي ، وأحمد في مسنده : ١٥٤/١ .

حسنه الترمذي والنووي ، وصححه الألباني ، وعبد العزيز رباح ، وأحمد الدقاق ، ووافقهما شعيب الأرنؤوط . [ انظر : رياض الصالحين رقم الحديث ( ٩٥٥ ) ، وصحيح الجامع رقم ( ١٣١١ ) ، ومشكاة المصابيح رقم ( ٣٩٠٨ ) ] .

رضي الله عنه أن يبتدأ بالأسفار والأعمال في نهاية الشهر ، وأين هذا من علم أحكام النجوم ؟[1].

أما الأثر الخامس ، وهو ما أورده ابن طاوس من حكاية الدهقان مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فلا يثبت عن عليّ ، بل هو موضوع ، وحاشا ابن عم رسول الله ﷺ أن يدعي مثل ذلك ، ومدار هذا الخبر على أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري وهو رافضي راوية للمناكير[2]، حتى متن الرواية يفوح منه الكذب بصورة لا تجعل لقارئه أدنى شك في الحكم بوضعه .

أما الأثر السادس والسابع ، وهما ما ورد عن ابن عباس أنه قال : « علم عجز الناس عنه ، ولوددت أني علمته » ، وقال أيضًا : « وددت أني أعرف النجوم السبعة السيارة ، والبروج الاثني عشر » .

فليس فيهما دلالة على ما يزعمون ، إذ إن هذه الآثار ليس فيها ذكر أحكام النجوم ، بل هي محمولة على علم التسيير ، ويتضح ذلك من أربعة أوجه :

**الوجه الأول** : أن عكرمة سأل الرجل عن حساب النجوم ، وحساب النجوم هو علم التسيير ، إلا أن الرجل ظن أنه محظور لما سمع التغليظ الوارد في علم النجوم ، وحسب أنه على العموم[3].

**الوجه الثاني** : أن ابن عباس قال : إنه علم من علوم النبوة ، وعلم أحكام النجوم ليس من علوم الأنبياء– كما بينت هذا في فصل تنزيه الأنبياء أن يكونوا منجمين– بل نسبة ذلك إليهم من جنس نسبة السحر إليهم .

**الوجه الثالث** : أن ابن عباس أمر مولاه أن ينظر كم بقي من الليل ؟، ولم

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢١٦ .
(٢) انظر ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان : ٦/١٨٢ .
(٣) انظر حكم علم النجوم ق ١٠/ب .

يأمره أن ينظر في سعود الكواكب ونحوسها ، واتصالاتها مع بعضها كما هو معروف عند أصحاب هذا الشأن .

**الوجه الرابع** : أن ابن عباس تمنى أن يتعلم النجوم السيارة ، والبروج الاثنى عشر وهو يعرفها ، كما ذكرت ذلك في فصل حكم تعلم علم الفلك ، مما يشير إلى ضعف الرواية الثانية ، وعلى فرض التسليم بصحة نسبتها إليه ، فهو لم يتمن معرفة أحكام النجوم ، والفرق واضح بين تعلم هذا وتعلم علم أحكام النجوم .

أما الأثر الثامن : وهو ما ذكره الرازي وغيره عن اليهودي ، الذي أخبر ابن عباس بما أخبر فالرد عليه من وجهين :-

**الوجه الأول** : أن المشهور عن ابن عباس بغض المنجمين والكذابين ، لا تقريبهم وسؤالهم وتصديقهم ، وعلى فرض صحتها فلا دلالة لهم فيها إذ إن هذا الخبر من جنس أخبار الكهان بشيء من المغيبات التي حكم عليها النبي ﷺ بأنها ليست بشيء[1].

**الوجه الثاني** : أي حجة في فعل هذا اليهودي ، وهل نحن متعبدون بما يفعله اليهود والنصارى ؟ .

وهذه الحكاية كما أنها لا تدل على جواز هذا العلم ، فكذلك لا تدل على صحته ، فإن صدق هذا المنجم في هذه الحكاية- إن صحت الرواية- فله بلا شك من الكذب أضعاف أضعاف ما صدق فيها ، فإن استدلوا بصدق هذا المنجم على صحة علم أحكام النجوم استدللنا بكذبه على بطلان هذا العلم[2].

أما الأثر التاسع : وهو استدلالهم بما روي أن الشافعي كان عالمًا

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/٢١٧ .

(٢) مستفاد من رسالة عيسى بن عليّ التي أوردها ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ٢/١٨٥ .

بالنجوم ، وأنه حكم بأحكامها على عُمْرِ مولود ، فيرد عليهم بما يلي :-

إنهم نسبوا الشافعي وحكموه فيه بأحكام لَيَعْجَزُ عن مثلها أئمة المنجمين ، والذي غرهم في ذلك- والله أعلم- أبو عبد الله الحاكم حيث صنف في مناقب الشافعي كتابًا كبيرًا ، وجعل الباب الرابع والعشرين منه في معرفة الشافعي بتسيير الكواكب من علم النجوم ، وذكر فيه حكايات للشافعي تدل على تصحيحه لأحكام النجوم ، ثم لما صنف الرازي في مناقب الشافعي اعتمد اعتمادًا كبيرًا على هذا الكتاب ، والذي غر الحاكم من هذه الحكايات تساهله في إسنادها[1]، وفيما يلي سأبينها وأبين حالها ليتبين أن نسبة ذلك إلى الشافعي كذب عليه وهي ثلاث حكايات أوردها ابن القيم عن الحاكم ، وهي :

**الحكاية الأولى** : ما رواه الحاكم بسنده عن عبد الله بن محمد البلوي[2]، قال : حدثه خاله قال : « كنت صديقًا لمحمد بن الحسن[3]، فدخلت معه يومًا على هارون الرشيد ، فسأله ، ثم إني سمعت محمد بن الحسن وهو يقول : إن محمد بن إدريس يزعم أن للخلافة أهلًا ، قال : فاستشاط هارون من قوله غضبًا ، ثم قال : علي به ، فلما مثل بين يديه أطرق ساعة ، ثم رفع رأسه إليه ، فقال : إيه ، قال الشافعي : ما إيه يا أمير المؤمنين ، أنت الداعي وأنا المدعو وأنت السائل وأنا المجيب ...

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/٢١٩ .

(٢) هو عبد الله بن محمد البلوي ، يروي عن خاله عمارة بن زيد ، قال الدارقطني : يضع الحديث ، قال الذهبي : روى عنه أبو عوانة في صحيحه في الاستسقاء خبرًا موضوعًا ، قال ابن حجر : هو صاحب رحلة الشافعي طولها ونمقها ، وغالب ما أورده فيها مختلق . انظر : ميزان الاعتدال : ٢/٤٩١ ، ولسان الميزان : ٣/٣٣٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن فرقد ، فقيه العراق ، أبو عبد الله الشيباني ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة . انظر : تاريخ بغداد : ٢/١٧٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٩/١٣٤ ، والبداية والنهاية : ١٠/٢٠٢ .

فذكر حكاية طويلة سأله فيها عن العلوم ومعرفته بها - إلى أن قال - كيف علمك بالنجوم؟، قال : أعرف الفلك الدائر ، والنجم السائر ، والقطب الثابت والمائي والناري ، وما كانت العرب تسميه الأنواء ، ومنازل النيرين ، والشمس والقمر ، والاستقامة والرجوع ، والنحوس والسعود ، وهيآتها وطبائعها ، وما أستدل به من بري وبحري ، وأستدل في أوقات صلاتي ، وأعرف ما مضى من الأوقات في كل ممسي ومصبح ، وظعني في أسفاري ، قال : فكيف علمك بالطب ؟ قال : أعرف ما قالت الروم .. بلغاتهم ، وما نقل عن أطباء العرب ، وفلاسفة الهند ، ونمقته علماء الفرس ،.. »[1]، ثم ساق سائر العلوم على هذا النحو في حكاية طويلة ، والرد عليها من أربعة أوجه :

**الوجه الأول** : أن هذه الحكاية يعلم من له علم بالمنقولات منها أنها كذب مختلق، وإفك مفترى على الشافعي[2]، إذ إن في إسنادها محمد بن عبد الله البلوي ، وهو كذاب وضاع[3].

**الوجه الثاني** : لم يكن أبو يوسف ومحمد بن الحسن سعيا في أذى الشافعي قط ، إذ إن تعظيم محمد للشافعي ومحبته له ، وتعظيم الشافعي له ، وثناؤه عليه هو المعروف وهو يدفع هذا الكذب[4].

**الوجه الثالث** : أن الشافعي لم يعرف لغة هؤلاء اليونان البتة ، حتى يقول : ( إني أعرف ما قالوه بلغاتهم )[5].

---

(١) انظر مناقب الشافعي للبيهقي : ١٣٠ ، ومناقب الشافعي للرازي : ٧١ ، ومفتاح دار السعادة : ٢/٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٠/٣٣١ ، ومفتاح دار السعادة : ٢/٢٢٠ ، وكشف الخفا ٢/٥٤٤ .

(٣) انظر ميزان الاعتدال : ٢/٤٩١ ، ومفتاح دار السعادة : ٢/٢٢٠ ، ولسان الميزان : ٣/٣٣٨ .

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٠/٣٣١ ، ومفتاح دار السعادة : ٢/٢٢٠ .

(٥) انظر : مفتاح دار السعادة : ٢/٢٢٠ .

**الوجه الرابع** : أن الشافعي رحمه الله لم يكن عنده من الطب إلا طرف من طب العرب ، حفظ عنه في منثور كلامه ، فأما أن يعلم طب اليونان والروم والهند والفرس بلغاتهم فهذا بهت وكذب عليه[1].

وقد احتوت القصة على غير هذه الأكاذيب الشيء الكثير ، وفيما سبق ذكره كفاية في بيان بطلانها .

**الحكاية الثانية** : قال الحاكم : أخبرنا أبو الوليد الفقيه[2] قال : حدثت عن الحسن بن سفيان[3] عن حرملة[4]، قال : « كان الشافعي يديم النظر في كتب النجوم ، وكان له صديق وعنده جارية قد حبلت ، فقال : إنها تلد إلى سبعة وعشرين يومًا ، ويكون في فخذ الولد الأيسر خال أسود ، ويعيش أربعة وعشرين يومًا ثم يموت ، فجاءت به على النعت الذي وصف ، وانقضت مدته فمات ، فأحرق الشافعي بعد ذلك تلك الكتب ، وما عاود النظر في

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) هو : حسان بن محمد بن أحمد القرشي الأموي ، أبو الوليد النيسابوري ، من شيوخ الحاكم ، وأحد أئمة الشافعية ، وكان إمام أهل الحديث بخراسان ، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .
انظر : البداية والنهاية : ٢٥٢/١١ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ١٢٦/١ ، ١٩٣ .

(٣) هو : الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز النسوي ، أبو العباس ، مصنف المسند ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكر ابن أبي حاتم أنه صدوق .
وقال الحاكم: كان محدث خراسان ، توفي سنة ثلاث وثلثمائة .
انظر : الجرح والتعديل : ١٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء : ١٥٧/١٤ ، وميزان الاعتدال : ٤٩٢/١ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ٩٢/١ ، ولسان الميزان : ٢١١/٢ .

(٤) هو : حرملة بن يحيى بن عبد الله التجيبي ، أبو حفص ، المصري ، أحد الأئمة الثقات ، قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وضعفه عبد الله بن محمد ، وقال ابن عدي : قد تبحرت حديث حرملة ، وفتشته فلم أجد في حديثه ما يجب أن يضعف من أجله ، وقال الذهبي : يكفيه أن ابن معين أثنى عليه ، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين . انظر : ميزان الاعتدال : ٤٧٢/١ ، وتهذيب التهذيب : ٢٢٩/٢ .

شيء منها »[1]، ويرد عليها من وجهين هما :

**الوجه الأول** : هذا الإسناد رجاله ثقات ، لكن الشأن فيمن حدث أبا الوليد بهذه الحكاية عن الحسن بن سفيان وبهذا يكون إسناده منقطعًا[2].

**الوجه الثاني** : أنه ليس هناك طالع للولادة يقتضي هذا كله ، إنما الطالع عند المنجمين طالعان ، هما طالع مسقط النطفة ، وهو الطالع الأصلي ، وهذا لا سبيل إليه إلا في أندر النادر بزعمهم ، والثاني طالع الولادة ، وهم معترفون أنه لا يدل على أحوال الولد وجزئيات أمره لأنّه انتقال الولد من مكان إلى مكان ، وإنما أخذوه بدلًا من الطالع الأصلي لما تعذر عليهم اعتباره ، وهذه الحكاية ليس فيها أخذ أحد الطالعين ، والمنجم يقطع بأن الحكم على هذا الولد لا سبيل إليه ، وليس في صناعة النجوم ما يمكن الحكم عليه ، والحالة هذه ، وهذا يدل على أن هذه الحكاية كذب مختلق على الشافعي[3].

**الحكاية الثالثة**: وهي ما رواه الحاكم أيضًا : أنبأني عبد الرحمن بن الحسن القاضي[4]

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي : ١٢٦/٢ ، ومفتاح دار السعادة : ٢٢٠/٢ .

(٢) انظر مفتاح دار السعادة : ٢٢١/٢ .

وقد حكم الحافظ ابن القيم بالانقطاع في موضعين ، الموضع الأول : في قول أبي الوليد الفقيه حدثت ، والموضع الثاني : في قول الحسن بن سفيان عن حرملة .

قلت : إن الحسن بن سفيان من الرواة عن حرملة .

انظر : ميزان الاعتدال : ٤٧٢/١ — ٤٧٣ .

ولم يذكر أحد عن الحسن بن سفيان أنه كان مدلسًا ، ولا عرف بالتدليس . انظر : طبقات المدلسين لابن حجر ، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ، والتبيين في أسماء المدلسين لسبط بن العجمي .

لذلك لا أرى أن الموضع الثاني من مواضع الانقطاع في الحديث .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة : ٢٢١/٢ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدي ، قال صالح بن أحمد : ادعى الرواية عن إبراهيم بن ديزيل فذهب علمه ، وقال القاسم بن أبي صالح يكذب .

وقال الدارقطني: رأيت في كتبه تخاليط، وقال أبو يعقوب بن الدخيل : لم يحمدوا أمره. =

أن زكريا بن يحيى الساجي[1] حدثهم أخبرني أحمد بن محمد ابن بنت الشافعي[2] قال : سمعت أبي يقول : « كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم ، وما نظر في شيء إلا فاق فيه ، فجلس يومًا وامرأة تلد ، فحسب فقال : تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود وتموت إلى كذا وكذا ، فولدت فكان كما قال ، فجعل على نفسه ألا ينظر فيه أبدًا »[3]. والرد عليها من ثلاثة أوجه :-

**الوجه الأول** : أن في إسناد هذا الأثر عبد الرحمن بن الحسن وهو ضعيف[4].

**الوجه الثاني** : أن تنزيه الشافعي عن هذا هو الذي ينبغي أن يكون من

---

= انظر تاريخ بغداد : ١٠/٢٩٢ ، وميزان الاعتدال : ٢/٥٥٦ ، ولسان الميزان : ٣/٤١١ .

(١) هو زكريا بن يحيى الساجي ، أبو الحسين الحافظ البصري ، قال الذهبي : أحد الأثبات ما علمت فيه جرحًا أصلًا ، ووافقه ابن حجر على ذلك . توفي سنة سبع وثلاثمائة . انظر الجرح والتعديل : ٣/٦٠١ ، وميزان الاعتدال : ٢/٧٩ ، ولسان الميزان : ٢/٤٨٨ .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب المطلبي ، الشافعي ، وهو ابن بنت الإمام الشافعي ، واسم أمه زينب ، كان واسع العلم جليلًا فاضلًا ، لم يكن في آل شافع بعد الإمام أجل منه ، كان أبوه من فقهاء أصحاب الشافعي ، فتفقه على أبيه ، وروى الكثير عنه عن الشافعي ، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين .
انظر : تهذيب الأسماء واللغات : ٢/٢٩٦ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ١/٧٥ .

(٣) انظر مناقب الشافعي للبيهقي : ٢/١٢٥ - ١٢٦ ، ومناقب الشافعي للرازي : ٣٢٨ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠/٥٧ ، ومفتاح دار السعادة : ٢/٢٢١ .

(٤) قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة : « إن ابن بنت الشافعي لم يلق الشافعي والشأن فيمن حدثه بهذا » ، قلت : وهذا القول محل نظر ، لأنّ ابن بنت الشافعي روى هذا الخبر عن أبيه ، وأبوه قد لقي الشافعي ، بل روى الكثير عن أبيه عن الشافعي ، لذا لم تكن هذه هي علة هذا الأثر ، بل العلة التي يرد بها هذا الأثر في عبد الرحمن بن الحسن - كما هو مبين في المتن -.

مناقبه فأما أن يذكر من مناقبه أنه كان منجمًا يرى القول بأحكام النجوم ، وتصحيحها ، فهذا فعل من يذم بما يظنه مدحًا[1].

**الوجه الثالث** : إذا كان الشافعي شديد الإنكار على المتكلمين مزريًا بهم[2]، فلا بد أن رأيه أشد في المنجمين وأمثالهم[3].

أما الاستدلال العاشر وهو استدلال الرافضة بأن أئمتهم – على حد زعمهم – يؤيدون هذا العلم ، بل يعلمونه ، ويعملون به فالرد عليه من ثلاثه أوجه :–

**الوجه الأول** : أن ما روي من هذه الآثار من أكاذيب الشيعة على آل بيت رسول الله ﷺ ، وخصوصًا على عليّ بن أبي طالب وجعفر الصادق رضي الله عنهما ، قال ابن تيمية رحمه الله : « ونحن نعلم من أحوال أمتنا أنه قد أضيف إلى جعفر الصادق ، وليس هو بنبي من الأنبياء من جنس هذه الأمور ( يقصد من جنس علم النجوم الذي نسب إلى إدريس عليه السلام ) ، ما يعلم كل عالم بحال جعفر رضي الله عنه أن ذلك كذب عليه ، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب ، حتى أنهم قد نسبوا إليه أحكام الحركات السفلية ..، والعلماء يعلمون أنه بريء من ذلك كله »[4].

**الوجه الثاني** : أن بعض الرافضة أورد كثيرًا من النصوص عن أئمتهم المزعومين تفيد رد هذه الصناعة وإبطالها ، وذم من يعمل بها ، مما يبين بهت هؤلاء القوم ، وتطاولهم بالكذب على أهل البيت– ومن فمك أدينك– فمن ذلك :

---

(١) مفتاح دار السعادة : ٢/٢٢١ .
(٢) انظر مناقب الشافعي للرازي : ٩٩ .
(٣) انظر مفتاح دار السعادة : ٢/٢٢١ .
(٤) انظر مجموعة الفتاوى المصرية : ١/٣٣٢ .

ما ورد عن علي رضي الله عنه ( لما أراد المسير إلى النهروان أتاه منجم فقال له : يا أمير المؤمنين ، لا تسر في هذه الساعة ، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار ، فقال أمير المؤمنين : ولِمَ ذاك ؟، قال : لأنَّك إن سرت في هذه الساعة أصابك ، وأصاب أصحابك أذى وضر شديد ، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت ، وظهرت ، وأصبت كلما طلبت ، فقال له أمير المؤمنين : تدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنثى ؟، قال : إن حسبت علمت . قال له أمير المؤمنين : من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾[1]، ما كان محمد ﷺ يدعي ما ادعيت ، تزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صُرِف عنه السوء ، والساعة التي من سار فيها حاق به الضر ، من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله في ذلك الوجه ، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه ، وينبغي له أن يوليك الحمد دون ربه ، فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندًّا وضدًّا ... )[2].

وما ورد عن أبي عبد الله أنه سئل عن النجوم .

فقال : « هو علم قَلَّتْ منافعه ، وكثرت مضراته ، لأنَّه لا يدفع به المقدور ، ولا يتقى به المحذور ، وإن أخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء ، وإن أخبرهم بخبر لم يستطع تعجيله ، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم ينازع الله في علمه ؛ بزعمه أنه يرد قضاء الله عن خلقه »[3].

وروي أيضًا عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه أنه قال : « المنجم

---

(١) آية [ ٣٤ ] من سورة لقمان .

(٢) نهج البلاغة : ١٠٥ ، ومرآة العقول : ٤/٤٦٠ .

(٣) مرآة العقول : ٤/٤٦٢ .

ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون ... »[1].

وما روي عنه أيضًا أنه كان يدعو ، ويقول : « اللهم إنك خلقت أقوامًا يلجؤون إلى مطالع النجوم لأوقات حركاتهم ، وسكونهم ، وتصرفهم ، وعقدهم ، وخلقتني أبرأ إليك من اللجوء إليها ، ومن طلب الاختيارات بها ، وأتيقن أنك لم تطلع أحدًا على غيبك في مواقعها »[2].

ونقولاتهم عن الأئمة في هذا الشأن كثيرة مبسوطة في كتبهم ، مما يبرهن أن نسبة التنجيم إلى آل بيت رسول الله ﷺ كذب عليهم ، وعلى أن عليًّا رضي الله عنه وأبناءه كانوا يذمون هذه الصناعة وأهلها .

**الوجه الثالث** : الاضطراب الشديد ، والاختلاف بين الروايات عن أئمتهم المزعومين ، إذ إنهم يروون تارة أن علم النجوم يختص وجوده بأهل الهند ، ومن ذلك ما رووه عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « بعث الله المشترى في صورة رجل إلى الأرض – إلى أن قال –: وأخذ بيد رجل من الهند ، فعلمه حتى أنه قد بلغ ، وقال : انظر إلى المشترى ، أين هو ؟، فقال : إن حسابي ليدل على أنك أنت المشترى ، قال : فشهق شهقة فمات ، وورث علمه أهله ، فالعلم هناك »[3].

وتارة يروون أن هذا العلم موجود في أهل بيت من العرب ، وأهل بيت من الهند ومن ذلك ما روي « أن أبا عبد الله سئل عن علم النجوم ؟، فقال : ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب ، وأهل بيت من الهند »[4].

وتارة يروون أن هذا العلم لا يصدق منه شيء اليوم ، بل كله حدس وتخمين ، ومن ذلك ما روي عن أبي عبد الله أيضًا أنه قال : « لما رد الله

---

(١) المرجع نفسه .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) الروضة من الكافي : ٤٥٨/٤ .
(٤) فرج المهموم : ٨٧ .

تعالى الشمس على يوشع بن نون وعليّ بن أبي طالب[1] ضل علماء النجوم ، فمنهم مصيب ومنهم مخطيء»[2]، وإذا وجد الاضطراب والاختلاف سقط الاحتجاج .

أما شبهتهم الثانية عشرة وهي اعتراف الناس قديمًا وحديثًا بعلم النجوم ، وأنه ما خلت منه أمة من الأمم ، ولا ملة من الملل ، إلا كانوا مشتغلين به ، ولو كان فاسدًا لاستحال إطباق الناس عليه ، فالرد عليه من ستة أوجه :-

**الوجه الأول** : أن هذا من الكذب والافتراء على العالم من أول بنائه إلى آخره ، وذلك لما يأتي :-

١ - إن آدم وأولاده كانوا برآء من ذلك ، وأئمتهم معترفون بأن أول من عرف منه الكلام في هذا العلم ، وتلقيت عنه أصوله هو إدريس عليه السلام ، فكيف وهو كذب عليه ؟، ومن نسب إليه ليس معه إلا مجرد القول والكذب على الأنبياء .

٢ - أو ليس من الفرية أن ينسب هذا العلم إلى أمة موسى في زمنه ويعدوه بأنه كان معولهم في مصالحهم ؟ .

٣ - أو ليس من الكذب كذلك أن ينسب إلى أمة عيسى ، وأمة يونس ، والذين كانوا مع نوح ونجوا معه في السفينة ؟ .

٤ - وهل كان النبي ﷺ وأصحابه يعتمدون على هذا العلم في مصالحهم ؟، أو كان قرن التابعين يفعله ؟ أو قرن تابعي التابعين ؟ أو الموفقون من خلفاء الأمة وملوكها وساداتها وكبرائها معولين على هذا العلم أو معتمدين عليه في مصالحهم ؟، فإن ادعوا ذلك فهذه سيرهم تكذبهم وترد عليهم[3].

---

(١) رد الشمس لعلي بن أبي طالب كذب مختلق ، انظر منهاج السنة : ١٦٤/٨ ( وما بعدها ) .

(٢) فرج المهموم : ٨٧ .

(٣) انظر مفتاح دار السعادة : ٢٢٦/٥

**الوجه الثاني** : لا ننكر أن لهذا العلم طلبة مشغولين به معتنين بأمره ، وهذا لا يدل على صحته ، فهذا السحر لم يزل في العالم من يشتغل به ويطلبه أعظم من اشتغال من يشتغل بالنجوم ، وطلبهم له أكثر من ذلك بكثير ، وتأثيره في الناس مما لا ينكر ، أفكان هذا دليلًا على صحته ؟[1].

**الوجه الثالث** : أن هذه الأصنام لم تزل تعبد في الأرض من قبل نوح وإلى الآن ، ولها الهياكل المبنية والسدنة ، ولها الجيوش التي تقاتل عنها ، أفيدل هذا على صحة عبادتها ، وأن عبَّادها على الحق ؟[2].

**الوجه الرابع** : أما ادعاؤه أن أهل المشرق والمغرب من أول بناء العالم إلى آخره أطبقوا على هذا العلم ، فليس هناك من فرية أبلغ من هذه الفرية ، إذ إن هناك كثيرًا من الناس ينكرون هذه الصناعة وينكرون على أهلها ، كما يوجد كثير من الكتب في إبطال هذا العلم والرد على أهله ، وكثير منها للفلاسفة الذين يعظمهم هؤلاء[3].

**الوجه الخامس** : لو أن مقابلًا قابله ، وقال : لو كان هذا العلم صحيحًا لاستحال إطباق أهل المشرق والمغرب على رده وإبطاله ، لكان قوله من جنس قوله ، ولكن أهل المشرق والمغرب فيهم هذا وهذا كما يشهد به الحس والتاريخ[4].

**الوجه السادس** : أن ما أخبروا به من أخبار المنجمين بنبوة بعض الأنبياء ليس لهم دلالة فيه ، إذ إن في أخبار الكهان ما هو أعجب من هذا ، ومع ذلك قال النبي ﷺ في أخبارهم : «**ليس بشيء** » ، فقالوا: يا رسول الله إنهم

---

(١) انظر المصدر نفسه : ٢/٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) انظر المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

يحدثونا أحيانًا بشيء فيكون حقًا ، فقال رسول الله ﷺ : « **تلك الكلمة من الحق يحفظها من الجني فيقرها في أذن وليِّه فيخلطون معها مائة كذبة** »[1] يعني بذلك بطلان قولهم وأنه لا حقيقة له[2]، فلم يدل صدقهم في بعض الأحيان على صحة أصولهم أو مشروعية صناعتهم ، وهذا محك الكلام مع أصحاب علم أحكام النجوم .

أما الشبهة الثالثة عشرة : وهي أن المنجمين اختبروا عدة طوالع فكان الحكم كما أخبروا ، فالرد عليها من خمسة أوجه :

**الوجه الأول** : إن كان ما يدعونه يدل على صحة أحكام النجوم ، فما الفرق بينهم وبين من قال : الدليل على بطلان الأحكام أنَّا امتحنا مواليد صححنا طوالعها ، ومسائل تفقدنا أحوالها فوجدنا جميعها باطلًا ، ولم يصح الحكم في شيء منها ، فإن كانت الدلالة على صحة مقالتهم صدقهم في بعض أحكامهم ، فالدلالة على بطلانها كذبهم في بعضها[3].

**الوجه الثاني** : أن الحكايات المتضمنة لإصابتهم في بعض الأحوال ليست بأكثر من الحكايات عن أصحاب الفأل ، وزجر الطير ، والضرب بالحصى ، والطرق ، والعيافة ، والكهانة ، والخط ، والحدس ، وغيرها .

فإن كانت حكايات هؤلاء لا تدل على أن علومهم صحيحة فكذلك حكايات المنجمين[4].

**الوجه الثالث** : أن الشبهة تدخل على الناس من أمر المنجمين من قبيل أنهم يرون المنجم يصيب في مسألة تقع بين أمرين ، كالجنين الذي لا يخلو من أن يكون ذكرًا أو أنثى ، أو المريض الذي لا يخلو من أن يصح أو يموت ،

---

(١) سبق تخريجه ص : ( ١٨٢ ) .

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم : ٢٢٣/١٤ .

(٣) انظر رسالة عيسى بن علي التي نقلها ابن القيم في مفتاح دار السعادة : ١٨٥/٢ .

(٤) انظر مفتاح دار السعادة : ٢٢٨/٢ .

أو الغائب الذي لا يخلو من أن يقيم بمكان أو يرحل عنه ، ومن شأن الناس أن يحفظوا الصواب للعجب به ، والشغف ، ويتناسون الخطأ لأنَّه الأصل الذي يعرفونه ، والأمر الذي يعهدونه ، ومن ذا الذي يتحدث ممن قصد المنجم بأنه سأله فأخطأ ؟، ومثل هذه المسائل التي يخبر المنجم فيها في الحكم بين أمرين تقع أحيانًا للمعتوه والطفل فضلًا عن الرجل المتحذر[1] .

**الوجه الرابع** : كيف يسلم للمنجمين ما يدعونه وأحدهم لا يعرف على التحقيق ما يحدث في منزله ولا ما يصلح أهله وولده ، بل لا يعرف ما يصلحه في نفسه ، ويؤثر عنه بعد هذا كله أنَّه يخبر بالغيب الذي لم يؤته الله أحدًا ، ولم يستودعه بشرًا إلا لرسول يرتضيه يطلعه على شيء منه ، أو نبي يصطفيه[2] .

**الوجه الخامس** : أن صدق هؤلاء في بعض الأمور ليس لحكمهم بعلم أحكام النجوم وإنما هو لأحد خمسة أمور وهي :-

الأمر الأول : استعمال الجن في استراق السمع من السماء أو في الإخبار بأمور تخفى عن الناس ، ويستطيع الجني الاطلاع عليها بما آتاه الله من القدرة على ذلك ..

الأمر الثاني : إخبار الكتب السابقة بأمر من الأمور ، فيأخذ المنجم الخبر منها .

الأمر الثالث : تأليف قصة بعد وقوع حادثة ما ، ويدعون أنهم قد أخبروا بها قبل وقوعها كذبًا وبهتانًا .

الأمر الرابع : إخبارهم بأمور تعرف بالحساب كالإخبار بحادثتي الكسوف

---

(١) انظر حكم علم النجوم : ق١١/أ ، ب .

(٢) انظر المصدر نفسه : ق١١/ب .

والخسوف ، ونحوهما ، فتقع كما أخبروا ، فيظن الجاهل أنها من جنس أعمالهم .

الأمر الخامس : أن يقع خبرهم مصادفًا لقدر قدره الله ، فيظن الجاهل أن المنجم صدق في خبره .

وبهذا يتبين فساد استدلال المنجمين على جواز استعمال هذه الصناعة ، وعلى صحة أحكامها ، ويتضح ما لفقوه من الكذب والبهتان على الله ورسله ، وصفوة خلقه ، وما عضدوا به مذهبهم من الاستدلالات التي لا تصح ، والأخبار التي يعلم الكذب من سياقها ، وهذا ليس ببعيد عنهم ، إذ إن هذه الصناعة ما قامت إلا على الكذب والتمويه وخداع الناس .

* * *

# □ الفصـــل الســـادس □

# حكم التنجيم ، وإتيان المنجمين

ويتضمن أربعة مباحث :

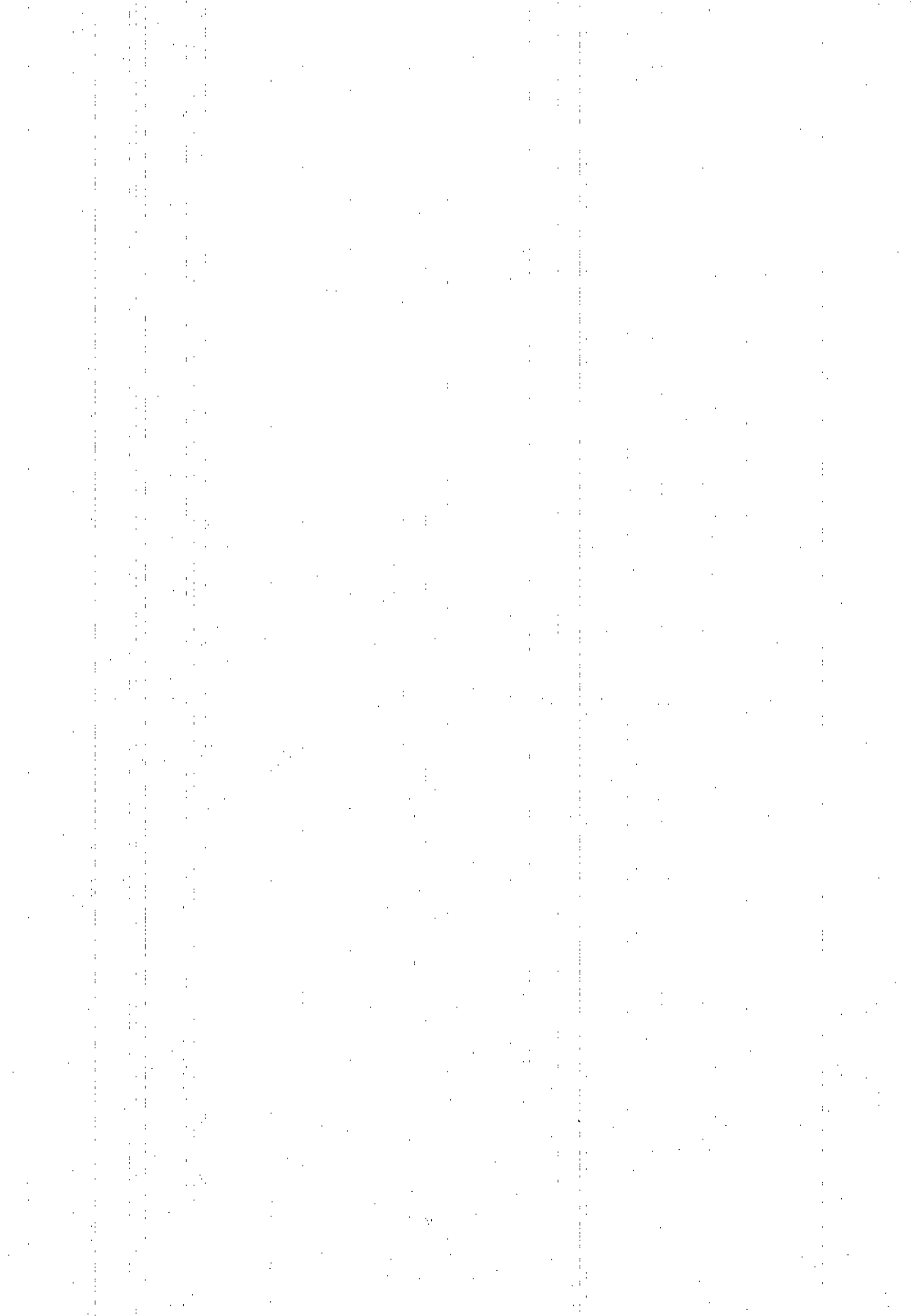
○ **المبحث الأول** : حكم العمل بالتنجيم .

○ **المبحث الثاني** : حكم تعلم علم التنجيم دون العمل به .

○ **المبحث الثالث** : حكم إتيان المنجمين ، وتصديقهم بما يخبرون به .

○ **المبحث الرابع** : حكم الأجرة المأخوذة على صناعة التنجيم ، والواجب تجاه المنجمين .

❋ ❋ ❋



## ○ المبحـــث الأول ○
## حكم العمل بالتنجيم

فيما تقدم من الكلام ذكرنا أن علم أحكام النجوم ينقسم إلى قسمين :

**القسم الأول** : اعتقاد أن هذه الكواكب تدبر هذا الكون ، ومنها يصدر الخير والشر والسعادة والنحوسة .

**القسم الثاني** : اعتقاد أن الخالق والمدبر هو الله ، وقد جعل الله هذه الكواكب علامات ودلالات على الحوادث الأرضية .

**أما القسم الأول** : وهو نسبة الاختراع والتدبير إلى الكواكب دون الله أو مع الله فهذا كفر ، يقتل صاحبه مرتدًّا بالإجماع[1]. فمن اعتقد هذا الاعتقاد فقد نحا نحو الصابئة: عبدة الكواكب. الذين بعث فيهم إبراهيم عليه السلام ، وصار على عقيدتهم وارتد عن الإسلام – والعياذ بالله –.

### □ وهل يستتاب من فعل ذلك ؟

ذهب أكثر العلماء إلى أنه يستتاب ثلاثًا قبل قتله[2].

---

(١) انظر البيان والتحصيل ( ٤٠٧/١٧ ) ، والفِصل في الملل والأهواء والنحل ( ١٤٨/٥ ) ، والفروق ( ٢٥٩/٤ ) ، ومجموعة الفتاوى المصرية ( ٣٣٠/١ ) ، ومفتاح دار السعادة ( ١٦٦/٢ ) .

(٢) انظر الكافي لابن عبد البر ( ٥٨٤ ) . وروضة الطالبين ( ٧٦/١٠ ) .

وفصل ابن رشد[1] الجد في ذلك فقال : « إذا كان المنجم يزعم أن النجوم واختلافها في الطلوع والغروب هي الفاعلة لذلك كله ، وكان مستسرًّا بذلك فحضرته البينةُ قُتل بلا استتابة ؟ لأنه كافر زنديق ، وإن كان معلنًا بذلك غير مستسر به ، يظهره ويحاج عليه استتيب ، فإن تاب وإلا قتل ، كالمرتد سواء »[2].

واختلف القائلون بالاستتابة في وجوبها وعدمها على قولين :

**أحدهما** : أنها واجبة ، وهذا ما ذهب إليه عمر بن الخطاب وعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، والإمام مالك وأصحاب الرأي ، والنووي وأشهر الروايتين عن الإمام أحمد ورواية عن الشافعي وغيرهم .

**والثاني** : أنها مستحبة ، وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد في رواية عنه وهو القول الثاني للشافعي ، وإليه ذهب بعض الحنفية وغيرهم[3].

واستدل الفريق الأول بما رواه الإمام مالك وغيره ، أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل من قبل أبي موسى فقال له عمر : هل كان من مغربة خبر ؟ قال : نعم . رجل كفر بعد إسلامه ، فقال : ما فعلتم به ؟ قال: قربناه فضربنا عنقه. فقال عمر: فهلا حبستموه ثلاثًا، فأطعمتموه كل يوم رغيفًا، واستتبتموه لعله يتوب ، أو يراجع أمر الله؟ اللهم إني لم أحضر، ولم آمر، ولم أرض إذ بلغني[4]، ولو لم تجب استتابته لما بريء من فعلهم .

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القاضي ، أبو الوليد الأُندلسي المالكي القرطبي ، توفي سنة عشرين وخمسمائة .
انظر : سير أعلام النبلاء ( ٥٠١/١٩ ) ، وهدية العارفين ( ٨٥/٢ ) .

(٢) انظر البيان والتحصيل ( ٤٠٧/١٧ ) .

(٣) انظر : الموطأ ( ٦٣١ - ٦٣٢ ) ، والمغني لابن قدامة ( ١٢٩/٨ ) ، والمحرر ( ١٦٧/٢ ) ، وروضة الطالبين ( ٧٦/١٠ ) ، وتبيين الحقائق ( ٢٨٤/٣ ) ، والإنصاف للمرداوي ( ٣٥٢/١٠ ) .

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ( ٦٣٢ ) ، وضعفه الألباني في الإرواء رقم ( ٢٤٧٤ ) .

ولأنه أمكن استصلاحه ، فلم يجز إتلافه قبل استصلاحه كالثوب النجس[1].

واستدل الفريق الثاني بما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من بدل دينه فاقتلوه** »[2]. ولم يذكر استتابة .

وبما رواه الشيخان عن معاذ أنه قدم على أبي موسى فوجد عنده رجلًا موثقًا فقال : ما هذا ؟ قال : رجل كان يهوديًا فأسلم ، ثم راجع دينه دين السوء فتهود ، قال : لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ، قال : اجلس . قال : لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات . فأمر به فقتل[3] ولم يذكر استتابة .

وقالوا : لأنه يقتل لكفره فلم تجب استتابته كالأصيل ، فهو كافر حربي بلغته الدعوة . فيقتل للحال لقوله تعالى : ﴿ **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد** ﴾[4].

والراجح- والله أعلم- القول بوجوب الاستتابة وذلك لما يأتي :

١ - قد ورد في حديث معاذ أن النبي ﷺ لما أرسله إلى اليمن قال له : « **أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعه ، فإن عاد وإلا فاضرب عنقه ، وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها ، فإن عادت وإلا فاضرب عنقها** »[5]

---

(١) انظر المغني ( ١٢٧/٨ ) .

(٢) أخرجه البخاري ( ٢٦/٩ ) « كتاب استتابة المرتدين » .

(٣) أخرجه البخاري ( ٢٦/٩ - ٢٧ ) « كتاب استتابة المرتدين » ، ومسلم ( ٦/٦ ) « كتاب الإمارة » .

(٤) انظر : المغني لابن قدامة ( ١٢٧/٨ ) ، وتبيين الحقائق ( ٢٨٤/٣ ) .
والآية [ ٥ ] من سورة التوبة .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ( ٥٣/٢٠ ) . =

وهو نص في محل النزاع .

٢ – أما قصة معاذ مع أبي موسى فقد جاء في رواية : أنه استتابه أبو موسى وقال : « ونحن نريده على الإسلام ، قال : أحسبه شهرين »[١].

واكتفى معاذ رضي الله عنه باستتابة أبي موسى للرجل[٢].

٣ – أما حديث : « **من بدل دينه فاقتلوه** » فقد بينه حديث معاذ وهو أنه يقتل بعد الاستتابة ، والحديث دل على حكم من فعل ذلك ، وهو أن من بدل دينه فحكمه القتل .

٤ – أما الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ **فقاتلوا المشركين** ﴾ فهو دال على أن المشركين مستحقين للقتل ، ودلت السنة على عرض الإسلام عليهم قبل قتالهم ، كما دلت على استتابة المرتد في حديث معاذ رضي الله عنه ، وكذلك فإن ارتداد المسلم يكون عن شبهة غالبًا ، فلا بد من مدة يمكنه التأمل فيها[٣] .

**أما القسم الثاني** : وهو جعل الكواكب دلالات وعلامات على الحوادث الأرضية ، وادعاء علم ما يستقبل من الحوادث ، وما مضى منها بناءًا على هذه الدلالات ، ولم يقترن هذا الاعتقاد بالسجود للكواكب ، أو الاستعانة بها أو التوكل عليها ، أو نحو ذلك من صرف العبادات لهذه الكواكب ، فأجمع المسلمون على تحريم ذلك .

---

= وضعفه الهيثمي في المجمع ( ٦/٢٦٣ ) وحسنه ابن حجر في فتح الباري ( ١٢/٢٧٢ ) .

(١) أخرجه الإمام أحمد ( ٥/٢٣١ ) .
وصححه الألباني وقال : « على شرط الشيخين » .
انظر : الإرواء ( ٨/١٢٥ ) .

(٢) انظر : المغني لابن قدامة ( ٨/١٢٧ ) ، وفتح الباري ( ١٢/٢٧٥ ) .

(٣) انظر : تبيين الحقائق ( ٣/٢٨٤ ) .

كما دلت النصوص من الكتاب والسنة على تحريمه[1] منها :

**١ - قوله تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا ﴾ [2] .**

قال الهيتمي[3]: « إن الله أطلع أنبياءه على مغيبات كثيرة ، ولكنها تعتبر جزئيات قليلة بالنسبة إلى علمه تعالى ، فهو المنفرد بعلم المغيبات على الإطلاق

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ( ١٩٢/٣٥ ) .

أما ما نقله الزبيدي عن المولى أبي الخير : « أن الإمام الشافعي ذكر أن المنجم إن اعتقد أن المؤثر الحقيقي هو الله تعالى ، لكن عادته تعالى جارية على وقوع الأحوال بحركاتها وأوضاعها المعهودة ففي ذلك لا بأس عندي ، وحديث الذم ينبغي أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم » .

انظر : الإتحاف ( ٢٢١/١ ) .

فقد أخطأ على الشافعي وعلى السبكي ، إذ أن السبكي نقل هذا الكلام عن برهان الدين بن الفركاح ، وليس عن الشافعي .

انظر : طبقات الشافعية للسبكي ( ٢٤٣/١ ) .

والذي جعل برهان الدين بن الفركاح يقول بهذا القول بغية التماس العذر للشافعي عندما اطلع على ما روى عن الشافعي في استعماله لهذه الصناعة ، إلا أنه لم يحسن التماس العذر فقال ذلك ، وقد سبق أن بينت ضعف هذه الروايات في فصل شبهات المنجمين والرد عليها .

وما ذكره الزبيدي أيضًا عن الخطيب بقوله : « ونقل الخطيب من كتاب الأنواء لأبي حنيفة المنكر من النظر في النجوم نسبة الآثار إلى الكواكب ، وأنها هي المؤثرة ، وأما من نسب التأثير إلى خالقها ، وزعم أنه نصبها أعلامًا على ما يحدثه فلا جناح عليه » .

الإتحاف ( ٢٢١/١ ) فليس معناه جعل هذه النجوم علامات على السعود والنحوس ، وإنما المقصود جواز القول بأن للأمطار أوقاتًا معلومة ، وجعل هذه الكواكب دالة على هذه الأوقات - كما سيأتي بيانه في فصل توقع أحوال الجو إن شاء الله .

(٢) آية [ ٢٧ - ٢٨ ] من سورة الجن .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي السعدي الأنصاري ، شهاب الدين ، أبو العباس ، فقيه ، باحث مصري توفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة .

انظر : كشف الظنون ( ٩٥٦ ) وهدية العارفين ( ١٤٦/١ ) .

كليها وجزئيها دون غيره »[1] .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أُولئك كان عنه مسئولًا** ﴾[2] .

قال الهيتمي رحمه الله : « أي لا تقل في شيء من الأشياء ما ليس لك به علم ، فإن حواسك مسئولة عن ذلك »[3] .

٣ - وقوله تعالى : ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾[4] .

وما رواه البخاري رحمه الله عن النبي ﷺ : « **مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، وما يدري أحد متى يجيء المطر** »[5] .

قال الخطيب البغدادي : « ولم يذكر الله تعالى أن الله عنده علم هذه الأشياء وفي خلقه من يعلمها كعلمه ، ولو كان في خلقه من يعلمها كعلمه ما كان لوصفه نفسه بالعلم بها موقع يختص بالتسليم إليه ، لمشاركة خلقه فيها ، ولا إفادة للمتصفح قراءتها ، وإذا اشترك الخالق والمخلوق في شيء فكيف يتبين القادر منهما ، والعاجز فيهما على أوضاع المنجمين وقد شاركوا رب العالمين تبارك وتعالى في علم هذه الأمور ؟ » .

لأن منهم من يخبر أن طوفان نار يكون في آخر الزمان في وقت بعينه يحده ،

---

(١) انظر : الزواجر ( ١٠٩/٢ ) .

(٢) آية [ ٣٦ ] من سورة الإسراء .

(٣) الزواجر ( ١٠٩/٢ ) .

(٤) آية [ ٣٤ ] من سورة لقمان .

(٥) أخرجه البخاري ( ٨٦/٢ ) « كتاب الاستسقاء » .

يأتي على الخلق ، ينشر له الكواكب ، فالمظهر للتمسك بالشرع منهم يقول : إنه القيامة التي ذكرها الله تعالى ، ويتكلمون أيضًا في الغيث في تحاويل السنين ، ويحكمون على الجنين في بطن أمه من مطالع ، فيقولون : ذكر هو أو أنثى ... »[1] .

٤ – وما أخرجه الإمام أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من سحر ما زاد زاد ، وما زاد زاد** »[2] .

٥ – وما رواه الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال : « **أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة** »[3] .

٦ – وما رواه الخطيب البغدادي وأبو يعلى وغيرهما عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : ( أخذ رسول الله ﷺ بيدي حتى خرجنا من المدينة ، فلما خرجنا نظر إليها ، وقال : « **هذه الجزيرة قد برئت من الشرك ما لم تضلهم النجوم** » . قال : « **يقولون إذا أصابهم الغيث : مطرنا بنجم كذا وكذا** » )[4] .

٧ – وما رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « **يا علي أسبغ الوضوء وإن شق عليك ، ولا تأكل الصدقة ، ولا تنز الحمير على الخيل ، ولا تجالس أصحاب النجوم** »[5] .

---

(١) انظر : حكم علم النجوم ( ق ١٢/أ ) .

(٢) صحيح . سبق تخريجه ص : ( ٩٧ ) .

(٣) سبق تخريجه ص : ( ١٠٩ ) .

(٤) حسن لغيره . سبق تخريجه ص : ( ١٥٦ ) .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ( ٧٨/١ ) .

٨ – وما رواه الخطيب والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **إذا ذكر أصحابي فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا** »(١) .

قال الخطيب البغدادي رحمه الله : « أراد ﷺ بالإمساك عن النجوم الكف عما يقول المنجمون فيها ، من أنها فاعلة مدبرة وأنها تسعد وتنحس ، وأن ما يكون في العالم من حادث فهو بحركات النجوم ، فأمر عليه الصلاة والسلام بالإمساك عن هذا القول ، وأن يقال فيها إنها كما جعلها الله تعالى يهتدي بها في ظلمات البر والبحر ، ويعرف بالشمس والقمر عدد السنين والحساب ، وأن فيها دلالة على قدرة الله وحكمته »(٢) .

٩ – وما رواه الطبراني عن أبي أُمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها :النجوم ، وتكذيب بالقدر ، وحيف السلطان** »(٣) .

١٠– وما رواه أحمد والخطيب البغدادي وغيرهما عن ثعلبة بن عباد العبدي(٤)

---

= قال الهيثمي : رواه عبد الله بن أحمد ، وفيه هارون بن مسلم صاحب الحناء لينه أبو حاتم ، ووثقه الحاكم ، وبقية رجاله ثقات .

مجمع الزوائد ( ٥/١١٦ ) .

وقال أحمد شاكر : « الحديث ضعيف لوجود الانقطاع بين علي زين العابدين وعلي بن أبي طالب ، إذ إن علي زين العابدين لم يدركه ، فكانت الرواية عنه مرسلة » تحقيق أحمد شاكر على مسند أحمد ( ٢/٥٨٢ ) .

(١) حسن بمجموع طرقه . سبق تخريجه ص : ( ١٠١ ) .

(٢) حكم علم النجوم ( ق ٩/أ ) .

(٣) حسن لغيره . سبق تخريجه ص : ( ١٥٥ ) .

(٤) تابعي ، سمع سمرة . قال ابن المديني : الأسود يروي عن المجاهيل .

وقال ابن حزم : ثعلبة مجهول ، وتبعه ابن القطان ، وصحح الترمذي حديثه .

قال ابن حجر في التقريب : مقبول .

[ انظر : الجرح والتعديل ( ٢/٤٦٣ ) ، وميزان الاعتدال ( ١/٣٧١ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٢/٢٤ ) ، والتقريب ( ٨٤٣ ) ] .

من أهل البصرة قال · شهدت خطبة لسمرة بن جندب[1] فذكر حديثًا عن رسول الله ﷺ بأنه قال : « **أما بعد : فإن ناسًا يزعمون أن كسوف الشمس ، وكسوف هذا القمر ، وزوال هذه النجوم عن مواضعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض وأنهم قد كذبوا ، ولكنها هي آيات الله يعتبر بها عباده فلينظر من يحدث له منهم توبة ...** »[2] .

١١ - وما رواه الخطيب البغدادي أيضًا عن ابن لهيعة[3] أن الربيع بن سبرة[4] حدثه قال : « لما غزا عمر رضي الله عنه ، وأراد الخروج إلى الشام خرجت معه ، فلما أردنا أن ندلج نظرت فإذا القمر في الدبران فأردت أن أذكر لعمر ذلك ، فعرفت أنه يكره ذكر النجوم . فقلت له : يا أبا حفص

---

(١) هو : سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، من علماء الصحابة نزل البصرة ، توفي سنة ثمان وخمسين ، وقيل : تسع وخمسين ، وقيل : ستين .
[ انظر : التاريخ الكبير ( ١٧٦/٤ ) ، والإصابة ( ٧٨/٢ ) ، وشذرات الذهب ( ٦٥/١ ) ] .

(٢) أخرجه أبو داود رقم ( ١١٨٤ ) والترمذي رقم ( ٥٦٢ ) وصححه ، والإمام أحمد ( ١٦/٥ ) والحاكم في المستدرك ( ٣٣٠/١ ) وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، والخطيب في حكم علم النجوم ( ق ٧/ب ) .
قال الهيثمي : « رجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد ، ووثقه ابن حبان » . المجمع ( ٣٤٢/٧ ) وضعفه الأرناؤوط في جامع الأصول ( ١٨٣/٦ ) وأشار أحمد شاكر إلى تصحيحه فقال عن ثعلبة العبدي : « وهذا توثيق له كاف في معرفته » سنن الترمذي ( ٤٥١/٢ ) .

(٣) هو : عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن ، قاضي مصر وعالمها ، ضعفه كثير من العلماء ، وقالوا : لا يحتج به ، مات سنة أربع وسبعين .
انظر : الجرح والتعديل ( ١٤٥/٥ ) وميزان الاعتدال ( ٤٧٥/٢ ) وتهذيب التهذيب ( ٣٧٣/٥ ) .

(٤) هو الربيع بن سبرة بن معبد ، ويقال : ابن هوسجة ، الجهني المدني ، قال العجلي : حجازي تابعي ثقة ، وقال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي خيثمة : سئل ابن معين عن أحاديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده ، فقال : ضعاف. =

انظر إلى القمر ما أحسن استواءه الليلة ، فنظر فإذا هو في الدبران ، قال : قد عرفت ما تريد يا ابن سبرة ، تقول : إن القمر بالدبران ، وإنا والله لا نخرج بالشمس ولا بالقمر ولكن نخرج بالله الواحد القهار »[1] .

١٢ – وما رواه الخطيب أيضًا عن ميمون بن مهران قال لابن عباس : أوصني . قال : « أوصيك بتقوى الله ، وإياك وعلم النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة ، وإياك أن تذكر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير فيكبك الله على وجهك في جهنم ، فإن الله تعالى أظهر بهم هذا الدين ، وإياك والكلام في القدر فإنه ما تكلم فيه اثنان إلا أثما ، أو أثم أحدهما »[2] .

وهل يحكم بتكفير من عمل بهذه الصناعة ، فادعى أنه يعلم الغيب بما تدل عليه هذه الكواكب ؟ .

اختلف العلماء في تكفيره على قولين :

**القول الأول** : ذهب فريق من العلماء منهم : القرطبي ، والشيخ سليمان بن

---

= وقد وهم ابن حجر فقال : « قال الخطيب أبو بكر : لا يستقيم عندي سماعه من علي . قال هذا بعد أن أخرج من طريقه حديثًا عن علي في كتاب ذم النجوم » .

قلت : والصحيح أن الربيع بن سبرة روى هذا الحديث عن عمر لا عن علي .

وقد قال الخطيب بعد إيراد هذا الحديث : « وليس بمستقيم عندي سماع الربيع بن سبرة من عمر رضي الله عنه ، ولعل الربيع رواه عن أبيه عن عمر رضي الله عنه ، والله أعلم » .

قلت: إن قول الخطيب : « ولعل الربيع رواه عن أبيه عن عمر » لا يصح لأنه ورد في هذا الأثر قول عمر : « قد عرفت ما تريد يا ابن سبرة » ، وابن سبرة هو الربيع لا أبوه ، وبهذا يكون هذا الإسناد غير محفوظ عند أهل العلم ، مما يدل على ضعف هذا الأثر بالإضافة إلى رواية ابن لهيعة له ، وهو ضعيف .

انظر : الجرح والتعديل ( ٣/٤٦٢ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٣/٢٤٤ ) وحكم علم النجوم ( ق ١٠/أ ) .

(١) أخرجه الخطيب في حكم علم النجوم ( ق ١٠/أ ) .

(٢) أخرجه الخطيب في كتاب حكم علم النجوم ( ق ١١/أ ) .

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[1] إلى أن من ادعى أن هذه الكواكب دلالات على علم الغيب فهو كافر ، لأنه ادعى علم شيء استأثر الله بعلمه[2] .

قال القرطبي رحمه الله : « قال العلماء رحمة الله عليهم : لما تمدح سبحانه بعلم الغيب ، واستأثر به دون خلقه ، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم ، وجعله معجزة لهم ، ودلالة صادقة على نبوتهم ، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ، ويزجر الطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه ، بل هو كافر بالله ، مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه »[3] .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله : « وينبغي أن يقطع بكفره ، لأنها دعوى لعلم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه بما لا يدل عليه »[4] .

**القول الثاني** : ذهب مالك وابن رشد الجد والقرافي[5] وابن حجر وغيرهم إلى عدم تكفيره .

---

(١) هو : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، من آل الشيخ محدث ، فقيه ، مفسر ، مجتهد ، ثقة ، أكرم بالشهادة رميًا بالرصاص لوشاية سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف .
[ انظر : تيسير العزيز الحميد ( المقدمة ) ، وفتح المجيد ٥ ، والأعلام ( ١٢٩/٣ ) ] .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ( ٢٧/١٩ -٢٨ ) وتيسير العزيز الحميد ( ٤٤٢ ) .
وبهذا قال أيضًا ابن عابدين وطائفة من فقهاء الحنفية .
انظر : حاشية ابن عابدين ( ٢٤٢/٤ ) .

(٣) تفسير القرطبي ( ٢٨/١٩ ) .

(٤) تيسير العزيز الحميد ( ٤٤٢ ) .

(٥) هو : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، أبو العباس ، شهاب الدين الصنهاجي ، القرافي ، من علماء المالكية ، توفي سنة أربع وثمانين وستمائة .
[ انظر : الديباج المذهب ( ٢٣٦/١ ) ، وهدية العارفين ( ٩٩/١ ) ] .

قال ابن رشد الجد رحمه الله : « سئل مالك عن الذي ينظر في النجوم فيقول : الشمس تكسف[1] غدًا ، والرجل يقدم غدًا ، وما أشبه ذلك ، فقال : أرى أن يزجر عن ذلك ، فإن لم يفعل أدب في ذلك »[2] .

وقال ابن رشد الجد أيضًا : « وإن كان مؤمنًا بالله عز وجل ، مقرًّا بأن النجوم واختلافها في الطلوع والغروب لا تأثير لها في شيء مما يحدث في العالم ، وأن الله هو الفاعل لذلك كله ، إلا أنه جعلها أدلة على ما يفعله ، فهذا يزجر عن اعتقاده ويؤدب عليه أبدًا حتى يكف عنه ، ويرجع عن اعتقاده ، ويتوب عنه ، لأن ذلك بدعة يجرح بها وتسقط إمامته وشهادته »[3] .

وقال القرافي رحمه الله: « إن اعتقد أن الله هو الفاعل عندها زجر عن هذا الاعتقاد الكاذب ، لأنه بدعة تسقط العدالة »[4] .

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : « ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك ، وإنما يكفر من نسب الاختراع إليها ، وأما من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض فلا »[5] .

قلت : والمتتبع لكتب هؤلاء المنجمين وأحوالهم يرى أنهم يعتدون على ما استأثر الله بعلمه ، حتى علم الساعة جعلوا لأنفسهم نصيبًا منه ، وغالب أحكامهم تدور على ادعاء ما يكسبه الإنسان في مستقبل أيامه ، وعلى جعل الأمور الغيبية تحت تصرفه وحكمه ، يطلع عليها متى شاء ويقضي فيها بما

---

(١) سيأتي بيان هذه المسألة في مبحث توقع حادثتي الكسوف والخسوف .
(٢) البيان والتحصيل ( ٤٠٤/١٧ ) .
(٣) المرجع نفسه ( ٤٠٧/١٧ ) .
(٤) الفروق ( ٢٥٩/٤ ) .
(٥) فتح الباري ( ٢٩٥/٦ ) .

أراد ، فمن كان هذا حاله فلا شك في كفره ، إذ أنه ينازع الرب في ربوبيته ، ويدعي علمًا استأثر الله به ، والله أعلم .

وقد ذكر الشيخ حافظ الحكمي[1] رحمه الله الأوجه التي بها حكم على الكاهن والمنجم والعراف ونحوهم بالكفر فقال : « وأما كفر الكاهن فمن وجوه : منها كونه وليًّا للشياطين ، فلم يوح إليه الشيطان إلا بعد أن تولاه ، قال تعالى : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم** ﴾[2] والشيطان لا يتولى إلا الكفار ، وهم يتولونه ، قال تعالى : ﴿ **والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات** ﴾[3] وهذا وجه ثان .

والثالث قوله تعالى : ﴿ **يخرجونهم من النور** ﴾ أي : نور الإيمان والهدى ﴿ **إلى الظلمات** ﴾ أي : ظلمات الكفر والضلالة ، وقال تعالى : ﴿ **ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا** ﴾[4] وهذا وجه رابع .

والخامس : تسميته طاغوتًا[5] في قوله عز وجل : ﴿ **يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا** ﴾[6] نزلت في المتحاكمين إلى كاهن جهينة .

---

(١) هو : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، فقيه ، أديب ، من علماء جيزان بين الحجاز واليمن ، توفي سنة سبع وسبعون وثلاثمائة وألف .
انظر : معارج القبول ( المقدمة ) ، والأعلام ( ١٥٩/٢ ) .

(٢) آية [ ١٢١ ] من سورة الأنعام .

(٣) آية [ ٢٥٧ ] من سورة البقرة .

(٤) آية [ ١١٩ ] من سورة النساء .

(٥) الطاغوت : الكاهن والشيطان هو كل رأس في الضلالة .
الصحاح ( ٢٤١٣/٦ ) .

(٦) آية [ ٦٠ ] من سورة النساء .

وقوله : ﴿ **وقد أمروا أن يكفروا به** ﴾ أي : الطاغوت ، وهذا وجه سادس .

والسابع : إن من هداه الله للإيمان من الكهان كسواد بن قارب[1] رضي الله عنه لم يأته رئيه بعد أن دخل في الإسلام ، فدل أنه لم يتنزل عليه في الجاهلية إلا لكفره وتوليه إياه .

الثامن : وهو أعظمها تشبهه بالله عز وجل في صفاته ، ومنازعته له في ربوبيته ، فإن علم الغيب من صفات الربوبية التي استأثر الله تعالى بها دون من سواه ، فلا سمي له ، ولا مضاهي ، ولا مشارك قال تعالى : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[2] وقال : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا** ﴾[3] .

التاسع : إن دعواه تلك تتضمن التكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله.

العاشر : النصوص في كفر من سأله عن شيء فصدقه بما يقول ، فكيف به نفسه فيما ادعاه ؟ كما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** »[4]

---

(١) هو : سواد بن قارب الأزدي الدوسي ، أو السدوسي ، كاهن شاعر في الجاهلية ، صحابي في الإسلام ، عاش إلى خلافة عمر وتوفي بالبصرة سنة خمس عشرة .

[ انظر : الإصابة ( ٩٦/٢ ) وبلوغ الأرب ( ٢٩/٣ ) ] .

(٢) آية [ ٥٩ ] من سورة الأنعام .

(٣) آية [ ٢٦ -٢٧ ] من سورة الجن .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ( ٤٢٩/٢ ) والحاكم في المستدرك ( ٨/١ ) والبيهقي في =

ثم قال الحكمي : ثم اعلم أن الكاهن وإن كان أصله ما ذكرنا فهو عام في كل من ادعى معرفة المغيبات ولو بغيره كالرمال الذي يخط في الأرض أو غيرها ، والمنجم ، والطارق بالحصى وغيرهم[1] .

❋ ❋ ❋

= السنن الكبرى ( ١٣٥/٨ ) .

قال المناوي : « قال الحاكم : على شرطهما ، وقال الحافظ العراقي في أماليه : حديث صحيح ، ورواه عنه البيهقي في السنن ، وقال الذهبي : إسناده قوي » .

فيض القدير ( ٢٣/٦ ) وصححه ابن كثير في تفسيره ( ١٤٣/١ ) ، وصححه الألباني .

انظر : مشكاة المصابيح رقم ( ٤٥٩٩ ) .

(١) انظر : معارج القبول ( ٤٣٥/١ - ٤٣٦ ) .

## ○ المبحث الثاني ○
## حكم تعلم التنجيم دون العمل به

حكم تعلم التنجيم يدخل ضمن حكم تعلم علم السحر لأن النبي ﷺ عده شعبة من شعبه وذلك في قوله : « **ما اقتبس رجل علمًا من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر** »[1] فكان جزءًا منه من هذا الوجه وكذلك جعله كثير من العلماء كابن تيمية وابن كثير وغيرهم .

فيكون الكلام عن حكم تعلم علم السحر كلامًا عن حكم تعلمه .

وقد ذهب جماهير العلماء إلى أن تعلم علم السحر – بما في ذلك علم التنجيم – حرام من الكبائر تعلمه ، وتعليمه ، فإن تضمن ما يقتضي الكفر – من التعبد للشياطين أو للكواكب أو نحو ذلك – كفر ، وإلا فلا[2] ومن الأدلة على ذلك ما يأتي :

١ – قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ما تتلواْ الشياطين على ملك سليمان وما كفر**

---

(١) سبق تخريجه : ( ص ٩٧ ) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ( ١٧٦/١٤ ) وفتح الباري ( ٢٢٤/١٠ ) ، وروح المعاني ( ١٢١/٢٣ ) ، وأضواء البيان ( ٤٦٢/٤ ) .

وقد ذكر الألوسي في روح المعاني : خمسة أقوال في هذه المسألة وسأذكر محصلها في هذا المبحث إن شاء الله .

**سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾**[1] .

وهذه الآية من أصرح الأدلة في التحريم ، إذ أن الله تعالى صرح بأنه يضر ولا ينفع ، فإذا أثبت الله أن السحر ضار ، ونفى أنه نافع ، فكيف يجوز تعلم ما هو ضرر محض لا نفع فيه ؟[2] .

وقال القرطبي في قوله تعالى : ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ : قال بعض العلماء : أي فلا تكفر بتعلم السحر[3] .

٢ – وقول النبي ﷺ : « **من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ** »[4] .

وما رواه مسلم رحمه الله عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « **من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** »[5] فهذا في الإتيان والتصديق ، فكيف بالتعلم ؟ .

٣ – وما رواه الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال : « **ما اقتبس رجل علمًا من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر ما زاد زاد** »[6] وقد ورد هذا

---

(١) الآية [ ١٠٢ ] من سورة البقرة .
(٢) انظر : أضواء البيان ( ٤/٤٦٢ ) .
(٣) انظر : تفسير القرطبي ( ٢/٥٤ ) .
(٤) سبق تخريجه ص : ( ٢٦٨ ) .
(٥) أخرجه مسلم ( ٧/٣٧ ) .
(٦) سبق تخريجه ص : ( ٩٧ ) .

الحديث في معرض الذم ، وما كان مذمومًا لا يكون مباحًا .

٤ – إن تعلمه قد يكون ذريعة للعمل به ، والذريعة إلى الحرام يجب سدها[١] .

٥ – إن في تعلمه ترويجًا للباطل[٢] .

وتجدر الإشارة هنا إلى كلام الرازي في إيجاب تعلم علم السحر حيث قال : « المسألة الخامسة في أن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك ؛ لأن العلم لذاته شريف ، وأيضًا لعموم قوله تعالى : ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [٣] ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز ، والعلم بكون المعجز معجزًا واجب ، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب ، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبًا ، وما يكون واجبًا كيف يكون حرامًا وقبيحًا ؟ »[٤] .

وقد تصدى ابن كثير للرد عليه فقال : « هذا الكلام فيه نظر من وجوه : أحدها قوله : العلم بالسحر ليس بقبيح . إن عني به ليس بقبيح عقلًا فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا ، وإن عني أنه ليس بقبيح شرعًا ، ففي هذه الآية الكريمة تبشيع لتعلم السحر ، وفي الصحيح : « **من أتى عرافًا أو كاهنًا فقد كفر بما أنزل على محمد** »[٥] .

---

(١) أضواء البيان ( ٤/٤٦٤ ) .

(٢) تفسير روح المعاني ( ٢٣/١٢١ ) .

(٣) آية [ ٩ ] من سورة الزمر .

(٤) التفسير الكبير ( ٣/٢٣١ – ٢٣٢ ) .

(٥) سبق تخريجه والحكم عليه ص : (٢٦٨) ، وقد يكون مراد ابن كثير بقوله :( في الصحيح ) تصحيح هذا الحديث ؛ إذ أن الحديث رواه أحمد والبيهقي كما سبق ذكر ذلك .

وفي السنن : « **من عقد عقدة ، ونفث فيها فقد سحر** »[1] .

وقوله : « ولا محظور ، اتفق المحققون على ذلك » كيف لا يكون محظورًا مع ما ذكرناه من الآية ، والحديث ، واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم وأين نصوصهم على ذلك ؟ .

ثم إدخاله علم السحر في عموم قوله تعالى : ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾[2] فيه نظر لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي ، ولم قلت أن هذا منه ؟ ثم ترقيه إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف ، بل فاسد ، لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلًا ، ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ، ويفرقون بينه وبين غيره ، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه »[3] .

---

(١) أخرجه النسائي ( ٧/١١٢ ) .

وقال المنذري : « رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه عند الجمهور » الترغيب ( ٤/٣٢ ) .

وقال الذهبي : « هذا الحديث لا يصح للين عباد ، وانقطاعه » الميزان ( ٢/٣٧٨ ) .

وقال عبد القادر الأرناؤوط : « في سنده عباد بن ميسرة المنقري وهو لين الحديث ، وفيه أيضًا عنعنة الحسن البصري » جامع الأصول ( ٥/٦٠ ) .

(٢) آية [ ٩ ] من سورة الزمر .

(٣) تفسير ابن كثير ( ١/١٤٤ - ١٤٥ ) .

وأما ما نقله ابن حجر عن بعض العلماء بأن علم السحر جائز تعلمه لتمييز ما فيه كفر من غيره[1] فهذا خلاف التحقيق إذ ليس لأحد أن يبيح ما صرح الله بأنه يضر ولا ينفع ، وكذلك قد يكون تعلمه ذريعة للعمل به ، والذريعة إلى الحرام يجب سدها[2] - كما قدمت ذلك - وعلم التنجيم يأخذ حكم ما سبق ، والله أعلم .

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر : فتح الباري ( ١٠/٢٢٤ ) .

(٢) انظر : أضواء البيان ( ٤/٤٦٤ ) .

## ○ المبحث الثالث ○

## حكم إتيان المنجمين ، وتصديقهم بما يخبرون به

إتيان المنجمين وما في معناهم من كهان وعرافين وسؤالهم ، وتصديقهم بما يخبرون حرام من كبار الذنوب ، بل قد يصل إلى حد الشرك الأكبر ، وقد دلت الأدلة على ذلك منها :

ما رواه الإمام مسلم عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه أنه قال : وإن منا رجالًا يأتون الكهان ، قال : « **فلا تأتهم** »[1].

قال النووي رحمه الله : قال العلماء : إنما نهي عن إتيان الكهان لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة ، فيخاف الفتنة على الإنسان ، بسبب ذلك ، لأنهم يلبسون على الناس كثيرًا من أمر الشرائع وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم[2] .

وقال : ابن تيمية : « نهي النبي ﷺ عن إتيان الكهان ، والمنجم يدخل في اسم الكاهن عند الخطابي وغيره من العلماء ، وحكي ذلك عن العرب . وعند آخرين هو من جنس الكاهن وأسوأ حالًا منه ، فلحق به من جهة المعنى »[3].

---

(١) سبق تخريجه ص : ( ١١١ ) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ( ٥/٢٢ ) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ( ٣٥/١٩٣ -١٩٤ ) .

وما رواه مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « **من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** »[1] .

قال القرطبي رحمه الله : « العراف : هو الحازر[2] والمنجم الذي يدعي علم الغيب ، والتنجيم من العرافة ، وصاحبها عراف ، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها ، وقد يعتضد بعض أهل هذا الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة في ذلك ، وهذا الفن هو العيافة ، وكلها يطلق عليها اسم الكهانة »[3] .

وما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « **من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ** »[4] .

وما رواه البزار[5] عن عمران بن حصين[6] رضي الله عنه قال :

---

(١) سبق تخريجه ص : ( ٢٦٨ ) .

(٢) الحازر : الخارص . الصحاح ( ٢/٦٢٩ ) .

(٣) تفسير القرطبي ( ٧/٣ ) .

(٤) سبق تخريجه ص : ( ٢٦٨ ) .

(٥) هو : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، البصري ، البزار ، أبو بكر صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده ، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

[ انظر : تاريخ بغداد ( ٤/٣٣٤ ) ، وسير أعلام النبلاء ( ١٣/٥٥٤ ) ، ولسان الميزان ( ١/٢٣٧ ) ] .

(٦) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف ، أبو نجيد الخزاعي ، صاحب رسول الله ﷺ أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت واحد ، توفي سنة اثنتين وخمسين .

[ انظر : سير أعلام النبلاء ( ٢/٥٠٨ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٨/١٢٥ ) ، والإصابة ( ٣/٢٦ ) ] .

قال رسول الله ﷺ : « **ليس منا من تَطير أو تُطير له ، أو تَكهن أو تُكهن له ، أو سَحر أو سُحر له ، ومن عقد عقدة ، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ** »[1] .

وما رواه الطبراني عن أبي الدرداء[2] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيرًا** »[3] .

فهذه الأحاديث تدل على أن من سأل الكاهن أو المنجم أو العراف عن شيء ، فصدقه بما يخبر به كفر لاعتقاده أنه يعلم الغيب ، سواء ادعى الكاهن أن معرفته بذلك عن طريق الشياطين ، أو عن طريق النجوم ، أو نحو ذلك ، أما إذا سأله ولم يصدقه ، سواء كان هذا السؤال استهزاءً أو استطلاعًا أو

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار عن زوائد البزار رقم ٣٠٤٤ ، وقال الهيثمي : « رجاله رجال الصحيح ، خلاف إسحاق بن الربيع وهو ثقة » المجمع ( ١١٧/٥ ) .
وقال ابن حجر الهيتمي : « إسناده جيد » الزواجر ( ١٠٩/٢ ) والحديث رواه بطريق آخر البزار والطبراني في الأوسط عن ابن عباس كما في مجمع الزوائد ( ١١٧/٥ ) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ( ٥٣١١ ) .

(٢) هو : الإمام القدوة قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله ﷺ ، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس بن أمية الخزرجي الأنصاري ، اختلف في اسم أبيه فقيل : عامر ، وقيل : مالك ، وقيل غير ذلك ، توفي سنة اثنتين وثلاثين .
[ انظر : المعارف ( ٢٦٨ ) وسير أعلام النبلاء ( ٣٣٥/٢ ) وتهذيب التهذيب ( ١٧٥/٨ ) والإصابة ( ٤٥/٣ ) ] .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير كما في المجمع ، ولم أجده فيما طبع من المعجم .
وقال الهيثمي وابن حجر الهيتمي : « رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات » [ انظر : المجمع ( ١١٨/٥ ) والزواجر ( ١٠٩/٢ ) ] .
وقال المناوي : « قال في الفتح : رجاله ثقات ، لكني أظن أن فيه انقطاعًا ، لكن له شاهد عن عمران بن حصين خرجه البزار بسند جيد » . فيض القدير ( ٣٠٤/٥ ) .
وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥١٠٢ .

نحو ذلك فلا يكفر ، وإنما لا تقبل له صلاة أربعين يومًا ، فإن الحديث الذي فيه الوعيد بعدم قبول الصلاة أربعين ليلة ليس فيه ذكر تصديقه ، والأحاديث التي فيها إطلاق الكفر مقيدة بتصديقه[1].

أما إذا سأل الكاهن والمنجم يمتحن حاله ويختبر باطن أمره ويفضحه بين الناس ، وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز كما ثبت في الصحيحين : أن النبي ﷺ سأل ابن صياد . فقال : « **ما يأتيك ؟** » قال : يأتيني صادق وكاذب . قال : « **ما ترىٰ ؟** » قال : أرىٰ عرشًا على الماء . قال : « **فإني قد خبأت لك خبئًا؟** » قال : الدخ . الدخ . قال : « **اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان** »[2] فهذا الحديث الصحيح مخصص لعموم الأحاديث السابقة[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر : فيض القدير ( ٦/٢٣ ) وتيسير العزيز الحميد ( ٤٠٩ - ٤١٠ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٢/١٩٧ ) ( كتاب الجنائز ) ، ومسلم ( ٨ - ١٩٠ ) ( كتاب الفتن ) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ( ١٩/٦٢ - ٦٣ ) .

# ○ المبحث الرابع ○
## حكم الأجرة المأخوذة على صناعة التنجيم ، والواجب تجاه المنجمين

أجمع المسلمون على تحريم أخذ ودفع الأجرة التي يأخذها الكاهن على كهانته ؛ لأنه عوض عن محرم ؛ ولأنه أكل مال الغير بالباطل .

وفي معناه التنجيم ، والضرب بالحصى ، وغير ذلك مما يتعاطاه العرافون على استطلاع الغيب[1] .

لما رواه البخاري ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري[2] رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي وحلوان[3] الكاهن »[4] .

---

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ( ٢٣١/١٠ ) ، وروضة الطالبين ( ٣٤٦/٩ ) ، وفتح الباري ( ٤٢٧/٤ ) .

(٢) هو : عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة الأنصاري البدري من علماء الصحابة ، اختلف في تسميته بالبدري ، توفي سنة تسع وثلاثين ، وقيل : أربعين ، وقيل : قبل ذلك .
[ انظر : سير أعلام النبلاء ( ٤٩٤/٢ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٢٤٧/٧ ) ، والإصابة ( ٤٩٠/٢ ) ] .

(٣) الحلوان : مصدر حلوته حلوانًا ، إذا أعطيته ، وأصله من الحلاوة ، شبه بالشيء الحلو من حيث أنه يأخذه سهلًا ، بلا كلفة ولا مشقة .
[ فتح الباري ( ٤٢٧/٤ ) ] .

(٤) أخرجه البخاري ( ٢٤٨/٧ ) ( كتاب الطب ) ، ومسلم ( ٣٥/٥ ) ( كتاب البيوع ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « حلوان الكاهن الذي تسميه العامة « حلاوته » ، ويدخل في هذا المعنى ما يعطيه المنجم وصاحب الأزلام التي يستقسم بها ، مثل الخشبة المكتوب عليها أ ، ب ، ج ، د والضارب بالحصى ونحوهم ، فيما يعطى هؤلاء حرام ، وقد حكى الإجماع على تحريمه غير واحد من العلماء كالبغوي ، والقاضي عياض وغيرهما .

ويتبين بذلك أن الأجرة المأخوذة على ذلك ، والهبة ، والكرامة حرام ، على الدافع والآخذ ، وأنه يحرم على الملاك ، والنظار ، والوكلاء ، إكراء الحوانيت المملوكة ، أو الموقوفة ، أو غيرها من هؤلاء الكفار والفساق بهذه المنفعة ، إذا غلب على ظنهم أنهم يفعلون فيها هذا الجبت الملعون »[1].

ولما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : أتدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية ، وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكلت منه ، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه »[2].

قال ابن حجر رحمه الله : « والذي يظهر أن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن ، وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهانته ، والكاهن من يخبر بما سيكون عن غير دليل شرعي »[3].

ويجب على ولي الأمر ، وكل قادر السعي بالإنكار على المنجمين وإزالتهم ، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت أو الطرقات ، أو دخولهم على الناس في

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ( ١٩٤/٣٥ - ١٩٥ ) .
(٢) أخرجه البخاري ( ١٢٨/٥ ) ( كتاب المناقب ) .
(٣) فتح الباري ( ١٥٤/٧ ) .

منازلهم لذلك ، وإن لم يفعلوا ذلك يكفيهم قوله تعالى : ﴿ **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** ﴾[1]، وقوله سبحانه : ﴿ **لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت** ﴾[2]، فإن هؤلاء المنجمين يقولون الإثم ، ويأكلون السحت بإجماع المسلمين[3].

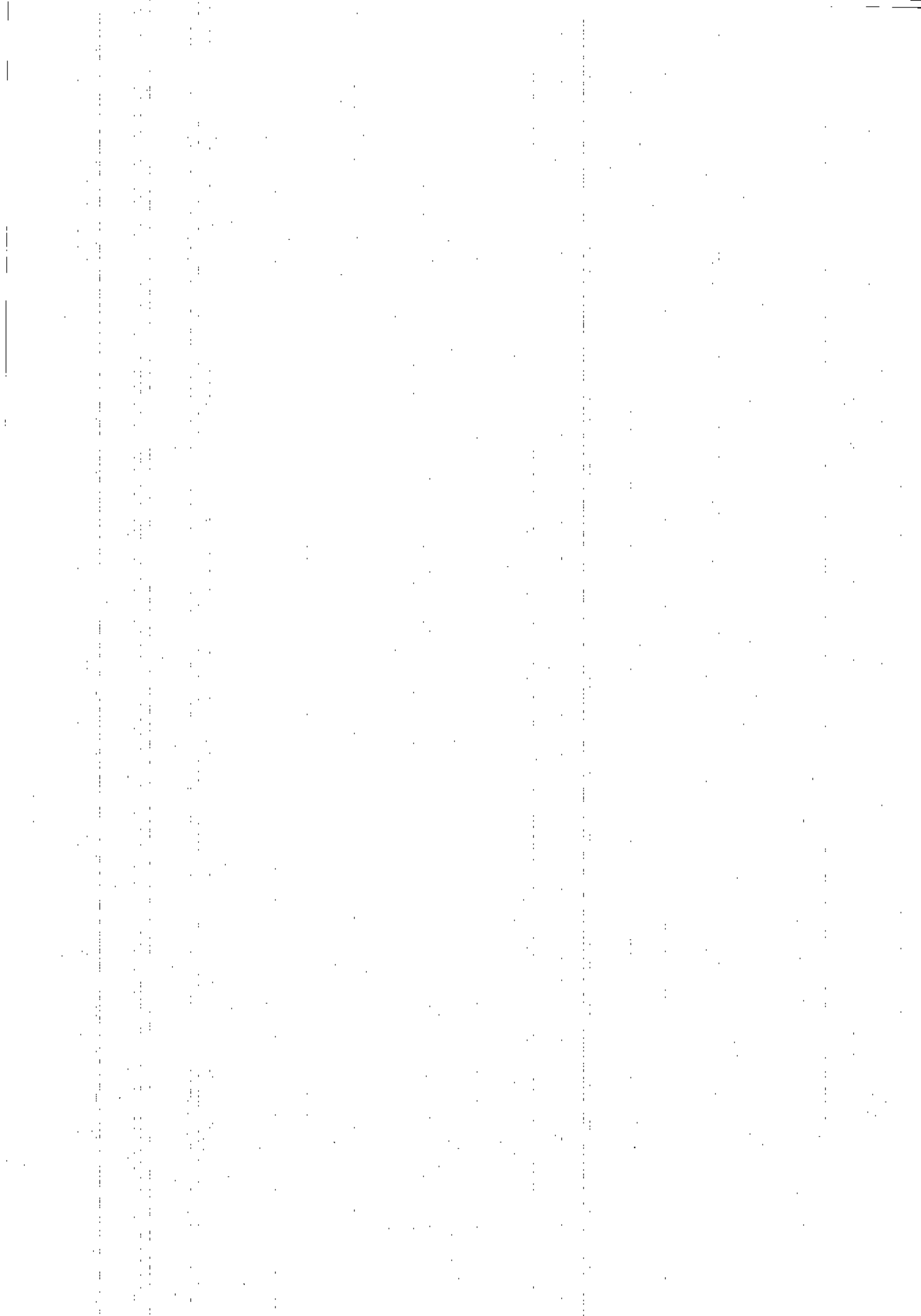
❋ ❋ ❋

---

(١) آية [ ٧٩ ] من سورة المائدة .

(٢) آية [ ٦٣ ] من سورة المائدة .

(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ( ١٩٥/٣٥ ) .



# الباب الثالث

ما يلحق بالتنجيم ، وما قد يظن أنه منه ، وهو ليس منه ويشتمل على فصلين :

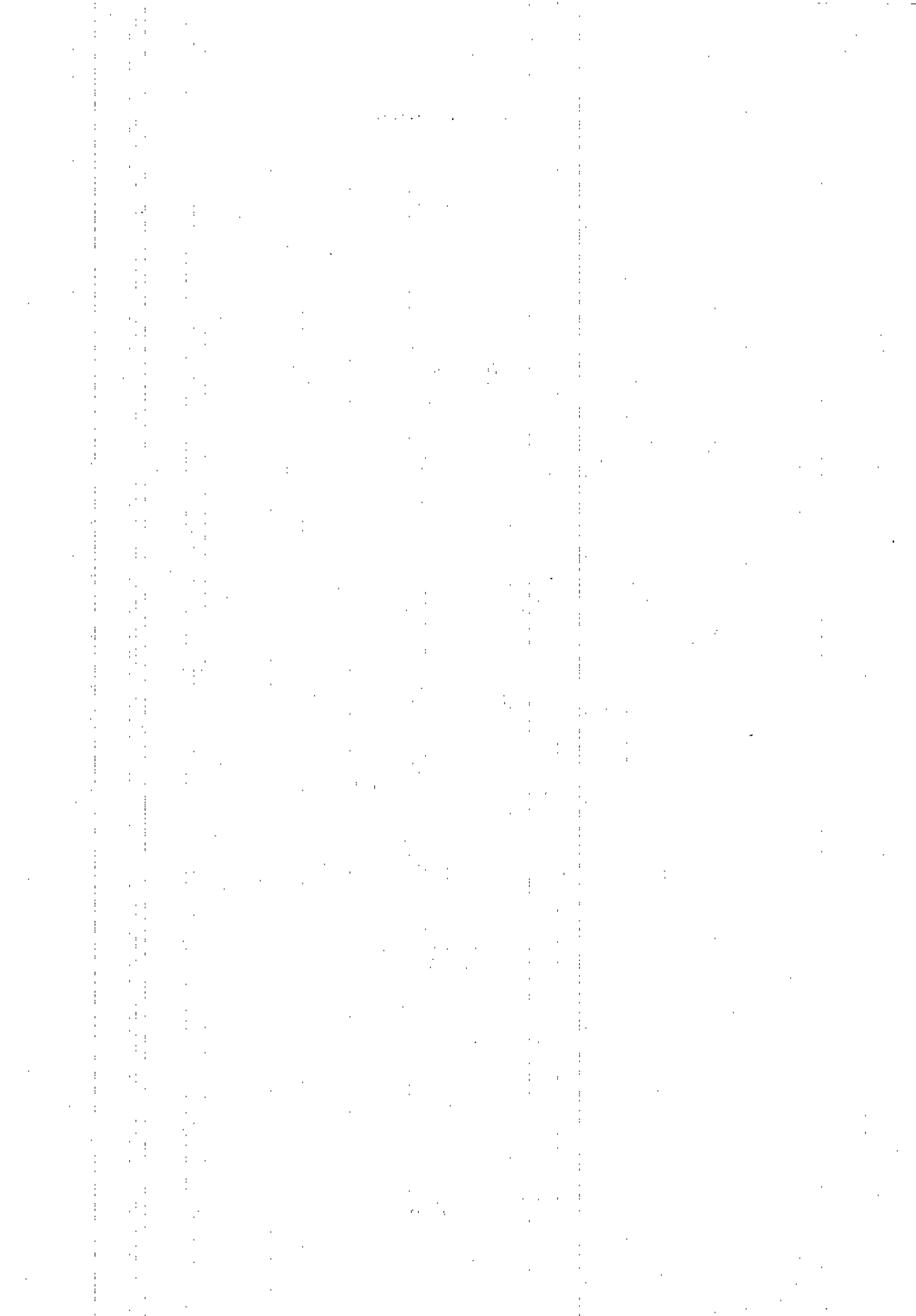
## الفصل الأول

ما يلحق بالتنجيم

## الفصل الثاني

ما قد يظن أنه من التنجيم ، وهو ليس منه

***



# □ الفصـــل الأول □

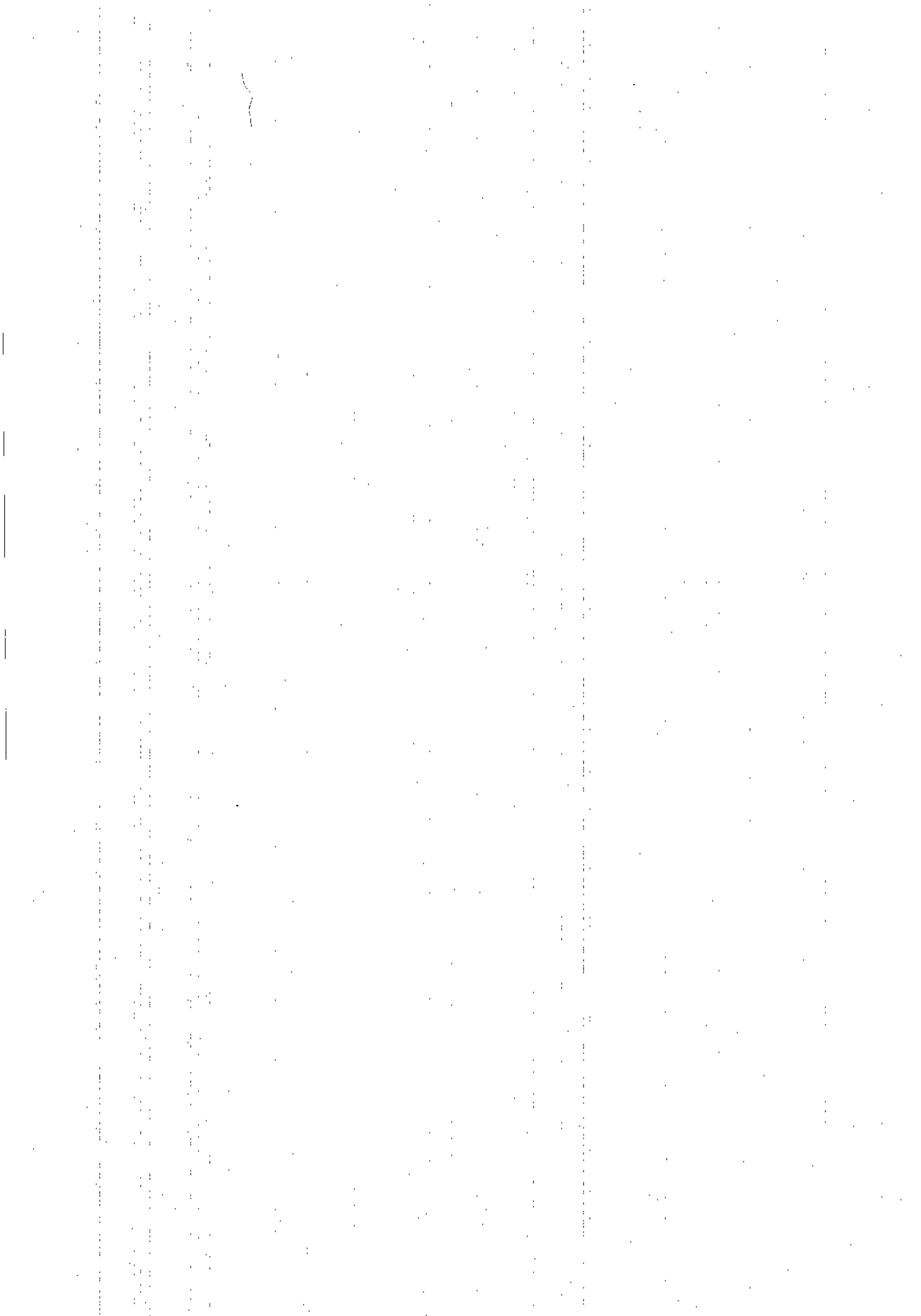
## مـا يلحـق بالتنجيـم

ويشتمل على مبحثين :

○ **المبحث الأول** : حروف أبي جاد ، والاستدلال بها على المغيبات .

○ **المبحث الثاني** : الخط على الرمل ، وما يلحق به ، والاستدلال به على المغيبات .

❋ ❋ ❋



## ○ المبحث الأول ○

## حروف أبي جاد ، والاستدلال بها على المغيبات

أرباب هذه الطريقة يزعمون أن لهذه الحروف علاقة ورابطة قوية بحياة الإنسان ومستقبله[1] وبالكون وما يحدث فيه من الحوادث ، ويزعمون أنهم يعرفون حوادث هذا العالم من هذه الحروف . وطريقتهم في ذلك أنهم يكتبون حروف أبي جاد ، ويجعلون لكل حرف منها قدرًا من العدد معلومًا عندهم ، ويجرون على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها ، ثم يجرون على هذه الأعداد عملية حسابية من جمع وطرح بطريقة ما وينسب العدد الباقي من هذه العملية إلى الأبراج الاثني عشر ، ثم يقضون بالسعود والنحوس ، وبأوقات الحوادث والملاحم ، وبمدد الملك وأعمار الناس ، إلى آخر ذلك من أمور الغيب ، على وفق ما أصله لهم أسلافهم ، وأملاه عليهم شيطانهم[2] ومن ذلك ما فعله يعقوب بن إسحاق الكندي ، الذي عمل تسييرًا لهذه الأمة ، وزعم أنها تنقضي عام ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وزعم بعض أتباعه أنه استخرج ذلك من حساب الجمل الذي للحروف التي في أوائل السور[3].

---

(١) انظر : دليل الحيران ( ٤ - ٥ ) .

(٢) انظر : معارج القبول ( ٤٢٦/١ ) .

(٣) انظر : مجموعة الفتاوى المصرية ( ٣٣٦/١ ) .

ويدخل ضمن هذه الصناعة ما يسميه الرافضة بعلم أسرار الحروف ، وأهم مؤلف فيه عندهم كتاب الجفر ، المنسوب كذبًا وبهتانًا إلى جعفر الصادق رضي الله عنه ، ونسبته إليه كذب عليه باتفاق أهل العلم به[1]، إذ أن واضع هذا الكتاب هو هارون بن سعيد العجلي[2]، وهو رأس الزيدية وكان له كتاب يزعم أنه يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر الصادق ونظائره عن طريق الكشف والكرامة كما يزعمون ، ويزعمون أنه كان مكتوبًا عند جعفر في جلد جفر صغير ، فرواه عنه هارون العجلي وكتبه ، وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه ، وصار هذا الاسم علمًا على هذا الكتاب عندهم ، وهذا الكتاب لم تتصل روايته ، ولا عرف عينه وإنما تظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل[3] ويزعمون أن هذا الكتاب مشتمل على حوادث الأزمان على مر العصور ، عرفت عن طريق علم الحروف المتعلق بآثار النجوم[4].

ومما يتشبثون به لتعضيد هذا المعتقد عندهم ما رواه الكليني عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « وإن عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟ فقيل له : ما الجفر ؟ قال : وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل »[5].

---

(١) المصدر نفسه ( ١/٣٣٣ ) .

(٢) هو : هارون بن سعيد العجلي ، ويقال : الجعفي ، الكوفي الأعور كان من غلاة الرافضة ، توفي سنة خمس وأربعين ومائة .

[انظر : الجرح والتعديل ( ٩/٩٠ ) ، وميزان الاعتدال ( ٤/٢٨٤ ) ، وتهذيب التهذيب ( ١١/٦ ) ] .

(٣) انظر : مقدمة ابن خلدون ( ٣٣٤ ) .

(٤) انظر : المصدر نفسه .

(٥) الأصول من الكافي ( ١/١٨٦ ) .

وما رواه أيضًا أن أبا عبد الله سئل عن الجفر ، فقال : « هو جلد ثور[1] مملوء علمًا »[2] وتارة يذكرون أن هذا العلم مأثور عن آدم عليه السلام ، فقد نقل علي اليزدي الحائري عن كتاب الينابيع : « أما آدم عليه السلام فهو نبي مرسل خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه فأنزل عليه عشر صحائف ، وهو أول من تكلم في علم الحروف ، وله كتاب سفر الخفايا ، وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف – ثم ذكر أن آدم عليه السلام ورثه لأبنائه من بعده ، وأبناؤه ورثوه لمن بعدهم وهكذا إلى أن قال : ثم ورث هذا العلم عن أبيه جعفر الصادق وهو الذي حل معاقد رموزه ، وفك طلاسم كنوزه » . ثم ذكر أن له كتاب الجفر الأكبر ، والجفر الأصغر ، وأن الجفر الأكبر إشارة إلى المصادر الوفقية التي هي من أ ، ب ، ت ، ث ... إلى آخرها ، وأنها ألف وفق ، وأن الجفر الأصغر إشارة إلى المصادر الوفقية التي هي مركبة من أبجد إلى قرشت ، وهي سبعمائة وفق[3] .

وهذا كله من أكاذيب الرافضة على آل بيت رسول الله ﷺ ، وهذا « الكتاب كما ذكرت آنفًا نسب كذبًا إلى جعفر الصادق رحمه الله ، وليس لهم برهان على إثباته سوى القول المجرد عن الدليل ، بل قد نفى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يكون هو وذريته مخصوصين بشيء من الوحي دون الناس ، وذلك فيما رواه البخاري رحمه الله : « أنه قيل لعلي رضي الله عنه : هل عندكم شيء من الوحي ، إلا ما في كتاب الله ؟ قال : لا . والذي فلق الحبة وبرأ[4] النسمة ما أعلمه ، إلا فهمًا يعطيه الله رجلًا في القرآن ،

---

(١) هذا مخالف لأصل التسمية ، إذ أن الجفر ولد الماعز ، لا الثور .
انظر : الصحاح ( ٦١٥/٢ ) .
(٢) الأصول من الكافي ( ١٨٧/١ ) .
(٣) انظر : إلزام الناصب ( ٢٣٢/١ – ٢٣٥ ) .
(٤) أي : خلق . انظر : الصحاح ( ٣٦/١ ) .

وما في هذه الصحيفة ، قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل[1] ، وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر »[2].

أما نسبة هذا العلم إلى آدم عليه السلام فليست صحيحة ، إذ أن كل ما روي في ذلك عن آدم عليه السلام من أنه كان عالمًا بحروف أبي جاد وأن الله أنزلها عليه فقد نقلت عن أخبار إسرائيلية ، لا يوثق بها ، وقد أجمع المسلمون على أن ما روي عن بني إسرائيل في الأنبياء المتقدمين لا يجعل عمدة في ديننا ، ولا يجوز التصديق بصحتها إلا بحجة صحيحة واضحة[3] كما قال النبي ﷺ – في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة – : « **لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ...** » الآية[4] وما رواه البخاري أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله ؟[5] تقرؤنه ولم يشب[6] وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله ، وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا : هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنًا قليلًا ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلًا قط قد يسألكم عن الذي أنزل عليكم »[7].

وبهذا يتبين أن ما ذكر عن آدم عليه السلام من ذلك لا يجوز تصديقه ، وكذلك ما روي عن النبي ﷺ في الحث على تعلم أبي جاد ، وتعلم تفسيرها

---

(١) العقل : الدية . النهاية في غريب الحديث ( ٢٧٨/٣ ) .
(٢) أخرجه البخاري ( ١٦٠/٤ ) ( كتاب الجهاد والسير ) .
(٣) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل ( ٣٨٣/١ ) .
(٤) أخرجه البخاري : ( ٢٨٠/٩ ) ( كتاب التوحيد ) .
والآية ( ١٣٦ ) من سورة البقرة .
(٥) أي : أقربها نزولًا إليكم من عند الله عز وجل . الفتح ( ٢٩٢/٥ ) .
(٦) أي : لم يخلط . انظر الصحاح ( ١٥٨/١ ) ، والفتح ( ٢٩٢/٥ ) .
(٧) أخرجه البخاري ( ١٥/٤ ) ( كتاب الشهادات ) .

لا يصح أيضًا ، وذلك لأن هذا الحديث روي من طريقين كلاهما لا يصح عن النبي ﷺ : أولهما :

ما ذكره ابن تيمية رحمه الله أن أبا بكر النقاش[1] رواه في تفسيره وغيره من المفسرين ، كما ذكره ابن جرير الطبري في آخر تفسيره ورد عليه[2] فذكر أن أبا بكر النقاش روى بسنده من طريق محمد بن زياد الجزري[3] أن رسول الله ﷺ قال : « **تعلموا أبا جاد وتفسيرها ، ويل لعالم جهل تفسير أبي جاد** ... » .

وذكر ابن تيمية رحمه الله أن ابن جرير الطبري رحمه الله قال بعد إيراد هذا الحديث : « لو كانت الأخبار التي رويت عن النبي ﷺ في ذلك صحاح الأسانيد لم يعدل عن القول بها إلى غيرها ، ولكنها واهية الأسانيد غير جائز الاحتجاج بمثلها ، وذلك أن محمد بن زياد الجزري غير موثوق بنقله » .

---

(١) هو : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون ، أبو بكر النقاش ، عالم بالقرآن وتفسيره ، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، قال الخطيب البغدادي : في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة ، وقال أبو القاسم اللالكائي : تفسير النقاش إشقاء الصدور ، وليس بشفاء الصدور .

وقال البرقاني : كل حديث النقاش منكر ، وقال الذهبي : فيه ضعف.

انظر تاريخ بغداد ( ٢٠١/٢ ) ، وميزان الاعتدال ( ٥٢٠/٣ ) ، ولسان الميزان ( ١٣٢/٥ ) .

(٢) لقد بحثت عن موضع إيراد ابن جرير الطبري لذلك في مظان وجوده ولم أجده ، وتصفحت الجزء التاسع والعشرين والثلاثين كاملًا ولم أجد ذلك .

(٣) أظنه محمد بن زياد اليشكري الجمزري الطحان ، الذي يعرف بالميموني ، ولعل الميم سقطت من الجمزري فيما نقله ابن تيمية .

قال فيه أكثر الناس : إنه يضع الحديث .

قال ابن حجر في التقريب : كذبوه .

[انظر : كتاب الضعفاء الصغير رقم ( ٣١٧ ) ، والضعفاء لأبي زرعة ( ٤٤٧/٢ ) ، وتهذيب التهذيب ( ١٧٠/٩ ) ، والتقريب ( ٥٨٩٠ )] .

وقال ابن تيمية رحمه الله بعد ذلك : « الحديث فيه فرات بن السائب وهو ضعيف لا يحتج به ، وهو فرات بن أبي الفرات[1] ومحمد بن زياد الجزري ضعيف أيضًا »[2].

أما الطريق الثاني فقد رواه الصدوق القمي الرافضي بسنده عن الأصبغ ابن نباتة[3] أن النبي ﷺ قال : « **تعلموا تفسير أبجد ، فإن فيه الأعاجيب كلها ، ويل لعالم جهل تفسيره ...** »[4].

والأصبغ بن نباتة لا يحتج بروايته .

وقد ورد أن هذه الصناعة مأثورة عن فلاسفة اليونان ، الصابئة الذي يعبدون الأوثان ، فقد جعل أرسطو في آخر كتابه ( السياسة ) فصلًا في حساب الجمل وادعى أنه يعرف بها الغالب من المغلوب ونحو ذلك من أمور الغيب[5].

والذي ينبغي أن يعلم في هذا الموضع أن هذه الحروف ليست أسماء

---

(١) الذي ذكره ابن حجر والذهبي : أنهما رجلان ، وفرات بن أبي فرات بصري ، قال ابن معين فيه : ليس بشيء ، وقال ابن عدي : الضعف يتبين على رواياته ، وذكره ابن شاهين في الضعفاء ، وقال أبو حاتم : صدوق ، ووثقه ابن حبان .
[ انظر : الجرح والتعديل ( ٨٠/٧ ) ، وميزان الاعتدال ( ٣٤٣/٣ ) ، ولسان الميزان ( ٤٣٢/٤ ) ] .

(٢) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل ( ٣٨٤/١ – ٣٨٦ ) .

(٣) هو الأصبغ بن نباتة الحنظلي المجاشعي الكوفي ، قال النسائي : متروك الحديث .
وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال عنه أيضًا : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : متروك ، وقال أبو بكر بن عياش : كذاب ، وقال ابن عدي : بين الضعف ، وقال ابن سعد : كان شيعيًا ، وكان يضعف في روايته .
[ انظر : الضعفاء والمتروكين للنسائي ( ١٥٦ ) ، والجرح والتعديل ( ٣١٩/٢ ) ، وميزان الاعتدال ( ٢٧١/١ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٣٦٢/١ ) ] .

(٤) التوحيد لابن بابويه القمي ( ٢٣٧ ) .

(٥) انظر : مقدمة ابن خلدون ( ١١٤ ) .

لمسميات ، ولا علاقة لها بمستقبل الإنسان ولا بحياته ، وإنما ألفت ليعرف تأليف الأسماء من حروف المعجم بعد معرفة حروف المعجم ، ثم إن كثيرًا من أهل الحساب صاروا يجعلونها علامات على مراتب العدد ، فيجعلون الألف واحد ، والباء اثنين ، والجيم ثلاثة ... وهكذا ، ثم أخذ هؤلاء هذا الاصطلاح ، ولفقوا عليه الأباطيل ، وادعوا أنه علم ، وأن به تعرف الأمور الغيبية ، وربطوه بالتنجيم ، لخفاء بطلان التنجيم على كثير من الناس ، والعلم لا يؤخذ عن مثل هذه النظريات الفاسدة ، ولا من هذه العقليات الجاهلة الباطلة، بل لا بد فيه من عقل مصدق ، ونقل محقق[1]، وهذا الذي يزعمونه ما هو إلا ادعاء علم استأثر الله به ، وهذا بلا شك من أعظم الشرك في الربوبية ، ومن صدقه به واعتقده فيه كفر- والعياذ بالله-[2]، كما قدمت ذلك في فصل حكم التنجيم ، وكما قال ابن عباس منكرًا على الذين يتخذون هذه الصناعة : « إن قومًا يحسبون أبا جاد ، وينظرون في النجوم ، ولا أرى لمن فعل ذلك من خلاق »[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل ( ١/٣٨٦ - ٣٨٧ ) .

(٢) انظر : معارج القبول ( ١/٤٢٦ ) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ( ١١/٢٦ ) وابن عبد البر في الجامع ( ٢/٣٩ ) .
وقال محمد العجمي : إسناده صحيح .
انظر : فضل علم السلف على علم الخلف ( ١٣٣ ) .

## ○ المبحـــث الثانـــي ○

## الخط على الرمل ، وما يلحق به ، والاستدلال به علـى المغيبـات

إن هؤلاء المنجمين – الذين يعتمدون على الحدس والتخمين– استنبطوا من التنجيم صناعة ، سموها خط الرمل ، والواقع أنها رجم بالغيب ، وسموها بهذا الاسم نسبة إلى المادة التي يستخدمونها في عملهم ، وطريقة هذه الصناعة أنهم جعلوا من النقط والخطوط ستة عشر شكلًا ، ميزوا كلًّا منها باسم وشكل يختلف عن غيرها ، وقسموها إلى سعود ونحوس وشأنهم في ذلك شأنهم في الكواكب[1]، ومسائل هذه الصناعة تخمينية يزعمون أنها مبنية على تجارب ، ويربطونها بالنجوم ، ويقولون : إن البروج الاثني عشر يقتضي كل منها شكلًا معينًا من الأشكال التي اصطلحوا عليها ، وقالوا : إنه حين السؤال عن المطلوب تقتضي أوضاع البروج قوى الشكل المعين الذي يرسمه الرمّال على الرمل ، وتلك الأشكال تدل على أحكام مخصوصة تناسب أوضاع البروج[2].

وهذا كله ظن مبني على ظن ، وتعلق بأمر غائب لا يمكن التحقق منه

---

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ( ١١٢ ) .

(٢) انظر : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ( ١/٣٦٠ ) .

وكان لنبي من الأنبياء في سالف الزمان خط مخصوص أوحاه الله إليه ، إلا أن علم ذلك النبي لا يعلم أحد كيفيته ، وعلم هؤلاء مخالف لعلم ذلك النبي فعلم هؤلاء - كما ذكرت - مبني على علم التنجيم ، والتنجيم وما بني عليه ظن وتخمين .

وقد نهى النبي ﷺ عن العمل به وذلك فيما رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره عن قبيصة بن المخارق[1] أن رسول الله ﷺ قال : « **العيافة**[2] **والطيرة والطرق من الجبت** »[3] والطرق : هو الخط على الرمل على قول[4] والجبت : كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك[5] .

كما بين عدم إدراك هذا العلم ، وبطلان ما عليه الناس الذين يدعون معرفته ، وذلك فيما رواه الإمام مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال : قلت : ومنا رجال يخطون . قال : « **كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك** »[6] .

---

(١) هو : قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن معاوية الهلالي البصري ، له صحبة ، وفد على النبي ﷺ وروى عنه ، وكنيته أبو بشر .
[ انظر : الجرح والتعديل ( ١٢٤/٧ ) ، وتهذيب التهذيب ( ٣٥٠/٨ ) ، والإصابة ( ٢٢٢/٣ ) ] .

(٢) يقال : عاف يعيف عيفًا ، إذا زجر وحدس وظن .
النهاية ( ٣٣٠/٣ ) .

(٣) أخرجه أبو داود ( ٣٩٠٧ ) ، وأحمد ( ٤٧٧/٣ ) ، وعبد الرزاق في المصنف ( ٤٠٣/١٠ ) ، وحسنه النووي في رياض الصالحين ( ١٦٦٧ ) ، وعبد القادر الأرناؤوط في جامع الأصول ( ٦٣٩/٧ ) ، وقال شعيب الأرناؤوط فيه : « حيان هو : أبو العلاء ، لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات » .
شرح السنة ( ١٧٧/١٢ ) .

(٤) النهاية لابن الأثير ( ١٢١/٣ ) .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ( ٢٣/٥ ) .

(٦) سبق تخريجه ص : ( ١١١ ) .

كذلك بالإضافة إلى ما قدمت من الأدلة على تحريم التنجيم ، وعلى فساده ، إذ أن هؤلاء بنوا أحكامهم على تأثيرات النجوم ودلالاتها المزعومة ، فيكون فرعًا منه ، ولاحقًا به ، وآخذًا حكمه .

واستدل أرباب هذه الصناعة على جواز وصحة صناعتهم بقول النبي ﷺ : « **كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك** »[1]، قالوا : إن علم الرمل ثبت عن إدريس عليه السلام ، فهو المعلم الأول ، وكان علم الرمل من معجزاته[2].

وهذا الدليل يدل على بطلان هذا العلم ، وعلى تحريم هذه الصناعة ، ولا يدل على إباحتها مطلقًا ، حيث إن العلماء بينوا معنى هذا العلم ، وباتضاح المعنى تتضح الدلالة .

قال الخطابي رحمه الله بعد سرد هذا الحديث : « يحتمل أن يكون معناه الزجر عنه ، إذ كان من بعده لا يوافق خطه ، ولا ينال حظه من الصواب ، لأن ذلك إنما كان آية لذلك النبي ، فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعًا في نيله »[3]. وقال النووي رحمه الله تعالى : « اختلف العلماء في معناه ، والصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح له ، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح » .

والمقصود أنه حرام ، لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة ، وليس لنا يقين بها ، وإنما قال النبي ﷺ : « **فمن وافق خطه فذاك** » ولم يقل : هو حرام بغير تعليق على الموافق لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط ، فحافظ النبي ﷺ على حرمة ذاك النبي مع بيان الحكم في حقنا . والمعنى أن ذلك النبي لا مانع في حقه ، وكذا لو علمتم موافقته ، ولكن

---

(١) سبق تخريجه ص : (١١١) .

(٢) شرح لب اللباب ( ق ٢ ) .

(٣) معالم السنن ( ٣٧٤/١٢ ) .

لا علم لكم بها .

وقال القاضي عياض : المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذي يجدون إصابته فيما يقول ، لا أنه أباح ذلك لفاعله . قال : ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا .

ثم قال النووي : « فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الآن »[1].

وقال ابن خلدون : ليس في الحديث دليل على مشروعية خط الرمل كما يزعمه بعض من لا تحصيل لديه ، لأن معنى الحديث كان نبي يخط فيأتيه الوحي عند ذلك الخط ، ولا استحالة أن يكون ذلك عادة لبعض الأنبياء ، فمن وافق خطه فهو ذاك ، أي : فهو صحيح من بين الخط بما عضده من الوحي لذلك النبي الذي عادته أن يأتيه الوحي عند الخط ، وأما إذا أخذ ذلك من الخط مجردًا من غير موافقة وحي فلا[2].

وقال ابن حجر الهيتمي : « تعلم الرمل وتعليمه حرام شديد التحريم وكذا فعله لما فيه من إيهام العوام أن فاعله يشارك الله في غيبه وما استأثر بمعرفته ... والحديث المذكور في مسلم يجب أن يحمل على ما يطابق القرآن ، وما اتفق عليه إجماع أهل السنة ، وذلك بأن يحمل على الإنكار ، لا الإخبار ، لأن الحديث خرج جوابًا على سؤال من اعتقد علم الخط على ما اعتقدت العرب ، فكان جوابه ﷺ بأن ذلك من خواص علوم الأنبياء بما يقتضي الإنكار على من يتشبه به من الناس إذ هو من خصوصياتهم ، ومعجزاتهم الدالة على النبوة ، فهو كلام ظاهره الخبر ، والمراد به الإنكار ، ومثله في القرآن والسنة كثير .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ( ٥/٢٣ ) .
(٢) مقدمة ابن خلدون ( ١١٢ ) .

أو يحمل على أنه علق الحِلَّ بالموافقة بخط ذلك النبي ، وهي غير واقعة في ظن الفاعل ، إذ لا دليل عليها إلا بخبر معصوم ، وذلك لم يوجد ، فبقي النهي على حاله ، لأنه علق الحِلَّ بشرط ، ولم يوجد ، وهذا أولى من الأول .

أو يحمل على أنه أراد فمن وافق خطه فذاك الذي تجدون إصابته لا أنه يريد إباحة ذلك لفاعله على ما تأوله بعضهم ، وهذا يدل على أنه ليس على ظاهره ، وإلا لوجب لمن وافق خطه أن يعلم علم المغيبات التي كان يعلمها ذلك النبي ، وأمر بها في خطه ، من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ، وحينئذ يلزم مساواته له في النبوة ، فلما بطل حمله له على ظاهره لزم تأويله ، وعلم أن الله تعالى خص ذلك النبي عليه السلام بالخط ، وجعله علامة لما يأمره به وينهاه عنه ، كما جعل لنوح عليه السلام من فور التنور علامة الغرق لقومه ، وفقد الحوت علامة لموسى على لقاء الخضر عليهما السلام ، وما في سورة الفتح علامة لنبينا ﷺ على حضور أجله ، ومثله كثير »[1] .

فتبين من كلام هؤلاء العلماء أن الحديث يدل على تحريم العمل بعلم الخط ، لا على جوازه ، كما يدل على بطلان طريقة الناس في علم الرمل ، وفسادها ، وذلك لأن الإباحة في هذا العلم معلقة بشرط لا يتحقق ، فأدى ذلك إلى عدم الإباحة ، فإن ذلك النبي له خط مخصوص ليس كخط هؤلاء ، أوحاه الله إليه ، وهو مؤيد بالوحي فيما يذكره من المغيبات ، ولا سبيل إلى العلم بموافقة ذلك الخط ، لأن الموافقة تقتضي العلم به ، والعلم يكون بأحد طريقين :

أحدهما : النص الصريح الصحيح في بيان كيفية هذا العلم .

والثاني : النقل المتواتر من زمن ذلك النبي إلى زمن النبي ﷺ ، وكلا الأمرين منتفٍ .

---

(١) انظر : الفتاوى الحديثية ( ١١٧ – ١١٨ ) .

فدل ذلك على بطلان ما عليه الناس من الخط على الرمل بعد ذلك النبي ، وينبغي أن يعلم في هذا المقام أن الأنبياء لا يدعون علم الغيب ، ولا يخبرون الناس أنهم يعلمون الغيب ، وما أخبروا الناس به من الغيب إنما هو من إيحاء الله إليهم فلا ينسبونه إلى أنفسهم ، كما قال تعالى : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا** ﴾[1]، لأن الغيب مما اختص الله بعلمه ، فلا يدعيه أحد لنفسه إلا كان مدعيًا لبعض خصائص الربوبية ، وهذا ما يفعله أرباب هذه الصناعة ، فظهر بهذا دجل هؤلاء في دعوى أن هذا النبي الكريم معلم لهم . واستدلوا أيضًا على جواز هذا العلم بقوله تعالى : ﴿ **أو أثارة من علم** ﴾[2].

وقالوا : حكي عن تفسير بعضهم بأنه علم الرمل[3].

والجواب عن هذا الاستدلال أن الصحيح من تفسير هذه الآية أنها بمعنى ( أو علم تؤثرونه عن أحد ممن قبلكم ) وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين كابن عباس ومجاهد وأبو بكر بن عياش[4]، وابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهم[5]، ويؤيده ما رواه الإمام أحمد والطبراني في الأوسط عن ابن عباس ، قال سفيان : لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ : « **أو أثارة من علم** » قال : الخط[6].

---

(١) آية [ ٢٦ – ٢٧ ] من سورة الجن .

(٢) آية [ ٤ ] من سورة الأحقاف .

(٣) انظر شرح لب اللباب ( ق ٤ ) .

(٤) هو : أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، مولاهم ، الكوفي ، الحناط ، المقرئ ، الفقيه ، المحدث ، مولى واصل الأحدب ، اختلف في اسمه ، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة .
[ انظر : تاريخ بغداد ( ٣٧١/١٤ ) ، وسير أعلام النبلاء ( ٤٩٥/٨ ) ] .

(٥) انظر : تفسير الطبري ( ٢/٢٦ – ٣ ) ، وتفسير ابن كثير ( ١٥٤/٤ ) .

(٦) **أخرجه الإمام أحمد** ( ٢٢٦/١ ) ، والطبراني في الأوسط ( ٢٧١ ) ، وصححه القرطبي =

قال ابن جرير الطبري بعد سرد أقوال المفسرين : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : الأثارة : البقية من علم ، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ... وإذا وجه ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقية من علم ، جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ، ومن علم استثير من كتب الأولين ، ومن خاصة علم كانوا أوثروا به ، وقد روي عن النبي ﷺ في ذلك خبر بأنه تأوله أنه بمعنى الخط ... فتأويل الكلام إذن : ائتوني أيها القوم بكتاب من قبل هذا الكتاب بتحقيق ما سألتكم تحقيقه من الحجة على دعواكم ما تدّعون لآلهتكم ، أو ببقية من علم يوصل بها إلى علم صحة ما تقولون »[1].

أما القول بأن المراد بها علم الرمل فهو تفسير مروي عن بعض السلف كابن عباس وأبي بكر بن عياش ، قال ابن عباس في ذلك : خط كان يخطه العرب في الأرض ، وقال ابن عياش : هو العيافة[2].

وعلى هذا التفسير ليس في الآية دليل على جواز العمل بهذا العلم بل فيه بيان عجز المشركين ، حيث إنهم لو سلكوا مسالك الأدلة بأسرها العقلية ، والنقلية ، وعلم الخط الذي يدينون به- لأنهم أهل كهانة وزجر وعيافة - ما استطاعوا أن يثبتوا أن لآلهتهم الباطلة حق في العبادة[3].

قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ **قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك في السمٰوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين** ﴾[4]: فيه بيان مسالك الأدلة

---

= في التفسير ( ١٧٩/١٦ ) ، والهيثمي في المجمع ( ١٠٥/٧ ) ، وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند ( ٣٠٨/٣ ) .

(١) انظر : تفسير الطبري ( ٣/٢٦ - ٤ ) .

(٢) المصدر نفسه ( ٢/٢٦ ) .

(٣) انظر : الفتاوى الحديثية ( ١١٨ ) .

(٤) آية [ ٤ ] من سورة الأحقاف .

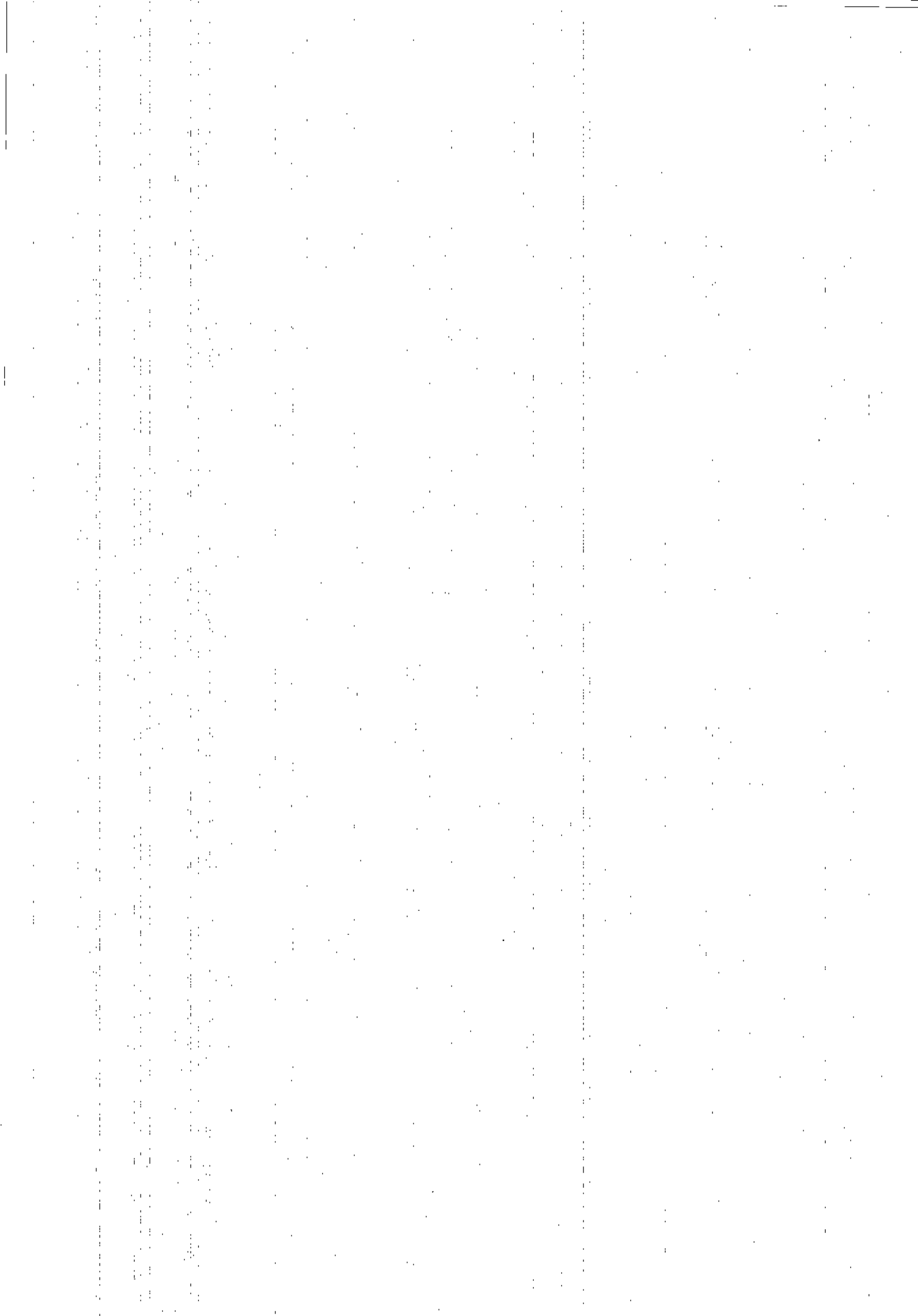
بأسرها ، فأولها المعقول ، وهو قوله تعالى : ﴿ **قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض ، أم لهم شرك في السمٰوات** ﴾ وهو احتجاج بدليل العقل في أن الجماد لا يصح أن يدعى من دون الله ، فإنه لا يضر ولا ينفع ، ثم قال : ﴿ **ائتوني بكتاب من قبل هذا** ﴾ فيه بيان أدلة السمع ﴿ **أو أثارة من علم** ﴾[1]. وقال ابن كثير رحمه الله : « أي لا دليل لكم لا نقليًّا ولا عقليًّا على ذلك ، ولهذا قرأ آخرون : « أو أثرة من علم » أي أو علم صحيح تؤثرونه عن أحد ممن قبلكم »[2].

ومما يدخل في علم الرمل ، ويأخذ حكمه علم الأسارير وهو علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في الأكف والأقدام والجباه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر ، وبحسب ما بينها من الفروج المتسعة ، أو المتضايقة على أحوال الإنسان من طول الأعمار وقصرها ، والسعادة والشقاوة ، والغنى والفقر ، وما شابه ذلك[3].

ويلحق به أيضًا ما يسمى بقراءة الفنجان ، قال الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله : « وقد ظهر من أقواله ﷺ ، ومن تقريرات الأئمة من العلماء ، وفقهاء هذه الأمة ، أن علم النجوم ، والخط على الرمل ، وما يسمى بالطالع ، وقراءة الكف ، وقراءة الفنجان ومعرفة الخط ، وما أشبه ذلك كلها من علوم الجاهلية ، ومن الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها ، والتحذير من فعلها ، أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها ، أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك ، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به »[4].

---

(١) تفسير القرطبي ( ١٨٢/١٦ - ١٨٣ ) .
(٢) تفسير ابن كثير ( ١٥٤/٤ ) .
(٣) انظر : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ( ٣٥٢/١ ) .
(٤) انظر : مجلة البحوث الإسلامية عدد ( ٢٠ ) ( ص٧ - ١١ ) .



## □ الفصـــل الثانـــي □

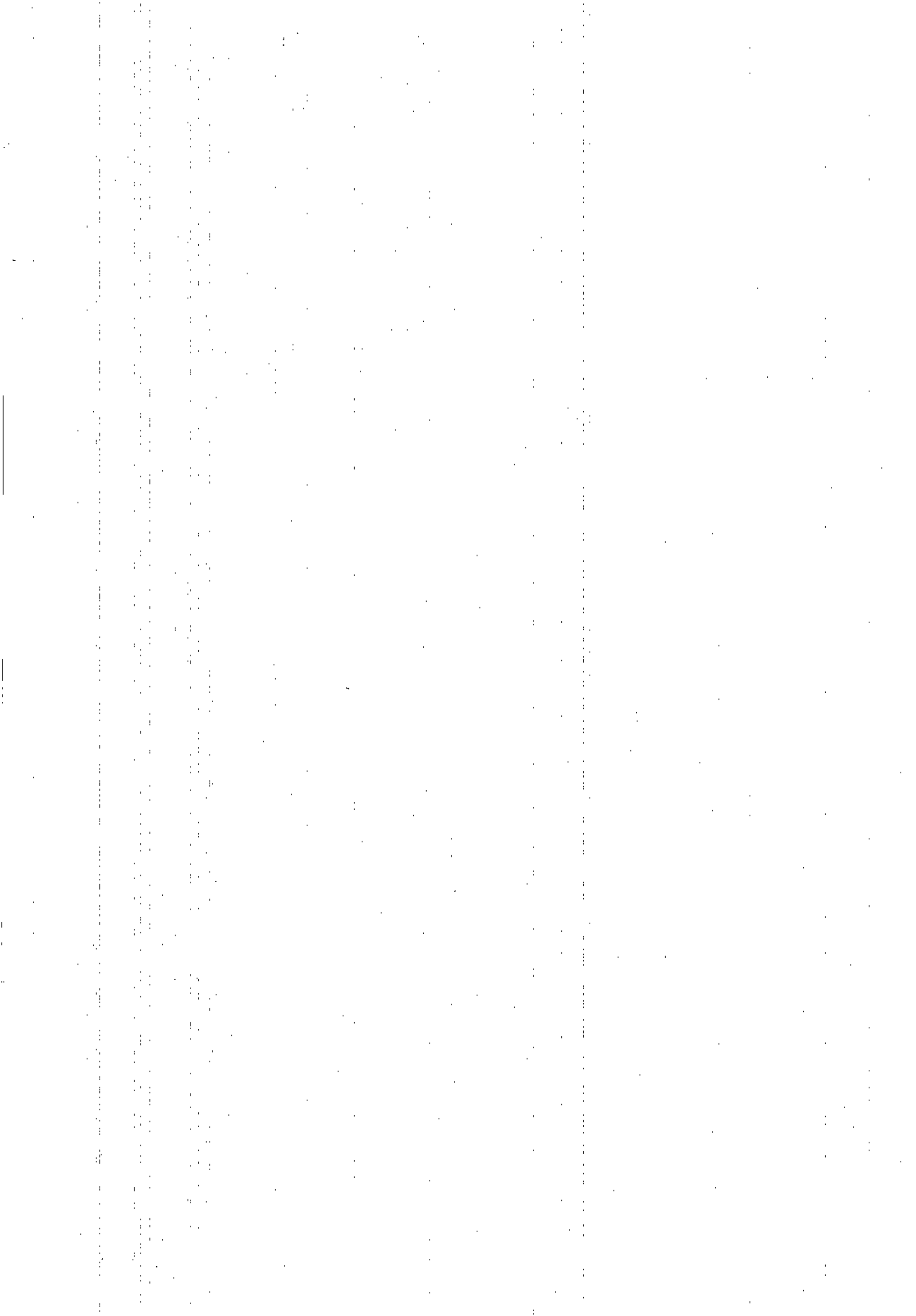
## أمور ليست من التنجيم ، وقد يظن أنها منه

ويشتمل على مبحثين :

○ **المبحـــث الأول** : توقع حدوث الكسوف والخسوف .

○ **المبحـــث الثاني** : توقع أحوال الجو .

❋ ❋ ❋



## ○ المبحـــث الأول ○
## توقـع حـدوث الكسـوف والخسـوف

لمعرفة هذا المبحث أهمية كبيرة في التفريق بين ما يكون علمًا قائمًا على أصول مدروسة ثابتة ، وبين ما يكون مجرد أوهام وظنون كاذبة . ولهذا التفريق أهمية في معرفة الحق من الباطل ، وخصوصًا إذا علمنا أن فريقًا من المنجمين يموهون على الجهال بأمر الكسوف والخسوف ، ويخبرونهم بوقته ، فإذا رأوا صدقهم في هذا ظنوا أن قضاياهم وأحكامهم النجومية من السعد والنحس ، والظفر والغلبة ، وما شابه ذلك من جنس توقع الكسوف ، فيصدقوهم بكل ما يخبرون به ، ولم يعلم هؤلاء أن الإخبار عن هذا يختلف عن الإخبار عن الآخر ، وأن الكسوف يعلم بحساب سير النيرين في منازلهما ، فمن علم حساب ذلك علم وقت الكسوف ودوامه ومقداره وسببه ، بخلاف الإخبار عن السعود والنحوس فكله حدس وتخمين[1].

والكسوف مأخوذ من كَسفت الشمس والقمر ، بفتح الكاف ، وكُسفا بضمها وانكسفا، وخَسفا، وخُسفا، وانخسفا بمعنى، وقيل: كسفت الشمس بالكاف ، وخسف القمر بالخاء[2].

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة ( ٢٠٩/٢ ) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ( ١٩٨/٦ ) ، ولسان العرب ( ٢٩٨/٩ ) .

وجمهور أهل العلم على أن الكسوف والخسوف يكون لذهاب ضوئهما كله ، ويكون لذهاب بعضه[1].

ولهاتين الحادثتين سببان : سبب كوني ، وسبب شرعي .

أما السبب الكوني لكسوف الشمس فهو توسط القمر بين جرم الشمس وبين أبصارنا ، إذ إن القمر جسم كثيف مظلم يستمد ضوءه من الشمس فإذا وقع بين أبصارنا وبين ضوء الشمس حجب نور الشمس عنا ، ويحدث ذلك عند تقاطع مدار القمر مع دائرة البروج ، فتتولد عقدتان حينئذ ، فإذا كان القمر باتجاه إحدى العقدتين أو قريبًا من أحدهما ، وكان محاذيًا لموضع الشمس من البرج والدرجة - ولا يكون ذلك إلا في آخر الشهر ، لأنه الوقت الذي يكون القمر فيه محاذيًا للشمس - وقع القمر بين الشمس والأرض ، فحال بيننا وبين نور الشمس ، فتكون الشمس منكسفة حينئذ[2].

وأما سبب خسوف القمر الكوني فهو توسط الأرض بينه وبين الشمس حتى يصير القمر ممنوعًا من اكتساب النور من الشمس ، ويبقى ظلام ظل الأرض في ممره[3].

وللكسوف والخسوف أوقات معلومة مقدرة بالحساب ، كما أن للهلال وقتًا مقدرًا يظهر فيه ، وكما أن لليل والنهار ، والشتاء والصيف ، وسائر ما يتبع جريان الشمس والقمر وقتًا مقدرًا كذلك[4].

فالكسوف لا يكون إلا في آخر الشهر ليالي الإسرار ، والخسوف لا

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ( ١٩٨/٦ ) .

(٢) انظر : رسائل إخوان الصفا ( ١٢١/١ ، ١٢٢ ) ، ومفتاح دار السعادة ( ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ ) ، وعلم الفلك لمحمد رضا مدور ( ٤٣٥ - ٤١٥ ) .

(٣) انظر : مفتاح دار السعادة ( ٢٠٧/٢ ) ، وشرح اللمعة في حل الكواكب السبعة ( ق٦٤/أ ) .

(٤) انظر : مجموعة الفتاوى المصرية ( ٣٢٠/١ ) .

يكون إلا في وسط الشهر ليالي الإبدار .

ووقت إبدار القمر في ليالي الأيام البيض ليلة الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، فالقمر لا يخسف إلا في هذه الليالي .

والهلال يستسر آخر الشهر إما ليلة أو ليلتين كما يستسر ليلة تسع وعشرين وثلاثين ، والشمس لا تكسف إلا وقت استسراره[1].

وحتى يمكن معرفة وقت الكسوفين بالتحديد لا بد من معرفة حساب المثلثات الذي يستخرج به مسائل علم الفلك الكروي ، وبه يعرف كون القمر في إحدى تقاطع المدارين أو قريبًا منها[2]، ومن الأدلة على أن جريان الشمس والقمر يدرك بالحساب قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون** ﴾[3] وقوله : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق** ﴾[4] وقوله : ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾[5].

والسبب الثاني في حادثتي الكسوف والخسوف هو السبب الشرعي ، وهو أنهما سبب لنزول عذاب بالناس فيلتجىء الناس إلى ربهم بالصلاة والدعاء لدفع موجب الكسوفين ، ويدل على ذلك :

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) انظر : تقويم الأوقات ( ١٨ ) .

(٣) آية [ ٣٣ ] من سورة الأنبياء .

(٤) آية [ ٥ ] من سورة يونس .

(٥) آية [ ٣٧ – ٤٠ ] من سورة يس .

ما رواه البخاري عن أبي بكرة[1] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم** »[2].

وما رواه البخاري أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يخبر عن النبي ﷺ : « **إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتموهما فصلوا** »[3].

وما رواه البخاري أيضًا عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله** »[4].

وما رواه البخاري أيضًا عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ، ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده** »[5].

فالله سبحانه إنما يخوف عباده بما يخافونه إذا عصوه ، وإنما يخاف الناس مما يضرهم ، فلولا إمكان حصول الضرر بالناس عند الكسوفين ما كان ذلك تخويفًا[6] كما قال تعالى : ﴿ **وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل**

---

(١) هو : نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي البصري ، وقيل : نفيع بن مسروح ، مولى النبي ﷺ ، تدلى في حصار الطائف ببكرة ، وفر إلى النبي ﷺ ، وأسلم على يده وأعلمه أنه عبد فأعتقه ، توفي سنة إحدى وخمسين .

[انظر : سير أعلام النبلاء ( ٣/٥ ) ، والبداية والنهاية ( ٨/٥٩ ) ، والإصابة ( ٣/٥٧١ )] .

(٢) أخرجه البخاري ( ٢/٨٧ ) ( كتاب الكسوف ) .

(٣) أخرجه البخاري ( ٢/٨٧ ) ( كتاب الكسوف ) .

(٤) أخرجه البخاري ( ٢/٨٧ ) ( كتاب الكسوف ) .

(٥) أخرجه البخاري ( ٢/٩٠ ) ( كتاب الكسوف ) .

(٦) مجموعة الفتاوى المصرية ( ١/٣٢٢ ) .

**بالآيات إلا تخويفًا ﴾**[1] لهذا أمر النبي ﷺ عند حدوث أحد الكسوفين بالفزع إلى ذكر الله والصلاة والدعاء والصدقة وغيرها من الطاعات ؛ لأن هذه الأشياء تدفع موجب الكسوف الذي جعله الله سببًا لما جعله ، فلولا انعقاد سبب التخويف لما أمر بدفع موجبه بهذه العبادات[2].

فمن هذا يتبين أن الكسوفين قد يكونان سببًا لحلول عذاب أو نزول بلاء بالناس ، ويقتصر أثر الكسوفين على هذا لدلالة النصوص عليه ، ولا ينبغي لأحد أن يتعدى إلى غير هذا الأثر ، إذ إن الحديث ورد في إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأثير الكواكب في الحوادث الأرضية .

قال الخطابي رحمه الله : « كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر ، فأعلم النبي ﷺ أنه اعتقاد باطل ،وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ، ليس لهما سلطان في غيرهما ، ولا قدرة لهما على الدفع عن أنفسهما »[3].

ولا تعارض بين كون الكسوف والخسوف آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده ، وبين أن يكون لهما وقت محدد يعرف بالحساب ، لأمرين :

**الأمر الأول** : أن الأحاديث الماضية ليس فيها إلا نفي تأثير الكسوف في الموت والحياة على أحد القولين ، أو نفي تأثير النيرين بموت أحد أو حياته على القول الآخر ، وليس فيه تعرض لإبطال حساب الكسوف ، ولا الإخبار بأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله[4].

**الأمر الثاني** : أن الكسوف إذا كان له أجل مسمى لم ينافِ ذلك أن

---

(١) آية [ ٥٩ ] من سورة الإسراء .
(٢) مفتاح دار السعادة ( ٢/٢٠٩ - ٢١٠ ) .
(٣) أعلام الحديث للخطابي ( ١/٦١٠ ) .
(٤) انظر : مفتاح دار السعادة ( ٢/٢١٣ ) .

يكون عند أجله يجعله الله سببًا لما يقتضيه من عذاب وغيره لمن يعذب الله في ذلك الوقت ، كما أن تعذيب الله لمن عذبه بالريح الشديدة الباردة - كقوم عاد - كان في آخر الشتاء[1].

وما رواه البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ إذا رأى مخيلة[2] في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه ، فإذا أمطرت السماء سُري عنه[3] فعرفته عائشة ذلك فقال النبي ﷺ : « **وما أدري لعله كما قال قوم : ﴿ فلما رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم ... ﴾** » الآية[4].

وكذلك الأوقات التي ينزل الله فيها الرحمة كالعشر الأواخر من رمضان والأولى من ذي الحجة ، وكجوف الليل وغير ذلك ، هي أوقات محددة لا تتقدم ولا تتأخر ، وينزل فيها من الرحمة ما لا ينزل في غيرها[5].

ولا يلزم ممن يخبر بالكسوف والخسوف أن يكون مصيبًا في جميع الأوقات ، بل قد يخطىء في حسابه ، ولا يلزم تصديقه على كل حال ، كما قدمت الكلام عن هذا في فصل حكم تعلم علم الفلك .

فمن هذا نجد أن للكسوف والخسوف ليالي معتادة جرت بها سنة الله الكونية من عرف جريان النيرين عرفها كما أن من علم كم مضى من الشهر علم أن الهلال يطلع في الليلة الفلانية ، لكن العلم بالعادة في الهلال علم مشترك عام بين جميع الناس ، أما العلم بالعادة في الكسوف والخسوف فإنما

---

(١) انظر : مجموعة الفتاوى المصرية ( ٣٢٩/١ ) .

(٢) المخيلة : موضع الخيل ، والمراد هنا السحابة الخليقة بالمطر انظر : النهاية ( ٩٣/٢ ) .

(٣) أي : كشف عنه الخوف . المصدر نفسه ( ٣٦٤/٢ ) .

(٤) أخرجه البخاري ( ٢٢٧/٤ ) ( كتاب بدء الخلق ) .
والآية [ ٢٤ ] من سورة الأحقاف .

(٥) مجموعة الفتاوى المصرية ( ٣٢٩/١ ) .

يعرفه من يعرف حساب جريان النيرين ، وليس خبر الحاسب بذلك من باب علم الغيب ، ولا من باب ما يخبر به من الأحكام التي يكون كذب القائل لها أعظم من صدقه[1] إلا أن بعض العلماء ذهب إلى تأديب من يخبر بذلك إذا كان إخباره يدخل الشك على العوام ، ويشوش عقائدهم ، ويزلزل قواعدهم في اليقين[2].

❋ ❋ ❋

(١) انظر : مجموعة الفتاوى المصرية ( ٣٢١/١ ) .
(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي ( ٧٣٩/٢ ) ، والفتاوى الحديثية ( ٢٨٢ ) .

## ○ المبحث الثاني ○
## توقع حالة الجو

للمنجمين طريقة في الإخبار عن حالة الجو تختلف عن طريقة علماء الأرصاد الجوية ، وهي أنهم قسموا البروج إلى هوائية ، وترابية ، ومائية ، ونارية ، ويحدد المنجم حالة الجو بحسب وقوع النجم الطالع في أحد أنواع هذه البروج الأربعة ومناظرة الكواكب له مناظرة معينة زعموا أن وقوع الطالع في برج هوائي مثلًا يدل على الرياح ونحو ذلك ، وفي المائي على الرطوبة والأمطار ونحو ذلك... وهكذا[1].

وهذا ليس من جنس الاستدلال من انتقال الشمس في البروج الفلكية على الفصول الأربعة وعلى أوقات الحر والبرد والأمطار والرياح - كما يفعله العرب - الذي يدخل في علم التسيير الذي قدمت القول بجوازه في فصل حكم تعلم علم الفلك ، بل هذا يعتمد على الوهم والظن والكذب ، فمن أين لهم تقسيم البروج إلى هذه الأقسام الأربعة ؟ بالإضافة إلى ذلك فهم يجزمون بنزول الأمطار ، أو بمجيء ريح أو نحو ذلك ، إذا استدلوا بترهاتهم هذه على شيء من ذلك .

وتوقع حالة الجو- كما هو معروف اليوم- يجب أن يسلم من هذه الادعاءات ، حتى يكون القول به جائزًا ، إذ إن الله تعالى هو المتفرد بعلم

---

(١) انظر كتاب الأحكام لابن الفرخان ( ق ٢٦/ب ) .

الغيب والجزم بوقوع شيء غائب على سبيل التحقيق من ادعاء علم الغيب الذي نهى الله عنه ، كما قال تعالى : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[1].

وما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدًا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، وما يدري أحد متى يجيء المطر** »[2].

قال ابن العربي[3] رحمه الله : « من انتظر المطر من الأنواء على أنها فاعلة له دون الله فهو كافر ، ومن اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو أيضًا كافر ، لأنه لا يصح أن يكون الخلق والأمر إلا لله ، كما قال تعالى : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾[4] ، ومن انتظرها ، وتوقع المطر منها على أنها عادة أجراها الله فلا شيء عليه فإن الله قد أجرى العوائد على السحاب والرياح والأمطار بمعاني ترتبت في الخلقة وجاء على نسق في العادة »[5].

وقال القرطبي رحمه الله : « قال علماؤنا : أضاف سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية من كتاب الله ، إلا من اصطفى من عباده فمن قال : إنه ينزل الغيث غدًا وجزم به فهو كافر ، أخبر عنه بأمارة ادعاها

---

(١) آية [ ٥٩ ] من سورة الأنعام .

(٢) سبق تخريجه ص : ( ٢٦٠ ) .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي من حفاظ الحديث صنف كتبًا فيه ، وفي الفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ ، وولي قضاء إشبيلية ، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

[انظر : وفيات الأعيان ( ٢٩٦/٤ ) ، والديباج المذهب ( ٢٥٢/٢ )] .

(٤) آية [ ٥٤ ] من سورة الأعراف .

(٥) القبس ( ١/٤٥/أ ) .

أم لا »[1]، فمن هذا يتضح أن من أخبر عن نزول الأمطار أنها غدًا أو بعد غد أو نحو ذلك وجزم به فهو كافر ، لادعائه لعلم استأثر الله به ، أما إذا لم يجزم بذلك ، وجعل هذا الحكم بحسب العادة والتجربة فلا يكفر ولا يفسق ، بل يجوز ذلك ، لأن الله تعالى أجرى العوائد ، وجعل لبعض المغيبات علامات تدل عليها والذي يدل على جوازه ما يأتي :

قوله تعالى : ﴿ **وهو الذي يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابًا ثقالًا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون** ﴾[2].

وقوله : ﴿ **وهو الذي أرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته ، وأنزلنا من السماء ماء طهورًا** ﴾[3] وقوله : ﴿ **أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته ، أإله مع الله ، تعالى الله عما يشركون** ﴾[4] وقوله : ﴿ **ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ، ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** ﴾[5].

قال القرطبي رحمه الله : « أي : الرياح تبشر بالمطر »[6].

وقال ابن كثير رحمه الله : « يذكر تعالى نعمه على خلقه في إرسال الرياح مبشرات بين يدي رحمته بمجيء الغيث عقبها »[7].

---

(١) تفسير القرطبي ( ٢/٧ ) .
(٢) آية [ ٥٧ ] من سورة الأعراف .
(٣) آية [ ٤٨ ] من سورة الفرقان .
(٤) آية [ ٦٣ ] من سورة النمل .
(٥) آية [ ٤٦ ] من سورة الروم .
(٦) تفسير القرطبي ( ٢٢٩/٧ ) .
(٧) تفسير ابن كثير ( ٤٣٦/٣ ) .

فمن هذا يتضح أن هذه الآيات تدل على جواز توقع حالة الجو من ثلاثة أوجه :

**الوجه الأول** : أن الذي تحصل له البشرى بالمطر يكون عالمًا بأنواع الرياح ، فليس كل نوع منها يكون مبشرًا بالمطر .

**الوجه الثاني** : أن فيه جواز توقع هطول الأمطار قبل نزوله ، إذا ظهرت علامات ذلك .

**الوجه الثالث** : أن الله تعالى جعل هذا النوع من الرياح علامة على المطر ، وأرشدنا إلى ذلك .

وما رواه البيهقي رحمه الله وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حين استسقى به : يا عم رسول الله ﷺ : كم بقي من نوء الثريا ؟ فقال العباس : العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعًا بعد سقوطها ، فما مضت سابعة حتى مطروا ، فقال عمر : الحمد لله هذا بفضل الله ورحمته[1].

قال القرطبي رحمه الله تعالى : « وكأن عمر رضي الله عنه قد علم أن نوء الثريا وقت يرجى فيه المطر ويؤمل[2] فسأله عنه : أخرج أم بقيت منه بقية ؟ »[3].

والعرب قديمًا كانوا يستدلون على الأمطار بعلامات معروفة عندهم بحسب ما اعتادوا من ذلك . منها : أنهم كانوا يستدلون على المطر بعلامات فيه ، كأن يكون السحاب ناشئًا من العين ، والعين ناحية القبلة[4].

---

(١) سبق تخريجه ص : ( ١٥٧ ) .

(٢) الصحيح أن الوقت الذي يتوقع فيه المطر بعد انقضاء نوء الثريا هو نوء الدبران ، وليس في نوء الثريا نفسه ، وهذا الذي ورد أثر عمر رضي الله عنه به .

(٣) تفسير القرطبي ( ١٧/٢٣٠ ) .

(٤) انظر كتاب الأنواء في مواسم العرب ( ١٧٠ ) .

أو تشتد الحمرة جدًّا في السحاب المخيل المتكاثف[1].

وكذلك إذا كان السحاب أبيض يبرق بضوء قالوا : إن ذلك دليل على مائه ، وإذا كانت السحابة نمرة فهي مخيلة للمطر ، والنمرة التي ترى سحابها صفارًا ينأى بعضه من بعض ، وإذا كان السحاب بطيئًا في سيره استدلوا به على كثرة مائه[2].

كما عرف العرب الرياح وأماكن مهابها واتجاهاتها ، والتي تسوق السحاب ، والتي تفرقه بحسب ما اعتادوا ، وقسموا أمهات الرياح إلى أربعة أقسام : الشمال ، والجنوب ، والصبا ، والدبور .

فالشمال مهبها من كرسي بنات نعش[3] إلى مغرب الشمس صيفًا أي من جهة الشمال ، وكانت العرب تكرهها لبردها ، ولعدم نزول الأمطار في أوقاتها ، والجنوب مهبها من مطلع سهيل[4] إلى مطلع الشمس شتاء أي من جهة الجنوب ، والصبا مهبها من مطلع الشمس إلى مطلع العيوق أي من جهة المشرق ، السحاب ، ويجيء فيها المطر عادة ، وأما الدبور فمهبها من مغرب الشمس إلى مطلع سهيل أي من ناحية الغرب[5] وتفصيل ذلك مبسوط في كتب الأنواء ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد ، والمقصود هنا أن العرب عرفوا ذلك بحسب ما اعتادوا من أحوالها .

أما في العصر الحاضر فاختلفت العلامات التي يعتمد عليها أرباب الأرصاد في الإخبار عن حالة الجو .

---

(١) انظر المصدر نفسه ( ١٧٩ – ١٨٠ ) .
(٢) انظر المصدر نفسه ( ١٧٢ – ١٧٤ ) .
(٣) من الكواكب الشامية ، وهي أقرب مشاهير الكواكب إلى القطب . الأنواء في مواسم العرب (١٤٦).
(٤) كوكب يمان . الأنواء في مواسم العرب ( ١٥٢ ) .
(٥) انظر : الأنواء في مواسم العرب ( ١٥٨ – ١٦٩ ) ، ونهاية الأرب (١/٩٦ – ٩٧) ، وبلوغ الأرب (٣/٣٦٠ – ٣٦١ ) .

فأصبحت أخبارهم مبنية على مقدمات حسية تصل إليهم من المناطق المجاورة لهم ، بالإضافة إلى نظريات فيزيائية وحسابية يعتمدون عليها ، ويستطيعون من خلالها توقع حالة الجو خلال مدة زمنية بسيطة قادمة .

يقول الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله : « وأما الإخبار عما يسمى « بالطقس » أحوال الجو من أمطار ، أو رياح أو غيوم أو صحو أو غير ذلك ، فهي توقعات مبنية على مقدمات مستفادة من مراصد الأحوال الجوية التي تتأثر بالرطوبة واليبوسة ونحو ذلك ، ولهذا كثيرًا ما يكون الأمر على خلاف ما قالوا »[1].

وطريقتهم باختصار في توقع أحوال جو منطقة ما ، خلال يوم قادم أو يومين ، تقوم على دراسة خريطة شاملة لجميع أحوال جو منطقة كبيرة محيطة بهذه المنطقة ، ويرتبط حجمها بالفترة الزمنية التي يتناولها الرصد الجوي ، ويتعين في هذه الخريطة الكتل الهوائية المختلفة ، والجبهات الهوائية ، وترتيب ووضع وخواص حركة الرياح وتحديد نسبة وكثافة السحب المنتشرة ، وتوزيع درجات الحرارة ، ومناطق الانخفاضات والارتفاعات الجوية ، وبقية المعلومات الجوية الأخرى المتعلقة بظروف الدورة الهوائية[2].

ولهذا الغرض تقوم شبكة من محطات الأرصاد الجوية المنتشرة على مدى مساحة شاسعة ومحدودة بمراقبة الأوضاع الجوية ، مرسلة المعلومات والنتائج بشكل دوري منتظم عبر وسائل حديثة ، وأجهزة مختصة إلى مراكز بث النشرات الجوية ، ثم تعمل هذه المراكز على توحيد التقارير واختزالها إلى رسائل جماعية تبث حسب البرامج المقررة ، وتتلقاها مراكز توقع الجو في كافة أنحاء العالم[3].

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ( ١/١١٢ ) .
(٢) انظر : كتاب الطقس ( ٩٦ ) وكتاب الطقس والمناخ والأرصاد الجوي ( ١٩٦ ) .
(٣) كتاب الطقس ( ٧٤ – ٧٥ ) .

وتتكون معرفة أحوال الجو في المناطق المحيطة بمعرفة خواص الظروف الجوية- آنفة الذكر- ومقدارها واتجاهاتها .

فمن خواص الظروف الجوية- مثلًا- الكتلة الهوائية وهي ما تشابه من الهواء المنتشر على مدى مساحة شاسعة في الخواص والمميزات[1] . وتعرف خواصها وسماتها من مكوثها لبضعة أيام فوق منطقة ذات صفات مناخية معينة ، مثل الصحراء أو المحيط المداري أو المناطق القطبية ، وتسمى بالمنطقة المصدر ، وتغادر الكتلة الهوائية هذه المنطقة وهي تحمل صفات مناخها تقريبًا إلى المنطقة التي ستحط رحالها فيها .

وانطلاقًا من خطوط العرض الخاصة بالمنطقة يمكن وصف الكتلة الهوائية بالاستوائية أو المدارية أو القطبية الشمالية أو القطبية ولكل نوع من أنواع هذه الكتل مميزات تختلف عن الأخرى ، فالكتلة الهوائية القطبية- مثلًا- تتميز بالبرودة في الصيف ، والبرودة الشديدة في الشتاء .. وهكذا ، وتتأثر هذه الكتل بالمناطق التي تمر عليها ، وبحسب هذه المنطقة تتغير بعض مميزات هذه الكتلة الهوائية ، فالكتلة الهوائية الشمالية- مثلًا- إذا وصلت أوروبا الغربية من الجهة الشمالية تصبح مضطربة وغير مستقرة ، وذلك لمرورها فوق البحر الدافئ نسبيًا ، فتتسم عندئذ بالأمطار وبالشتاء المثلج ، أما إذا اتبعت ممرًا فوق روسيا فإنها تصبح جافة وفي الشتاء قاسية البرد[2] .

وبعد جمع هذه المعلومات من مراكز النشرات الجوية ووضع تقديرات لكيفية احتمال تحركها ، ونموها طيلة الفترة التي يلحقها التوقع بالحالة الجوية ، يقوم المسؤول عن توقع أحوال الجو بتعيين حالة الجو بعوارضه من أمطار ، وضباب ، وغيوم ، وجليد ، وما شابه ذلك ، وربطها بأنظمة مسلسل

---

(١) كتاب الطقس ( ٨٢ ) .
(٢) انظر المصدر نفسه .

الخرائط الشاملة ، ويتولى المسبار اللاسلكي[1] مهمة القيام بتقديم المعلومات حول درجة الحرارة والرطوبة في الهواء ، وقبل أن يقوم المتوقع لحالة الجو بهذه العملية يجب عليه أن يأخذ بعين الاعتبار أمورًا تساعده على القيام بمهمته ، منها معرفة الرطوبة في الجو ، وهو مهم لتوقع هطول الأمطار المقبلة إذ إن المحتوى الكافي من النداوة في الهواء[2] دليل على نزول الأمطار في العادة .

كما أن لمعرفة الضغط أهمية في معرفة اتجاه الرياح ، فالرياح تكون متجهة عادة نحو الضغط الأكثر انخفاضات[3] .

ويجب عليه أيضًا دراسة أشكال الغيوم ، فلكل شكل من أشكاله دلالة على طقس معين[4] وغير هذه الأمور .

والتوقع بحالة الجو ليس بالأمر المؤكد الذي لا يطرأ عليه الخطأ ، بل هو توقع قائم على دراسات سابقة قد يصيب وقد يخطىء، كتوقع السائق إذا سار بمركوبه من منطقة إلى أخرى أنه سيصل في الساعة الفلانية بناء على دراسة سابقة لمسافة الطريق ، ولمتوسط سرعته ، ولما سيقابله ... وهكذا .

فهذا المتوقع قد يصيب في توقعه ، وقد يجد ما يعيقه عن الوصول ، لذلك نجد بعض علمائهم يصرح بأن هذه التوقعات قائمة على دراسات وحسابات خاصة قد تصيب وقد تخطىء.

يقول صاحب كتاب علم المناخ : « يجب أن لا ننسى أن الظروف المحلية

---

(١) هو : عبارة عن جهاز بث لاسلكي ، صغير الحجم ، مؤلف من ثلاث دارات متصلة بأجهزة حساسة تتأثر بالحرارة والرطوبة والضغط .
انظر المصدر نفسه ( ١٩ ) .

(٢) انظر المصدر نفسه ( ٩٦ – ٩٧ ) .

(٣) انظر المصدر نفسه ( ٧٩ ) .

(٤) انظر كتاب علم المناخ ( ٢٥٦ ) .

التي تعترض مسير المنخفضات ... قد تؤثر لحد بعيد على الطريق الذي تسلكه هذه المنخفضات وعلى تطورها ، ولهذا نلاحظ أن المعلومات القائمة على دراسة الطقس في مكان واحد لا يمكن أن يكون لها أكثر من قيمة محدودة جدًّا ، والتنبؤ[1] عن الطقس بالنسبة لمدى بعيد ليس له اليوم إلا صفة غامضة وغير مؤكدة »[2].

ويقول صاحب كتاب الطقس والمناخ والأرصاد الجوية : « وتعتبر عملية التنبؤ الجوي من المسائل المعقدة التي تحتاج إلى تحليلات دقيقة لخرائط الأنواء ، وخبرة عملية واسعة في هذا المضمار ، بالرغم من بساطة وسهولة بعض الظواهر الجوية المرصدة ، وعلى ذلك فقد تظهر بعض الأخطاء الطفيفة في عملية التنبؤ عن حالة الجو القادمة ، وقد تظهر أحيانًا أخطاء كبيرة خلال التنبؤ الجوي للفترات القصيرة القادمة »[3].

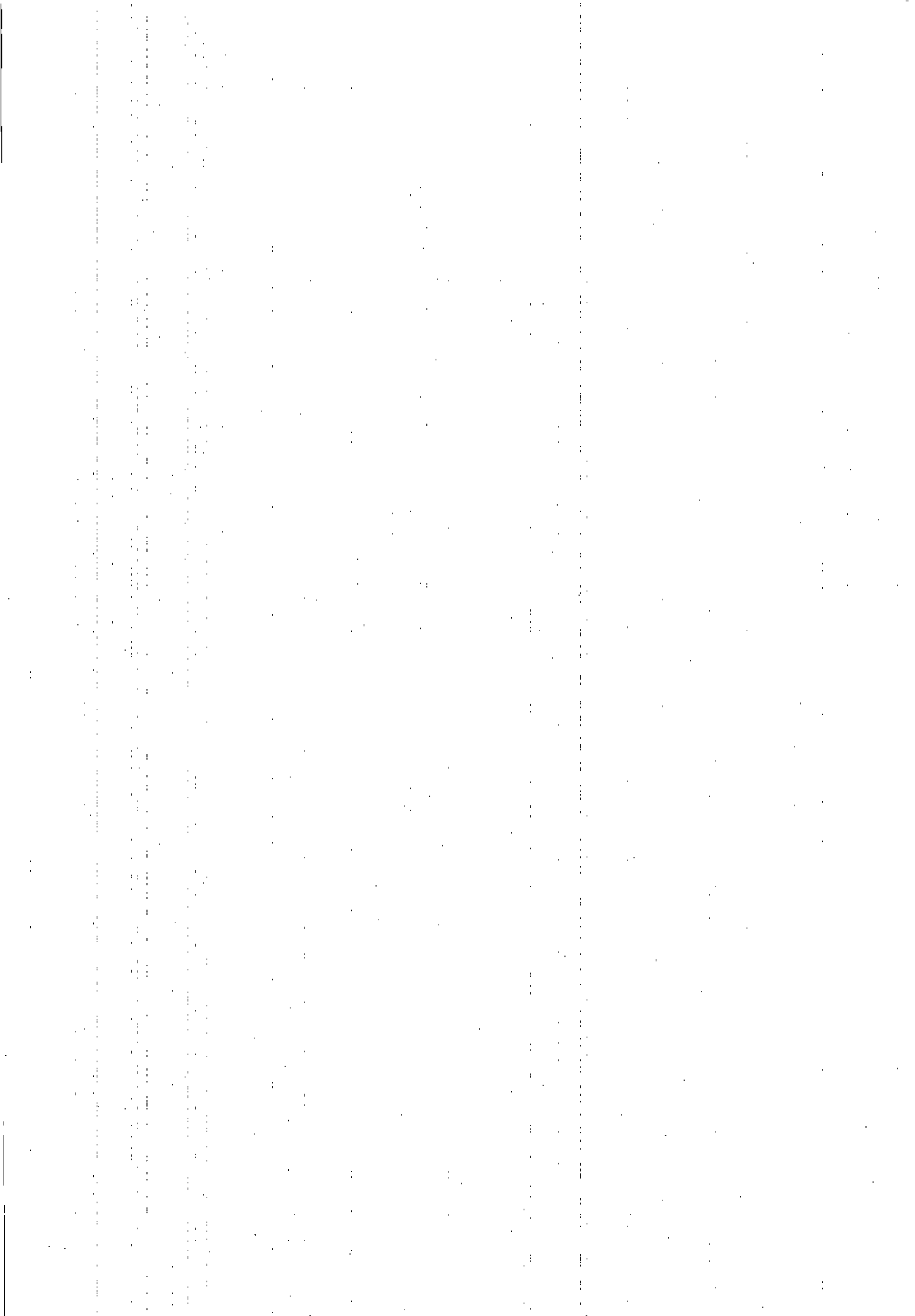
* * *

(١) يكثر استعمال هؤلاء لهذه الكلمة ، واستعمالها في هذا الموضع خطأ ، إذ إن تنبأ بمعنى ادعى النبوة كذبًا ، وتطلق أيضًا على الكاذب في خبره .
انظر : الصحاح ٧٤/١ ، ولسان العرب ( ١٦٣/١ ) ، والأولى أن يعبر بتوقع .

(٢) كتاب علم المناخ ( ٢٥٩ ) ، صاحبه هو : عبد الرحمن حميدة .

(٣) كتاب الطقس والمناخ والأرصاد الجوي ( ١٩٩ ) ، وصاحبه هو : خروموف .

# الخـــاتمـــة



## □ الخـاتمـــة □

وبعد أن سهل الله عليّ تمام البحث أحمد الله أولًا وآخرًا على ذلك . وأسأله العفو والمغفرة إن حصل مني خطأ أو تقصير ، وألخص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابتي لهذا البحث فيما يلي :-

١ – أن صناعة التنجيم تتضمن معرفة أحكام النجوم وتأثيراتها في حوادث العالم السفلي كما يزعم المنجمون .

٢ – أن اعتقاد أن السعود والنحوس والخير والشر من الكواكب من أعظم الأسباب المفضية إلى عبادتها ، واتخاذها أربابًا من دون الله .

٣ – أن إبراهيم عليه السلام كان مناظرًا لقومه ، محتجًا عليهم ، مستدلًا بالأدلة العقلية على فساد عبادتها في قول الله تعالى : ﴿ **فلما جن عليه الليل رءا كوكبًا ...** ﴾[1]، ولم يكن يعتقد أنها ربٌّ كما يزعم الزاعمون .

٤ – أن معنى قوله تعالى : ﴿ **فنظر نظرة في النجوم ...** ﴾[2] تفكر إبراهيم ليدبر حجة ، ولم يكن اعتقادًا من إبراهيم عليه السلام بصناعة التنجيم .

٥ – أن ادعاء أن علم أحكام النجوم المزعوم من علوم الأنبياء ادعاء باطل

---

(١) آية [ ٧٦ ] من سورة الأنعام .

(٢) آية [ ٨٨ ] من سورة الصافات .

لا يقوم على دليل ، وكل من ادعى ذلك تناقض مع نفسه .

٦ – أن التنجيم انتشر بين المسلمين لما فتح بعض الخلفاء العباسيين باب ترجمة كتب الفلاسفة ، فدخل التنجيم على أيدي طوائف متعددة من أعداء الإسلام .

٧ – أن الرافضة شاركوا في نشر التنجيم بجميع الوسائل ، وتنوعت أساليبهم في غرس هذه العقيدة في قلوب الناس .

٨ – أن التنجيم في العصر الحاضر اتخذ وسائل متنوعة وأشكالًا مختلفة ساعدت على انتشاره بين الناس ، وأرباب هذه الصناعة اليوم يسلكون طريق التمويه والخداع حتى يتمكنوا من ابتزاز أموال الناس بالباطل .

٩ – أن انتشار مثل هذه الصناعة في أوساط الناس دال على سخافة عقولهم وسوء معتقدهم ، إذ إنهم يروجون لصدق المنجم وإن لم يكن صدقه إلا مرة ، ويتغاضون عن كذبه وإن بلغ آلاف المرات .

١٠ – أن صناعة التنجيم صناعة باطلة قائمة على الحدس والتخمين ، بشهادة كبار المنجمين على ذلك ، وبحكم بعضهم على بعض بفساد الصناعة ، وبظهور كذبهم في كل ما يجمعون عليه بظهور خلافه ، وبالأدلة الأخرى الدالة على فساد هذه الصناعة .

١١ – أن موافقة خبر المنجم للواقع أحيانًا ليس لكون الكواكب تدل على ذلك . وإنما هو لأحد أمور خمسة :–

**الأمر الأول** : إخبار الشياطين لهم بذلك عن طريق السمع أو القرين .

**الأمر الثاني** : موافقة أخبارهم قدرًا قدره الله .

**الأمر الثالث** : استغلال علم من العلوم الكونية أو الفلكية بتوقع حصول بعض الأمور ، كالكسوف والخسوف ونحوها ، والتلبيس به على كثير من العامة .

**الأمر الرابع** : نقل بعض الأخبار الواردة في الكتب السابقة .

**الأمر الخامس** : تأليف قصة كذبًا وبهتانًا بعد وقوع حادثة ما مفادها أن المنجم أخبر بذلك .

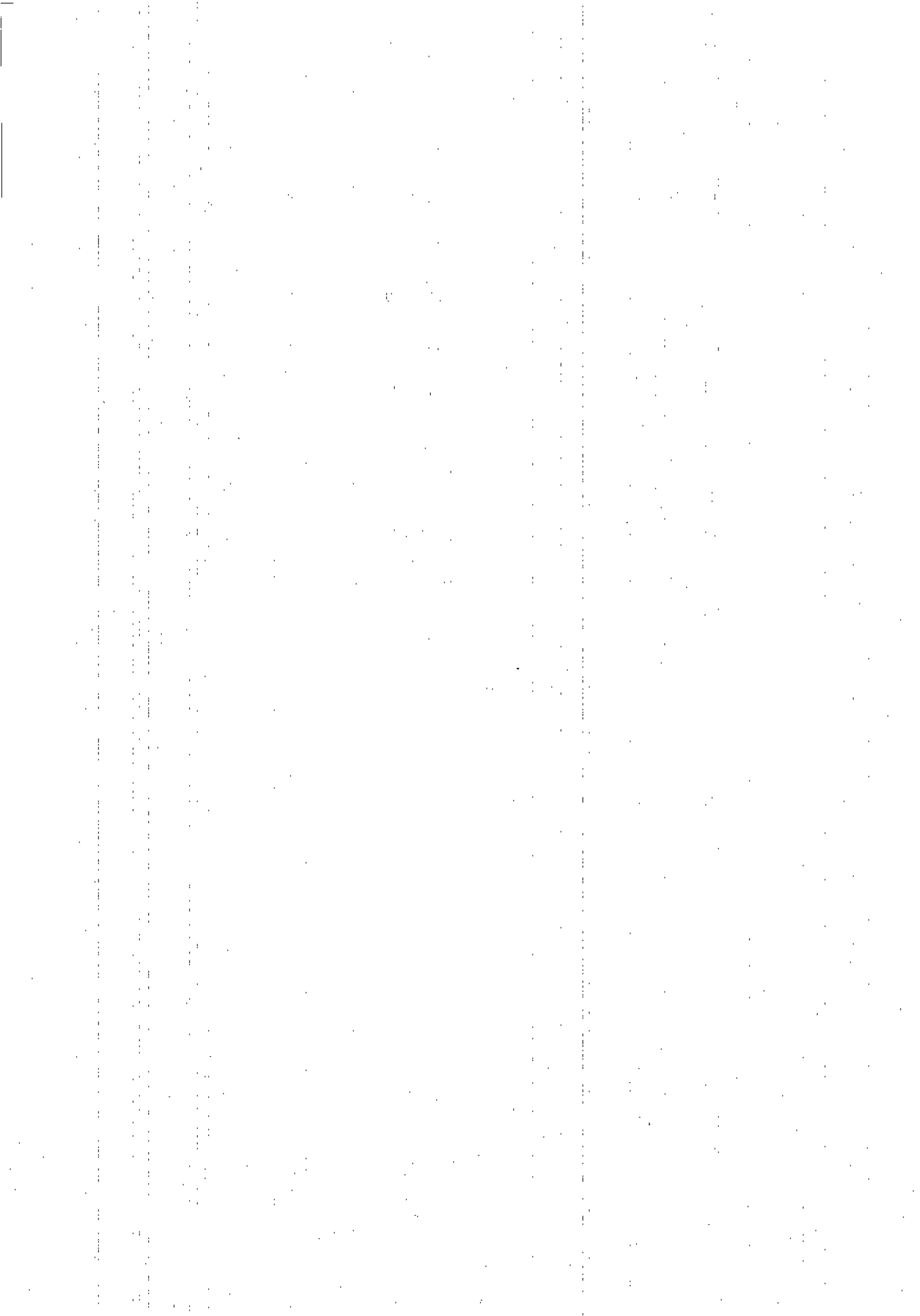
١٢ - أن المنجم كافر سواء اعتقد أن الكواكب مدبرة للكون ، أو اعتقد أنها دلالات على المغيبات ، فكفر الأول لادعائه شريكًا مع الله في التدبير ، وكفر الثاني لادعائه أنه يشارك الله في علم الغيب الذي استأثر الله به .

١٣ - أن حادثتي الكسوف والخسوف يمكن أن تعلم بحساب النيرين ، كما يعلم طلوع الهلال والبدر بحسابهما .

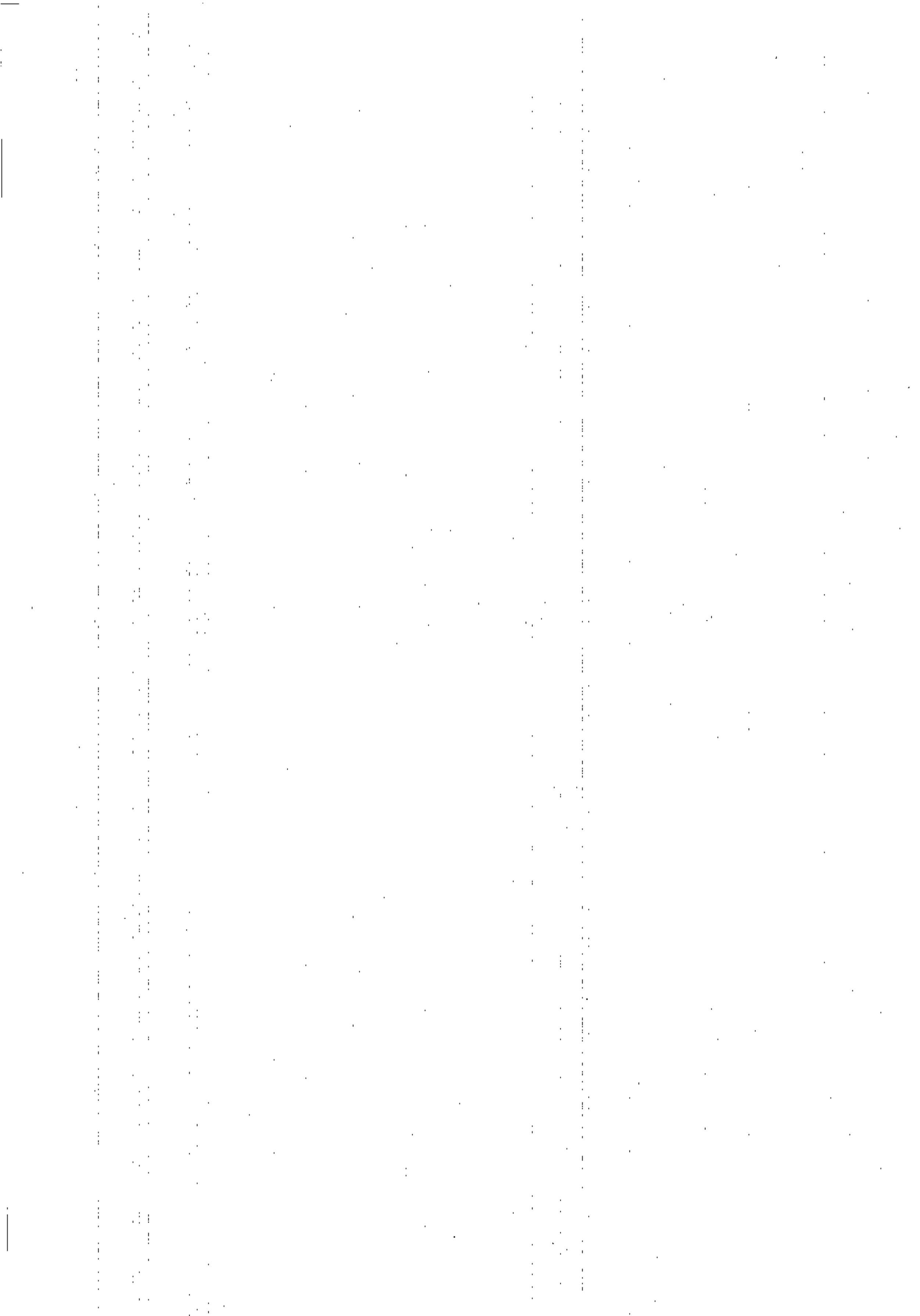
١٤ - أن توقع حالة الجو قائم على دراسة معينة ، وبواسطة آلات خاصة بذلك ، وهذه التوقعات قد تصيب وقد تخطىء، وهي ليست من جنس أخبار المنجمين .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم

❋ ❋ ❋

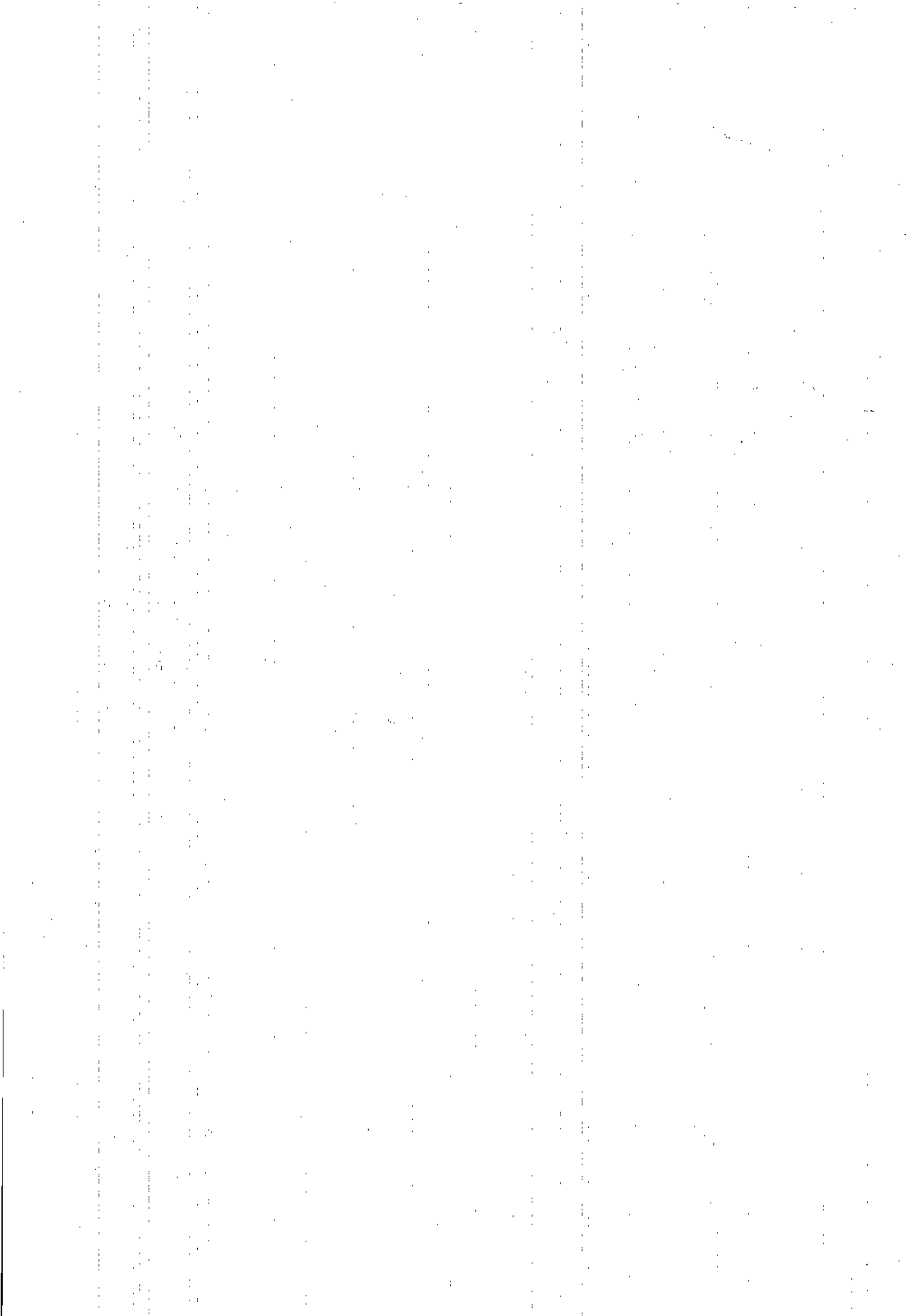


# الفهـــارس والأثبـــات

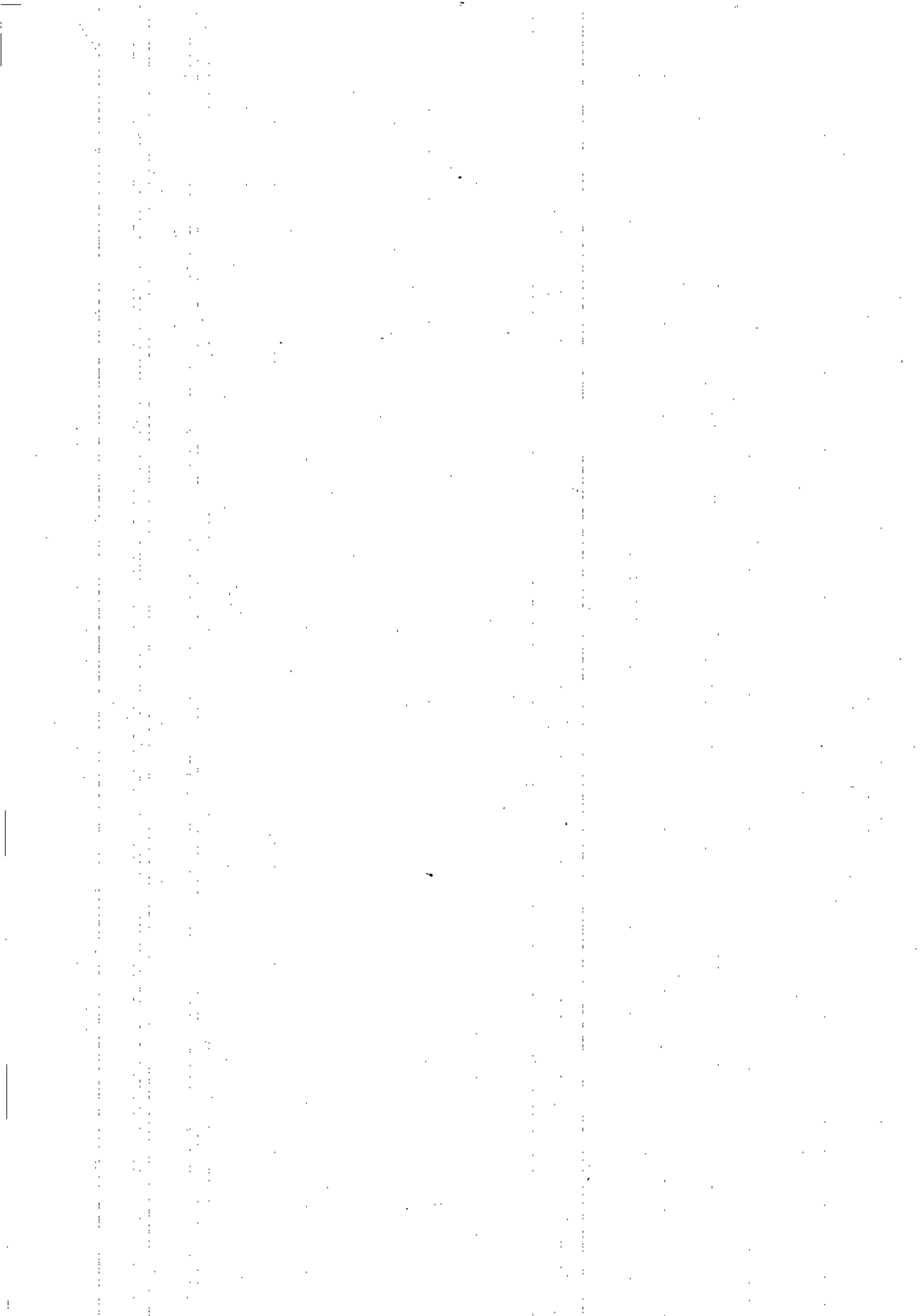


# الفهـــارس

١ - فهـرس الآيـات .
٢ - فهـرس الأحاديـث .
٣ - فهـرس الآثـار .
٤ - فهـرس الأعـلام .
٥ - ثبـت المصـادر والمراجـع .
٦ - فهـرس الموضوعـات .



# فهـــرس الآيـــات



# □ فهـرس الآيـات □

## ○ سورة الأعراف ○

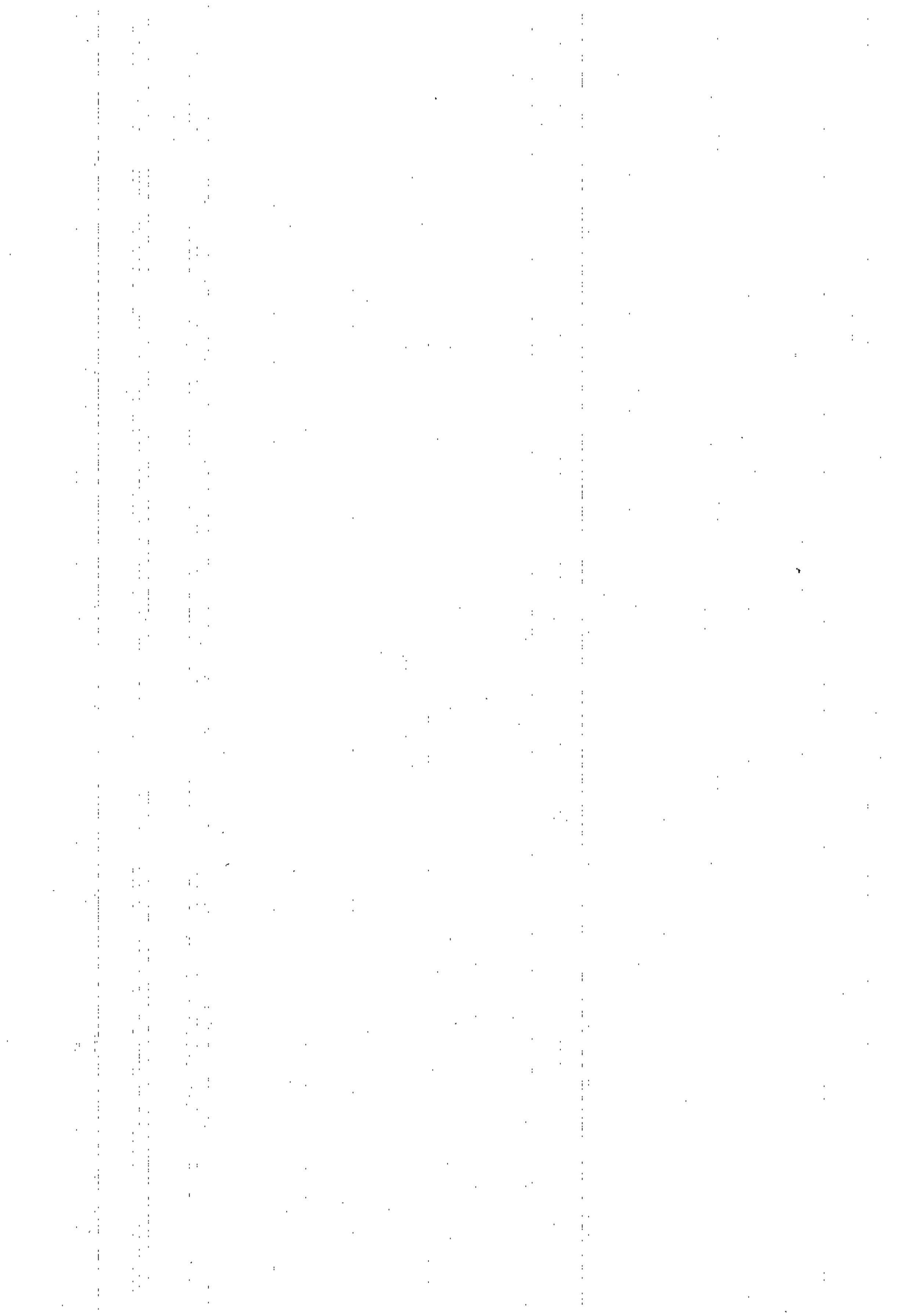


## ○ سورة التوبة ○



## ○ سورة يونس ○

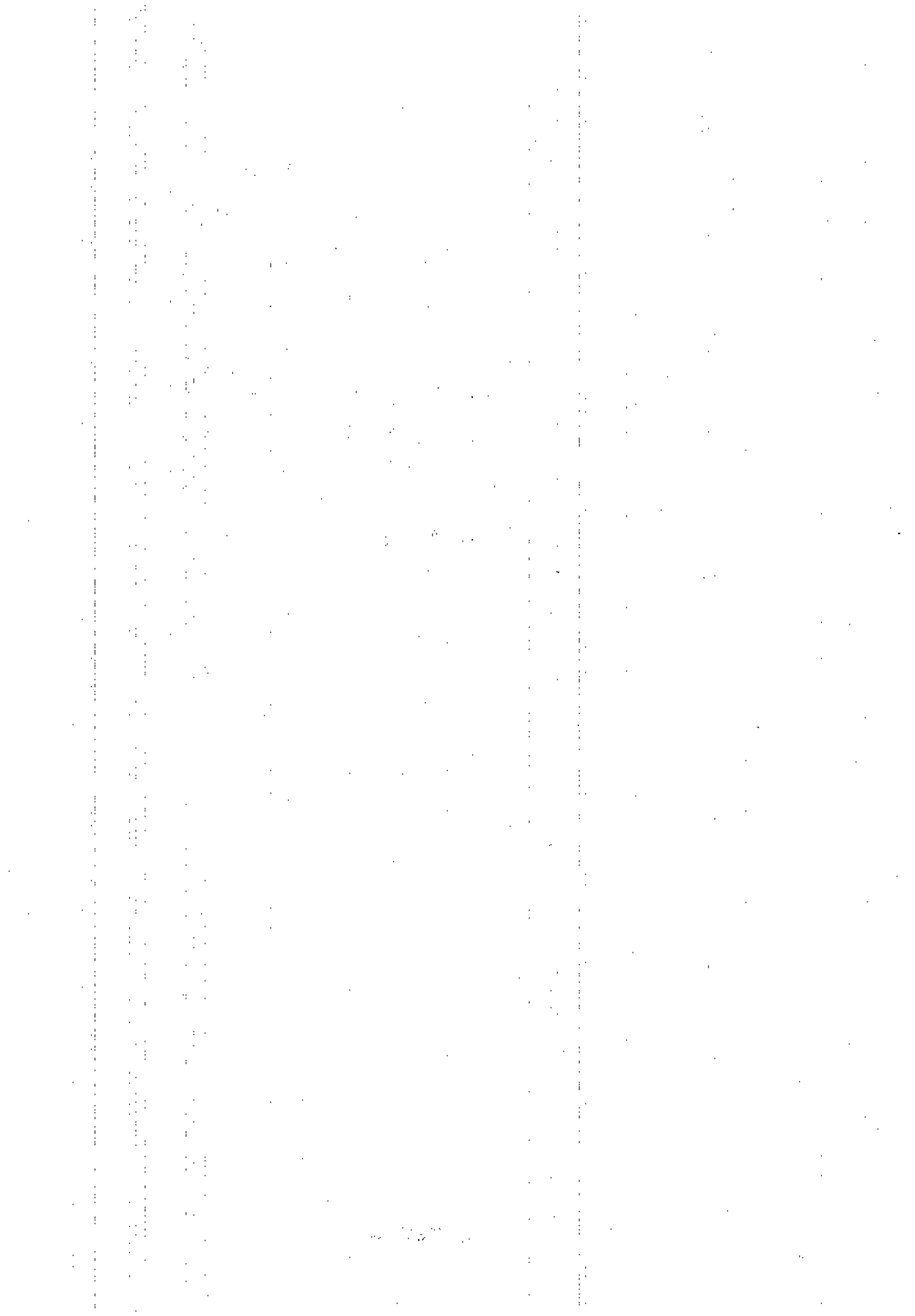
# فهـــرس الأحاديـــث



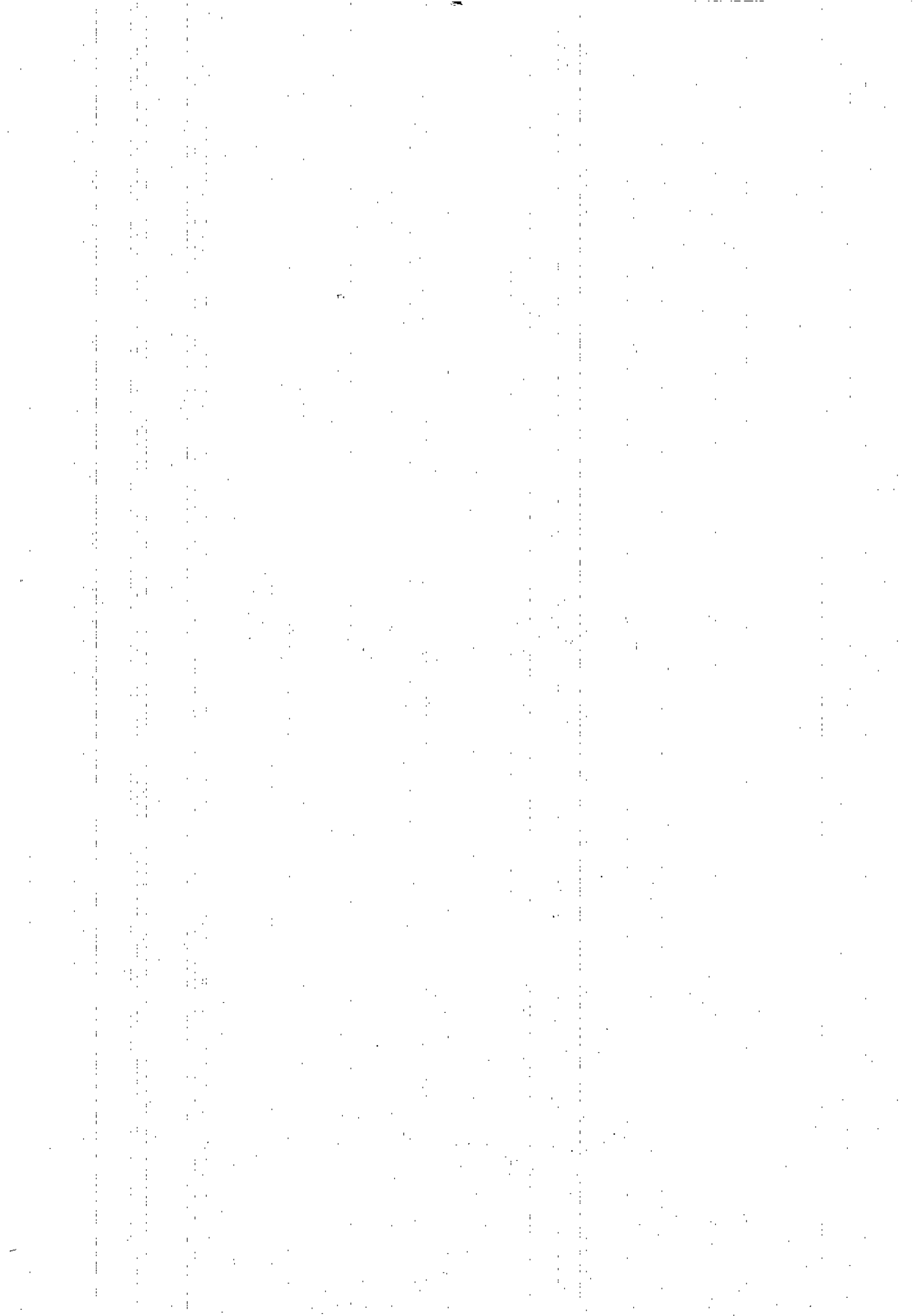
# □ فهـرس الأحاديـث النبويـة □

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |
| أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط | ١٠٥ |
| أحب عباد الله إلى الله | ١٦٢ |
| إذا أتى أحدكم الغائط | ١٠٤ |
| إذا أنشأت بحرية | ١٥٧ ، ١٦٣ |
| إذا ذكر القدر فأمسكوا | ١٠١ ، ٢١٩ ، ٢٦٢ |
| إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب | ١١٢ |
| أربع في أمتي من أمر الجاهلية | ١٠٩ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ٢٦١ |
| ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم | ٥ ، ٦٣ |
| اللهم بارك لأمتي في بكورها | ٢٣٧ |
| أما بعد فإن ناسًا يزعمون أن كسوف الشمس | ٢٦٣ |
| أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله | ١١٠ ، ١٤٩ ، ١٧٣ |
| أنه نهى عند قضاء الحاجة عن استقبال الشمس | ١٠٢ |
| إن أخوف ما أخاف على أمتي | ١٥٥ ، ٢٦٢ |
| إن الله عز وجل ليبيت القوم بالنعمة | ١٥٥ |
| إن الشمس لم تحبس على بشر إلا على يوشع | ٩٤ |
| إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله | ١٠٢ ، ١١٠ ، ١٧٣ ، ٢١٩ ، ٣٠٨ |
| إن الشمس والقمر لا ينخسفان | ١٣١ ، ٣٠٨ |
| إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد | ٣٠٨ |
| أيما رجل ارتد عن الإسلام | ٢٥٧ |
| بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة | ١٦٦ |
| تعلموا أبا جاد وتفسيرها | ٢٩٠ |
| تعلموا تفسير أبجد | ٢٩٢ |

❋ ❋ ❋



# فهـــرس الآثـــار



# □ فهـــرس الآثـــار □

| الأثر | الصفحة |
| --- | --- |

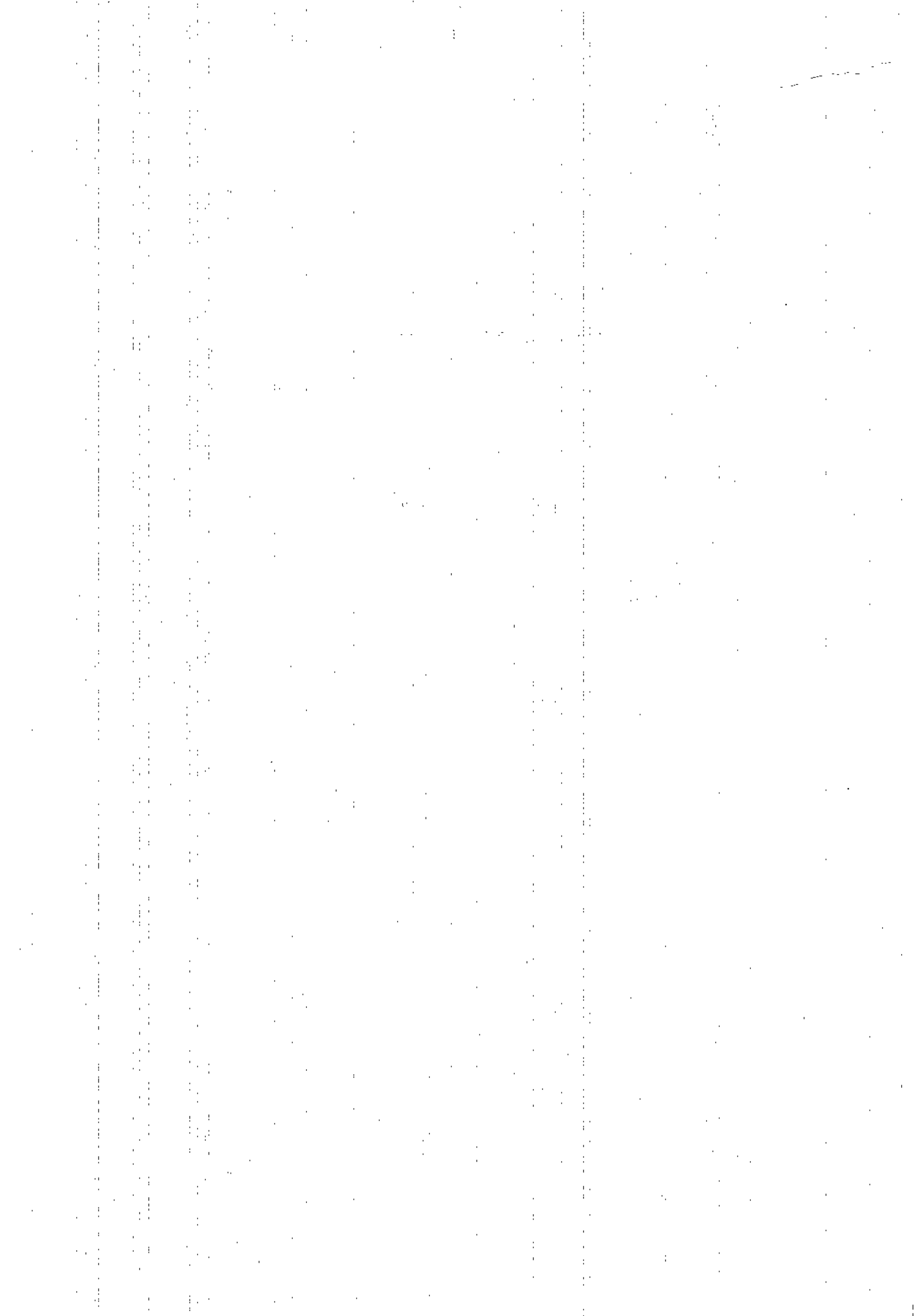
# فهــرس الأعــلام

# □ فهرس الأعلام المترجم لهم □

❋ ❋ ❋

# ثبـــت المصـــادر

# والمراجـــع



## □ ثبت المصادر والمراجع □
## مرتبة على حروف المعجم

### □ أولًا : المطبـوعات :


١ – الآثار الباقية عن القرون الخالية : لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ( ٤٤٠ هـ )/الناشر مكتبة المثنى – بغداد/ومؤسسة الخانجي – مصر .

٢ – أبو زرعة الرازي ، وجهوده في السنة النبوية . مع تحقيق كتابه الضعفاء . وأجوبته على أسئلة البرذعي : دراسة وتحقيق : د . سعدي الهاشمي /الطبعة الأولى ( ١٤٠٢ هـ ) طبعة الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – المجلس العلمي – إحياء التراث الإسلامي .

٣ – إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين : محمد بن محمد بن الحسين الزبيدي/ دار الفكر .

٤ –أحكام القرآن : لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص ( ٣٧٠ هـ )/ تحقيق محمد قمحاوي/ الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ( ١٤٠٥ هـ ) .

٥ – أحكام القرآن : لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ( ٥٤٣ هـ )/ تحقيق علي البجاوي/ الطبعة الثالثة/ نشر وطبع دار المعرفة – بيروت ( ١٣٩٢هـ ) .

٦ - إحياء علوم الدين : لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)/ وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار : لأبي الفضل عبد الرحيم العراقي ( ٨٠٦ هـ )/ دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان .

٧ - أخبار أبي تمام : لأبي بكر محمد الصولي/ نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود العسكري . ومحمد عبده عزام . ونظير الإسلام الهندي/ الطبعة الأولى/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ( ١٣٥٦ هـ ) .

٨ - الأدلة النقلية والحسية على إمكان الصعود إلى الكواكب ، وعلى جريان الشمس والقمر وسكون الأرض : للشيخ عبد العزيز بن باز/ الطبعة الثانية/ مكتبة الرياض الحديثة ( ١٤٠٢ هـ ) .

٩ - إرشاد الطالبين إلى المنهج القويم في بيان مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه : لمحمد بن عمر الرازي ( ٦٠٦ هـ )/ تحقيق : د .أحمد حجازي السقا/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦ هـ ) مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة .

١٠ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : لأبي السعود بن محمد العمادي ( ٩٨٢ هـ )/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : لمحمد ناصر الدين الألباني/ الطبعة الأولى ( ١٣٩٩ هـ )/ المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق .

١٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر / تحقيق : علي البجاوي / ملتزم الطبع والنشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها - مصر .

١٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير ( ٦٣٠ هـ ) تحقيق : محمد البنا ، ومحمد عاشور ، ومحمود فايد/ مكتبة الشعب .

١٤ - الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية زمن الدولة الأموية/ الطبعة الأولى ( ١٤١٠ هـ )/ دار أم القرى للنشر والتوزيع .

١٥ - الإسلام والفلسفات القديمة : أنور الجندي/ دار الاعتصام .

١٦ - الأسماء والصفات : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي/ تحقيق : محمد زاهد الكوثري/ دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١٧ - الإصابة في تمييز الصحابة : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ هـ )/ الطبعة الأولى ( ١٣٢٨ هـ )/ مطبعة السعادة - مصر .

١٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي/ عالم الكتب - بيروت .

١٩ - الأعلام : خير الدين الزركلي/ الطبعة السادسة ( ١٩٨٤ م )/ دار العلم للملايين - بيروت .

٢٠ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ( ٧٥١ هـ )/ تحقيق : محمد سيد الكيلاني/ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر .

٢١ - الأم : لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي/ دار الشعب .

٢٢ - الإمتاع والمؤانسة : لأبي حيان التوحيدي/ صححه أحمد أمين وأحمد الزين/ منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

٢٣ - إنباء الرواة على أنباء النحاة : لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي/ تحقيق : محمدأبو الفضل إبراهيم/ مطبعة دار الكتب والوثائق القومية - مصر ( ١٩٧٣ م ) .

٢٤ -الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال : لناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري/ تحقيق : محمد قمحاوي/ الطبعة الأخيرة

( ١٣٩٢ هـ )/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر .
٢٥ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف . على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل : لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي/ تحقيق : محمد حامد الفقي/ الطبعة الثانية/ طبعة دار إحياء التراث العربي ( ١٤٠٦ هـ ) .
٢٦ - الأنواء في مواسم العرب : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ٢٧٦ هـ )/ الطبعة الأولى/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند ( ١٣٧٥ هـ ) .
٢٧ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لعبد الله الشيرازي البيضاوي ( ٦٨٥ هـ )/ دار الفكر ( ١٤٠٢ هـ ) .
٢٨ - بيان فضل علم السلف على علم الخلف : لزين الدين عبد الرحمن بن الحسن السلامي المشهور بابن رجب الحنبلي ( ٧٩٥ هـ )/ تحقيق محمد العجمي/ الطبعة الأولى/ الدار السلفية - الكويت ( ١٤٠٧ هـ ) .
٢٩ - البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة : لأبي الوليد ابن الرشد القرطبي ( ٥٢٠ هـ )/ تحقيق : محمد حجي/ طبع سنة ( ١٤٠٤ هـ )/ دار الغرب الإسلامي - بيروت .
٣٠ - البحر المحيط : لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ( ٧٥٤ هـ )/ الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض - المملكة العربية السعودية/ طبع بمطابع أوفست كونر وغرافير - بيروت .
٣١ - البداية والنهاية : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ( ٧٧٤ هـ ) الطبعة الأولى ( ١٤٠٥ هـ )/ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
٣٢ - البرهان القاطع في إثبات الصانع ، وجميع ما جاءت به الشرائع : لمحمد بن إبراهيم الوزير ( ٨٤٠ هـ )/ المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة (١٣٤٩ هـ) .

٣٣ - بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس : لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ( ٥٩٩ هـ )/ دار الكتاب العربي ( ١٩٦٧ م ) .

٣٤ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : لمحمود شكري الألوسي عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري/ الطبعة الثانية/ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٣٥ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام : لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ٧٤٨ هـ )/ عنيت بنشره مكتبة القدسي - القاهرة ( ١٣٦٧ هـ )/ طبع في مطبعة السعادة - مصر .

٣٦ - تاريخ الأمم والملوك : لمحمد بن جرير الطبري/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ( ١٣٩٩ هـ ) .

٣٧ - تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ٤٦٣ هـ )/ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٣٨ - تاريخ الحكماء . وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء : لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي/ مكتبة المثنى - بغداد . ومؤسسة الخانجي - مصر .

٣٩ - تاريخ حكماء الإسلام : لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي (٥٦٥ هـ)/ عنى بنشره وتحقيقه محمد كرد علي/ من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق/ طبع بمطبعة الترقي - دمشق ( ١٣٦٥ هـ ) .

٤٠ - تاريخ الخلفاء : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ)/ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد/ الطبعة الأولى (١٣٧١هـ)/ الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر / طبع في مطبعة السعادة - مصر .

٤١ – تاريخ الفلسفة العربية : لحنا الفاخوري . خليل الجر/ الطبعة الثانية ( ١٩٨٢ م )/ دار الجيل – بيروت .

٤٢ – التاريخ الكبير: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦ هـ)/ اعتنى بتصحيحه والتعليق على الحواشي : عبد الرحمن بن يحيى اليماني/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/ دائرة المعارف العثمانية – الهند .

٤٣ – تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي/ الطبعة الأولى ( ١٣٠٦ هـ )/ منشورات مكتبة الحياة – بيروت – لبنان/ المطبعة الخيرية – مصر .

٤٤ – تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق : لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي/ الطبعة الثانية/ دار المعرفة للطباعة والنشر – لبنان .

٤٥ – تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي ( ٥٧١ هـ )/ الطبعة الثالثة ( ١٤٠٤ هـ )/ دارالكتاب العربي – بيروت – لبنان .

٤٦ – التبيين لأسماء المدلسين : لسبط بن العجمي الشافعي/ تحقيق : يحيى شفيق/ الطبعة الأولى (١٤٠٦ هـ)/ دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.

٤٧ – تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد : لإبراهيم بن محمد البيجوري ( ١٢٧٧ هـ )/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٣ هـ )/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/ مطابع يوسف بيضون .

٤٨ – تحفة الوزراء : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ( ٤٢٩ هـ )/ تحقيق : د . ابتسام الصفار/ طبع سنة ( ١٩٧٧ م )/ إحياء التراث الإسلامي – وزارة الأوقاف – الجمهورية العراقية/ مطبعة العاني – بغداد .

٤٩ – تذكرة الحفاظ : لأبي عبد الله محمد الذهبي ( ٧٤٨ هـ )/ الطبعة الرابعة/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية .

٥٠ – الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : لزكي الدين عبد العظيم المنذري ( ٦٥٦ هـ )/ ضبط وتعليق : مصطفى محمد عمارة/ الطبعة الثالثة ( ١٣٨٨ هـ )/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥١ – تفسير الجلالين : لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي . وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي/ طبع سنة ( ١٣٩٩ هـ )/ مكتبة العلوم الدينية – بيروت – لبنان . ودار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت .

٥٢ – تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير والمسمى مفاتيح الغيب : لمحمد بن عمر الرازي المشتهر بخطيب الري الفخر الرازي (٦٠٦ هـ)/ الطبعة الثالثة ( ٤٠٥ هـ ) / دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت .

٥٣ – تفسير القرآن الجليل . المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل : لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ( ٧٠١ هـ )/ مؤسسة الرسالة . والمكتبة الأموية – بيروت – ومكتبة الغزالي – حماة .

٥٤ – تفسير القرآن العظيم : لإسماعيل بن كثير القرشي ( ٧٧٤ هـ )/ دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ( ١٤٠٠ هـ ) .

٥٥ – تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ هـ )/ تحقيق : محمد عوامة/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦ هـ )/ دار الرشيد – حلب – سوريا .

٥٦ – تقويم الأوقات بالتاريخين الهجري والميلادي . وبالتوقيتين الغروبي والزوالي : للأستاذ عبد الله بن إبراهيم السليم/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٠ هـ )/ طبع بالمطابع الأهلية للأوفست – الرياض .

٥٧ – تقويم الزمان لإرشاد ذوي الألباب لمعرفة مبادىء السنين والشهور من طريق الحساب : لعبد الله السليم/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٤ هـ )/ نشر وتوزيع المطابع الأهلية للأوفست – الرياض .

٥٨ – تهذيب الأسماء واللغات : لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ( ٦٧٦ هـ )/ عنيت بنشره وتعميمه والتعليق عليه شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية/ يطلب من دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٥٩ – تهذيب التهذيب : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ مجلس دائرة المعارف النظامية – حيدر آباد الدكن ( ١٣٢٥ هـ ) .

٦٠ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال : لجمال الدين أبي الحجاج المزي ( ٧٤٢ هـ )/ قدم له : عبد العزيز رباح ،أحمد الدقاق/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٢ هـ )/دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت .

٦١ – التيسير بشرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : لعبد الرؤوف المناوي/ طبع سنة ( ١٢٨٦هـ )/ المكتب الإسلامي/ المطبعة المصرية – بولاق .

٦٢ – تيسير العزيز الحميد : للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣ هـ)/ الطبعة الثالثة/ المكتب الإسلامي– بيروت– لبنان.

٦٣ – جامع الأصول في أحاديث الرسول : لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ( ٦٠٦ هـ )/ حققه عبد القادر الأرناؤوط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٦٤ – جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله : لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ( ٤٦٣ هـ )/ طبع سنة ( ١٣٩٨ هـ )/ دار الكتب العلمية – لبنان .

٦٥ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ٣١٠ هـ )/ الطبعة الثالثة ( ١٣٨٨ هـ )/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر .

٦٦ – جامع التحصيل في أحكام المراسيل : لصلاح الدين أبي سعيد العلائي ( ٧٦١ هـ )/ حققه : حمدي عبد المجيد السلفي/ وزارة الأوقاف – بغداد ( ١٩٧٨ م )/ إحياء التراث الإسلامي .

٦٧ – الجامع الصحيح : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ٢٦١ هـ )/ الناشر المطبعة العامرة/ طبع في السلطنة العلية ( ١٣٣٤ هـ ) .

٦٨ – الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ٦٧١ هـ )/ الطبعة الثانية/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٦٩ – الجرح والتعديل : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن المنذر التميمي الرازي ( ٣٢٧ هـ )/ الطبعة الأولى ( ١٣٧٢ هـ )/ طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الدكن . الهند .

٧٠ – جمهرة اللغة : لأبي بكر بن محمد بن الحسن الأزدي (٣٢١هـ)/ الطبعة الأولى / طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الهند ( ١٣٤٥ هـ ) .

٧١ – حاشية رد المحتار علي الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان : لمحمد أمين بن عابدين/ دار فهرمان للنشر والتوزيع – استانبول/ طبع بمؤسسة أليف أوفست – تركيا .

٧٢ – حقائق وغرائب : لمحمد العزب موسى/ مكتبة المدبولي – القاهرة . ودار ابن زيدون – لبنان .

٧٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ المكتبة السلفية/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة .

٧٤ - خزانة الأدب ولب لباب العرب : لعبد القادر بن عمر البغدادي ( ١٠٩٣ هـ )/ تحقيق وشرح : عبد السلام هارون/ الناشر مكتبة الخانجي - مصر ( ١٤٠٠ هـ )/ المطبعة العربية الحديثة - مصر .

٧٥ - دائرة المعارف الإسلامية/ نقلها إلى العربية : محمد ثابت الفندي ، وأحمد الشناوي ، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس/ دار المعرفة - لبنان/ انتشارات جهان - تهران - بوذر جمهري .

٧٦ - دراسات في الفلسفة العربية والإسلامية وآثار رجالها : عبده الشمالي/ الطبعة الخامسة ( ١٣٩٩ هـ )/ دار صادر - بيروت .

٧٧ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني/ حققه وقدم له ووضع فهارسه : محمد سيد جاد الحق/ الطبعة الثانية ( ١٣٨٥ هـ )/ يطلب من دار الكتب الحديثة - القاهرة/ طبع بمطبعة المدني - القاهرة .

٧٨ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : لجلال الدين السيوطي/ دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا/ دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع .

٧٩ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور : لجلال الدين السيوطي/ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

٨٠ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية : لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية/ تحقيق : محمد السيد الجليند/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٤ هـ ) مؤسسة علوم القرآن - دمشق - بيروت .

٨١ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : لابن فرحون

المالكي ( ٧٩٩ هـ )/ تحقيق وتعليق : د . محمد الأحمدي أبو النور/ دار التراث للطبع والنشر – القاهرة/ طبع بمطبعة دار النصر للطباعة .

٨٢ – ذيل الصواعق لمحو الأباطيل والمخارق : لمحمود التويجري/ الطبعة الأولى ( ١٣٩٠ هـ ) .

٨٣ – ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : لمحمود بن عمر الزمخشري ( ٥٣٨ هـ )/ تحقيق : د . سليم النعيمي/ مطبعة العاني – بغداد .

٨٤ – رسالة في وصل البلاغات الأربع في الموطأ : لأبي عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن الكردي الشهرزوري ( ٦٤٣ هـ )/ تحقيق : عبد الله بن محمد بن صديق/ طبع سنة ( ١٤٠٠ هـ ) .

٨٥ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل محمود شكري الألوسي ( ١٢٧٠ هـ )/ نشر وتصحيح وتعليق إدارة المطبعة المنيرية/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٨٦ – روضة الطالبين وعمدة المفتين : ليحيى بن شرف النووي/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٥ هـ )/ المكتب الإسلامي .

٨٧ – رياض الصالحين : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)/ حققه وخرج أحاديثه : أحمد يوسف الدقاق ، وعبد العزيز رباح ، راجعه الشيخ شعيب الأرناؤوط/ الطبعة الثانية/ دار المأمون للتراث – دمشق/ طبع بمطبعة محمد هاشم الكتبي – دمشق .

٨٨ – الزواجر عن اقتراف الكبائر : لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ( ٩٧٤ هـ )/ دار المعرفة – بيروت – ( ١٤٠٢ هـ ) .

٨٩ – سبل السلام شرح بلوغ المرام : لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ( ١١٨٢هـ )/ صححه وعلق عليه : محمد الخولي/ مكتبة عاطف – مصر .

٩٠ - السراج المنير على الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : لعلي بن أحمد الشافعي ( ١٠٧٠هـ )/ الطبعة الثالثة ( ١٣٧٧هـ )/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر .

٩١ - سعود المطالع فيما تضمنه الألغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع : عبد الهادي نجا الأبياري/ المطبعة العامرة ببولاق- مصر- القاهرة ( ١٢٨٣هـ ) .

٩٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : لمحمد ناصر الدين الألباني/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٧هـ )/ مكتبة المعارف- الرياض .

٩٣ - سنن أبي داود : لسليمان بن الأشعث السجستاني ( ٢٧٥هـ )/ مراجعة وضبط وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد/ مكتبة الرياض الحديثة- الرياض .

٩٤ - سنن الترمذي المسمى بالجامع الصحيح : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ( ٢٩٧هـ )/ تحقيق وشرح : أحمد شاكر/ دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

٩٥ - السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ( ٤٥٨هـ )/ دار الفكر/ مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد- الدكن- الهند .

٩٦ - سنن النسائي : لأحمد بن علي النسائي/ المكتبة العلمية- بيروت- لبنان/ المطبعة المصرية .

٩٧ - سير أعلام النبلاء : لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ( ٧٤٨هـ )/ حققه الشيخ شعيب الأرناؤوط . ومحمد العرقسوسي/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٥هـ )/ مؤسسة الرسالة- بيروت .

٩٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ( ١٠٨٩هـ )/ يطلب من المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

٩٩ – شرح ديوان أبي تمام : للخطيب التبريزي ( ٥١٢هـ )/ تحقيق : محمد عبده عزام/ الطبعة الرابعة/ دار المعارف– مصر/ مطابع دار المعارف ( ١٩٧٦م ) .

١٠٠ – شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل : لعبد الباقي الزرقاني/ دار الفكر– بيروت ( ١٣٩٨هـ ) .

١٠١ – شرح السنة : للحسين بن مسعود البغوي ( ٥١٦هـ )/ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : شعيب الأرناؤوط . ومحمد زهير الشاويش/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٣هـ ) بيروت/ المكتب الإسلامي– بيروت– دمشق .

١٠٢ – شرح صحيح مسلم : لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ( ٦٧٦هـ )/ الطبعة الثانية/ دار إحياء التراث العربي– بيروت ( ١٣٩٢هـ ) .

١٠٣ – شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٥هـ )/ توزيع مكتبة الدار– المدينة المنورة/ مطبعة المدني– القاهرة .

١٠٤ – شعر خفاف بن ندبة السلمي : لخفاف بن ندبة السلمي/ تحقيق : د . نوري حمودي القيسي/ مطبعة المعارف– بغداد ( ١٩٦٨م ) .

١٠٥ – الشعر والشعراء ، أو طبقات الشعراء : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري/ حققه وضبط نصه : د. مفيد قميحة/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٥هـ )/ دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان .

١٠٦ – الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ( ٥٤٤هـ )/ تحقيق : علي البجاوي/ طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه– القاهرة .

١٠٧ – الصحاح : لإسماعيل بن حماد الجوهري/ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار/ الطبعة الثالثة ( ١٤٠٤هـ )/ دار العلم للملايين– بيروت– لبنان .

١٠٨ – صحيح البخاري : لمحمد بن إسماعيل البخاري ( ٢٥٦هـ )/ عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : إدارة الطباعة المنيرية/ الطبعة الخامسة ( ١٤٠٦هـ )/ عالم الكتب– بيروت .

١٠٩ – صحيح الجامع الصغير وزيادته : لمحمد ناصر الدين الألباني/ الطبعة الثالثة ( ١٤٠٢هـ )/ المكتب الإسلامي– بيروت– لبنان .

١١٠ – الضعفاء الصغير : لمحمد بن إسماعيل البخاري/ تحقيق : محمود إبراهيم زايد/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦هـ )/ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان .

١١١ – الضعفاء الكبير : لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي/ الطبعة الأولى/ دار الكتب العلمية– بيروت .

١١٢ – الضعفاء والمتروكون : لأحمد بن علي النسائي/ تحقيق : محمود إبراهيم زايد/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦هـ )/ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– لبنان .

١١٣ – الضعفاء والمتروكون : لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ( ٣٨٥هـ )/ دراسة وتحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٤ هـ )/ مكتبة المعارف– الرياض .

١١٤ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ٩٠٢هـ )/ منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت– لبنان/ طبع بمطبعة أوفست كونر وغرافير .

١١٥ – طبقات الأطباء والحكماء : لأبي داود سليمان بن حسان

الأندلسي المعروف بابن جلجل ( ٣٨٤هـ )/ تحقيق : فؤاد السيد/ مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ( ١٩٥٥م )/ الناشر مطبعة المثنى- بغداد .

١١٦ - طبقات التدليس المسمى بتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ نسخة مصورة من مكتبة الشيخ حماد الأنصاري .

١١٧ - طبقات الشافعية : لأبي بكر بن أحمد بن محمد . تقي الدين ابن قاضي شهبة/ صححه وعلق عليه : د. عبد الله أنيس الطباع/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٧هـ )/ عالم الكتب- بيروت .

١١٨ - طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين أبي النصر عبد الوهاب السبكي/ الطبعة الأولى/ طبع بالمطبعة الحسينية المصرية .

١١٩ - الطقس : أ.ج. فورسدايك/ ترجمة : نبيلة منسي/ طبعت في موندادوري ، فيرونا- إيطاليا .

١٢٠ - الطقس والمناخ والإرصاد الجوي : خروموف. س.ب/ ترجمة : فاضل باقر الحسني ، ومهدي محمد الصحاف/ مطبعة جامعة بغداد ( ١٩٧٧م )/ إصدار المؤسسة الهيدومتيورولوجية - لينكر ( ١٩٦٨م ) .

١٢١ - العبر في خبر من غبر : للحافظ الذهبي/ حققه وضبطه : أبو هاجر محمد زغلول/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٥هـ )/ توزيع دار الباز للنشر والتوزيع- مكة مكرمة- دار الكتب العلمية .

١٢٢ - العقود الدرية : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي ( ٧٤٤هـ )/ دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

١٢٣ - علم الفلك : د. محمد رضا مدور/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ( ١٩٧٠ م )- القاهرة .

١٢٤ – علم المناخ : لعبد الرحمن حميدة/ مطبعة جامعة دمشق ( ١٩٦٨– ١٩٦٩م ) .

١٢٥ – العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ١٧٥هـ )/ تحقيق : د. مهدي المخزومي . د. إبراهيم السامرائي/ دار الرشيد للنشر .

١٢٦ – عيون الأنباء في طبقات الأطباء : لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أصيبعة/ شرح وتحقيق : د. نزار رضا/ منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت– ( ١٩٥٦م ) .

١٢٧ – غريب الحديث : لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ)/ دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان / طبعة مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدآباد – الدكن – الهند – ( ١٣٩٦ هـ ) .

١٢٨ – فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة : للإمام يحيى بن شرف النووي/ ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار/ صنفه وعلق عليه : الشيخ محمد الحجار/ الطبعة الثانية ( ١٣٩٨هـ )/ الناشر مكتبة دار الدعوة– حلب/ طبع بالمطبعة العربية– حلب .

١٢٩ – الفتاوى الحديثية : لشهاب الدين بن حجر الهيتمي/ الطبعة الثانية ( ١٣٩٠هـ )/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– مصر .

١٣٠ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام أحمد بن حجر العسقلاني/ تصحيح وتعليق : الشيخ عبد العزيز بن باز/ دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت– لبنان .

١٣١ – الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني : لأحمد عبد الرحمن البنا/ دار الشهاب – القاهرة .

١٣٢ – الفروق : لشهاب الدين أبي العباس القرافي ( ٦٨٤هـ )/ دار المعرفة– بيروت– لبنان .

١٣٣ – الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ( ٤٥٦هـ ) / تحقيق : د. محمد نصير ، ود. عبد الرحمن عميرة/ دار الجيل– بيروت– لبنان ( ١٤٠٥هـ ) .

١٣٤ – فوات الوفيات والذيل عليها : لمحمد بن شاكر الكتبي ( ٧٦٤هـ )/ تحقيق : د. إحسان عباس/ دار صادر– بيروت .

١٣٥ – فيض القدير شرح الجامع الصغير : لعبد الرؤوف المناوي/ علق عليه : نخبة من العلماء/ الطبعة الأولى ( ١٣٥٦هـ )/ توزيع دار إحياء السنة النبوية للطباعة والنشر والتوزيع .

١٣٦ – القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي/ الطبعة الثانية ( ١٣٧١هـ )/ المطبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ا لحلبي وأولاده– مصر .

١٣٧ – قراءة الأبراج والطوالع والحظوظ بين الحلال والحرام والحقيقة والوهم : لعباس كاظم مراد/ إعداد مكتبة دار ابن النديم– الكاظمية ( ١٩٨٨م ) .

١٣٨ – الكافي في فقه أهل المدينة المالكي : لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٧هـ )/ دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان .

١٣٨ – الكامل في التاريخ : لعز الدين أبي الحسن علي الشيباني المعروف بابن الأثير/ طبع سنة ( ١٣٩٩هـ )/ مطبعة دار صادر– بيروت .

١٣٩ – الكامل في ضعفاء الرجال : لأبي أحمد عبد الله بن عدي

الجرجاني/ تحقيق وضبط : لجنة من المختصين بإشراف الناشر/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٤هـ )/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤٠ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ( ٥٣٨هـ )/ تحقيق : محمد قمحاوي/ الطبعة الأخيرة ( ١٣٩٢هـ )/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر .

١٤١ - كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي/ تحقيق : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي/ الطبعة الأولى ( ١٣٩٩هـ )/ مؤسسة الرسالة .

١٤٢ - كشف الخفا ومزيل الإلباس : لإسماعيل بن محمد العجلوني ( ١١٦٢هـ )/ صححه وعلق عليه : أحمد القلاش/ الطبعة الرابعة ( ١٤٠٥هـ )/ مؤسسة الرسالة- بيروت .

١٤٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة/ دار العلوم الحديثة- بيروت- لبنان .

١٤٤ - كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار : لتقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الشافعي/ الطبعة الثانية/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- ( ١٣٥٦هـ ) .

١٤٥ - كل شيء عن النجوم : لان تري هوايت/ ترجمة إسماعيل حقي/ دار المعارف .

١٤٦ - الكنى والأسماء : للإمام مسلم بن الحجاج/ تحقيق : د. عبد الرحيم محمد القشقري/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٤هـ )/ طبعة الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي .

١٤٧ - اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في

الأحاديث المشتهرة : لمحمد بن عبد الله الزركشي ( ٧٩٤هـ )/ دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦هـ )/ دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

١٤٨ - لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن ( ٧٢٥هـ )/ الطبعة الثانية ( ١٣٧٥هـ )/ ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر .

١٤٩ - لسان العرب : لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ( ٧١١هـ )/ دار صادر- بيروت .

١٥٠ - لسان الميزان : لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني/ الطبعة الثالثة ( ١٤٠٦هـ )/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت .

١٥١ - لطائف الإشارات : للقشيري/ قدم له وحققه وعلق عليه : د. إبراهيم بسيوني/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة .

١٥٢ - لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان : للملك محمد صديق حسن خان ( ١٣٠٧هـ )/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٥هـ )- بيروت- لبنان/ توزيع دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة . ودار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

١٥٣ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية : لمحمد بن أحمد السفاريني/ تعليقات : الشيخ عبد الرحمن أبا بطين ، وسليمان بن سحمان/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٥هـ )/ المكتب الإسلامي- بيروت . مكتبة أسامة- الرياض .

١٥٤ - المبدع في شرح المقنع : لبرهان الدين إبراهيم بن المفلح ( ٨٨٤هـ )/ المكتب الإسلامي .

١٥٥ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : لمحمد بن حبان بن

أحمد بن أبي حاتم البستي ( ٣٥٤هـ )/ تحقيق : محمود إبراهيم زائد/ الطبعة الأولى ( ١٣٩٦هـ )/ دار الوعي- حلب .

١٥٦ - مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني/ حققه وضبط غرائبه : محمد محي الدين عبد الحميد/ دار القلم- بيروت .

١٥٧ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي/ الطبعة الثالثة ( ١٤٠٢هـ )/ دار الكتاب العربي- بيروت/ مطبعة العلوم- لبنان .

١٥٨ - مجموعة الرسائل والمسائل : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية/ علق عليها وصححها : جماعة من العلماء بإشراف الناشر/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٣هـ )/ دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

١٥٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية : لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية/ جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي/ طبع بإدارة المساحة العسكرية- القاهرة- تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة/ بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين .

١٦٠ - مجموعة الفتاوى المصرية : لشيخ الإسلام ابن تيمية/ تصحيح : إسماعيل بن السيد إبراهيم/ دار الكتب العلمية- بيروت ( ١٤٠٣هـ ) .

١٦١ - المحاسن والمساوىء: لإبراهيم بن محمد البيهقي/ دار صادر- بيروت ( ١٣٩٠هـ ) .

١٦٢ - المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : لمجد الدين أبي البركات ( ٦٥٢هـ )/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٤هـ )/ مكتبة المعارف- الرياض- المملكة العربية السعودية .

١٦٣ - مختار الأغاني في الأخبار والتهاني : محمد بن مكرم بن منظور ( ٧١١هـ ) / تحقيق وتقديم : إبراهيم الأبياري / المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والأنباء والنشر– الدار المصرية للتأليف والترجمة/ طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ( ١٣٨٥هـ )– القاهرة .

١٦٤ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال : لمحمد بن أحمد الذهبي ( ٧٤٨هـ )/ تحقيق علي محمد البجاوي/ دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت– لبنان .

١٦٥ – المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري ( ٤٠٥هـ )/ طبعة دار الفكر ( ١٣٩٨هـ )– بيروت– لبنان .

١٦٦ – المسند : للإمام أحمد بن حنبل الشيباني/ الطبعة الرابعة/ المكتب الإسلامي ( ١٤٠٣هـ )– بيروت/ وطبعة أخرى بتحقيق أحمد شاكر/ نشر دار المعارف للطباعة والنشر– مصر ( ١٣٦٨هـ ) .

١٦٧ – مسند أبي يعلى الموصلي : للحافظ أحمد بن علي التميمي ( ٣٠٧هـ )/ تحقيق وتخريج : حسين سليم أسد/ الطبعة الأولى/ دار المأمون للتراث ( ١٤٠٤هـ )– بيروت .

١٦٨ – مشكاة المصابيح : لمحمد بن عبد الله التبريزي/ تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني/ الطبعة الثانية/ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ( ١٣٩٩هـ )– دمشق .

١٦٩ – المصنف : لعبد الرزاق الصنعاني ( ٢١١هـ )/ تحقيق وتخريج وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٣هـ )/ المكتب الإسلامي/ من منشورات المجلس العلمي .

١٧٠ – المصنف في الأحاديث والآثار : لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة ( ٢٣٥هـ )/ تحقيق وتصحيح : عبد الخالق الأفغاني/ الطبعة الثانية ( ١٣٩٩هـ )/ الدار السلفية حامد بلد نك ، مومن بورة– الهند .

١٧١ – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : لأحمد بن علي بن حجر

العسقلاني/ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي/ دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

١٧٢ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد : لحافظ بن أحمد الحكمي/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٣هـ )/ الناشر عباس الباز- مكة المكرمة/ دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان .

نسخة أخرى : من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء- الرياض/ قدم له وترجم لمؤلفه : د. أحمد بن حافظ الحكمي/ الطبعة الثالثة/ المطبعة السلفية- مصر- ( ١٤٠٤هـ ) .

١٧٣ - المعارف : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ٢٧٦هـ )/ تحقيق : د. ثروت عكاشة/ الطبعة الرابعة/ دار المعارف .

١٧٤ - معالم السنن : لحمد بن محمد البستي ( ٣٨٨هـ )/ تحقيق : محمد حامد الفقي/ مطبعة السنة المحمدية- القاهرة- ( ١٣٦٨هـ ) .

١٧٥ - معجم الأدباء : لياقوت الحموي ( ٦٢٦هـ )/ مراجعة وزارة المعارف العمومية/ الطبعة الثانية/ دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان .

١٧٦ - المعجم الأوسط : لأبي القاسم سليمان الطبراني ( ٣٦٠هـ )/ تحقيق : د. محمود الطحان/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦هـ )/ مكتبة المعارف- الرياض .

١٧٧ - المعجم الكبير : للحافظ سليمان الطبراني/ تحقيق : حمدي السلفي/ الطبعة الثانية/ مكتبة ابن تيمية .

١٧٨ - معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة/ مكتبة المثنى- بيروت/ دار إحياء التراث العربي .

١٧٩ - المغني : لأبي محمد عبد الله بن قدامة ( ٦٣٠هـ )/ مكتبة الجمهورية العربية ، ومكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة/ المطبعة اليوسفية .

١٨٠ – مفاتيح العلوم : لمحمد بن أحمد الخوارزمي ( ٣٨٧هـ )/ تحقيق وتقديم : إبراهيم الأبياري/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٤هـ )/ دار الكتاب العربي– بيروت– لبنان .

١٨١ – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : لابن قيم الجوزية ( ٧٥١هـ )/ تصحيح ومراجعة : فكري أبو النصر/ دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان .

١٨٢ – مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : لطاش كبرى زادة ( ٩٦٨هـ )/ تحقيق : كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور/ دار الكتب الحديثة/ مطبعة الاستقلال الكبرى– القاهرة .

١٨٣ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي/ الطبعة الأولى ( ١٩٧١م )/ دار العلم للملايين– بيروت/ مكتبة النهضة– بغداد .

١٨٤ – المفضليات : للمفضل بن محمد الضبي/ تحقيق وشرح : أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون/ الطبعة السادسة/ دار المعارف– القاهرة .

١٨٥ – المقابسات : لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي ( ٤١٤هـ )/ تحقيق وشرح : حسن السندوبي/ الطبعة الأولى ( ١٣٤٧هـ )/ المكتبة التجارية الكبرى– مصر/ المطبعة الرحمانية– مصر .

١٨٦ – المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : لمحمد السخاوي ( ٩٠٢هـ )/ تحقيق : محمد عثمان الخشب/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٥هـ )/ دار الكتاب العربي– بيروت .

١٨٧ – مقدمة ابن خلدون : لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون ( ٨٠٨هـ )/ الطبعة الخامسة ( ١٩٨٤م )/ دار القلم – بيروت – لبنان .

١٨٨ – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسن الأشعري ( ٣٢٤هـ )/ تصحيح : هلموت ريتر/ الطبعة الثالثة/ دار إحياء التراث العربي– بيروت .

١٨٩ – الملل والنحل : لأبي الفتح الشهرستاني ( ٥٤٨هـ )/ تحقيق : محمد سيد كيلاني/ دار المعرفة– بيروت .

١٩٠ – مناقب الشافعي : لأبي بكر البيهقي ( ٤٥٨هـ )/ تحقيق : أحمد صقر/ الطبعة الأولى/ دار النصر للطباعة– مصر– ( ١٣٩١هـ ) .

١٩١ – المنتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة : لأبي الوليد الباجي ( ٤٩٤هـ )/ الطبعة الأولى ( ١٣٣١هـ )/ دار الكتاب العربي/ مطبعة السعادة– مصر .

١٩٢ – منهاج السنة النبوية : لتقي الدين أحمد بن تيمية/ تحقيق : د. محمد رشاد سالم/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦هـ )/ جامعة الإمام محمد بن سعود .

١٩٣ – المهذب في اختصار السنن الكبير : محمد بن أحمد الذهبي/ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : حامد إبراهيم أحمد ، محمد حسين العقبي/ الناشر زكريا علي يوسف/ مطبعة الإمام– مصر .

١٩٤ – المواقف في علم الكلام : لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي/ نشر دار الباز للطباعة والنشر والتوزيع– مكة المكرمة/ عالم الكتب– بيروت .

١٩٥ – موضوعات الصاغاني : للحسن بن محمد الصاغاني ( ٦٥٠هـ )/ تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف/ الطبعة الأولى ( ١٤٠١هـ )/ دار نافع للطباعة والنشر .

١٩٦ – الموطأ : لمالك بن أنس/ مراجعة وتنسيق : فاروق سعيد/ الطبعة

الثالثة ( ١٤٠٣هـ )/ الناشر دار الآفاق الجديدة- بيروت .

١٩٧ - نهاية الأرب في فنون الأدب : لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ( ٧٣٣هـ )/ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب- وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر مطابع كوستا تسوماس وشركاه- مصر .

١٩٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر : لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ( ٦٠٦هـ )/ تحقيق : طاهر الزواوي ، ومحمود محمد الطناحي/ الناشر المكتبة العلمية- بيروت- ( ١٣٨٥هـ ) .

١٩٩ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادي/ دار العلوم الحديثة- بيروت- لبنان/ طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية- استانبول- ( ١٩٥٥م ) .

٢٠٠ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان ( ٦٨١هـ )/ تحقيق : د. إحسان عباس دار صادر- بيروت .

## □ ثانيًا : المخطوطات :-

٢٠١ - حكم الاشتغال بعلم النجوم ، وهل الشروع فيه محمود أو مذموم : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ٤٦٣هـ )/ رقم ( ١٩٠ )- عاشر أفندي- استانبول- تركيا .

٢٠٢ - رسالة القواعد والضوابط للأعمال الفلكية : لأبي عبد الله محمد بن محمد الفقيه المالكي . المعروف بالحطاب ( ٩٥٤هـ )/ رقم ( ٢/٨٧ ) دار صدام للمخطوطات- بغداد- العراق .

٢٠٣ - شرح اللمعة في حل الكواكب السبعة: لمحمد الخضري الشافعي/

رقم ( ٣٠٣٧ ) ميكروفيلم- جامعة أم القرى- مكة المكرمة/ نسخة مصورة من معهد البحوث الإسلامية- باكستان .

٢٠٤ - القبس في شرح موطأ مالك بن أنس : لأبي بكر بن العربي/ رقم [ ( ٢٠٩ ) - حديث ]- مخطوطة في الجامعة الإسلامية- مكتبة الدراسات .

## □ ثبت مصادر ومراجع المنجمين والرافضة

## □ أولًا : المطبـوعـات :-

٢٠٥ - الأبراج : لحنا تادرس/ مطبعة النصر- مصر .

٢٠٦ - الأبراج الصينية : لياولا دلول/ ترجمة : نهاد محرم/ الطبعة الأولى ( ١٤٠٦هـ )/ مكتبة المدبولي- القاهرة .

٢٠٧ - الاحتجاج : لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي/ تعليقات : محمد باقر الموسوي/ قدم له : محمد آل بحر العلوم/ نشر المرتضى ( ١٤٠٣هـ )/ مطبعة سعيد- مشهد- إيران .

٢٠٨ - أحكام الحكيم في علم التنجيم : لعبد الفتاح السيد الطوخي/ مكتبة القاهرة- مصر/ دار الطباعة المحمدية- مصر .

٢٠٩ - الأصول من الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني/ صححه وقابله : نجم الدين الآملي/ قدم له وعلق عليه : علي الغفاري/ من منشورات المكتبة الإسلامية- طهران/ المطبعة الإسلامية ( ١٣٨٨هـ ) .

٢١٠ - أعيان الشيعة : لمحسن الأمين الحسيني العاملي/ الطبعة الأولى- دمشق/ مطبعة ابن زيدون ( ١٣٥٣هـ ) .

٢١١ - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب : لعلي اليزدي الحائري/ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت .

٢١٢ – الأنوار النعمانية : لنعمة الله الموسوي الجزائري ( ١١١٢هـ )/ تبريز– إيران/ مطبعة شركت جاب .

٢١٣ – أوائل المقالات في المذاهب المختارات : للمفيد محمد بن محمد بن النعمان/ مكتبة التراث الإسلامي ( ١٤٠٣هـ )/ دار الكتاب الإسلامي .

٢١٤ – البرهان في تفسير القرآن : لهاشم بن سليمان البحراني/ المطبعة العلمية– قم– إيران/ الطبعة الثانية ، والثالثة– ( ١٣٩٣هـ ) .

٢١٥ – بغية الطالب في معرفة الضمير للمطلوب والطالب والمغلوب والغالب : لأبي معشر جعفر بن محمد البلخي/ شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي ( ١٣٣٩هـ ) .

٢١٦ – تجريد الاعتقاد : لمحمد بن محمد الطوسي/ الطبعة الأولى ( ١٣٩٩هـ )/ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت .

٢١٧ – تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة : لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ( ٤٤٠هـ )/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٣هـ )/ عالم الكتب .

٢١٨ – التفهيم لأوائل صناعة التنجيم : لأبي الريحان البيروني/ التزم طبعه وترجمه إلى الإنجليزية في اكسفرد ( ١٣٥٢هـ ): رمزي ريتر .

٢١٩ – تنقيح المقال في علم الرجال : لعبد الله المامقاني/ طبعة حجرية منسوخة بخط اليد– تاريخ النسخ ( ١٣١٨هـ ) .

٢٢٠ – التوحيد : لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي/ صححه وعلق عليه : هاشم الحسيني الطهراني/ الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت .

٢٢١ – دليل الحيران في طالع الإنسان للرجال والنساء والأطفال : لعبد الفتاح الطوخي/ الطبعة الثانية ( ١٣٨٠هـ ) .

٢٢٢ – الذريعة إلى تصانيف الشيعة : لآغا بزرك الطهراني/ الطبعة الثالثة ( ١٤٠٣هـ )/ دار الأضواء– بيروت .

٢٢٣ – رجال الحلي : لابن المطهر الحلي/ تحقيق : محمد صادق بحر العلوم/ الطبعة الثانية ( ١٣٨١هـ )/ الناشر مكتبة الرضى– قم– إيران ، والمطبعة الحيدرية بالنجف– العراق/ طبع بمطبعة الخيام– قم .

٢٢٤ – رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا : لإخوان الصفا/ دار صادر– بيروت .

٢٢٥ – الروضة من الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ( ٣٢٩هـ )/ طبعة حجرية– إيران ( ١٣٨٢هـ ) .

٢٢٦ – الصابئة الحرانيون : لحراني بهّران ذويتا/ طبع سنة ( ١٩٥٣م ) .

٢٢٧ – طبقات أعلام الشيعة نقباء البشر في القرن الرابع عشر : لآغا بزرك الطهراني/ الطبعة الثانية ( ١٤٠٤هـ )/ دار المرتضى للنشر/ مطبعة سعيد .

٢٢٨ – فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم : لعلي بن موسى بن طاوس ( ٦٦٤هـ )/ منشورات المطبعةالحيدرية– النجف– ( ١٣٦٨هـ ) .

٢٢٩ – فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي/ علق عليه : محمد آل بحر العلوم/ المطبعة الحيدرية– نجف .

٢٣٠ – الفهرست : لمحمد بن الحسن الطوسي/ صححه وعلق عليه : محمد آل بحر العلوم/ منشورات المكتبة المرتضوية ومطبعتها– النجف– العراق، ومكتبة الشريف الرضى– قم– إيران .

٢٣١ – الفهرست ، أو فهرس العلوم : لأبي الفرج محمد بن إسحاق الوراق ( ٣٨٥هـ )/ دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت .

٢٣٢ – القانون المسعودي : لأبي الريحان البيروني/ حيدر آباد– الدكن– دائرة المعارف العثمانية ( ١٩٥٤م ) .

٢٣٣ – كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد : للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي/ الطبعة الأولى ( ١٣٩٩هـ )/ منشورات مؤسسة الأعلمي– بيروت .

٢٣٤ – الكشكول فيما جرى على آل الرسول: لحيدر بن علي العبيدي الآملي/ الطبعة الثانية (١٣٧٢هـ)/ منشورات الرضى– قم– إيران/ مطبعة أمير– قم .

٢٣٥ – لؤلؤة البحرين : ليوسف بن أحمد البحراني/ الطبعة الثانية ( ١٩٦٩م )/ حققه وعلق عليه : محمد آل بحر العلوم/ مطابع النعمان– النجف– العراق .

٢٣٦ – المحاسن : لأبي جعفر أحمد بن أبي عبد الله البرقي ( ٢٧٤هـ )/ الطبعة الأولى ( ١٣٢٧هـ )/ حباب رنكين– طهران– إيران .

٢٣٧ – مرآة العقول شرح الأصول والفروع والروضة من الكافي : لمحمد باقر المجلسي/ طبعة حجرية– إيران– ( ١٣٨٢هـ ) .

٢٣٨ – مروج الذهب ومعادن الجوهر : لعلي بن الحسين المسعودي ( ٣٤٦هـ )/ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

٢٣٩ – النبوات وما يتعلق بها : للفخر الرازي/ دار ابن زيدون– بيروت– ( ١٤٠٦هـ ) .

٢٤٠ – نثار الأزهار في الليل والنهار : لمحمد بن مكرم بن منظور/ دار مكتبة الحياة– بيروت– ( ١٤٠٣هـ ) .

٢٤١ – نهج البلاغة : لأبي الحسن محمد الرضي/ الطبعة الثالثة/ ضبط نصه وابتكر فهارسه : د. صبحي الصالح/ دار الكتاب اللبناني– مكتبة المدرسة– لبنان– ( ١٩٨٣م ) .

## □ ثانيًا : المخطـوطـات :

٢٤٢ - الأحكام : لعمر بن الفرخان الطبري ( ٢٠٠هـ )/ رقم ( ٢١٢ ) فلك- التنجيم- جامعة الملك عبد العزيز- مكتبة المخطوطات .

٢٤٣ - أسرار النجوم : لأبي معشر جعفر بن محمد البلخي/ رقم [ ( ٣/١٨٥ ) ضمن مجموعة ] فلك- التنجيم/ جامعة الملك عبد العزيز- مكتبة المخطوطات .

٢٤٤ - الاسطرلاب : لكوشيار بن لبان الجيلي ( ٤٥٩هـ )/ كتبها عبد الله الصاحب نور الدين بن عيسى الجزري المسيحي ( ٨٦٨هـ )/ رقم ( ١/٢٦٢٤٩ ) دار صدام للمخطوطات- بغداد- العراق .

٢٤٥ - الدلائل في أحكام النجوم : لأبي سعيد السجزي/ رقم [ ( ٢/٢٣٥ ) ضمن مجموعة ] فلك- التنجيم- جامعة الملك عبد العزيز- مكتبة المخطوطات .

٢٤٦ - رسالة في الأحكام على تحاويل سني العالم :ليحيى بن محمد بن أبي الشكر المعروف بالحكيم المغربي/ رقم [ ( ١/١٢٢٥٣-١٢٢٥٤ ) مجاميع ]- مكتبة الأوقاف- بغداد- العراق .

٢٤٧ - السر المكتوم في مخاطبة الأفلاك والنجوم: للفخر الرازي/ رقم (٢٦٤٥) فيلم- باريس- الوطنية- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٢٤٨ - كتاب في إبطال حكم النجوم : لأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي . ويشتمل على ثلاث رسائل هي :

الرسالة الأولى : كتاب إحصاء العلوم .

الرسالة الثانية : كتاب التذاكير في إبطال حكم النجوم .

الرسالة الثالثة : مقالة في الجهة التي يصح عليها القول في أحكام النجوم .

رقم [ ( ٣٤٦/١٨ ) مجاميع ]- مكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى- مكة المكرمة .

٢٤٩ – لب اللباب في معرفة علم التراب : المؤلف مجهول/ تملكها عبد الغني محمد المرزوقي الحسني الحسيني ورثها عن نسيبه حسن الفيومي/ رقم ( ٢١٢٩ ) مكتبة المخطوطات– الجامعة الإسلامية– المدينة المنورة/ مصدرها مكتبة الأوقاف .

٢٥٠ – مختصر الأسرار في علم الزيج والكواكب . وهو المسمى أسرار النجوم : لأبي معشر جعفر البلخي/ رقم ( ٣٠٠٠٩ ) دار صدام للمخطوطات– بغداد– العراق .

٢٥١ – المدخل في النجوم : لعلي بن محمد البلخي/ رقم ( ٢٨٥ ) فلك– التنجيم– جامعة الملك عبد العزيز– مكتبة المخطوطات .

٢٥٢ – المدخل المفيد : ليحيى بن محمد بن أبي الشكر/ رقم ( ١٨٥ ) فلك– التنجيم– جامعة الملك عبد العزيز .

٢٥٣ – المعاني في أحكام النجوم : لأبي سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي ( ٤٧٧هـ )/ رقم [ ( ٢٣٥ ) ضمن مجموعة ] فلك– التنجيم– جامعة الملك عبد العزيز– مكتبة المخطوطات .

## □ الـدوريـات :–

٢٥٤ – جريدة المدينة/ عدد ( ٧٦٩٥ )– الإثنين– ٨/١٠/١٤٠٨هـ .

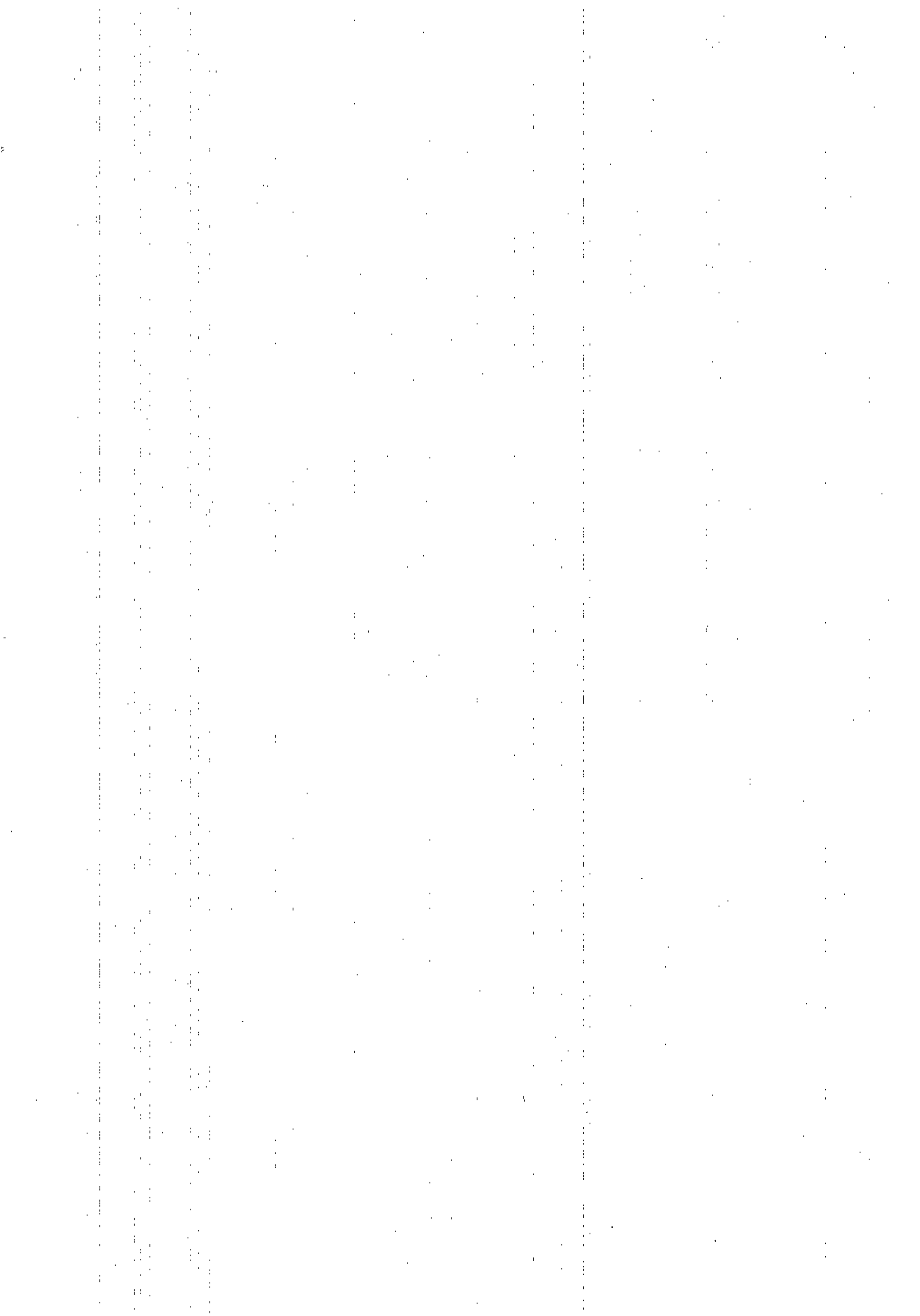
٢٥٥ – جريدة المسلمون/ عدد ( ٣٢–٣٣–٣٤–٣٦ )/ بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٠٥هـ . ٧/١/١٤٠٦هـ. ١٤/١/١٤٠٦هـ. ٢٨/١/١٤٠٦هـ .

٢٥٦ – مجلة الأزهر/ تاريخ ٢/صفر/ ١٣٨٣/ يوليو/ ١٩٦٣م .

٢٥٧ – مجلة البحوث الإسلامية : للشيخ عبد العزيز بن باز/ عدد (٢٠)/ ١٤٠٧–١٤٠٨هـ .

٢٥٨ – مجلة الصياد/ عدد ( ٢٣٤١ )/ السنة ( ٤٥ )/ ١٥–٢١/ أيلول/ سبتمبر/ ١٩٨٩م .

٢٥٩ – المجلة العربية/ عدد (١٣٨)/ رجب/ ١٤٠٩هـ/ فبراير/١٩٨٩م.



# ☐ فهـــرس الموضوعـــات ☐

* * *

دار الحرمين للطباعة
٧٢ ش مصر والسودان ــ حدائق القبة
القاهرة ت: ٨٢٠٣٩٢ فاكس: ٢٤٧٠٧٣٥

